هادي زعرور

طبعة مزيدة ومجدّدة

توازن الرعب

القوى العسكرية العالمية

أميركا، روسيا، إيران، الكيان الصهيوني، حزب اللّه، وكوريا الشمالية



معلومات عسكرية تكشف للمرة الأولى

وسيناريوهات دقيقة تروي الحروب المستقبلية

فريق متميزون
E-BOOK

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:



كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

توازن الرعب

(معلومات عسكرية تُكشف للمرة الأولى)

هادي زعرور

عن الكتاب..

أميركا - روسيا - إيران - حزب الله - الكيان الصهيوني - كوريا الشمالية..

موسوعة عسكرية شاملة ودقيقة:

الكيان الصهيوني ينهار ويسقط جيشه.

تقدِّم نظرة تحليلية معمَّقة للصراعات التي تهدِّد العالم.

تتناول المقدرات العسكرية لكل الدول المذكورة بالأرقام، وما لدى حزب الله من ترسانة صاروخية، وسلاح، وميزانية، ومخازن وخطط.

تبحث في أسس الفكر العسكري واتخاذ القرارات الاستراتيجية.

تستعرض خطط إيران وحزب الله لإزالة إسرائيل من الوجود.

تضع احتمالات الربح والخسارة بالاستناد إلى تشريح المواقف والمواقع والإمكانات والتوازنات الناشئة والتي يُتوقَّع أن تنشأ مع اندلاع الحرب.

تقدِّم معلوماتٍ عسكرية دقيقة عن مدى تأثير القنبلة النووية وأساليب الاحتماء منها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



«أتريدون السلام؟ إذن خوضوا حرباً مع أنفسكم»

∞ ∞ ∞ ∞ ∞ Unknown/مجهول

«إذا لم تكن تعرف نفسك وعدوك فسوف تخسر لا محالة»

Sun Tzu

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

«الحرب أخطر من أن يتولّى أمرها العسكريون فقط»

∞ ∞ ∞ ∞ ∞ Talleygrand-Périgord

«الحرب أم الأشياء كلها»

«ما الحرب سوى خديعة» Heraclitus

Sun Tzu

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مقدمة

يتعرّض العالم كله اليوم للتهديدات، ويضعف، حتى وهو يتطوّر ويتقدّم ويتسلّح ويتدرّب، نعم يضعف! فعندما يصبح الإنسان أذكى ولكن تقل الرحمة في قلبه، يصبح أكثر خطراً على نفسه وعلى من حوله. والشيء نفسه ينطبق على الدول، وخاصة إذا بلغت قدراً من القوة يشرّع لها أبواب البغي والعدوان. فلا تقف عند حد، ولا تتقيد بأي قانون أو دستور.

طبول الحرب تدق، وكل أدوات الحرب جاهزة: طائرات ودبابات، وقنابل نووية وصواريخ بالستية، وسفن حربية وغواصات. الجنود جاهزون والأصبع على الزناد، وتكاد الحرب أن تكون حتمية بانتظار حدث أو إشارة، أو كبسة زر. والتصريحات والتصريحات المضادة، والتهديدات والتهديدات المضادة، لا تكاد تهدأ حتى تبدأ من جديد، فيعيش العالم تحت وطأة كابوس يتجدّد كل يوم، لأن كل القدرات بأيدي حفنة من البشر.

نحن اليوم أمام حروب نفسية متعدّدة، حروب محتمَلَة وحروب ممكنة، ولكن الحسم العسكري، في خضم ما نشهده من تطور تقني وتقدم تكنولوجي، أصبح بعيداً. فما من دولة من الدول الكبرى اليوم يمكنها أن تحسم المعركة وأن تلحق الهزيمة بدولة كبرى أخرى، لأن كل الدول أصبحت متقاربة على مختلف الصعد العسكرية في البر والبحر والجو. و«توازن الرعب» هذا أجبر كل دولة على التزام حدودها - بالمعنى الحقيقي والمجازي - لأنها باتت متيقنة بأن الضربة الأولى لن تكون الأخيرة.

لقد أصبحت النوادي العسكرية معروفة، وأصبح الكل أقوياء، وقد تكون الحرب بين دولة صغيرة ودولة صغيرة أخرى، ولأي سبب كان، أمراً طبيعياً ومقبولاً في عالم اليوم، لأن هذه الحرب قد تتوقف سريعاً، وبعوامل خارجية. وحتى لو طالت فلن تفلت من زمامها، وستبقى تحت السيطرة. أما حرب الكبار، فالخطر كل الخطر والويل كل الويل منها، لأنها قد تتحوّل إلى حرب إبادة شاملة، لا تبقي ولا تذر.

ويعيش العالم اليوم كما كان يعيش في الماضي، حين كانت القبائل والجماعات والدول على خلاف مستمر نتيجة أطماع في أرض أو طريق تجاري أو مورد ماء، لكن سلاحها كان السيف والرمح، ثم البندقية والمدفع. أما اليوم فحرب العمالقة مرعبة، لأن مخالبهم حديدية وضرباتهم نووية، وهي عالية الدقة. وإذا كان هؤلاء العمالقة هاجعين الآن، فقد يصحو أحدهم في أي وقت، ويعتدي على أحد منّا، ولأي سبب.

ولا يقتصر الأمر على التفوق العسكري الذي قد يؤدي إلى طغيان الدول الكبرى على الصغرى، فالتهديد باستعمال القوة هو أيضاً طغيان. والحرب النفسية ليست أقل ضرراً من الحرب الحقيقية، والحرب الإعلامية والمعلوماتية كثيراً ما تهيىء الظروف للحرب العسكرية عند المعتدي وعند المعتدى عليه على حد سواء. فيزهو الأول بقوته وتفوقه ويتحضّر للاحتفال بالنصر قبل أن تبدأ المعركة. بينما يفتش الآخر عن وسيلة يدافع بها عن نفسه، أو صديق أو حليف يساعده ويسانده. فما من دولة كبرى إلا ولها دائماً منافس.

والمصالح اليوم هي كل شيء، وهي تحتل مكان الصدارة في أي قرار نتخذه، وهي السبب الفعلي الكامن وراء أي حلف أو اتفاقية أو حرب. وليس هناك صداقة دائمة، بل هناك مصالح دائمة، وعلى ضوء هذه المصالح الدائمة يمكننا فهم كل ما يجري حولنا من علاقات الأفراد والدول، بعضها مع بعض.

إن النسبة الكبرى من اختراعات اليوم يعود الفضل فيها إلى الحربين العالميتين، الأولى والثانية، حيث أن الضرورات العسكرية وتوافر العلماء وضخ الأموال مكّنت من اختراع الطائرات والمحركات النفّاثة والدبابات وتطوير الغواصات، والرادار، وأجهزة المسح، وأنظمة التبريد، بالإضافة إلى التطور الطبي الهائل على خلفية مداواة الجرحى. وهذا كله أسهم في تكنولوجيا اليوم، وهذه التكنولوجيا، من جهتها، أسهمت في تقدم العلوم العسكرية والمدنية، في علاقة تأثّر وتأثير دائمة ومستمرة.

والحقيقة أن أميركا كانت وحتى بضع سنوات قليلة إلى الوراء تملك أفضل تكنولوجيا، وهذه ليست مغالاة. والسبب أن أميركا شهدت حربين عالميتين دون المساس بأرضها. وتوفّرت لها الأموال والعقول معاً. لكن الأموال ما زالت ديناً عليها، ويبدو أنها لن تسدد إلا بعد انتهاء مصالح من يقرضون الحكومات المتعاقبة. أما في ما يختص بالعقول، فقد استوردت أميركا العباقرة وأصحاب الأدمغة الخبيرة، إما بالترغيب وإما بالترهيب. وقد لجأ إليها بعد الحرب العالمية الثانية العالم الألماني فون براون الذي ساهم بتطوير صناعة الصواريخ في ألمانيا، فتمكّنت أميركا من الانتقال إلى الفضاء. وقد سبق أن أرسل آينشتاين رسالة إلى الرئيس الأميركي آنذاك حثّه فيها على صناعة القنبلة النووية، فكانت أبحاثه أحد العناصر المساعدة في صناعة هذه القنبلة المدمرة. ناهيك عن احتكار المواد الأولية لسنوات وعلى رأسها الهيليوم. إضافة إلى محاولتها إخفاء الأبحاث المتطورة والدراسات والاكتشافات التي تتوصل إليها. لكن العلم له طريقة في الوصول إلى طالبه مهما كانت المحظورات. فخسرت أميركا هذه الأفضلية في كونها الأولى تكنولوجيّاً ليصبح لها شريكان في مكانتها المتفوقة، هما روسيا والصين.

إن مكانة أميركا هذه هي التي جعلت كثيراً من الدول تسير في ركابها نتيجة تعرضها للضغوط، أو للرشى التي قدمت إليها على شكل قروض. ولا ننسى هنا أن كثيراً من حكام هذه الدول كان هدفهم جمع المال أو الاستيلاء على السلطة، أو الاثنين معاً، وأن أغنياء العالم وأسياده المتخفين خلف الستار يريدون الحفاظ على مصالحهم المنتشرة حول العالم، ولهذا فهم يلجأون إلى إرضاء أميركا. حتى أن أميركا نفسها يحكمها ويتحكّم بمقدراتها مجموعة من الأثرياء وحفنة من المغامرين الذين يعملون من أجل مصالحهم الضيقة. بالإضافة إلى عملاء مخابراتيين وقَتَلَة اقتصاديين (Economic Hitmen) مموّلين من أميركا يتدخّلون في اقتصاديات الدول ويدمّرونها، وهذا الأمر مخيف بحق. ولا يفوتنا هنا أن نتوقّف عند خدعة البنك الدولي القائمة على تقديم القروض ذات الشروط الصارمة وغير العادلة إلى الحكام الفاسدين من دول العالم الثالث وتقديم الرشى لهم ولغيرهم ممن هم تحت إمرتهم.

إن المتخفين وراء الستار والمتحكّمين في جزء من العالم يخفون ما يريدون ويقدمون ما يريدون وما يخدم سياستهم ويراكم ثرواتهم. يقدمون لنا خدعة الحرب والأمن ونظرية المؤامرة، والأزمات الوهمية، والموجة الغنائية التافهة التي لا ترتبط بالفن، والأفلام البوليسية والإباحية، والألبسة الجديدة، وكل النظم الاستهلاكية التي تغمر عقول الناس وتأسر مخيلاتهم، كما يعملون على نشر الأمراض والفيروسات التي تُركّب في المختبرات ويفتعلون الصراعات بين الدول والأفراد، ويسرقون الموارد، ويطيحون الأنظمة التي تناصبهم العداء، ويغلّبون الأقوياء والأغنياء على الفقراء والضعفاء. وهنا لا بد أن أوضح أمراً بالغ الأهمية. فمن يقرأ قد يظن أنني أتكلم عن نظرية من نظريات المؤامرة، وكأن الذين يعرقلون الرحمة الإنسانية اليوم هم مخلوقات غريبة لا يعرفها أو يراها أحد. كلا ليس ذلك ما أعنيه.

إن «المتخفين» اليوم، وهو مصطلح استعرته، هم رجال السياسة والمال والسلطة. هم الذين يريدون أن تبقى أمور العالم على حالها فتبقى سيطرتهم على السلطة ومنابع المال. لا لهدف مظلم ومخيف، بل ببساطة لأنهم بشر. والبشر يحبون المال والسلطة والقوة، هذا كل ما هو في الأمر. لكن الفرق بين الحاضر والماضي هو أن هؤلاء كانوا يفضلون البقاء خارج الصورة، أما اليوم فبعضهم لم يعد كذلك. قد يكون حب الظهور الذي تفشى في العالم، والذي أعدّه السرطان النفسي لهذا العصر قد طغى على الكثير منهم. فقد برز الكثير من أصحاب السلطة والمال على الإعلام في السنوات الماضية، وأترك لكم حرية تبيان من أعني.

وهنا يستوقفني أمر آخر أود توضيحه. إن الكثير من الناس عندما لا يستطيعون تفسير أمر ما، يتجهون نحو نظريات معقدة من المؤامرات، أو

الى تصور أن الأمور هذه خارجة عن مجال عقولهم، وهم يفكرون هكذا من أجل كسب الاطمئنان الفكري إلى أنهم يدركون ما يجري من حولهم، لكن كل ما في الأمر هو أن ما يجري أكبر منهم أو من قدراتهم. وهنا أعني مثلاً النظريات المرتبطة بوجود قوى عالمية متحدة هدفها السيطرة على العالم والناس، من خلال خطط يبلغ عمرها مئات أو آلاف السنين وما شاكل. والكشف عن أمر كهذا جيد، إلا أن معظم من يتكلم بهذا المنطق نجد في حديثه ضعفاً بدل من أن نجد قوة. بمعنى أن الكشف عن أي مخطط لا بد من أن يساهم في التصدي له أو بالحد الأدنى في محاولة التصدي والدفاع قدر الإمكان. فإن كان هذا الفرد أو المجتمع قد اكتشفا مخططاً لأي من المنظمات التي كانت تقضي بالسيطرة الفكرية على هذا البلد أو ضربه اقتصادياً أو تقسيم بلد آخر أو التطبيع مثلاً مع فكرة ما أو دولة ما أو أي كان، أليس على الفرد أو المجتمع أو مكتشف السر هذا المقاومة؟ أليس عليهم التصدي والدفاع إزاء هذه الهجمة؟ هذا ما قد يظنه أي عاقل. لكن ما يحدث هو العكس تماماً من قبل البعض. فيكون نقاشهم أو ردهم هو أننا مغلوب على أمرنا، فالمخطط كبير جداً وهؤلاء «الأفراد» يخططون منذ زمن بعيد ولديهم الأموال والسلطة وكل القدرات وبالتالي لن نستطيع أن نهزمهم. لكنني شخصياً لا أرى أن أياً من البشر لديه قدرة التخطيط المدعاة هذه والتي تمتد لمئات السنين وأكثر. ولا أرى أن أحداً يمكن أن يوحد مجموعة ما على أمر كهذا والسبب هو في طبيعة خلقنا. فبعضنا قد يتعكر صفو ذهنه بسبب مشكلة مع زوجته، وبعضنا الآخر تُدمر حياته إن فقد أحد أحبائه، وعواطفنا تتغير باستمرار. ألا يعاني هؤلاء المخططون مشاكل في حياتهم؟ هل هم آلات مثلاً؟ ألا يخضعون لما نخضع له نحن من بعض طبيعتنا البشرية؟ فالكلام عن سيطرة مُطلقة من خلال التخطيط أو بعض الطقوس الدينية الغريبة العجيبة وبأسلوب موحد لهذا العدد الكبير المُفترض ببساطة غير منطقي. على الأقل في نظري.

ما يحدث في عالمنا بسيط. هناك مجموعة من الأغنياء وأصحاب السلطة يريدون أن يبقوا أغنياء ومتحكمين بالسلطة. وحتى بعد مماتهم يريدون لأبنائهم الاستمرار في هذا الدور. انظروا إلى العالم، فالغني يريد توريث أولاده، والحاكم يورث ابنه حتى وهو حي أحياناً والأمثلة كثيرة. التوريث لا لحب في نقل المال والسلطة، بل لأن ذلك يعطي وهماً في الاستمرارية والحياة بعد الموت للإنسان، الذي طالما حلُم بالخلود. وقد عبر الكثير من الأغنياء والحكام عن هذه الرغبة والعقدة في تصرفاتهم وما يتركون وراءهم من تاريخ.

وبخصوص السلطة السياسية، فإننا إذا نظرنا إلى أي بلد نرى أن مَن يريد أن يترشح لمنصب سياسي أو منصب حكم هناك يكون لديه ما يُسمّى بالأجندة.

لكنّه إذا تبنّى أفضل أجندة في العالم، فإنه يحتاج إلى الدعم المالي بحسب طبيعة المجتمع الذي يترشح فيه. فنجد أغنياء هذا البلد يدعمونه كُلٍ حسب مصلحته وحسب ما يخدم غاياته. هذه الأمور كلها مجتمعة تُعطي أثراً يفترض التوحد التخطيط والتنسيق والتزامن. لكن كل ما في الأمر هو أننا بشر، وكلنا متشابهون بطريقة أو بأخرى. مع عدم نفيي للتنسيق بين الدول وأصحاب السلطة. لكننا بكل تأكيد نستطيع هزيمة أي مخطط كان، كائناً من كان واضعه. لكن إذا افترضت أن كل ما أقوله خطأ، فإن إجراءً واحداً يكفي للحد من كل هذه المخاطر. قاوموا. احموا ظهوركم، تسقط جميع مخططاتهم، وأولها إيهامنا أن قوتهم لا يمكن أن تضاهى، وحربهم النفسية التي تقدم إلينا افتراض أن لا طائل من المقاومة لأنهم أقوياء جداً. لا داعي لأن نعلم ما هو المخطط وما هي المؤامرة ومن هم المشاركون. أعليك أن تعلم من هو السارق وما هو مخططه لسرقة منزلك لكي تدافع عن بيتك. ألا يكفي أن تتخذ الاحتياط وتعمل به أكان هناك خطر أم لا، أجرى تفعيله أم لم يجرِ. احموا عقولكم ووعوا أنفسكم تجدوا المخططات كلها تنهار بتأثير وعيكم.

هل هناك مؤامرات؟ بالطبع. فالدول والجماعات والحكام والسياسيون لطالما تآمروا بعضهم على بعض، وعلى الشعوب على مر التاريخ. لكن الغرق في تسمية المؤامرة هو الأمر الذي أختلف معه. هناك عشرات المؤامرات الفكرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية التي تستهدف جميع الدول، وبالأخص برأيي الدول العربية. لكن بدلاً من بذل الوقت في تسميتها علينا محاربتها. ولكن مع مؤامرات ومن دونها احموا ظهوركم. هذا هو رأيي.

ولكن الشيء الذي يدعو للأسف أن عالمنا العربي غارق في هذه اللجة، دون أن يعي الحكام والمسؤولون، بل إنهم يعرفون ويعون، ولكنهم يشاركون في اللعبة حفاظاً على كراسيهم، ويفرّطون في ثروات الأمة حفاظاً على ثرواتهم الخاصة. أما الربيع العربي فدونه فصول، وحالنا معه كحالنا قبله. ولا شيء تبدّل إلا الحاكم القابع على هرم السلطة، أما الناس فما زالوا أسفل القاعدة ينتظرون.

أما ما يدعو للأمل فهو وجود قوى ناهضة، كانت موجودة من قبل، ولكن الظروف التاريخية والتحولات الاجتماعية، فضلاً عن المؤامرات الخارجية، أجبرتها على التخلي عن دورها الوازن في العالم ودفعت بها بعيداً عن الميدان. ولما التقطت أنفاسها واستعادت قوتها وأعادت بناء هياكلها، رجعت إلى الساحة بقوة وعنفوان.

وإلى جانب هذه القوى ثمة قوى أخرى تبحث لها عن موطىء قدم في هذا العالم، ومكان تحتله يكون جديراً بها وبتاريخها الضارب في القدم، وبعقيدتها الراسخة المتجذرة في أعماق وجدانها. هذه الدول تاريخها مليء بالتضحية

والفداء في سبيل دفع الظلم ورفض الخضوع والاستسلام. أما رأس الحربة المتمثل في الكيان الصهيوني، الثكنة الأميركية المتقدمة في الشرق الأوسط، والتي أقيمت لضمان السيطرة الأميركية المطلقة على ثروات أمتنا وتأمين مصالح الغرب فيها فإنها إلى زوال.

إن روسيا، عدوة أميركا الدائمة، لا تقف اليوم مكتوفة اليدين إزاء ما يجري. بل هي تدعم إيران بشكل قوي على مختلف الصعد وبخاصة ما يتعلق بالشؤون العسكرية، كي تحافظ على هذا الحليف القوي في الشرق الأوسط، لأهمية هذه المنطقة الواقعة بمعظمها تحت براثن الولايات المتحدة التي تعمل وتمهد الطريق أمام إسرائيل لتكون سيدة المنطقة بلا منازع وحامية المصالح الأميركية خاصة والغربية عامة. فهي لن تكرر خطأ الماضي حين تركت الشرق الأوسط تحت سيطرة أميركا. فها هي اليوم ترمي بثقلها العسكري على سوريا، لأن القيادة الروسية فهمت جيداً حجم المؤامرة على هذا البلد. وهي تعلم أن الإرهابيين الذين يأتون الى أرض سوريا من كل حدب وصوب سرعان ما سيوجهون بندقياتهم نحو الدب الروسي. إلا أن الواعين للخطر في روسيا قاموا بالمبادرة لردع ذلك، ولو تأخروا.

وبعيداً عن الشرق الأوسط، فإن الشرق الأقصى يشهد، هو أيضاً، صراعاً كامناً يعود إلى عشرات السنين. والولايات المتحدة الأميركية هي المسبب الرئيسي لهذا الصراع لأنها هي التي عملت على تجزئة كوريا إلى شطرين: جنوبي وشمالي، ودعمت الشطر الجنوبي ولا تزال، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ليبقى مخلباً لها في مواجهة الشطر الشمالي الذي كان يسيطر عليه الاتحاد السوفياتي آنذاك، والذي قاوم ما جرى وعمل على تعزيز قدراته العسكرية بما فيها النووية، بهدف إرجاع الأمور إلى ما كانت عليه، وإعادة توحيد كوريا؛ وذلك طبعاً ليس بدافع الحب، بل بدافع المصلحة. فهدف القيادة في كوريا الشمالية هو حكم كوريا موحدة. هذا البلد الذي يُعد من البلدان الأكثر غرابة في العالم بنمط حكمه المُنغلق على ذاته.

وفي الكلام عن الشرق الأقصى لا بد من ذكر الصراع الأميركي-الصيني في بحر الصين الجنوبي، الذي ينذر بالويل إن تطور الى صراع عسكري.

وما يُقال عن الشرقين الأوسط والأقصى ينطبق على مناطق كثيرة في العالم عانت ولا تزال تعاني جرّاء الاحتلال الغربي والأميركي بكل أشكاله وأنواعه، في عملية تقاسم المغانم والتحكّم في الدول الضعيفة لئلا تنهض، والدول الناهضة كيلا تقوى وتتقدّم. وما من حرب نشهدها اليوم على امتداد رقعة العالم إلا وقامت على أحد أمرين: سيطرة القوي على الضعيف واستغلال موارده وخيراته، أو سعي الضعيف للتحرر من تحكّم القوي ودفع الاحتلال عن وطنه والظلم عن مواطنيه.

وهنا لا بد من التأكيد على أن الفساد الذي أحاط بالعالم في السنوات الماضية هو نتيجة الأحادية الأميركية التي استفردت بالعالم وسيّرته بحسب مشيئتها، وفرضت إرادتها بالقوة دون أي اعتبار حتى لأعلى سلطة عالمية وهي الأمم المتحدة. هذه الأحادية وصلت اليوم إلى نهايتها بوجود من يقف في مواجهتها. ومن يقفون بالمواجهة أصبحوا كُثراً، بعضهم سعياً وراء المصالح، وبعضهم رفضاً للظلم. إنه التوازن، التوازن الذي كان يُطلق عليه في الماضي «توازن الردع». ولكن الآن أصبح «توازن الرعب»، لأن اختلاله مرعب حد الموت.

إن كل شيء في أيدي الناس، والناس أجناس. ولكن منهم من تملّكته شهوة السلطة والمال فصار عبداً لهما، يريد الاستئثار بكل شيء دونما اعتبار لأحد، ودون إقامة وزن لأخلاق أو دين. فإذا كان ثمة من يخضع ويقبل بالهوان ويؤثر السلامة وحفظ رأسه، فإن هناك آخرين لا يطيقون ولا يقبلون بالاستسلام، ويفضلون الموت بعزة على الحياة بخنوع، ولا يهابون الموت لأن الموت آتٍ لا محالة وهو قدر مقدّر على كل إنسان، فلمَ الخوف. وإذا كان يعوزهم السلاح، فكل السلاح معروض، من الرصاصة حتى الطائرة، والعالم كله أصبح سوق سلاح. لكن الإيمان والإرادة هما السلاح الذي لا يُشترى ولا يباع. ولذا فإننا نجد في هذا العالم الكثير من الجهات التي واجهت الظلم وانتصرت عليه وكسرت الموازين. لكن حرب هؤلاء سوف تطول لأن الظلم لا ينفك يحاول التفشي كسرطان أسود يحاول تعتيم ضوء الحق والعدل. لذلك نجد أن الإرادة بالدفاع عن الحق أمر يحتاج الى القوة المعنوية لضمان الاستمرار في الحرب التي لا بد أن تطول ليكون الانتصار نهائياً.

ولهذا السبب بالذات ينبغي تناول الجوانب المعنوية التي تؤثر في الحروب، وربما أكثر من الآلات والمعدات. فالحروب يخوضها بشر، وللبشر مشاعر وعواطف، ومفاهيم وأفكار، قد تأتلف إلى حد التمازج، وقد تختلف إلى حد التنافر. فلا بد قبل تناول موازين القوى الدولية من حيث الكمية والنوعية، وقبل تناول الحروب المحتملة، من أن نمهد لذلك بإلقاء نظرة على الحرب والاستراتيجية والقيم المعنوية، وكيف كان ينظر إليها في الماضي، وما تعنيه اليوم.

الحرب:

الحرب كلمة تصف المآسي والمصائب عند قوم والرعب والنهاية والموت وكل ما يمثّله الخوف والأذى في كلمة، وهي القوة والربح لدى أناس آخرين. فهي نشاط أو حالة بشرية قديمة جداً ولكنها موجودة أيضاً عند الحيوانات عندما تختلف فيما بينها أو تصطدم مصالحها بعضها مع بعض. وتعتبر عند البشر عملاً جماعياً غالباً ما يكون عنيفاً لتنوّع أنواع الحروب. وقد انقادت الشعوب إلى الحرب عندما كانت حقوقها أو أطماعها، إن صحّ التعبير،

تصطدم أو تتعارض أو تختلف مع حقوق وأطماع غيرها. وعلى الرغم ممّا تحمله من دمار، إلا أن الشعوب والقيادات لا تنفكّ تلجأ إلى الحرب ولا تزال تتقاتل على ما تراه مناسباً لخوض الحرب. فطالما هناك مصالح متعارضة وحقوق مسلوبة ستبقى الحروب ويبقى القتل. فالتباين والتناقض بين الأمم هو ما يؤدي إلى الحرب.

وثمة أنظمة يقودها أفراد لا يحبّون التعايش السلمي ويُشعلون الحرب لأهواء ومصالح ضيقة، كما فعل كبار القادة مثل الإسكندر، الذي قاد الرجال إلى المعركة بعد إشعاله للحرب بهدف دخول كتب التاريخ وتحقيق الإنجازات. وهناك غيره من الحكام والديكتاتوريين في عالمنا الذين دفعتهم أطماعهم وتوحشهم للاعتداء على غيرهم. ويمكن اعتبار الحرب إحدى أدوات السياسة الاستثنائية، وهذه السياسة تتصل بالاقتصاد بشكل وثيق لما للاقتصاد من أهمية وقوة، إذ تدور حوله نشاطات الأمم وفاعليتها، وحتى وجودها أو حياتها.

والحرب ظاهرة ملازمة للمجتمعات، ولذا فإن دراسة أسباب اندلاع الحروب هي جزء لا يتجزّأ من مجال العلوم الإنسانية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ودراسة الحرب نفسها كعلم من العلوم الإنسانية تعتمد على دراسة التاريخ العسكري بكل أوجهه، ودراسة حملات القادة العسكريين الكبار ومعاركهم الفاصلة، ودراسة أفكار عباقرة القادة العسكريين وتصرفاتهم. وكذلك دراسة النظريات التي وضعها المفكّرون الذين قاموا بالمساهمة بطريقة أو بأخرى في وضع أسس العلم العسكري بمختلف مستوياته إلى جانب أدوات الحرب، من معدات وأسلحة وتقنيات وأوجه معنوية، وطبعت الحرب بطابعها على مرّ العصور.

وبرغم التأكيد على أن الحرب هي علم - وقد قمنا بدراستها على هذا الأساس - فلا بدّ من القول إن التفوق في تطبيق مبادىء الحرب ونظرياتها وأساليبها وطرائق توجّهها يتطلّب الكثير من الإبداع والخيال، وبالتالي تكون قد دخلت دائرة الفنون فتصبح ممارستها فناً وعلماً رفيعي المستوى - مع تميزها بالطبع عن سائر العلوم والفنون التي تعود إلى الوجود الاجتماعي بأسره، وتمثّل الحرب «نزاعاً بين المصالح الكبرى يسويه الدم، وبهذا وحده تختلف عن النزاعات الأخرى» كما قال كلاوزفيتز. وهي من خلال تمايزها عن مختلف العلوم والفنون تطلق موضوع الإدارة من حيث أن الإدارة الكامنة وراء النشاط العسكري لا تُطبّق على مادة جامدة أو مادة حية بلا إرادة، ولكنها تطبّق على شيء حي متصل بالبشر وبحياة الفرد نفسه ووجوده واستمراريته وكيانه وكيان من يحب. وهذا الجسم الحي يمتلك من الإدارة الفاعلة المعاكسة ما يُمكّنه من العمل على إحباط تدابير إدارة الخصم، ويمثل ذلك الإنسانية والغرائزية بشكل واضحٍ لا لبس فيه.

ويحتاج تطبيق هذا الأمر إلى العلم والفن وومضات العبقرية في لحظات الصفاء الذهني. ودراسة الحرب بجميع وجوهها أمر ضروري لكل مجتمع مهما اختلف موقفه العام من الحرب. فموقف مجتمع لا يريد خوض الحرب لا يعني عدم خوضه لها، فالتناقض في إرادة المجتمعات يعني أن مقابل مجتمع لا يريد الحرب هناك مجتمع يريدها، ويضطر المجتمع المسالم، إما إلى دخول الحرب والمواجهة وإما إلى الاستسلام والخضوع.

وينبغي على المرء هنا الاعتراف بأن الحرب، إلى جانب ما سبّبته من ويلات للبشرية، ساهمت في التطور العلمي والمعرفي. فقد درس البشر ما تحتاجه الحرب، وعلى خلفية الإرادة تم اختراع الكثير من الآلات والمعدات ومتطلبات الحرب. وهنا نرى ما قدمته الحرب من فوائد.

ولكن البشر لا يستطيعون معارضة هذا النشاط الرهيب بشكل دائم، ولا بد من تحديد طبيعة الحروب وأهدافها والفئات المستفيدة منها قبل أن نحدد الموقف من الحرب ذاتها. فإن كانت الحرب عدوانية يقودها الاستعماريون والطامعون من أجل الاستغلال وضمان التحكّم والاحتلال والسيطرة كان ضرورياً القيام بالمجابهة والنضال وخوض الحرب. وإن كانت حرباً يقودها المستضعفون والمقهورون الذين يعانون كيد المحتل بهدف كسر قيدهم وتحرير أرضهم والدفاع عن أوطانهم، فمن الضروري دعمهم ومساعدتهم في هذه الحرب، بل المشاركة فيها إن استطعنا.

فلا تعود الحرب نشاطاً معادياً للحضارة، لأن الحضارة أصلاً هي العيش بسلام وطمأنينة حتى يستطيع الناس أن يبدعوا ويتقدموا، بل تُصبح أمراً ضرورياً تُلزمنا به إنسانيتنا وأخلاقياتنا.

والحرب أشبه بالمبارزة بين طرفين وعلى نطاق واسع بين دولتين مثلاً أو شعبين أو مجموعتين لكل منهما حليف يتشارك معه في هدفه. وهي تبدو وكأن هناك متقاتلين، يحاول كل منهما بقوته البدنية أو المادية وقدراته التكنولوجية وتفوّقه التقني إخضاع خصمه لإرادته، أكانت احتلالاً أم استعماراً، أو لفرض شروطه.

لقد أصبحت الدول اليوم تشنّ الحروب خدمة لمصالحها، وبحجج متعدّدة، ولكن هناك أسباباً متعددة وراء شنّ حروب كثيرة. فهتلر مثلاً، إلى جانب حلمه باحتلال العالم وجعله أمبراطورية موحّدة تحت حكم الرّايخ، كان يكرر باستمرار أن شعبه، أي الألمان، في تزايد مستمر. وكان يعتبر ألا حل لاحتواء هذا التضخّم السكاني إلا عبر احتلال أراضٍ جديدة والحصول على موارد كافية. إلى جانب قناعاته بأن الشعب الألمانيً هو المتفوق ويجب تأمين أفضل حياة له ولو على حساب غيره. وها هي ألمانيا اليوم تسيطر اقتصادياً على

أوروبا. فما لم يستطع هتلر تحقيقه بالعسكر، استطاع من أتى بعده تحقيقه بالاقتصاد.

لكن الحرب لا تخلو من العنف وإراقة الدماء، وتخفيف سيل الدماء أمر صعب جداً ويتطلب مجهوداً وموارد ووقتاً طويلاً. وهو شيء ترفضه الدولة التي تخوض الحرب، كما في إلقاء قنبلتين ذريتين من قبل الولايات المتحدة الأميركية على هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين. فهذه الشراسة جعلت الولايات المتحدة تكسب الحرب بسرعة، فساهمت في تقليل خسائرها ومضاعفة خسائر العدو. وأمنت لأميركا السيطرة المُطلقة على اليابان بعد الحرب وحتى الآن.

كما أن الوحشية التي مارستها الولايات المتحدة في العراق وسابقاً في فيتنام أكبر دليل على أن القوي يتغلب على خصمه فلا يرحمه، ولا يتراجع أمام أي هدر للدم. ويستعمل مختلف أشكال الحجج ليبرر تلك الوحشية. وبالتالي تسقط حدود العنف إلا من قبل الخصم الذي يدفع الآخر إلى حدود يفرضها «توازن الرّعب» وبالتالي تحديد مجال العنف. وإلا فإن كل الدول ستستخدم الأسلحة النووية ضد أعدائها.

وفي أكثر الأحوال يكون النزاع نتيجة مشاعر غرائزية يُربّى عليها الجندي المحارب ليقاتل عدوه دون رحمة. والكثير من التصرفات الوحشية أثناء الحرب لا يمكن فهمها إلا على ضوء هذه «الغرائزية»التي تجعل الجندي يقاتل بأسلوب بدائي ووحشي. ففي أثناء الحرب تسقط كل مفاهيم الذكاء والمدنية ويجرف الحقد كل المعايير الأخلاقية ولا يبقى إلا معيار الحرب الحقيقي: اقتلْ أو تُقتل. أما إذا وُجد من يترفّع عن الممارسات الوضيعة كالسرقة أو التخريب، فهذا يعود إلى قيم عليا تربّى عليها حتى أصبحت جزءاً من شخصيته وتراثه. وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل، تُرينا أن ثمة جنوداً وقادة إنسانيين حتى في الحرب، التي فُرضت عليهم؛ فتصدوا للتحدي. أترك لكل إنسان الحرية في استرجاع تلك الصور من الذاكرة.

وهنا لا بد من القول إن أصعب أنواع الحروب هي حرب العصابات، خاصة تلك التي تكون أرض معركتها المدن والأحياء. لأن المهاجم يكون جاهلاً بمكان المدافع في حين يتمتع المدافع بأفضلية المبادرة في إطلاق النار ومهاجمة العدو، وأيضاً القدرة على الضرب والتخفي. وبالتالي لا يعود المهاجم قادراً على التحكّم في سير المعركة، لأنه أصبح منساقاً إلى ما يريده المُدافع. كما حصل في حرب تموز/يوليو 2006 في لبنان، حيث أصيب الإسرائيليون بخسائر كبيرة مع كل هجوم ولو كان محدوداً، ووادي الحجير أحد الأمثلة على ذلك، حيث تعرضت الدبابات الإسرائيلية لأكبر خسارة في الآليات منذ حروبها مع العرب في الألفية الماضية.

وفي العادة، يبرّر كل طرف من طرفي الصراع، الحرب التي يخوضها لأن كلاً منهما له رأي ونظرة وتفسير. لكن الحقيقة أن هناك طرفاً ظالماً ومعتدياً، وطرفاً مظلوماً ومُعتدى عليه. وكان الحل في وجود هيئة دولية تحدد الظالم وتردعه عن ظلمه، وتحدّد المظلوم وتنصره أو ترجع له حقه. لكن هذا - وللأسف - غير موجود اليوم لأن أفراد هذه الهيئة ينتمون إلى دول لها حساباتها ومصالحها. وهذه المصالح هي التي توجّه تصرفاتهم وتحدد سياساتهم.

وإذا كانت السياسة هي الرحم التي تنمو فيها الحروب، فإن السياسة أيضاً هي التي توجّه الحروب إلى الجهة التي تريدها. ولهذا فإن أسباب الحرب غالباً ما تتغيّر مع تقدم الحرب. فعندما هاجمت إسرائيل لبنان في تموز/يوليو 2006، كانت ذريعتها استعادة الجنديين المخطوفين، ثم تحوّلت أهداف الحرب لتصبح سحق حزب اللّه وإنهاء وجوده على حد تعبير القيادات الإسرائيلية آنذاك. فتبدلت الذريعة السياسية الداعمة للعمل العسكري.

وثمة مشاعر عاطفية كثيرة تدفع إلى خوض الحروب كالطموح والحماسة وحب السيطرة وإثبات التفوق، وثمة مشاعر نفسية تستند إلى طبيعة القتال نفسه. وقد تختلط هذه المشاعر وتتمازج في تعقيدات الحرب الكثيرة. لكن ثمة أشياء واضحة لا تخلو منها أي حرب وهي القتل والدمار والقهر والحزن. إن صور الحرب هذه ماثلة أمام العالم اليوم، وبرغم ذلك ما زالت الحروب تتكرر، وكأن الجميع يتعامون عن الحقيقة في أن حرباً عالمية ثالثة قد يكون فيها نهاية العالم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الاستراتيجية:

أصبحت هذه الكلمة في عصرنا الحالي، أكثر الكلمات أهمّية بسبب تداولها، فكثيراً ما نسمعها وقد لا ندرك معناها. ولإعطاء فكرة عن هذه الكلمة، ونظراً لتباين مفهوم كلمة «الاستراتيجية» وتعريفها لدى كل مفكّر عسكري أو قائد سياسي، إذ لم يتوصّل أحد لتعريف موحّد أو تحديد متّفق عليه لمفهومها، سنحاول إيصال الفكرة بشكل مقبول. إضافة إلى أهمية الاستراتيجية المتبعة من قبل أي دولة على طريقة عملها وطريقة إدارتها للحروب والنزاعات بصورة عامة.

كلمة الاستراتيجية في الأصل مشتقّة من كلمة يونانية تعني قيادة القوات. واختلف حول تعريفها معظم الجنرالات، فبعضهم يعتبرها نظرية استخدام المعارك للوصول الى هدف الحرب (كلاوزفيتز)، ويراها آخرون إجراء الملاءمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرّف القائد للوصول إلى الهدف المطلوب (أحد الجنرالات البروسيين). والاستراتيجية هي علم وفنّ استخدام القوات المسلّحة للدولة بغرض تحقيق أهداف السياسة القومية عن طريق استخدام القوة أو بالتهديد باستخدامها بحسب هيئة أركان حرب القوات المسلحة الأميركية.

أما نحن فنرى أنها الصورة أو الخطّة الشاملة في موضوع ما، من حيث كيفية التعامل معه. وتختلف الخطة الاستراتيجية عن الموقع الاستراتيجي، وذلك هو بيت القصيد. فهي تحتوي على الخطط والوسائل والتصرفات والقرارات وكل ما يحتاجه الفرد ويحيط به في طريقه إلى فعل ما يهدف إليه، إضافة إلى أنها تعالج الوضع العام أو الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل تحقيق هدف أو أهداف سياسية معينة يتعذّر تحقيقها في غير ذلك من السُبل.

كما يقدّم (كلاوزفيتز) في كتابه (مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية) تعريفاً جديداً وهو: «الاستراتيجية هي فن استخدام القوة للوصول إلى الأهداف السياسية». فهي إذن مجموع الخطط أو الحالات التي ينبغي اعتمادها كالخريطة مثلاً، فهناك استراتيجية سياسية وهي خط السير أي النظام المتّبع، وهناك السلاح الاستراتيجي وهو ذو تأثير كبير على أوضاع العالم وغالباً ما يكون ذا طابع تغييري، فالاستراتيجية لها وسائل لتطبيقها وهي التي تصمم وتنظّم خطط الحملات والاشتباكات المتعددة فيها.

والاستراتيجية هي كالقاعدة الأساس ولها عناصرها، وهي العناصر المعنوية والبدنية والهندسية والجغرافية والإحصائية والمادية. وهي بالتالي تمثل

العناصر والصفات والآثار المعنوية والفكرية وتبحث في حجم القوات العسكرية وتشكيلها وتناسب صفوف الجيش، وتناسب أصناف الأسلحة وقوّتها وتأثيرها وفاعليتها في الدفاع أو الهجوم وقدرتها على تغيير وجه الحرب أو المعركة. فالاستراتيجية هي أشبه بدراسة لجميع أوجه القوة والضعف ضمن أطر جميع عناصرها، ومن خلال هذه الصورة تبيان ما يجب اتباعه واعتماده من خطط وأساليب العمل ضمن الدولة والسياسة وخلافه. فهي المنحى العام الوجوب سلوكه.

وتتعلق العناصر الهندسية بزوايا خطوط العمليّات والحركات الدائرية أو البعيدة عن المركز اذ أضحت طبيعتها الهندسية عاملاً ذا أهمية في حساباتنا، كالمدى الفعّال للأسلحة والمدفعية والقصف وخلاف ذلك. أما على المستوى الجغرافي فإنها تشمل تأثير الأرض، والنقاط الحاكمة المسماة «النقاط الاستراتيجية» أي المؤثرة التي تكون ذات أهمية بالغة كالجبال والأنهار والغابات والهضاب المرتفعة والطرقات وخلافها، والتي تؤثر بشكل مباشر على اتجاه الحرب وسير المعارك، وتعطي القوة والأفضلية وتحددها للمُدافع والمُهاجم، وتُعين الصورة العامة للحرب وأسس الاشتباك وقابلية استخدام أنواع من الأسلحة وعدم فاعلية أخرى، فتبين مستلزمات الحرب من معدات وغيرها، كما تُحدد طريقة القتال ونوعه، وفن الاشتباك في منطقة دون أخرى، واعتماد تكتيكات مُحددة قد تُشكل الفرق بين النصر والهزيمة.

أما من الناحية الإحصائية فإن هذه النقطة تبحث في وسائل التموين من إحدى النواحي، وهي تبيان ما يلزم من تموين للجنود والحرب من خلال حساب أعداد الجنود وما يحتاجونه من عتاد ولباس ومتطلبات غذائية، تُشكل فرقاً أساسياً في كل حرب. كذلك خط سير التموين أي استمرارية هذا التموين وتغير نسبته، وهو أمر أساسي لأي جيش. وقد رأينا أثر النقص في التموين في العديد من المعارك والحروب، وكون خطوط التموين أهدافاً عسكرية تماماً كما فعلت طالبان في أفغانستان في السنوات الماضية بضرب خطوط التموين الخاصة بقوات التحالف، وقد رأينا الأثر السلبي لذلك عليهم. إذن فالعنصر الإحصائي هو عنصر أساسي في الاستراتيجية، وهو جزء لا يتجزأ منها.

وللاستراتيجية أوجه داخلية عديدة وضرورات وحيثيات مختلفة، ومعظم الأفكار الخاصة بالاستراتيجيات هي أفكار لا تُدرك بواسطة الأبحاث النظرية وحسب، لكنها أفكار تفرضها الحرب والسياسة وبحسب الأوضاع التي تقع فيها، ومعظمها يُحسم من خلال التجربة لا التنظير إن صح التعبير. وهي دراسة لصورة الحرب، والمسالك والأطر العامة للوسائل التي ينبغي السير على طريقها ومن خلالها. وصعوبة الاستراتيجية تكمن في أنها بعيدة المدى،

فالعمل أو الخطة الاستراتيجية أمرٌ يتطلب من الإرادة والفكر والتحليل والرؤيا أكثر من عمل حاسم كالعمل أو الخطة التكتيكية، حيث يؤثر علينا موقف اللحظة أو الارتداد السريع. فالصورة تكون أوضح عند التحرك أو حين اتخاذ القرار التكتيكي، وتكون النتائج ذات تأثير محدود نسبياً، فهي على حالة محدودة لا تلبث أن تتغير.

ولا تؤدي لخسارة الحرب أو ربحها إلا الاستراتيجية والتي يمكن اعتبار أحد تشكيلاتها عوامل عدة تكتيكية مجتمعة بعضها مع بعض. وبالتالي فإن التكتيك أشبه بخطة عمل محدودة وصغيرة جداً تتعلق بإطار مضبوط ومحدد بالحرب كضرب عدد من الأرتال العسكرية أو احتلال نقطة صغيرة قد لا تتمتع بتأثير مباشر على الحرب، بل بتأثير على المعركة. وهنا يشعر القائد بأنه مدفوع بتيار لا يتجرأ على مقاومته بدون التعرض لأخطار كبرى، فيصد الشكوك المتولدة ويقدُم ببسالة، ويستطيع أن يضع الصورة العامة لما يقدم عليه نتيجة قرب العمل التكتيكي من التحديد والقدرة على استخدام النتائج والصور ضمن فترة زمنية محدّدة وحالة مفهومة.

إن عامل الزمن أساسي في التخطيط، وآلية تحويل الخطة التكتيكية سهلة نسبياً لقلة وسائلها بالنسبة للاستراتيجية، وارتباط أحوال الحرب أو خططها، فتغيرها محدود بتغير هدفها وواقعها، وتغير فرقة عسكرية يغير التكتيك، وتغير هدف احتلال نقطة يلغي الخطة التكتيكية لاحتلال هذه النقطة. ولذا فإننا نرى بساطة العمل التكتيكي وسهولة تبديله، وقلة تأثير ذلك على القائد العسكري وذلك طبعاً في مقابل الاستراتيجية كون التكتيك جزءاً أساسياً ومهماً من المعركة والحرب، وبضعة أخطاء تكتيكية قد تؤدي بفريق إلى خسارتها.

أما الاستراتيجية ونتيجة بعدها عن الصورة العامة الآنية والحالية فإنها تتميز بصورة بطيئة قليلة الحراك، كما تفسح مجالات عديدة للشك والاعتراض خاضعةً للتغيرات العامة. فنحن لا نرى الأشياء بصورة مباشرة على أرض المعركة كما هي الحال عند اللجوء إلى خطة تكتيكية. لكننا هنا نتنبأ ونتوقع ونحلّل ونفترض، وبالتالي فإن الصعوبة تكمن في عدم اتضاح الأثر المباشر وخطورة الخطأ هنا. والتردّد في الاستراتيجية يؤدي إلى أخطاء وانزلاقات خطيرة للقادة قد تعني خسارة الحرب، وبالتالي فإن سلسلة الأعمال الملائمة التي تقود إلى تحقيق الهدف المرغوب فيه وهي الاستراتيجية، هي أساس أي حرب وأي موقف سياسي.

الذكاء والقيم المعنوية في الحرب:

يُعرف الذكاء بأنه استخدام للقدرات الفكرية المتاحة للإنسان بشكل جيد من ذاكرة وقدرة تحليلية وإدراك وخلاف ذلك من النشاطات العقلية. فالذكاء

ليس شيئاَ محدداَ وليس له مكان ثابت في الدماغ، وهو ليس جزءاَ حسياَ في الدماغ، بل هو عمل لأقسام الدماغ بشكل متناسق وجيد وفاعل يؤدي إلى ظهور التعامل المتميز مع حالة ما، كحل المشاكل عبر استخدام الخبرة والقدرات الفكرية الخاصة بالفرد، والتفوق في حالة ما وخلاف ذلك من مظاهر الذكاء. وكلما زادت بصيرة الفرد زاد ذكاؤه، فالذي يحفظ المعلومات ويعيد تكرارها لديه ذاكرة قوية، ولكن لا يمكن اعتبار هذه القدرة لوحدها ذكاءً. بل الذي يستطيع التلاعب بالمعلومات وتبيان أفكار جديدة واكتشاف معلومات من خلال معلوماته المكتسبة والتوصل إلى أمور مختلفة عن المعلومات ذاتها يُعد ذكياً.

وكون الحروب كلها تُخاض من قبل البشر نرى أهمية عنصر الذكاء في الحروب وكيف أن تفوق قائد على قائد آخر في المستوى الفكري وانعكاس ذلك على أرض المعركة قد يعني ربح الحرب أو خسارتها.

إن الذكاء العسكري يُعد الاستخدام الأمثل للوسائل المتاحة للقائد من أفكار وخبرات ومكتسبات، وأرض معركة وأهداف وسلاح وعتاد، وقوى معنوية وجنود وآليات وخطط. بالإضافة إلى تبيان الحل الأمثل لمأزق، أو لحل وضع عالق، أو غزو منطقة أو دولة، أو صد هجوم، وخلاف ذلك من أمور الحرب. فقد يكون لدى القائد أفضل العتاد وأحدث أنواع السلاح وجغرافية متميزة لصالحه، إلا أنه قد يخسر الحرب أمام عدو أكثر ذكاءً منه ويعرف تقدير الأمور بشكل أفضل. والذكاء هو القدرة على فهم العلاقات بين الأشياء والأشخاص والأحداث، ويملكه معظم الأفراد ولكن بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة، وهو عمل عقلي ولا يمكن قياسه بشكل دقيق نتيجة اتساع ميدان عمل وظائفه في إطار الدماغ كله والنشاط العقلي بشكل عام.

والذكاء يؤثر على أداء الجنود بشكل عام، لأن مهنة حمل السلاح اليوم أصبحت تتطلّب وجود مستويات فكرية متطورة حتى لدى الجندي البسيط، فتزايد الوسائل المادية المؤهلة للجندي تجبره على السمو إلى درجات فكرية محددة ليحسن استخدامها (كالأسلحة والطائرات الحربية وغيرها). ولذا برزت الحاجة الفكرية لبناء الجندي الذكي إلى حد ما. ويتطلب هذا الأمر وجود قائد تجتمع فيه مزايا معرفة الرجال، والقدرة الفكرية وهوى العمل نظراً لتمتعه بصفات متناقضة نوعاً ما وهي الخيال والرأي السديد والإرادة، إلى جانب الشخصية القوية المتميزة كما القناعة والإدراك الواقعي للأمور دون تأثيرات خارجية، والقدرة على التركيز والسيطرة على الأفكار المتطايرة والتي تتسارع في العقل، والصور والإلهام وقدرته على فرز الأمور بعضها من بعض. وذلك من خلال استخدامه لمنظومة فكرية يقوم من خلالها باتخاذ القرارات

وفهم الأمور بينما تُقدم إليه المنظومة الفكرية آلية الانضباط التي تسمح له بالقدرة على الفصل بين الأمور على المستوى الفكري وإنتاج القرار الأمثل.

إننا نتحدث عن الذكاء لأسباب عدة، ففي وقتنا الحالي أصبحنا بحاجة للذكاء، أو بمعنى أصح، لأفراد أذكياء. في السابق كان أي رجل يتمتع بدرجة معينة من القوة البدنية يستطيع حمل السلاح والقتال، وكان الجيش يحتاج لقائد واحد ذي قدرات فكرية متميزة. أما اليوم وبسبب تعقيدات لم تكن موجودة آنذاك، أصبحنا بحاجة إلى مفكرين وأفراد يتمتعون بمستوى فكري متطور.

فمن يريد اليوم أن يصبح عسكرياً عليه الخضوع لاختبارات فكرية إلى جانب الاختبارات البدنية لينجح في ذلك. فالمدفعية تحتاج لحسابات لتصيب أهدافها والصواريخ أيضاً والقنابل وآلية إطلاقها، إلى جانب قيادة الطائرات الحربية الحديثة وأجهزتها الإلكترونية المتطورة والكومبيوتر، كما حساب جغرافية المسافات والهندسة العامة المطروحة لعوامل أرض المعركة، والأعمال الإحصائية الخاصة بالتموين مثلاً، ومداواة الجرحى أي العمل الطبي الذي أصبح الجنود ملزمون بتعلمه من أجل المداواة السريعة للجندي المصاب على أرض المعركة.

وهنا نرى تطور فن الحرب وعلمها وفن القيادة والاستراتيجيات العديدة التي لا يستطيع تنفيذها إلا من كان ذا ثقافة متميزة وخلفية عسكرية واسعة إلى جانب الاعتبارات السياسية التي تحكم الحروب في كل العصور. هذه الأمور وغيرها جعلت الذكاء أمراً أساسياً من أمور العسكر، أو جزءاً لا يتجزأ من الأوضاع العسكرية، فقد أصبح العلم أهم بكثير من القوى البدنية التي لا تنفك الحاجة إليها تتناقص، يوماً بعد يوم، فيما يزداد الطلب على العلم، نتيجة الأثر البالغ الذي تتركه التكنولوجيا والتطور على القوة والحاجة لها، فأصبحت عاملاً ثانوياً إضافياً. وأصبحت القوى العقلية في المقابل هي التي تحتل الحيز الذي كان يعطى للقوة الجسدية، كالإرادة وأساليب القتال والتنظيمات القتالية وغيرها.

وقد أصبح الذكاء هو العامل الأساسي فصار الجندي بحاجة للقوى الفكرية لكي يستطيع استخدام أسلحته بشكل صحيح، والحكم على الأمور وتحليل واقع المعركة العسكري والمتطلبات والمسؤولية الملقاة على عاتقه، وإمكانية تنفيذ الأوامر بشكل صحيح، إضافة إلى التعامل مع التعقيدات والمستجدات التي تواجهه. أولَيس هذا الذكاء هو ذاته الذي ساهم في إطلاق النهضة الفكرية والتقنية للإنسان، فالسباق للتسلح في القرون الماضية أدّى الى تطورات علمية هائلة. كما أن الحربين العالميتين الأولى والثانية كانتا السبب في الكثير من الاختراعات في تلك الفترة والحروب التي تلتها. وهنا

نرى أهمية الفكر العسكري في حياة البشر التي أصبحت مليئة بالحروب والصراعات وحتى الذكاء الذي يُعد العنصر الفكري الأساسي في الجيش.

فإدارة القائد للمعركة تحدد نجاحها لصالحه أو فشلها، وبمعنى آخر خسارتها، وهذه الإدارة تنجم عن حكمته وقدرته على التعامل مع المعطيات المتبدلة والمتغيرة باستمرار. ويقول نابليون إن مصير المعركة يتوقف على لحظة أو فكرة... وما أن تلمع الشرارة المعنوية حتى تُنفذ العمل أصغر قوة احتياطية. والمقصود أن القائد أيضاً يحتاج إلى الإلهام والخيال الخلاّق والكشف، وهي قدرات غريبة تشكل أحد الأجزاء المكملة للذكاء، فالذكاء ليس منفصلاً عن المحيط ولا يجب اعتباره قوة مُسلّماً بها يمكن استدعاؤها في أي لحظة يشاؤها الفرد.

فالإنسان بالعموم أسير عواطفه ورغباته وتقلبات مزاجه، وهذه الأهواء تختلف من فرد إلى آخر وتؤثر على نسبة الذكاء لدى الفرد وتحدّد اتجاهه الفكري، كما أنها توجهه إلى العمل الذي يقوم الذكاء برسم مخططه. ولهذا السبب بالذات يمكن أن يفشل القائد العسكري إذا كان واقعاً تحت تأثير عوامل خارجية وخاصة إذا كانت عاطفية لأنه يكون عاجزاً عن اتخاذ القرار الصائب. فالتحرّر من وطأة العواطف والرغبات شرط لتحقيق المراد من الحرب، والخضوع للأهواء يقلب الأمور رأساً على عقب.

من جهة أخرى تعتبر القيم المعنوية من أهم العناصر في الحرب، فهي تؤثر على آلية التفكير عند الإنسان كما سبق وذكرنا، وهي التي تحدد قدراته على القتال بشكل فاعل على أرض المعركة أو العكس، وعلى درجة فعالية هذا القتال وفائدته. فلا يمكن الفصل بين القوى المادية والقوى المعنوية لأن الأولى تتعامل مع حاجة ذات طابع محدّد والثانية بدورها أيضاً تتعامل مع حاجة. فالبشر يتميزون بحاجات عاطفية وإرادة تحدّد إطار العمل الذي يستطيع الفرد القيام به. وهذا التأثير أمر مُثبت بشكل كامل وواضح. أما القوى المعنوية الرئيسية فهي مواهب القائد الحربي وفضائل الجيش الحربية، وشعوره الوطني. وهذه القيم كلها تتمتع بأهمية بالغة وليس هناك قابلية للاستغناء عن أي منها.

فشخصية القائد القوية والمثابرة والصابرة والحكيمة، تعطي الجندي الدافع للقتال، بسبب ميل البشر بشكل عام إلى حب الاتباع، أي التسامي في فرد آخر والتطلع إليه والخضوع لأوامره إن أثبت قدراته، كالإسكندر مثلاً الذي قال لرجاله إنهم يحاربون لأجله، وذكر التاريخ شراسة جنوده لأنه كان دائماً في طليعة الهجوم. ولذا فقد أحب الجنود القتال لأجله وأحبوه في شخصه وأرادوا القيام بالمستحيل لأجله. فمواهب القائد الحربي في استخدامه للفنون

الخاصة في القتال تحفز الجنود أيضاً، وكذلك قدرته على إيصال الشجاعة وزرعها في قلوب جنوده ودفعهم نحو الأفضل.

أما الشعور الوطني للجيش أو الشعب كالحماسة والتعصب والإيمان والحقد على العدو وحب الوطن وإرادة الدفاع عن الأرض والتمسك بها، فهي كلها سمات تؤثر في سير المعارك والحروب ضمن إطار مباشر يفرض نفسه ويؤدي إلى النصر أو الهزيمة. فالشجاعة الحديدية عند الالتحام مع العدو أو رؤية قوة الخصم الكبيرة وعدم المبالاة نتيجة الفضيلة الحربية التي تُثمر شجاعة قيمة، تظهر أن القيم المعنوية لدى الجندي أساسية. فالروح القتالي، إن صح التعبير، يلعب الدور الرئيسي في أرض المعركة إلى جانب بقية الأمور، خاصة عند اختلاف موازين القوى بين جيشين، أو قوتين، كصورة الجيش الذي يحافظ على التشكيلات العسكرية الأساسية للقتال تحت النيران الحارقة والقصف المدمر، فنجد الجنود ثابتين لا ينساقون للمخاوف ويعرفون كيف يواجهون ويقاومون أعنف الأوضاع، فيفتخر الجيش بضحاياه، وحتى في الهزيمة أو الخسارة يلتزم أفراده بالطاعة واحترام القيادة والثقة بها.

هذا الجيش المشبع بالروح الحربي يمكنه قتال أفضل الجيوش وإلحاق الهزيمة بها. وهنا نرى دور القائد الذي يكون الموجّه الأول لهذه الصفات فيستغلها لتحقيق النصر. وهذا الروح لا يمكن تجاهله ويجب تحفيزه عبر الخدمة والتمارين والتدريب والتربية والإرادة الطيبة والأهداف الواضحة وبالتالي صناعة كبرياء الجيش ومعنوياته الممتازة. والغرور يدمر الجيش كما يدمر الإنسان، لأنه يمكن أن يحافظ على هذا الجيش وعلى فضيلته لفترة وفي النهاية إن لم يصنعها من جديد فإنه سوف يخسرها. فهذه القوى المعنوية هي الدافع للقتال وهي التي تحث الفرد على بذل المستحيل لتحقيق النصر، وتؤمن التحفيز المستمر، وعند خسارتها فإن مصير كل جيش هو الهزيمة.

إن عدم خوف الجنود هو من أهم العناصر المؤثرة على القوى المعنوية لهم، وانتفاء عنصر الخوف يزيد من ثقة الفرد بقدراته ويدفعه للمواجهة بشكل أقوى خاصة مع عدم اكتراثه بالموت لأن الموت في هذه الحالة برأيه هو حياة، وبالتالي القوة. وهنا يكون القائد هو المُلهم الأساسي في مواجهته للمخاطر كما كان يفعل بعض القادة في المعارك عندما كان يتقدم أحدهم في خط الهجوم أمام جنوده فيُزيل الأوهام ويقتلع الإحساس بالضعف من قلب جنوده بأفضل الطرق، وهي المواجهة.

وللدين دور بارز في القيم المعنوية العسكرية لما له من تأثير على الأفكار والقناعات والعواطف البشرية. وقد يكون كل من المهاجم والمدافع مؤمناً بأحقية قضيته ودينه؛ فنجد المعركة شديدة البأس بين الطرفين. ويستعمل

كثيرٌ من طالبي السلطة والحكام وغيرهم الدين كوسيلة لتعبئة المقاتلين ودفعهم نحو القتال لمصالحم الضيقة. بينما يتم تسميم العالم بأفكار عن الإسلام حالياً تشير الى حثه على القتل أو ما شاكل، مستعملين الإرهابيين كدليل على هذا الأثر المزعوم للإسلام.

الحق والباطل والإرهاب العالمي

في السنوات الماضية شهد العالم ظاهرة قديمة مجددة. إنه الإرهاب التكفيري. فقد شهدت سوريا، إضافة الى عدد من دول العالم، موجات من العنف أثارتها مجموعات مختلفة الأطياف ولكن بلباس موحد. وما بدأ بسوريا على شكل احتجاجات على الدولة كما حدث في عدد من الدول العربية، سرعان ما تحول الى كابوس أسود ألقى بظلاله على هذا البلد وسائر البلدان المجاورة له.

مئات الآلاف من المقاتلين بمشاركة أجنبية مرتفعة، عشرات المليارات من الدولارات، ودعم لا محدود، كل ذلك سُخر من أجل انتصار جماعات ادعت أنها إسلامية وأنها موجودة لرفع راية الإسلام. فما لبثت أن كشفت عن أنيابها ومخالبها ووحشيتها التي استهدفت حتى الحيوانات. هذا المشروع ليس مشروع حرية لأي كان. فقد قامت هذه الجماعات التكفيرية بالهجوم على العراق وسوريا وسيطرت على أجزاء كبيرة من البلاد، وقتلت عشرات الآلاف وروّعت الملايين من خلال صور وأفلام نقسم جميعاً أننا رأيناها سابقاً. فمن يمعن النظر في الماكينة الإعلامية لهذه الجماعات وكيف اعتمدت في انتشارها على الخوف، يتذكر الأفلام الأميركية في السنوات الماضية المُمتدة منذ الثمانينيات. فنرى في هذه الأفلام مشاهد جماعات تلبس الأسود وتقوم ببث مقاطع قتلها وذبحها للأبرياء على التلفاز أو الإنترنت. كل ما علينا فعله هو مشاهدة عدد من هذه الأفلام لنرى كيف أن هذه الحبكة ليست جديدة. فإما أن هؤلاء الإرهابيين شاهدوا الأفلام الأميركية وقاموا بإعادة إحيائها مصادفة، وإما أن كل هذا جزء من مشروع أميركي-إسرائيلي. والأولى طبعاً من أعداء هذه المنطقة أن يكونوا هم أصحاب هذه الأفكار التي أنشئت في عقول غربية ومُولت عربياً وسُلحت أميركياً وبريطانياً وإسرائيلياً أيضاً. فهذا المشروع هو أكبر مشروع تقسيمي منذ قدوم إسرائيل الى منطقة الشرق الأوسط عام 1948. هدفه كما كان ولا يزال هدف إسرائيل الذي يتمثل في السيطرة على المنطقة برمتها وتمزيق دولها وتشتيت قدراتها وتفتيت عقول شبابها وكسر قدراتها الدفاعية وإذلال أهلها. فها هي إسرائيل تدعم الجماعات المسلحة بسوريا وتقدم إليها الخدمات الاستشفائية، إضافة الى الدعم العسكري. فقد تم اكتشاف عدد من الأسلحة الإسرائيلية مع هذه الجماعات. وإسرائيل على لسان الكثير من مسؤوليها أشارت الى أنها تفضل أن تحكم الجماعات

المسلحة سوريا. فيما أعلنت الكثير من هذه الجماعات عن مساندتها لإسرائيل ونيتها التطبيع معها. وهذا خير دليل على دعم إسرائيل لها. أما في المقلب الأميركي فإن تقارير كثيرة ومن بينها حديث الرئيس الأميركي دونالد ترامب توضح أن الرئيس السابق أوباما وهيلاري كلينتون هما من صناع عدد من الجماعات الإرهابية. وقد صدرت الكثير من الأبحاث والتقارير التي تشير إلى دعم استخباري للكثير من الجماعات الإرهابية في سوريا، إضافة إلى حصولها على دعم دول أخرى. وعلى الرغم من أن أحداً لا يستطيع أن يثبت بشكل قاطع من يقف وراء هذه الجماعات فإن الاستدلال أحياناً يكون خير دليل، انطلاقاً من النظرية التي تقول «فتشوا عن إسرائيل» فإن فتشنا عنها وجدنا أن مخطط هذه الجماعات تفتيت منطقة الشرق الأوسط والهجوم على محور المقاومة بالذات إنما يخدم مصالح إسرائيل وأميركا في المنطقة. فهل من المنطقي أن أميركا بكل جبروتها العسكري وقدراتها التكنولوجية العسكرية لا تستطيع تدمير هذه الجماعات الإرهابية؟ كيف استطاعت هذه الجماعات الاستيلاء على دبابات وأسلحة وأعتدة أميركية ولم تستطع الأخيرة منعها؟ كيف استطاع الإرهابيون نقل هذا الكم الهائل من العتاد الحربي والمقاتلين من كل دول العالم دون أن تمنعها أميركا أو تركيا أو الدول الأخرى التي تسمّى اليوم محاربة الإرهاب؟ كيف وصلت الأموال كلها إلى هذه الجماعات؟ ألف سؤال وسؤال ترينا أن أميركا، بالتعاون مع عدد من الدول كإسرائيل التي لها مصلحة في إغراق المنطقة في صراع لا أمد له، هي من أنشأت هذه الجماعات. في النهاية هذا رأيي، وقد أخطئ وقد أصيب. لكنني أعتقد أن المخابرات الأميركية والإسرائيلية، بالتعاون مع بعض المخابرات العربية، هي من صنعت هذا الوحش الإرهابي.

وقد تم تجنيد كل ما يلزم من المال والعتاد والبشر. وسُخرت عشرات الأقنية التلفزيونية وأجهزة الإعلام والصحف وصفحات الأنترنت من أجل خدمة هذا المشروع، وألبسوه عباءة الإسلام. انطلق من سوريا والعراق فيما حاول الهجوم على لبنان في إطار الحرب على المقاومة ومحورها. فتأسس الإرهاب في المنطقة وبدأ يعبث بالأمن، وأظهر مدى توحشه، حتى صار بعيداً كل البُعد عن الإنسانية؛ فاحتارت العقول ما تسمّيه لكثرة ما صار غريباً عن منطق الرحمة والعدالة والرأفة.

وبدأ التهديد يستهدف المقاومة في لبنان والوعد بأن لبنان التالي على اللائحة بعد سوريا والعراق. فقام قياديو المجموعات الإرهابية المسلحة بوعد أهل البلد من مسلمين ومسيحيين بأن الموت قادم والذبح قادم والاغتصاب قادم إلى أرضنا وعرضنا وأهلنا. ورأى العالم كله النساء يُبعن في أسواق النخاسة والأطفال يجنّدون للحرب والرقاب تُذبح والقلوب والأكباد تؤكل. وما رف للعالم جفن.

وأمام هذا المشهد اتخذت روسيا وإيران القرار الإستراتيجي بالتدخل في سوريا والعراق، فروسيا تعلم جيداً أن هذه الجماعات، إذا استطاعت تأمين موطئ قدم لها في المنطقة، فإن ذلك سيعني أن هذه الجماعات سرعان ما ستسيطر على مناطق إضافية؛ وبعد بضع سنوات ستصبح خطراً إسترتيجياً عليها. أما إيران فإنها تعلم جيداً تأثير هذه الجماعات الإرهابية على أمن المنطقة فسارعت هي الأخرى لصد هجوم هذه الجماعات في العراق وسوريا.

أما حزب اللّه، فقراره بالتدخل جاء من أجل التصدي للخطر المحدق بلبنان من قبل هذه الجماعات. فارتأى التدخل لمنع امتداد الحرب إلى لبنان. إضافة الى اعتباره أن هذه الحرب هي حرب على محور المقاومة، وكان لا بد له من أن يدافع عن هذا المحور. فصد الاعتداءات مع الجيش اللبناني، ودخل الحرب في سوريا بعد أن دخلها الكون كله وبعد أن جيء بمقاتلين من كل جنسيات العالم.

وها هي سوريا اليوم على طريق الانتصار في معركتها مع الإرهابيين. فقد انكسرت هيبة الإرهابيين والتكفيريين. وسوف يتلافى تباعاً الضرر الذي سببوه لشعوب المنطقة.

لن أطيل في شرح هذا الأمر، لأن الجميع متابعون له. ونحن جميعاً ننتظر اليوم الذي يزول فيه هذا الخطر نهائياً وتُهزم القوى التي شوهت في عقول البعض صورة الإسلام دين السلام.

لكن وعلى الرغم من أن الكثيرين قد رأوا التوحش التكفيري، فإنهم ربما خالفوني رأيي هذا. لذا أحببت أن أقدم إليكم بعضاً من ميزان الحق والباطل الذي نحن جميعاً ملزمون كبشر أن نقيس أمورنا فيه، لنميّز الخير من الشر.

فقد كثُر الخداع في عالمنا اليوم وصار لا بُد لنا أن ننظر إلى من قال، لا إلى ما قيل فحسب. وعلينا دراسة الجهة المتكلمة في أحيان كثيرة. فها هي المحطات تبث أخباراً كاذبة لتخدم هدفاً لا يمت إلى الإعلام بصلة. وقد برزت الكثير من التقارير التي كشفت كذب الكثير من المحطات والمنصات الإعلامية؛ فأرتنا كيف يُصنع الخبر، وكيف تدار المطابخ الإعلامية، وكيف يتم التلاعب بالمعلومات والأحداث التي لا تمت إلى الواقع بصلة، والفبركات اليومية للأخبار.

علينا أن ندرس ذلك، ونفهم كيف نقرأ الأخبار في العالم من أي صوب أتت، والوسائل بين أيدينا. يمكن أن نتعرف إلى هذا العلم. لنرى كيف يتم تحريف الكثير من الوقائع وتغيير الحقائق.

فثمة أقنية تبث اليوم الفتن الدينية وتحاول نشر معلومات دينية مغلوطة لتبرّر توحش الإرهابيين. وبالمقابل تحاول محطات ومنصات أخرى إشعال نار الفتنة بين المسيحيين أو المسلمين أو حتى اليهود، من دون أساس أو مستند صحيح.

لا بد لنا من تعميق وعينا مقابل هذا العالم المتغير والممتلىء بالأوهام والأكاذيب. إننا في عالم كثير الخداع. ولنفهم ونواجه الخداع لا بد لنا من أن نكون واعين حتى مع الصادقين الذين رغم صدقهم قد يكونون ساذجين. لا ينبغي أن نستعجل، فلنتأكد من الأخبار التي تصلنا، ولنتريّث في تقبل الأمور ولا نصدر أحكامنا مباشرة ونكون القاضي والجلاد. فهذه خفة وطيش في التعامل مع الأمور.

هذه القضايا التي تتعلق بمجريات الواقع من حولنا، خصوصاً في هذا الزمن الذي يهلك الناس فيه بالفتن والحروب، علينا دراستها بجدية وبحنكة. يجب أن يكون فكرنا صافياً نقياً وقلوبنا صافية نقية فلا نمضي مع كل ماض. وننعق مع كل ناعق. وننجر إلى أي «جو» أو موضة، كما هي حالنا هذه الأيام؛ حيث نقدم على أمور لأن الآخرين يقدمون عليها، أو نشتري سلعة لأن الآخرين اشتروها.

كلمتي لكم أيها القراء الأعزاء هي: كونوا أحراراً. إن أجمل ما في العالم أن تكون متمكناً من عقلك ووعيك وقلبك، فإن كنت كذلك، كنت حراً ولو في أبعد السجون. فما من أحد يستطيع سجن عقلك، إلا إذا سمحت له. لكن عندما تكون واعياً متفكراً هادئاً مسالم القلب تكون حراً.

لا ينبغي أن يكون تأثرنا بالخطاب سهلاً. علماً أن هذا ما يحدث الآن خصوصاً في حال وجود أشخاص يتقنون فن الكلام والتعبير. ويجدر بنا ألّا ننجر وراء جميل الكلام. فكم من مرشّح للانتخابات وعد بالكثير ولم يقدم شيئاً. كان كلامه مطمئناً، لنكتشف لاحقاً أنه ذئبٌ يتربص بنا، أو أنه طمّاع همّه السلطة والمال فقط.

لا ينبغي أن نكون شعباً انفعالياً فالشعب الانفعالي سريع التأثّر. ومَن يندمج بسهولة في أي أمر سرعان ما سيعاني من أثر سلبي. علينا أن نكون واقعيين ونطالب بأن يكون هناك وضوح. وإذا شككنا في أمر، فعلينا أن نعيد النظر وندرس ونفكر ونتعلم.

هناك دائماً خفايا للقصص، ستجد جانباً مخفياً ونحن مجهزون بوسائل لتمكننا من فهم هذه القصص. العقل النافذ هو الذي يستشير ويتشاور ويتعلم. إن واجبك ومسؤوليتك أن تتعلم.

يوجد اليوم جيش ثقافي وجبهة ثقافية يهاجماننا جميعاً. لذا علينا أن ندافع عن أنفسنا وعقولنا وثقافتنا. هذه مواجهة باسلة هدفها صدّ الحرب الناعمة علينا، التي تُخاض بكل الطاقات المتوافرة. وتحاك بخبث ولؤم لمنعنا من التقدم الفكري. لذلك لا بد لنا من أن نكون جيشاً ثقافياً من دون ألقاب سخيفة تقلل من شأن هذه الحرب وجديتها.

لماذا ستنهار إسرائيل ويسقط جيشها؟

إن هذا الطرح أسرده بصيغة حتمية لا بدافع الوطنية أو العروبية أو حتى الإنسانية. ذلك أن المنطق والعقل يفرضان عليَّ الاعتقاد بحتمية انهيار دولة اسرائيل كدولة وحكم وسقوط جيشها.

إن إسرائيل ووجودها في أرض فلسطين حالة غير طبيعية، واحتلال بقوة المال والسلاح والسياسة. ولنعلّل كون وجود إسرائيل أمراً غير طبيعي، لا بد لنا أن ندرس أساس إنشاء هذه «الدولة» الصهيونية. ولأن الحديث يطول سأختصر قدر الإمكان.

إسرائيل «كدولة» تأسست عام 1948، على ظلم كبير لحق بفلسطين، وعلى سيل الدماء البريئة التي أراقتها العصابات الصهيونية آنذاك. فالخطط كان قد مر عليها عقود طويلة، وبدأت علامات القرار بإزالة فلسطين ووضع إسرائيل مكانها قبل عشرات السنين من تأسيسها رسمياً.

بدأت بشكل خفي بشراء مساحات واسعة من الأراضي لصالح أثرياء الصهاينة، ثم امتدت للسيطرة على قرية هنا ومدينة هناك أمنياً، بالتواطؤ مع الانتداب البريطاني آنذاك لفلسطين. وفي مسرحية طويلة مشؤومة جرى الهجوم على كل فلسطين وتم سلبها بالقوة من قبل الصهاينة، وما لبثت أن تأسست إسرائيل بغطاء دولي أميركي - بريطاني. فالتاريخ يثبت أن إسرائيل هي «دولة» مصطنعة محتلة. وإن علّمنا التاريخ شيئاً فهو أن الاحتلال ولو دام ألف سنة فإن الشعب المحتل في النهاية سينتصر ويحرر أرضه. والأمثلة تاريخياً كثيرة: من احتلال بريطانيا لأميركا في القرن السابع عشر، الى إحتلال أفريقيا والهند وحتى الصين من قبل الغرب. كل هذه الدول تحررت ولو بعد حين. لأن الاحتلال لا يحوّل شعباً ما الى مواطنين للمحتل. فالمحتل يبقى محتلاً وأصحاب الأرض يبقون ورثة الأرض الحقيقيين.

التاريخ إذن يعدنا بأن أي أرض محتلة لا بد لها أن تحرر. طبعاً لا يعني هذا أن تحرر مصادفة أو بشكل طبيعي مع مرور الزمن فقط، بل بسواعد أهل الأرض المحتلة، لأن ذلك هو مصيرهم.

ولعلم مؤسسي إسرائيل بذلك، أغرقت وحصنت نفسها بالسلاح منذ أن وطأت ودنّست أرض فلسطين وتحصّرت لهجوم من الشعب الذي احتلته. وكذلك فعل أهل فلسطين، ذلك أنهم قاوموا وفعلوا ما بوسعهم؛ لكن أدّت الخيانة وكثرة الأعداء وقلة الحلفاء إلى عدم قدرتهم على تحرير أرضهم. بعد ذلك هب العرب لنصرة الأرض المقدسة، فقاموا بالهجوم تلو الهجوم في عقود امتدت وحروب حُفرت في ذاكرة التاريخ كحرب 1967 وحرب 1973. لكن الحرب لم تفعل شيئاً سوى أنها زادت في قوة إسرائيل للأسف، وذلك جرّاء سوء التخطيط وكثرة الخيانة وقلة السلاح وعدم شجاعة القادة. وهنا قد أكون أزعجت أحداً من القراء بكتاباتي هذه فيظن أنّني أنكر شجاعة الجيوش العربية أو البعض القليل من القادة. وهذا غير دقيق. فالعرب لم يواجهوا إسرائيل بسبب دور في مسرحية، بل لاسترجاع فلسطين. لكن القيادات العربية بمعظمها هي من أفشلت كل الحروب، لأنها لم تتمتع بالشجاعة الكافية؛ ونحن بمعزل الآن عن الخوض في نقاش الأسباب الكامنة وراء إخفاق كل الحروب، وعدم القدرة على طرد الصهاينة من أرض فلسطين. لكنني أسأل أصحاب العقول النيّرة والضمائر الحية: لو قام بعض العرب وليس كلهم آنذاك «بالمشي» فقط إلى فلسطين من دون سلاح ودون قتال، لو قام ثلثهم فقط وكان تعدادهم حينها مئة مليون عربي، بالمشي نحو الأقصى، أما كانت أميركا وبريطانيا لتأمر الصهاينة بالرحيل؟

أمام هول هذا المشهد، لو مشى بضعة ملايين من العرب فقط عوضاً عن المئة مليون، غير مسلحين فقط مشياً على الأقدام، لوضب الصهاينة أمتعتهم وقالوا في أنفسهم «فلنجد أرضاً مصطنعة غير هذه البلاد، إن أهلها لن يقبلوا الاحتلال، لنرحل».

السبب في احتلال فلسطين حتى اليوم هو السكوت وقبول وجود إسرائيل، فضلاً عن اتفاقيات السلام التي أرت الإسرائيلي أن كل ما يحتاج إليه هو ردع عسكري وسياسي ليبقى في فلسطين. هنا بدأ الخلل، عندما أصبحت المعادلة عسكرية محضة، فصارت الدول العربية تحسب الخسارة والربح، والنصر والهزيمة، أصبحت معادلاتها بالأرقام. فكان العرب يهجمون تارة وينسحبون تارة أخرى بسبب التفوق العسكري الإسرائيلي. بينما كان يُفترض أن تكون المعادلة إنسانية مقدسة مبنية على القرار النهائي باسترجاع الأرض ولو فني العرب جميعاً. لكنهم لم يفكروا كما فكّر السوفيات عندما هاجمهم الألمان إبان الحرب العالمية الثانية، حيث زجّوا بملايين الجنود إلى المعركة، وكان كل تفكيرهم يصب في مكان واحد: «لن نقبل أن تحتلنا ألمانيا النازية». فلو فكر العرب هكذا، ولو فهموا أن إسرائيل متوحشة أكثر من النازيين، لفعلوا المستحيل لمنع قيام دولة إسرائيل أو حتى بقائها. لكنهم لم يفعلوا

الكثير، بل اختبأوا خلف أصابعهم، ولم يكترثوا لكرامة الشعوب. لهذا السبب بقيت إسرائيل.

نستنتج من ذلك أن إسرائيل باقية اليوم من خلال معادلة «توازن الرعب» والحرب النفسية القائمة، واعتقاد العرب بأن أحداً لا يستطيع الانتصار على الجيش الإسرائيلي والآلة العسكرية الإسرائيلية المتطورة.

وها هو التطبيع يزيد يوماً بعد يوم، علماً أن الكثير من النفوس ذات الكرامة لم تقبل التطبيع مع إسرائيل حتى الآن. لكن نرى معظم حكومات الدول العربية قد أحنت رأسها وخرّت أمام إسرائيل، إلا أن «كل» الشعوب العربية لا تزال ترفض وجود إسرائيل، وتنتظر اليوم الذي يبرز فيه قائدٌ يقودهم إلى تحرير فلسطين. وأنا واثق أن كل عربي وكل إنسان رأى ظلم فلسطين وأهلها لا يستطيع إلا أن يفكر هكذا. وأنا لست متحيزاً ولا أكتب بالعاطفة، لكن واجبي الإنساني أن أشير إلى الظلم عندما أراه، والعالم كله يجمع على أن فلسطين وأهلها قد ظلموا أشد ظلم في الوجود.

إذن بقاء اسرائيل رهن الوقت والزمن. فكيف ستنهار عندما يحين وقتها وينتهي زمنها؟

هناك عوامل عدة سوف تؤدي الى انهيار إسرائيل، وهي تشمل العوامل الديموغرافية الضاغطة، انكسار التوازن العسكري وتوازن الرعب مع حزب اللّه، تفكيك مجتمعها من الداخل بفعل الفضائح المستمرة في الجيش والأحزاب السياسية، وانكسار هيبتها وانكشاف حربها النفسية. وأخيراً سيكون اتخاذ القرار بإزالتها.أضف إلى ذلك وعي الفلسطينيين والعرب أن قدرات إسرائيل العسكرية في تضاؤل، مقارنة بقدراتها السابقة. وبالمقابل، فإن تأثير الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، من خلال نشر الجرائم الإسرائيلية بحق الفلسطينيين يخلق جواً معادياً إضافياً لإسرائيل ويسحب البساط من تحت التعتيم الإعلامي الذي كان يجري من قبل.

لقد خسرت إسرائيل تفوقها العسكري، وانكسرت هيبتها والكذبة الكبرى في التاريخ تبين زيفها. وحين يرى العرب ذلك، ستجد الصهاينة يوضبون أمتعتهم للرحيل.

إن رهان حزب اللّه والفصائل الفلسطينية هو على الشعوب العربية، التي سترى بأعينها دبابات الجيش الإسرائيلي وطائراته وآلياته تحترق. وعندما يقتنع الجميع أن اسرائيل كدولة أوهن من بيت العنكبوت، ظاهرها متين وحقيقتها بضعة خيطان يمكن تمزيقها. سوف تذهب الشعوب العربية مشياً على الأقدام إلى القدس، ولن يواجهها أحد.

معظمنا يتذكر بدقة أحداث الربيع العربي، وكيف تساقط الطغاة الواحد تلو الآخر. وفي أذهاننا صور الدكتاتوريين وهم في حال الذل الذي طالما فرضوه على شعوبهم. وبغض النظر عن الآلية والدافع والأفعال التي أدت الى ذلك، فإننا رأينا ظلماً كان طاغياً على مدى عشرين وثلاثين عاماً يسقط في لحظة وعي. في لحظات من الوعي الجماعي انهارت أنظمة بكاملها كانت قد حكمت لسنوات وسنوات. وفي تحليل للأحداث فإن معظم الدراسات أجمعت على أن السبب الرئيسي كان أن المظاهرات هذه المرة كانت واعية. بمعنى أن وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في القدرة على الاتفاق والتخطيط وانتقال الوعي من فرد إلى آخر في المجتمع. هذا التواصل أدى إلى عدم خوف أحد من الاعتقال أو القتل. وبرز الإحساس بالانتماء، عندما كان يرى المدافع عن حقه نفسه غير وحيد، ورأى الملايين يشاركونه في ظلمه.

أما السياسيون، وبفضل وسائل التواصل الاجتماعي والانكشاف الإعلامي الكبير التي تحدثه هذه الوسائل، فوجدوا أنفسهم أمام خيارات حساسة، ووجدنا الكثير منهم يستسلمون لمطالب الناس والأمثلة كثيرة. فكم من قيادات للجيوش سلمت السلطة للناس، وسياسيين استقالوا وخلاف ذلك. وعلى الرغم من أن الكثير من دول الربيع العربي لا تزال تعاني والفساد لا يزال منتشراً، فإن محور هذا المقطع هو الإشارة إلى آثار الوعي الجماعي والتعبئة الصحيحة. الربيع العربي تجمّع لمعظم المظلومين في جبهة واحدة وهجومهم عزّلاً على جيوش الظلم، مرغمين الآخرين على الاستسلام. هذه هي المعادلة.

إسرائيل لا تمتلك رصاصاً لقتل عشرة ملايين فلسطيني سيمشون باتجاه ما تبقى من مراكز الجيش الإسرائيلي. وعندما أقول ما تبقى أنا طبعاً أعني القواعد، أو بضع جيوب دفاعية هنا وهناك. بعد أن يكون حزب اللّه والمقاومة الفلسطينية قد وجّها ضربة عسكرية قاسمة لظهر الجيش الإسرائيلي، كما سنرى لاحقاً في فصول هذا الكتاب.

هذا المنطق هو الذي يسبّب، بالإضافة إلى عوامل أخرى، انهيار إسرائيل. ذلك أن العرب والمظلومين سيفهمون عاجلاً أم آجلاً أن إسرائيل هي أحد طواغيت هذا العالم. وكما قاموا وتظاهروا وسقطت أنظمة الظلم في دولهم، فإنهم لا بد لهم أن يفعلوا ذلك في فلسطين لإسقاط إسرائيل. أما المسبّب، وكما في كل الحركات الثورية، فإنه فهم الظلم. ونحن نفهم الظلم يوماً بعد يوم. لكن عندما يقوم حزب اللّه بكسر الهيبة الإسرائيلية من خلال حربه عليها، فإننا سنجد العرب كمن أصابتهم ومضة من العبقرية والوعي؛ فسيرون أن إسرائيل لا شيئاً. إنها بيت من ورق؛ وسنجد الملايين بل عشرات الملايين من أبناء مصر وتونس والمغرب والجزائر ولبنان وفلسطين والأردن وغيرها من

الدول العربية، يذهبون مشياً إلى فلسطين. وعندما يرى طواغيت إسرائيل هذا المشهد فإنهم سيسقطون وسنراهم كما أتوا على سفن في الأربعينات من القرن الماضي يذهبون بسفن مماثلة. الزمن في صفّنا لكن الصبر الذكي هو المطلوب، والتحرك السريع مطلوب. كما أننا يجب أن نعي أن إسرائيل سوف تسقط. فعلينا الاقتناع بأن ذلك واقع، وعلينا تحضير أنفسنا لذلك. إنه الوعي. فإذا كنا واعين انتصرنا. وهذا الكتاب إنما هو محاولة مني لكي أري العالم العربي زيف أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر. ولأقول للعالم، إن إسرائيل بيت من ورق، بالأرقام والدليل والتحليل؛ إنها بيت عنكبوت، ألم يحن بعد وقت انهيارها؟ نعم. صرخة واحدة من حناجر الشعوب العربية كفيلة بإزالة بيت العنكبوت هذا.

والسنوات القادمة ستثبت للعالم كله أن الشعوب العربية واعية، وتفهم الظلم، وسوف تستعيد الأرض المقدسة قريباً جداً.

إسرائيل هذه هي مُكونة من بضع دبابات وطائرات وقطع بحرية وجنود. وعندما يُدمر حزب اللّه والمقاومة الفلسطينية هذه القطع، ستسقط.

يتمحور هذا الكتاب حول انهيار دولة إسرائيل. فقد تمتّعت إسرائيل، ولأكثر من سبعين عاماً، بهيمنة فرضتها على شعوب المنطقة. ولكن إذا نظرنا بدقة نجد كل هذه الهيبة والدبابات والطائرات والغواصات والسفن الحربية والصواريخ البالستية وحتى النووية، سراباً. إذا كان لدى إسرائيل دبابات، فإننا رأيناها تدمر في لبنان. ورأينا طائراتها تسقط وسفنها البحرية تغرق، ورأينا عويل قوات النخبة والقوات الخاصة. فلم تؤثر بنا الصواريخ في لبنان، ولا أماتتنا جميعاً كل قنابلهم. فماذا بقي لدى إسرائيل؟ القنابل (الأسلحة) النووية. هذا ما يخافه الجميع لكن بصمت، فإسرائيل التي تشن الحروب النفسية لم تعلن هذا السر بعد؛ فهي لا تؤكد ولا تنفي؛ غير أن اقتناءها للأسلحة النووية أمر معلن في الدوائر الاستخباراتية وحتى إعلامياً.

إذن هي قوة الردع النووي. فإسرائيل، ومنذ انسحابها من لبنان، قررت إعادة التمترس داخل حدودها المصطنعة، ووضعت يدها على زناد القنبلة النووية لتضمن وجودها. وهذا بحد ذاته سيكون ضمان انهيارها.

كيف ستنهار إسرائيل؟ وماذا سنفعل مقابل قنابلها النووية؟

إنه سؤال إجابته تحرّرنا جميعاً من أكبر كذبة في التاريخ، وهو في فصل السيناريوهات من هذا الكتاب.

في نهاية هذه المقدمة نرى أن من واجبنا إعداد هذا الكتاب العسكري لأنه يبيّن موازين القوى الدولية بوضوح خلال الفترة الراهنة التي تجتازها أمتنا،

وخاصة لبنان، وهو ما نراه العمل المناسب لهذه المرحلة. وبذلك نكون قد قدمنا قاعدة فكرية موحّدة بُنيت على أساسات علمية وأرقام دقيقة وتحليلات موضوعية، يستطيع من خلالها أي باحث التعرف إلى قدرات الدول العسكرية الحالية بشكل عام بكل ثقة، كما يستطيع ذلك المهتمون بالمسائل العسكرية ذات الأرضية المشتركة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الأول:
القوى العسكرية المتصارعة

انتهت الحرب العالمية الثانية سنة 1945، واليوم، وبعد 72 عاماً مضت فإننا نرى بصيص حرب جديدة. وعلى كل الصعد. ليست حرباً عالمية فحسب بل حرب نهائية تودي بنا نحن البشر إلى النهاية. ففي السابق كانت عملية إشعال الحروب سهلة نسبياً، فكان اعتداء محدّد على دولة ما يشعل حرباً، وعدم اتفاق دولتين على أمرٍ ما يؤدي الى صراع عسكري محتدم. ولكن في السابق كانت الأسلحة التقليدية وقوتها التدميرية المحدودة تعني أن الحرب مهما طالت فإنها لن تؤدي إلى النهاية. كان هناك دائماً خاسر ورابح.

أما اليوم فذلك المفهوم تغير، بل أصبح من الماضي. وكما قال أحد الجنرالات «سنصل يوماً ما إلى سلاح سيكون شديد الرعب والتدمير لدرجة أننا لن نقوم باستعماله» وقد صدق هذا الرأي إلى حد ما. فهذا السلاح وهو «السلاح النووي». هذا التقدم المذهل في حقول التكنولوجيا العسكرية أدى إلى اختراع أسلحة جديدة متطورة وذات قدرة تدميرية غير مسبوقة في تاريخ البشرية، وبالتالي فإن أي حرب جديدة لن تكون كسابقاتها بل ستكون حرباً نوعية جديدة وغريبة.

قد يخال البعض أن الحرب الفيتنامية، أو حرب أميركا على العراق كانت من هذا النوع، لكن ذلك خطأ، والمقصود أن هذه الحروب كانت دائماً بين دول إحداها قوية والثانية ضعيفة وبالتالي جعل هذا الأمر الحسم العسكري سريعاً فيها. فمع العلم أن أميركا قد انسحبت في النهاية من هذين البلدين وتكبدت خسائر كبيرة، فإن ما أعنيه بالحسم هو أن الطرف المقابل كان يحاول قدر المستطاع الدفاع عن أرضه مستميتاً في هذه المحاولة. لكن رغم شراسة الدفاع، فإن قوة المهاجم وتطور وسائل قتاله شكّلا تفوقاً قتالياً جعل الخصم ضعيفاً أمام حجم الهجوم. بينما نواجه اليوم عاصفة عسكرية لا مثيل لها أدت بشكل أو بآخر إلى إنهاء هذه الحالة. هذه العاصفة هي (توازن الرعب)، وهذا التوازن هو ما نشهده اليوم.

ثمة كثير من الأزمات تهدد بإشعال حروب بين الدول المتصارعة اليوم على مصالحها المتناثرة والمتعددة. لكن ما يمنع نشوء هذه الحرب بين هذه الدول (العسكرية)، حسب ما نرى، هو مبدأ «توازن الرعب» الذي استطاع كثير من الدول الوصول إليه وتحقيقه، كما قال أحد الجنرالات «الطريقة لوقف الحرب العالمية الثالثة، تكون من خلال عدم خوضها». وما يعنيه هذا الجنرال هو أن الحرب العالمية الثالثة يجب وقف ميلادها وعدم إيصال أي أزمة إلى الحد

الذي قد يشعل حرباً كهذه، وهو ما يحصل الآن حيث ما من دولة تجرؤ على القيام باعتداء على أخرى، ونعني الدول المتطورة عسكرياً كأميركا وروسيا والصين، وسواها من الدول النووية والمقتدرة، وذلك خوفاً من (الرد) أي من رد الضربة ضربتين والصاع صاعين.

لهذه الأسباب جاء هذا السلام العالمي البارد، إن صح التعبير، الذي نراه ونشعر به اليوم. إلاّ أن هذا السلام مهدد، أو أصبح مهدداً إلى حد ما نتيجة اصطدام المصالح بعضها ببعض بشكل كبير، ونعني اصطدام مصالح الدول الكبرى بعضها ببعض. هذا الاصطدام ولّد أزمات عالمية بين هذه الدول العظمى وهناك قلق عالمي مما قد يحصل إذا ما حصلت الحرب. وليس هناك توقيت مُسبق لأي حرب. فقد تشتعل الحرب غداً، أو بعد عشر سنوات. لكن الحرب برأيي آتية لا محالة للأسف. لأن الحسم العسكري أصبح مطلوباً في كثير من القضايا العالقة عالمياً. فماذا سيحدث عندما تندلع هذه الحرب؟

هذا الكتاب هو جواب هذا السؤال وغيره من الأسئلة ولنبيّن من (الأقوى) وما قد يحصل إذا حدثت حروب بين هذه الدول. فهزيمة العدو، وهي أحد أهداف أي حرب، لم تعد سهلة أو بسيطة، بل أمسى التعادل واقعاً بشكل حسي نتيجة المعطيات المتوافرة حالياً عن قدرات هذه الدول الفعلية على أرض المعركة وأرض المبارزة بعيداً عن ساحة القتال النفسية. والمقصود الحروب النفسية المتمثلة بالتصريحات والتصريحات المتبادلة إضافة إلى التهديدات وغير ذلك في هذا المجال. وقد دخل المدنيون على خط هذا الصراع فأصبحت كل دولة تلوي ذراع الأخرى من خلال تهديدها بقصف مدنها وتدميرها وقتل العدد الأكبر من السكان وإبادة أو محو المدن كلياً. وبالتالي لم يعد هدف الحرب الانتصار على العدو عبر تدمير جيشه أو استسلامه، بل قتل وسفك دماء الأبرياء، وهي ثقافة الضعف العسكري، لأن كل الدول، مهما اشتد بأسها وزادت قوتها، عليها أن تبقى ضمن أطر المبارزة العسكرية لا استهداف المدنيين العُزّل. لكن شراسة الحرب اليوم رغم تأثرها بالتطور الفكري البشري وانتشار العلم أكثر فأكثر، والانكشاف العالمي المذهل حقاً للناس من خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، فإنها لم تصل إلى الحد الأدنى من الإنسانية بعد. فنحن نظن أن الناس، وجرّاء وعيهم للأحداث ونقل فظائع الحروب مباشرة أحياناً على الإنترنت والتلفاز وغيره من وسائل النقل، سوف يرفضون الحرب بشكل قاطع. يحصل ذلك أحياناً. لكن الضرب على الوتر الوطني المزيّف وإيقاظ الغرائز الوهمية في البشر لا يزالان يسمحان ببقاء الحرب كحالة متلازمة لحل الأزمات العالمية. قد يكون الزمن كفيل بتغذية وعينا العاطفي، فنصبح أقل توحشاً، وننهي الحرب كآلية حل الخلافات وتصفية الحسابات. إلا أن الحالتين حاضرتان في العالم اليوم،

على أي حال فإننا نرى كيف أن الولايات المتحدة تسيطر على أجزاء من العالم ويقع بيدها عدد من القرارات التي يتم تمريرها غالباً عبر حلفائها من خلال سخائها على هؤلاء الحلفاء وتقديم الدعم والمال لهم وتأمين مصالحهم، لكن زمن تربعها على عرش السلطة العالمية ولى. فإننا نرى اختلافاً واضحاً معها من قبل دول عظمى ومهمة هي روسيا، إيران، الصين، كوريا الشمالية وهي الدول الأكثر عداءً لأميركا والتي قد هددت كثيراً أميركا إذا استمرت باستفزازها والتعرض لها ولمصالحها.

أما الأزمات التي وقعت بين هذه الدول فهي: أزمة ملف إيران النووي، أزمة الدرع الصاروخية الأميركية، أزمة كوريا الشمالية النووية، صراع حزب اللّه مع الكيان الصهيوني (الصراع العربي الإسرائيلي). إضافة إلى عدد آخر من الأزمات سيتم ذكرها في الأجزاء القادمة والتابعة لهذا الكتاب. هذه الأزمات ذات الطابع الإستراتيجي، وإن خمد بعضها، فإنها ستعود لتكون شرارة إشعال حرب في المستقبل. وعلى الرغم من أن اختلافات الأفرقاء والدول هنا محددة من خلال تسمية النزاع مثلاً، فإنهم جميعاً تقريباً مختلفون على عدد كبير من الأزمات والقضايا الأخرى. ولكن هذه الخلافات الأساسية المذكورة، التي تعدَّدت أسبابها، لا تزال قائمة منذ عشرات السنين. ومعظم هذه الأزمات ما هي إلا حجج لتسعير نار خلاف أو نزاع ما.

أما أسباب هذه الأزمات فهي اختلاف مصالح هذه الدول وتضاربها فيما بينها ولجوء أميركا إلى عقيدة التفرّد بحكم العالم ومنع أي دولة من امتلاك القدرة النووية منعاً لتهديد أمنها ومصالحها، مع أنها أقوى دولة في العالم نووياً والأكثر تسلحاً وإنفاقاً. إضافة إلى أسباب أخرى سيتم ذكرها فيما يلي. وهذا شرح عام محدود وتسلسل أحداث مختصر لبدايات الأزمات وصولاً الى الوضع الحالي. مع الأخذ بالعلم أن كل أزمة قد تكون في حاجة إلى كتاب لشرح كل حيثياتها. لكن الاختصار هنا ضروري.

الأزمة النووية الإيرانية

منذ سنة 2003 ادّعت الولايات المتحدة الأميركية أن إيران تقوم بتطوير سلاح نووي عبر برنامجها النووي. وقد رفضت إيران هذه الاتهامات مراراً، وقالت بأن برنامجها النووي هو سلمي وأنها لا تتطلّع أبداً إلى اقتناء السلاح النووي. والموقف الأميركي الرسمي حيال إيران هو أن إيران نووية أمر غير مقبول بتاتاً وبالتالي فكل الخيارات التي تمنع حصول ذلك مطروحة على الطاولة، حتى الخيار العسكري القائم على توجيه ضربة عسكرية لإيران أو لمنشآتها النووية، وقد جرت مفاوضات مع إيران حيث قامت الدول الأوروبية الثلاث بريطانيا وفرنسا وألمانيا بتوليها من أجل التفاوض على إيقاف أنشطة إيران النووية، إلا أنها باءت جميعها بالفشل بسبب إصرار إيران على أن برنامجها

النووي هو سلمي، وبالتالي فلها الحق الكامل في امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية وأنه لا يستطيع أحد ولا يحق لأحد نزع هذا الحق من إيران.

وفي 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2004 قال كبير المفاوضين الإيرانيين إن بلاده وافقت على وقف تخصيب اليورانيوم طوعياً ومؤقتاً وذلك بعد الضغوط الأوروبية، ومن أجل بناء الثقة، وذلك لمدة ستة أشهر. هذا وقد قال الرئيس الإيراني مراراً إن بلاده لا تسعى لتطوير أسلحة نووية. كما أصدر آية الله الخميني فتوى في 9 آب/أغسطس 2005، بأن إنتاج وتخزين واستعمال السلاح النووي هي أمور يحرّمها دين الإسلام وأن إيران لن تسعى لامتلاك هذه الأسلحة.

وقال الرئيس الإيراني عام 2005، في خطاب للأمم المتحدة «نحن قلقون من أنه ما إن تتمكن دولة قوية من التحكّم في الطاقة النووية ومصادرها فإنها سوف تحرم الدول الأخرى من ذلك، وبالتالي فإن الهوة ما بين الدول القوية وبقية المجتمع الدولي ستزيد». وأشار إلى أن إيران بحاجة إلى دورة الوقود النووي وعكس ذلك اقتراح فارغ.

وفي 6 آب/أغسطس 2005 رفضت إيران عرضاً أوروبياً يقترح مساعدة إيران على بناء برنامج لتوليد الطاقة النووية والأبحاث يكون آمناً ومدنياً وقابلاً للتطبيق اقتصادياً. وقد قصد الأوروبيون، بالاتفاق مع أميركا، جذب إيران إلى اتفاق والتزام إيراني بعدم تطوير قدرة تخصيب اليورانيوم وذلك بعرض تأمين الوقود النووي اللازم بالإضافة إلى الدعم الطويل الأمد ليساعد أو يسهل إنتاج الطاقة الكهربائية من خلال الطاقة النووية. وأجاب الناطق باسم وزير الخارجية الإيراني (جاميرير آصفي) إن إيران ترفض هذا العرض قائلاً «لقد أعلنا سابقاً أن على أي خطة الاعتراف بحق إيران في تخصيب اليورانيوم» وهو ما يشير إلى تمسك إيران بهذا الحق واعتباره أو وجوب اعتباره من المسلمات التي لا تتنازل إيران عنها.

وفي كانون الثاني/يناير استأنفت إيران برنامج تخصيب اليورانيوم، وحثّت وكالة الطاقة الذرية إلى إحالة المسألة للأمم المتحدة. وقد أكدت إيران على لسان رئيسها بأن العلماء الإيرانيين العاملين في (ناتانز) استطاعوا بنجاح تخصيب اليورانيوم بنسبة (5,3%). وقال من مدينة مشهد «أنا أعلن رسمياً انضمام إيران إلى الدول، أو مجموعة الدول التي تمتلك الطاقة النووية» وذلك في 11 نيسان/أبريل 2006، والجدير بالذكر أن مستوى التخصيب يجب أن يبلغ مستوى 90% ليصبح قادراً على إنتاج القنبلة النووية.

وقد قامت وكالة الطاقة الذرية بتفتيش المنشآت النووية الإيرانية، وأفاد التقرير بعدم وجود إشارات أو دلائل بأن إيران تسعى للقنبلة النووية، ولكن

الوكالة قالت إنها بحاجة للمزيد من التعاون من قبل إيران في هذا المجال.

وبالفعل فإن إيران قامت بالتعاون حتى أنها تعاونت في بروتوكولات غير إلزامية، إلا أنها تطوعت بها لكي تثبت حسن نيتها. وقد تصاعدت حدة التوترات بشكل كبير جداً ما بين أميركا وإيران بشأن ملفها النووي. وفي 6 آذار/مارس 2006 أشارت الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبية المفاوضة الثلاث إلى أن إيران تمتلك ما يكفي من اليورانيوم هيكو فلورايد غير المخصّب لصنع 10 قنابل نووية إذا قامت إيران بتخصيبها، وقالت الولايات المتحدة بوجوب تدخل مجلس الأمن وتحركه وفرض العقوبات على إيران. وبالفعل فقد قام مجلس الأمن، بالإضافة إلى أميركا، بفرض عدد من العقوبات الاقتصادية والتجارية على إيران.

هذا وقد ازدادت حدة التوترات بين أميركا وإيران أكثر وأكثر بسبب تنامي طلب العالم على الطاقة، خاصة أميركا، وإرادة أميركا أن تحمي مستقبل الطاقة أو أمن الطاقة، إن صح التعبير، خصوصاً بسبب قدرة إيران في السيطرة على مضيق هرمز (40% من نفط العالم المنقول بحراً يمر خلاله بواسطة ناقلات النفط "Tankers" وهو ما يُقدّر بِـ 17% من النفط العالمي) وبالتالي قدرة إيران على إغلاق هذا المضيق في حال حصول أي مواجهة بين هذه الأطراف المتصارعة ودخول إسرائيل على خط الهجوم ما قد يؤدي إلى حصول حرب إقليمية شاملة في المنطقة وبالتالي تغير وجه المنطقة بشكل كامل وواضح.

وقد قامت الولايات المتحدة بالدفع نحو عقوبات تجاه إيران بسبب طموحاتها النووية ودعم إيران للإرهاب في العراق بحسب أميركا (الأمر الذي نفته إيران) ومن هذه العقوبات منع البنوك الإيرانية من التعامل مع المؤسسات الأميركية المالية ومنها (بنك صادرات إيران) بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك بسبب نقل هذا البنك للأموال إلى حزب اللّه. وتقول الولايات المتحدة الأميركية بأن إيران تقوم بتزويد العراقيين الموالين لها بالسلاح من أجل محاربة أميركا الأمر الذي يؤدي إلى مقتل عدد من جنودها.

وقد صدر تقرير عن وكالات مخابراتية عالمية قال بأن إيران قامت بإيقاف برنامجها لتطوير الأسلحة النووية في سنة 2003 وأنه ما زال مجمداً حتى سنة 2007 وقت صدور التقرير، وبالتالي فإنها لا تمتلك سلاحاً نووياً وأنها لا تحاول حتى تطوير سلاح في هذا المجال، ما يؤكد سلمية طموح إيران في المجال النووي. وقد أكدت وكالة الطاقة الذرية بأنها لا تمتلك أدلة قاطعة على نية إيران تطوير السلاح النووي إلا أنها تحتاج من إيران مزيداً من الوضوح.

لكن المخابرات الأميركية قالت بأنها تعتقد أن إيران تسعى لامتلاك القنبلة النووية وأنها ترى أن إيران تستطيع ذلك إن أرادت في الفترة الواقعة ما بين 2005 و2010 على الرغم من عدم إثبات ذلك. والجدير بالذكر أن المخابرات الأميركية تتحدث منذ سنوات طويلة عن سعي إيران لذلك وفي كل مرة، وبعد انتهاء المدة، تقوم المخابرات بتغيير المهلة الزمنية. وها هي السنوات المذكورة هذه قد انقضت ولم تمتلك إيران السلاح النووي.

ولا يرفض المجتمع الدولي فحسب حصول إيران على الطاقة النووية وإنما يسعى للحصول على ضمانات قاطعة بألا يتحول هذا البرنامج النووي إلى برنامج عسكري. وفي المقابل ترى إيران أنها فعلت كل ما يلزم لتؤكد على سلمية برنامجها النووي، وترى أنها أمّنت الضمانات فسمحت لوكالة الطاقة الذرية بتفتيش منشآتها النووية ووفّرت المعلومات والبيانات اللازمة، ورأت أن الولايات المتحدة الأميركية والمجتمع الدولي لا يريدان إيران دولة نووية حتى ولو سلمياً، وبالتالي نزع حق إيران في الطاقة النووية السلمية وهو الأمر الذي ترفضه إيران بشدة وتؤكد على معارضته في خضم النزاع الدائر حالياً.

إن موقف الوكالة الدولية للطاقة الذرية، هو أن إيران لا تمتلك أسلحة نووية أو حتى يورانيوم بمنزلة السلاح. وقد قال رئيس الوكالة البرادعي في 6 آذار/ مارس 2006 إن الوكالة لم ترَ مؤشرات على تحويل المواد النووية إلى أسلحة نووية أو إلى متفجرات نووية، ولكن بعد ثلاث سنوات من التأكد المركّز تبقى أمور غير مؤكدة وغير واضحة في رؤية طبيعة هذا البرنامج. وتقول الوكالة إن مفتشيها عثروا على ملفات حساسة تتضمن رسومات وتوجيهات حول كيفية تحويل اليورانيوم إلى جسم كروي "Sphere"، والذي يُعد ضرورياً فقط من أجل صنع السلاح النووي.

لكن إيران أمّنت للوكالة بعض الملفات والنسخ، مؤكدة أنها لم تقم باستعمال هذه المعلومات من أجل صنع الأسلحة أو بخصوص السلاح وعمله وتقول إنها حصلت عليها بالإضافة إلى بعض القطع الأخرى بين عامي 1987 و1990. ويُعتقد أن هذه المواد والملفات قد بيعت لإيران من قبل عبد القادر خان وهو عالم نووي باكستاني (يلقّب بأبي البرنامج النووي الباكستاني) مع العلم أن هذه الملفات أو المستندات لم تحتوِ على الطريقة التقنية ولا التفاصيل حول كيفية تصنيع القنبلة فعلياً.

وقد قالت الوكالة إن إيران قامت بتوقيع بروتوكول إضافي يسمح لمفتشي الوكالة بالدخول إلى بعض المصانع العسكرية ومراكز الأبحاث المتعلقة بالنشاط النووي بالإضافة إلى تقديم عددٍ من المستندات، وهو أمر رأت فيه الوكالة بياناً لحسن النية الإيرانية وتأكيداً على سلمية برنامجها. وقد طالبت

الأمم المتحدة إيران بوقف نشاطاتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم وذلك في (31 تموز/يوليو 2006)، وفي تموز/يوليو من العام 2007 أعلنت الوكالة أن إيران قد وافقت على خطة تقضي بالإجابة على أسئلة أساسية متعلقة ببرنامجها أو بالأحرى بنشاطاتها النووية السابقة. واعتبرت الوكالة ذلك خطوة إلى الأمام مهمة جداً.

وفي أيلول/سبتمبر من العام 2007، أعلنت الوكالة أن المواد النووية المعلن عنها من قبل إيران لم يتم تحويلها من النشاط السلمي. وقد استطاعت الوكالة التأكد من عدد كبير من المسائل المهمة والجوانب المتعلقة بطبيعة عمل أو نشاط إيران النووي. كما اتفقت الوكالة مع عدد من المسؤولين الإيرانيين على خطة لحل كل المسائل العالقة بخصوص برنامج إيران النووي.

وقال البرادعي في تموز/يوليو 2007 في مقابلة مع الراديو الإيطالي، «إيران لا تمثل حالياً تهديداً مؤكداً للمجتمع الدولي». وقد أكد أنه حتى لو أرادت وقصدت إيران تطوير القنبلة النووية فإنها تحتاج إلى ما بين 3 و 8 سنوات لتطويرها، وكان ذلك في تشرين الأول/أكتوبر. وأشار إلى أن كل الوكالات المخابراتية تتفق مع هذا التحليل أو التقرير، وأنه - أي البرادعي - «يريد إبعاد فكرة أن إيران سوف تصبح تهديداً ابتداءً من الغد، وأننا نواجه الآن مسألة تتعلق إما بضرب إيران وقصفها وإما بتركها لتملك القنبلة، من عقول الناس» على حد تعبيره.

وفي أواخر تشرين الأول/أكتوبر وبحسب صحيفة الهيرالد تريبيون قال البرادعي بأنه لم يرَ «أي دليل» على أن إيران تطور أسلحة نووية وقال: «لدينا معلومات بأن هناك بعض الدراسات بشأن تسليح محتمل. ولذا فإننا قلنا بأننا لا نستطيع منح إيران جواز المرور، لأنه لا يزال هناك العديد من علامات الاستفهام. ولكن هل رأينا إيران تمتلك مواد نووية جاهزة من أجل استعمالها في سلاح؟ لا. هل رأينا برنامج تسليح فعلي؟ لا». وقلّل التقرير الصادر عن الهيرالد تريبيون من أي قلق من تصاعد وتيرة الخطاب الأميركي، القائل والمُركّز والزاعم بأن إيران لديها نوايا من أجل صنع أو بناء سلاح نووي وطالب من يقول بذلك بتقديم الإثبات على أن إيران تقوم بذلك فعلاً. وأضاف: لو كان هناك دليل فعلي فإنه يرحب برؤيته.

وفي 5 / 8 / 2007 قدم البرادعي تقريره إلى مجلس حكام الوكالة وفيه أن إيران أحرزت تقدماً مهماً جداً لناحية توضيح أنشطتها السابقة، ومنها تأمين حرية الدخول والوصول إلى مستندات ومسؤولين عن تصميم جهاز الطرد في الثمانينيات والتسعينيات، وأن الاجوبة الإيرانية المتعلقة بـ P1 و P2 (برنامج أجهزة الطرد المركزي) كانت مطابقة ومتلائمة مع ما وجدته الوكالة. لكن على أي حال فإن إيران قد تجاهلت طلب الأمم المتحدة وقف تخصيب

اليورانيوم، وبالتالي فإن الوكالة لا تستطيع (الجزم) بأن إيران لا تخصب حالياً اليورانيوم لأسباب عسكرية وذلك لأن التفتيش محدود في مصانع أو منشآت أعلن سابقاً أنها متعلقة بتخصيب اليورانيوم لأغراض سلمية، وبأن طلبات الوكالة للدخول إلى بعض المشاغل العسكرية قد رُفض. وقد أشار التقرير إلى أن نتيجة ذلك تناقص المعلومات أو معرفة الوكالة ببرنامج إيران النووي. وقد أكد التقرير على أن إيران تمتلك 3000 جهاز طرد مركزي وهو زيادة كبيرة عما كانت تمتلكه إيران سابقاً. وتوعّدت أميركا إيران بمزيد من العقوبات عليها، بينما طلبت إيران من أميركا الاعتذار منها.

يدور موقف إيران، حول تصريحها بأن الهدف أو الغاية من برنامجها النووي هو توليد الطاقة، وأن أي استعمال آخر يعني خرقاً لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، التي وقّعت عليها إيران. كما تشير إيران إلى أن ذلك (اي إنتاج السلاح النووي) يخالف المبادئ الإسلامية. كما تقول إيران إن الطاقة النووية ضرورية لاقتصاد يزدهر أو بالأحرى بسبب التفجر السكاني الإيراني وتقدم إيران بسرعة إلى أن تصبح دولة صناعية. وتشير إيران إلى أن عدد سكانها قد تضاعف خلال 20 سنة وأنها بالتالي تقوم باستيراد الغاز والبنزين، وأن حرق الوقود بشكل كبير يؤدي إلى إيذاء مناخ إيران وبيئتها ويؤثر عليها بشكل قوي ومضر.

كما تتساءل إيران عن سبب عدم السماح لها بتنويع مصادر إنتاج الطاقة، خاصة وأن هناك مخاوف من استنزاف أو نضوب حقول النفط لديها. وتتساءل إيران بأن بترولها الثمين ينبغي استعماله في مجال إنتاج المواد والتصدير والمقصود تصدير المواد العالية الجودة والقيمة وليس فقط من أجل إنتاج الطاقة الكهربائية. كما تشير إيران إلى اقتصادية الاعتماد على الطاقة النووية، فبناء المفاعلات مكلف لكن لاحقاً تصبح العمليات أو تكلفة إنتاج الطاقة منخفضة ومناسبة مقارنة مع الارتفاع الدائم لأسعار النفط. وتقول إيران أيضاً بأن تكاليف استعمال النفط لانتاج الطاقة عالية وتستمر في الصعود مع غلاء أسعار النفط، بينما يكلف ترويض الطاقة النووية جزءاً من ذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار أن لدى إيران مخزوناً وافراً جداً من اليورانيوم وغزيراً وهو خام. كما تؤكد على أحقيتها في تخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية.

وتقول إيران إن هناك اثنتا عشرة دولة أخرى معروفة بتخصيب اليورانيوم وبتشغيل مفاعلات لذلك، وإن موقف الولايات المتحدة الأميركية منافق وزائف ويعتمد سياسة العين الواحدة. وتقول إن إسرائيل والهند وباكستان حصلت كلها على السلاح النووي، وتعد هذه الدول من الدول النووية، فلمَ تُحرم هي حتى من حق الطاقة النووية للأغراض السلمية.

وقد هددت إيران بالانسحاب من معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية في مناسبات عدة إذا لم يتم الاعتراف بحقها في الاستخدام السلمي للطاقة النووية ضمن إطار المعاهدة. وفي 12 شباط/فبراير 2007، وهو اليوم نفسه لانتهاء المهلة المعطاة من الأمم المتحدة إلى إيران والقاضية بتوقيف نشاطات التخصيب، قال أحمدي نجاد: «إذا قالوا إن علينا إغلاق مصانع إنتاج الوقود من أجل استئناف المفاوضات، نقول لهم حسناً، ولكن هؤلاء الذين سيدخلون في المفاوضات معنا عليهم أيضاً إغلاق نشاطات إنتاج الوقود النووي الخاصة بهم»، وهو عرض اعتبره البيت الأبيض مرفوضاً وزائفاً.

أما موقف الولايات المتحدة الأميركية، ونتيجة فقدانها للدلائل الفعلية والحسية على وجود برنامج نووي عسكري إيراني، فكان يقوم على الجدل في أن لدى إيران النية في تحويل البرنامج النووي السلمي لإنتاج الطاقة إلى برنامج عسكري بغية تصنيع الأسلحة النووية استناداً إلى أن بعض الخبراء يعتبرون أن البرامج النووية السلمية هي أداة للاستتار والاختباء خلف الإصبع في سعي الدول التي تمتلك التكنولوجيا النووية إلى صنع السلاح النووي. ولكن هذا الاستتار المفترض لا يعني بالضرورة دليلاً على سعي هذه الدول لذلك وإنما هو فقط افتراض لا غير، وأن النية تظهر فقط في عين صاحبها. وتقول أميركا إن إيران لا تحتاج لإنتاج الطاقة النووية والمحافظة عليها وذلك بسبب وفرة وضخامة احتياطي النفط الإيراني، مدعية أن استخدام الطاقة النووية هي ذات تكلفة أعلى وتُعتبر أغلى من إنتاج الطاقة عبر استخدام الوقود. وقد تمت معارضة وتكذيب هذا الادعاء عبر دراسات أجرتها الأكاديمية الوطنية للعلوم في أميركا، وبحسب التحري والبحث الذي أجراه البرلمان البريطاني. هذا دون ذكر أن هذا الطرح تعارضه السياسات الأميركية السابقة لبرنامج نووي إيراني وذلك في فترة حكم الشاه. ولكن السبب الأساسي الكامن وراء رفض أميركا لبرنامج نووي إيراني يقع في أساس سياسات الشرق الأوسط.

فأميركا تعتبر أن عليها حماية نفسها حتى من احتمال حصول إيران على التكنولوجيا النووية. وتقول أميركا إن بعض التكنولوجيا النووية يمكن أن يكون لها استعمال مزدوج، ما يعني أنها يمكن استخدامها في برامج إنتاج الطاقة سلمياً، أو من أجل تطوير أسلحة نووية، وهو الأمر ذاته الذي أوجد برنامج الهند النووي العسكري في الستينيات. فإيران نووية يمكن أن تغير موازين القوى بشكل كبير ودراماتيكي في الشرق الأوسط، مضعفةً بذلك تأثير أميركا ونفوذها. كما يمكن أن تؤدي أيضاً إلى تشجيع عدد من دول الشرق الأوسط على تطوير أسلحة نووية مقلّلة بشكل كبير جداً من نفوذ أميركا في المنطقة وهو أمر لا تقبله أميركا مطلقاً.

وتعتبر أميركا أن إيران تقوم بدعم العنف في العراق، وبدعم الإرهاب العالمي أو الدولي، كما تدعم حماس والجهاد الإسلامي وحزب اللّه. ولذلك فإن أميركا تخشى من وصول أسلحة نووية إلى أيدي المتطرفين المسلمين، على حد تعبيرها. كما تشير أميركا إلى أن إيران لا تعترف رسمياً بحق إسرائيل في الوجود وأن عدداً من السياسيين الإيرانيين يدعون باستمرار وعلناً إلى تدمير إسرائيل ومنهم كل القيادات العليا الإيرانية بمن فيهم الرئيس الإيراني أحمدي نجاد. ففي حرب لبنان (2006) قال الرئيس الإيراني بأن إسرائيل ستكون هدفاً إذا هوجمت سوريا، وأن الإيرانيين سيردون مباشرة وبشكل صاعق على إسرائيل إذا هاجمت أميركا - وليس إسرائيل - إيران. وهذا ما يدعو أميركا للقلق على أمن إسرائيل حليفتها إذا تسلحت إيران نووياً.

وقد شدّدت أميركا مراراً على أن إيران تقوم بخرق معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وهو أمر رفضته إيران واعتبرته حقاً لها يضمن حرية الاستخدام السلمي فقط. وقامت أميركا في مناسبات عدة بتهديد إيران بضربة نووية وقائية على مرافق غير نووية، وقد أشار الصحافي «سيمور هيرش» إلى أن إدارة بوش تسعى وتخطط لضرب إيران نووياً، خاصة عندما سُئل الرئيس الأميركي السابق بوش عن إمكانية استخدام الخيار العسكري النووي تجاه إيران فقال «كل الخيارات على الطاولة» وهو ما اعتبره الكثيرون تهديداً مباشراً لإيران بضربة نووية. وقد قال بوش إن إيران تسعى لاقتناء السلاح النووي الأمر الذي قد يؤدي إلى حرب عالمية ثالثة.

ويعتبر بوش بأن للولايات المتحدة الأميركية حقها في حفظ مصالحها والدفاع الوقائي عن نفسها، وأنهم (الإدارة الأميركية) لم يخرجوا الخيار العسكري من الحسبان، وأنه ما زال مطروحاً. وقد قامت أميركا بجمع القوى الدائمة في مجلس الأمن من أجل فرض عقوبات على إيران في 31 تموز/يوليو 2006 لأن إيران لم توقف تخصيب اليورانيوم. واعتبرت أميركا أن رفض إيران الإذعان لقرارات مجلس الامن يجب أن يؤدي لمزيد من العقوبات عليها وأنها يجب أن تكون أقسى. لكن الموقف العسكري الأميركي فشل في حشد المؤيدين له من أجل فرض العقوبات عبر العمل العسكري.

وفي 27 آذار/مارس 2007 قام مجلس الأمن بفرض مزيد من العقوبات على إيران تقضي بمنع بيع إيران لأسلحتها، وتجميد حساباتها أو بالأحرى حسابات وممتلكات إيرانيين ومؤسسات إيرانية إضافية. وتعتبر أميركا أن إيران تسعى لأن تصبح هي الدولة المسيطرة عسكرياً على منطقة الخليج والشرق الاوسط. وقد قال وزير خارجية فرنسا السابق كوشنر أن على المجتمع الدولي التحضّر لاحتمال حصول حرب مع إيران في حال حصول إيران على السلاح النووي الذري، قائلاً «علينا تحضير أنفسنا للأسوأ». قاصداً فرض

عقوبات خارج مجلس الأمن «عقوبات أوروبية»، ولكنه لم يصرح ما هي هذه العقوبات، بل أنه يمكن أن يكون هناك المزيد من العقوبات الاقتصادية. وقال كوشنر: «طلب المجتمع الدولي بسيط. عليهم إيقاف تخصيب اليورانيوم. إن أصدقاءنا الإيرانيين يريدون، كما يقولون، طاقة نووية ولديهم الحق في ذلك، لكن كل ما يقومون به يثبت العكس، وهذا ما يجعلنا قلقين» على حد قوله.

وقد طالبت أميركا مجدداً في أيلول/سبتمبر 2007 بمزيد من العقوبات على إيران (الدورة الثالثة من العقوبات). وقال روبرت جوزيف، أحد المسؤولين في ضبط الأسلحة «لن نقبل بوجود جهاز طرد مركزي واحد يدور في إيران يشكل خطراً على أمن أميركا وحلفائنا، ونحن لن نتهاون مع ذلك أبداً». ولكن رغم كل هذا الإصرار فقد حثّ السفير الفرنسي في واشنطن في شباط/ فبراير 2007 أميركا على اعتماد أساليب أكثر مرونة في التعامل مع إيران، وقبول فكرة أن لإيران دورها الإقليمي، والاعتراف بأن للملف النووي أو المسألة النووية شعبية واسعة ودعم من قبل الإيرانيين. هذا فيما يستمر الخيار العسكري الأميركي أيضاً بالإضافة إلى فرض مزيد من العقوبات.

أما ايران فإنها لم تكترث للعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، واعتبرت أن العقوبات تزيد من صلابة الشعب الإيراني وتُثبت أن الاكتفاء الذاتي ضروري، فيما أطلق القائد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية السيد علي الخامنئي نظرية الاقتصاد المقاوم.

وفي كل مرة، وعلى مر السنين، يجري اتفاق مبدئي يعود ليتم خرقه. وتجري محادثات دائمة وتقارير مختلفة من كل حدب وصوب. لكن الأساس يبقى أن إيران لا تزال متمسكة بالاعتراف بحقها في الطاقة النووية السلمية. وقد ركزت في الفترة الأولى من النزاع، المتمثلة في السنوات من 2003 وحتى 2007 لأنها المرحلة الأكثر حساسية لناحية إمكانية اندلاع الحرب مع إيران. وفي حين أنني ذكرت في الطبعة الأولى لهذا الكتاب أن إمكانية اندلاع حرب مع إيران كانت منخفضة، أجدها اليوم أعلى بسبب تنامي قدرات إيران، واحتمال مواجهتها المباشرة مع إسرائيل.

وبالعودة إلى الموقف الإيراني تم افتتاح مفاعل بوشهر 1 بمساعدة روسية في 12 / 9 / 2011 وأعلنت إيران أنها تعمل على مفاعل جديد في دوركوفيم. وأكدت سعيها إلى إلى بناء المزيد من المفاعلات المتوسطة الحجم ومناجم اليورانيوم قريباً. وفي تطورات متلاحقة وفي شهر 11-2011 أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن تقرير يظهر محاولة إيران إجراء اختبارات وأبحاث تصب في خانة الحصول على قدرات نووية تسليحية. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها تقرير الوكالة وبعمق آلية التفجير أو وسائل التفجير المتعلقة بالسلاح النووي. إضافة إلى القدرة على تسليح الصواريخ برؤوس

نووية، كون هذه الآلية معقدة جداً، فإمكانية وضع رأس نووي على صاروخ شيء بالغ الصعوبة لأن تقنية التسليح النووي في غاية الدقة والصعوبة لأنها تتخلّل مراحل عدة مختلفة. وقد رفضت إيران هذا التقرير واعتبرت أنه ميال للغرب وهددت بتقليص تعاونها مع الوكالة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وفي تقارير مختلفة في السنوات المتتالية، ومع تغيير رئيس الوكالة يوكيو أمانو، أوضح هو أيضاً أنه لم يرَ دليلاً حتى الآن على أن إيران تسعى لإنتاج أسلحة نووية، وذلك من خلال اعتماده على تقارير الوكالة. وفي كل سنة كان يجري الكثير من الكلام عن الكمية وخلاف ذلك، إضافة إلى قرارات تتعلق بمطالبة إيران بوقف التخصيب، الأمر الذي رفضته إيران.

وعلى الرغم من عشرات الأحداث وتوالي الاجتماعات إلا أن الوكالة في نهاية المطاف، وبعد النفي والشك والتأكيد، تبين لها أن إيران تسعى لإجراء تجارب مشكوك بأمرها كونهم يدّعون أن إيران تقوم بتجارب على آليات تفجّر القنبلة النووية. وانطلاقا من كل هذا فإن العقوبات الأميركية والأوروبية باتت اليوم صارمة للغاية، ومع استمرار المفاوضات لا تزال إيران متشبثة بحقها ولا يزال الغرب مصرّاً على مخاوفه.

وأعلن وزير الدفاع الأميركي في 8 / 1 / 2012 أن إيران لا تحاول تطوير سلاح نووي، وإنما تحاول تطوير القدرة النووية. فيما حثّ إسرائيل على العمل معه وعدم قيامها بأعمال منفردة كضرب إيران أو ضرب المنشآت النووية الإيرانية. وفي 1 / 8 / 2012 أعرب وزير الدفاع الأميركي من إسرائيل عن أن لدى أميركا كل الخيارات وأنها تدرسها، ومن بينها العمل العسكري إنْ فشلت العقوبات الدبلوماسية في منع إيران من امتلاك القدرة على إنتاج الأسلحة النووية.

وقد اعلن الرئيس السابق نجاد أن إيران تستطيع تخصيب اليورانيوم حتى 80% لكنها لن تفعل لأنها ليست بحاجة إليه. وفي اليوم ذاته قال علي أكبر صالحي رئيس الوكالة الإيرانية للطاقة النووية إن إيران تستطيع الوصول إلى تخصيب 100% لكن لا حاجة أو نية لذلك، إلا إذا احتاجوا. وقد وصلت إيران إلى نسبة تخصيب قدرها 20% بالحد الأدنى وأصبحت تمتلك أكثر من 11،000 جهاز طرد مركزي ابتداء من العام 2012.

وفي عام 2012 أيضاً أصدر الكونغرس موافقة على مزيد من العقوبات، في حين قامت الولايات المتحدة بأعنف هجماتها على البرنامج النووي من خلال إصدار عقوبات جديدة تمنع من خلالها عدداً من الدول من استيراد النفط

الإيراني في محاولة جديدة للضغط على إيران، فيما أعفت عدداً آخر من الدول من ذلك.

وقد تكررت حوادث كثيرة بين إيران وأميركا، منها إسقاط إيران أكثر من مرة طائرة استطلاع أميركية فوق أراضيها، واقتراب الزوارق الإيرانية من الزوارق الأميركية، الأمر الذي استفز أميركا؛ إضافة إلى هجوم القوات الأميركية على القنصلية الإيرانية في أربيل، واختطاف بعض العاملين فيها، وغيرها من الحوادث الكثيرة في السنوات الماضية. ولكثرة الأخبار والنفي والتأكيد، فإن تعقيدات هذا الملف إعلامياً لها أوجه متعدّدة.

وفي تموز/يوليو 2015، وبعد مفاوضات مضنية بين إيران وأميركا والدول الخمس زائد واحد، تم توقيع الاتفاق النووي الإيراني، وهو اتفاق يضمن حق إيران في الحصول على الطاقة النووية للأغراض السلمية. ويضمن نظرياً عدم متابعة إيران للأبحاث النووية العسكرية. وفي مقابل هذا الاتفاق يتم رفع معظم العقوبات الأميركية والأوروبية عن إيران.

هذا الاتفاق لم يُنفذ بالشكل الكامل بعد، لأن أميركا لم تلتزم كامل بنود الاتفاق. وإذ جرى هذا الاتفاق أثناء فترة حكم الرئيس الإيراني حسن روحاني والرئيس باراك أوباما، فقد غادر الرئيس أوباما البيت الأبيض بعد انتهاء ولايته. ومع وصول رئيس جديد إلى السلطة في أميركا فإن الأمور قد تتغير. ففي آذار/مارس من العام 2016 قال المرشح آنذاك دونالد ترامب أمام اللوبي اليهودي إيباك في أميركا، أنه يضع في صدر أولوياته إلغاء الاتفاق الكارثي مع إيران، الذي يشكّل كارثة لإسرائيل والشرق الأوسط على حد تعبيره. ووعد حينها بتمزيق الاتفاق في حال وصوله إلى البيت الأبيض.

وردّت إيران على لسان رئيس مؤسسة الطاقة الذرية علي أكبر صالحي على ترامب بأن ايران ستستأنف البرنامج النووي سريعاً إذا أراد الرئيس الأميركي تمزيق الاتفاق النووي. ومن المؤكد أن تراجع أميركا عن الاتفاق أو إلغاءها له كلياً، سيحض إيران، وبقوة دافعة أكبر على استئناف البرامج النووي. ورفع السقف الحالي للقدرات النووية. فهذا الأمر سيعطي زخماً للشعب والقيادة الإيرانية لمتابعة البرنامج النووي. ومع عدم احترام أميركا للاتفاق، سوف نجد أن العالم سيكون أقل قدرة على انتقاد هذا البرنامج خصوصاً بعد مفاوضات دامت سنتين، وبعد الزيارات الرسمية التي قامت بها دول أوروبية كثيرة لإيران إبان صدور هذا الاتفاق من أجل استئناف العلاقات التجارية مع إيران.

إن رفض إيران التنازل عن حقها في الطاقة النووية السلمية أتى بثماره في النهاية، في الوقت الذي لا تزال إسرائيل فيه ترى التهديد النووي الإيراني خطراً كبيراً عليها، وتُهدّد على الدوام بالتصدّي لإيران بكل الوسائل العسكرية.

ورغم أن الأمم المتحدة وأميركا فرضتا عدداً من العقوبات الاقتصادية على إيران، فإن هذه العقوبات أثبتت أن مدى تأثيرها محدود، كون معظم الدول أكملت تعاونها وعلاقاتها الاقتصادية مع إيران، كالصين وروسيا. فحاجة كثير من الدول إلى إيران ونفطها وغازها والاحتياطي الهائل الذي تملكه، واستحالة التوقف عن التعامل معها، نتيجة الكوارث الاقتصادية التي يمكن أن تحدث، تعني عدم جدول هذه العقوبات. هذا الأمر، بالإضافة إلى قوة إيران العسكرية كما أشرت في الطبعة الأولى من الكتاب، يمنع أي عاقل من الهجوم على إيران. وقد مضت السنون، وها هي في بدايات العام 2017، ولم تجرؤ إسرائيل بعد على الهجوم على مفاعلات إيران.

أما الخطر اليوم على هذا الاتفاق، فهو أن إسرائيل لم توافق عليه وترفضه. ولا تزال تدعي باحتفاظها بحق توجيه ضربة إلى المفاعلات النووية الإيرانية. إضافة إلى أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب وعد بنقض الاتفاق كما أشرنا أعلاه. وقد هدد إيران مراراً بأن عليها إيقاف تجاربها الصاروخية بداية العام 2017، وذلك بعد أن قامت إيران بتجربة على صاروخ بالستي جديد، قائلاً «إيران أنا أحذرك». فيما ردت القيادة الإيرانية بأنها ستواصل تجاربها على ما تشاء، لأن ذلك من حقها. فظروف الاتفاق ربّما تغيرت اليوم. وفيما تتعدّد أسباب الاختلاف بين إيران وأميركا، وإن بدا أن أحد الخلافات قد حُل، تبقى أسباب أخرى كثيرة قد تفضي إلى اشتعال الصراع بين البلدين وتحوّله إلى صدام عسكري. ومن هذه الأسباب:

تهديد إيران لوجود إسرائيل، دعم إيران لحزب اللّه وحركات المقاومة، التدخل الإيراني في شؤون الشرق الأوسط المُفترض.

ومن ردود إيران على تهديدات إسرائيل ما عمد إليه مسؤولون إيرانيون وعسكريون سابقون من تهديد بأن إيران تعلم بوجود أكثر من ست قواعد عسكرية أميركية سرية في إسرائيل؛ وبأن هذه القواعد التي تخزن الصواريخ الذكية والذخيرة، وغيرها من الأسلحة، ستكون هدفاً للصواريخ الإيرانية في حال قيام إسرائيل بضرب إيران.

وفي أي حال فإن اتجاهات الأزمة في العام 2017 أصبحت مفتوحة على كل الخيارات باعتبار أن عناصر الأزمة نفسها، والمقصود إيران وأميركا والمجتمع الدولي، هي عناصر متحركة وغير ثابتة، وتتغيّر بتغيّر المناخ الدولي والإقليمي، وهي متعلّقة بما يطرأ من تحولات على أوراق إيران وأميركا، خصوصاً فيما يتعلق بأذرع إيران الإقليمية في منطقة الخليج العربي والعراق وسوريا، ولبنان (حزب اللّه)، وفلسطين (حركة حماس والجهاد الإسلامي). وبالتالي فإن كل الخيارات مفتوحة نظرياً على الأقل من ناحية أميركا والمجتمع

الدولي، فهما هنا في حالة الهجوم الدبلوماسي على إيران، وإيران في حالة الدفاع. وهذه الخيارات هي:

العقوبات الاقتصادية، العمل العسكري، إطاحة النظام الإيراني، التعايش مع إيران نووية.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن أزمة ملف إيران النووي هذه يمكن أن تؤدي إلى حرب. فإيران تصر على سلمية برنامجها النووي، لكن المخابرات الإسرائيلية أشارت إلى أن إيران أصبحت قادرة على صنع القنبلة النووية، وأن إيران تحاول شراء الوقت، ومع العلم أن الأمور قد تبدو أنها اتجهت نحو الهدوء، غير أن اندلاعها وتفجرها لا يزالان قائمين، فطبول الحرب لا تزال تُدق، والخدع السياسية ليست جديدة على أحد كما يبدو، فالجميع يستعد. وهذه الأزمة تبقى هادئة عسكرياً على الأقل ولكنها إحدى الأزمات العالمية التي تهدد بإشعال حرب إقليمية، أو يمكن أن تصبح حرباً عالمية إذا استدعت ظروف الحرب ذلك.

ماذا سيحدث إذا نشبت الحرب؟ هذا سؤال تنافس الكتاب والمحللون في الإجابة عنه، إلا أننا سنقوم بتقديم سيناريوهات مختلفة ومتعددة فيما لو نشبت الحرب فعلاً، لنرى من خلال التحليل ما يمكن أن يحدث.

أزمة الدرع الصاروخية الأميركية

بدأت هذه الأزمة في السابع من شهر آذار/مارس من العام 2007 تحديداً، عندما أعلنت الولايات المتحدة الأميركية عن خطط لبناء درع صاروخية للدفاع الصاروخي في بولندا وتشيكيا، وهما دولتان سابقتان في حلف وارسو. وقد قال المسؤولون الأميركيون إن الهدف من هذا النظام الدفاعي الصاروخي هو حماية أميركا وأوروبا من هجوم صاروخي نووي محتمل من قبل إيران أو كوريا الشمالية. لكن روسيا رأت هذا النظام تهديداً موجهاً ضدها، ورداً على ذلك قامت بتجربة على صاروخ عابر للقارات (بعيد المدى) من طراز (RS-24) زعمت روسيا أنه يستطيع تخطي أي نظام دفاع. وقد حذر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الولايات المتحدة من أن هذه التوترات الجديدة قد تحول أوروبا إلى برميل من البارود، وهذا البرميل قد ينفجر من أي شرارة.

وفي 3 حزيران/يونيو 2007 حذر بوتين أميركا من أنه إن قامت ببناء الدرع الصاروخية فإن روسيا ستقوم بتوجيه صواريخها إلى بولندا وتشيكيا. وفي 12 تشرين الأول/أكتوبر زار بوتين إيران ليناقش المساعدة الروسية لبرنامج إيران النووي للطاقة وأصر على أن استخدام القوة مرفوض وغير مقبول. وفي 17 تشرين الأول/أكتوبر 2007 قال بوش «إذا كنت مهتماً بتفادي الحرب العالمية الثالثة، فيجدر بك أن تهتم بمنعهم من الحصول على العلم والمعرفة

اللازمين والضروريين لصنع سلاح نووي» وهي رسالة فُهمت أنها موجهة لبوتين.

وبعد أسبوع قارن بوتين خطط أميركا لبناء درع صاروخية قرب الحدود الروسية وقال إنها مشابهة للحالة عندما قام الاتحاد السوفياتي بنشر الصواريخ في كوبا، وهو ما أدى إلى أزمة الصواريخ الكوبية. وفي 14 / 2 / 2008 أعلن بوتين مرة أخرى أن روسيا ربما عليها أن تعيد استهداف أو توجيه صواريخها باتجاه الدرع الصاروخية زاعماً أنها إذا ما بُنيت، فنحن مرغمون على الرد بالشكل المناسب، علينا إعادة توجيه بعض أنظمتنا ضد هذه الصواريخ. وقال إنه يمكن أن يُعاد توجيه الصواريخ نحو أوكرانيا إذا مضوا في بناء قواعد للناتو على الأرض الأوكرانية، قائلاً «سنجبر على توجيه صواريخنا باتجاه منشآت نعتبرها تهدد أمننا القومي. وأنا أقولها بوضوح وصراحة كي لا تُلام روسيا».

إذن فقد قرر الأميركيون بناء نظام الدرع الصاروخية قرب روسيا، وقد رفضت روسيا ذلك بوضوح وهاجمت هذه الخطط مراراً حتى أن أميركا اقترحت تغيير المكان. إلا أن روسيا عادت ورفضت قائلة إن التوازن الموجود اليوم قد يتهدد من خلال هذا النظام، إضافة إلى عدم موافقتها على المكان المُحدّد. وقد هددت روسيا باستخدام قوتها وصواريخها في حال مضت أميركا في البناء، وبالتالي فإن هذا الأمر قد يؤدي إلى حرب ما بين أعظم دولتين في العالم، وبالتالي يمكن أن يحصل أمر مخيف جداً.

وفي 8 تموز/يوليو 2008 أعلنت روسيا أنه في حال نشر درع صاروخية أميركية قرب حدودها، فإن ردة الفعل ستكون ذات اتجاه عسكري. وقد جاء هذا التصريح من قبل وزارة الخارجية الروسية حيث أعلنت «إذا ما تم نشر درع صاروخية أميركية، فإننا سوف نُجبر على الرد ليس بشكل دبلوماسي، وانما بتقنيات عسكرية». ولاحقاً أعلن سفير روسيا لدى الأمم المتحدة أن «التقنيات العسكرية» لا تعني تحركاً عسكرياً، بل هي على الأرجح تغير في الهيبة الاستراتيجية لروسيا، ربما من خلال القيام بنشر صواريخ لها. وفي آب/ أغسطس 2008 تأزمت العلاقات الروسية - الأميركية، عندما قامت روسيا باجتياح جورجيا وذلك ضمن إطار صراع في نطاق آخر.

وفي 14 آب/أغسطس اتفقت الولايات المتحدة وبولندا على نشر 10 قواعد اعتراضية صاروخية ذات مرحلتين، كجزء من الدرع الصاروخية من أجل حماية أوروبا وأميركا من هجوم صاروخي محتمل من إيران. وفي المقابل فإن الولايات المتحدة قامت بنشر بطاريات باتريوت في بولندا. وقد أعلنت أميركا أنها سوف تدافع عن بولندا وهي عضو في الناتو، أسرع مما سيدافع الناتو عنها في حال حصول هجوم عليها. بل قالت كونداليزا رايس بأن أميركا

ستدافع عن بولندا وكأنها أرض أميركية. وقد وافقت تشيكيا على بناء محطة الرادار المتعقّبة في البلاد على الرغم من الاعتراض الشعبي الكبير عليها وموافقة 18% فقط عليها ودعمها. ومحطة الرادار هذه هي جزء من الدرع الصاروخية الأميركية. وفي الرد على هذه الاتفاقية قال المسؤولون الروس إن الدفاعات على الحدود الروسية سوف تزيد، وإنهم يتوقعون أن تسوء العلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة.

وفي 5 تشرين الثاني/نوفمبر 2008، أعلن الاتحاد الفيدرالي عن نشر صواريخ إسكندر في كالينغراد، قرب الحدود مع بولندا المدعومة من قبل أميركا. وقد سبق وأعلن ميدفيديف أنه سيتم استعمالها لتعطيل الدرع الصاروخية الأميركية في حال نشرها. وذلك على لسان نائب وزير الخارجية الروسي. وقد فُسر ذلك على أنه موقف متساهل من قبل روسيا. وشدد نائب الوزير الكسندر غروشكو في مقابلة مع تلفزيون محلي أن نشر الصواريخ على حدود بولندا، في المنطقة الروسية بين ليتوانيا وبولندا سيكون رداً مناسباً، وهو رد يُعتمد فقط إذا ما مضت أميركا بنشر الدرع الصاروخية على شكل صواريخ اعتراضية في بولندا ورادار في تشيكيا. وقال في مقابلة أخرى إن «روسيا لن تقوم بنشر صواريخ إسكندر، إذا قررت أميركا عدم المضي بالخطط لنشر هذا النظام في شرق أوروبا». وقد حذر أناتولي نوغوفيتسن، أحد الجنرالات الروس بعد الإعلان عن الاتفاقية، بأن بولندا تخاطر بهجوم محتمل عليها، ربما هجوم نووي إذا ما قامت بنشر النظام الدفاعي الصاروخي الأميركي، وذلك بحسب ما نقلته وكالة أنباء روسية. فيما رد الأمين العام للناتو الجنرال جاب دي هوب بأن هذا الكلام يثير الشفقة، ولا يساعد ولا يؤدي إلى أي مكان، وذلك في كلامه مع الصحافيين في اجتماع للناتو في بلجيكا. وقد تم إلغاء عدد من المناورات العسكرية بين روسيا والناتو على خلفية اجتياح روسيا لجورجيا وبسبب التوترات القائمة نتيجة الاختلاف حول الدرع الصاروخية الأميركية.

وفي تغير لافت في 17 / 9 / 2009 أصدر البيت الأبيض بياناً يقول فيه إن أميركا لا تنوي المضي بمشروع الدرع الصاروخية. وبحسب الرئيس أوباما فإن معلومات مخابراتية جديدة تظهر أن إيران تسعى لتطوير صواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، عوضاً عن بعيدة المدى، وبالتالي فإن هذا الأمر يستدعي تغيراً في الاستراتيجية.

واستدعى هذا القرار العديد من ردود الأفعال السيئة من بولندا، فاعتبره بعضهم خيانة وطعناً في الظهر، واعتبر بعضهم الآخر أن أميركا قامت ببيع بولندا للروس وما شاكل من الردود. لكن أبرز هذه التصريحات كانت من المعارضة. بينما اعتبر الروس الخطوة مسؤولة وتشير إلى تقدم العلاقات الثنائية.

وقد تم الاتفاق على اعتماد مشروع معادٍ تصنيعه إن صح التعبير. وذلك من خلال استعمال «انترسيبتور 3» متحركة، بحلول العام 2018 واعتماد هذا النظام المذكور كجزء من منظومة أغيسيس للدفاع البالستي في البحر المتوسط المستحدث على السفن الخاصة لهذا النظام كالدرع الصاروخية الجديدة في البحر المتوسط بحلول 2011، وعلى أرض أوروبا الوسطى بحلول 2015، فيما النظام الأكثر تطوراً بحلول 2018 ونظام آخر قادر على إسقاط الصواريخ العابرة للقارات بحلول 2020. جزء من هذه الخطة تم تنفيذه من خلال نظام أغيسيس في رومانيا.

وعلى الرغم من إلغاء الخطة في الوقت الحالي إلا أن ذلك لا يمنع إمكانية إعادة إنعاشها إن عادت الحاجة للضغط على روسيا. والخطة لم تكن بالأساس لحماية أميركا من الصواريخ العابرة للقارات بل كانت للضغط على روسيا، وتحقيق خطوة إضافية في إطار خطط إضعاف روسيا ، وهذا ليس خافياً على أحد.

وثمة تقارير مخابراتية تحدث العديد منها عن أن ايران تسعى لامتلاك صواريخ عابرة للقارات والجدير بالذكر أن إيران تستطيع إطلاق أقمار اصطناعية وقد فعلت ذلك من قبل. ومع اختلاف التكنولوجيا ما بين الصواريخ البالستية وتلك التي تصل إلى الفضاء إلا أن هناك تقارباً تقنياً يعطي رسالة واضحة بأن من يستطيع إيصال شحنات إلى الفضاء، يستطيع حتماً، بعددٍ من التعديلات، إيصال رؤوس متفجرة إلى أي مكان في العالم. وبالفعل فإن إيران قامت عام 2016 وعام 2017 باختبار صواريخ بالستية. ومن المحتمل أن تمتلك إيران صواريخ عابرة للقارات في السنوات القليلة القادمة. من هذه الصواريخ (سيمورغ) الذي قامت إيران بتجربته، وهو مصمم لوضع الأقمار الاصطناعية في المدار الخارجي للأرض. لكن هذا الصاروخ متشابه تكنولوجياً إلى درجة كبيرة مع الصواريخ البالستية العابرة للقارات. ومن المُرجح أن تصبح إيران قادرة على تصنيع هذا النوع من الصواريخ بشكل واسع بحلول العام 2018.

وقد تطورت الخلافات الأميركية الروسية في السنوات الماضية مع اشتعال جبهة أوكرانيا، وتدخل البَلَدان في الخلاف الدائر هناك، مع اختلاف الأجندات السياسية والعسكرية لكلا البلدين؛ إضافة إلى ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا وسلخها عن أوكرانيا.

وقد قامت الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات اقتصادية على روسيا انطلاقاً من هذه الأعمال. وممّا زاد حدة الأمور التدخل الروسي في الحرب السورية، إضافة الى ادعاءات مخابراتية أميركية بتدخل روسيا في الانتخابات الرئاسية الأميركية.

في بداية العام 2017 قامت أميركا بنشر ما يقارب4000 جندي في بولندا إضافة الى عدد من الآليات والدبابات في أكبر انتشار للجنود في هذا البلد منذ الحرب الباردة. فيما اعتبر الكرملين الروسي أن هذا الانتشار إنما يزيد من التوترات في أوروبا ويهدد أمن روسيا.

ومع قدوم الرئيس دونالد ترامب الى البيت الأبيض، فإن الأزمة بين البلدين ظلّت غير واضحة المعالم، حيث لا تزال سياسة ترامب تجاه روسيا غير واضحة خصوصاً مع عبثية قراراته. ولذا فإن إمكانية اندلاع حرب بين روسيا وأميركا لا تزال قائمة.

الأزمة النووية الكورية الشمالية

بدأ البرنامج النووي الكوري الشمالي بمساعدة سوفياتية في منتصف الثمانينيات وذلك بعد أن وقّعت كوريا الشمالية معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية. ومع انتهاء المفاعل النووي الأول في بيونغ يانغ بدأت الشكوك حول وجود طموحات كورية شمالية نووية غير مدنية، وكان ذلك في أواخر الثمانينيات، وفي بداية التسعينيات جرى اتفاق حول إطار للعمل أو بالأحرى هيكل للعمل بعد محادثات جرت سنة 1993. وقد اتفق الطرفان الكوري الشمالي والأميركي على نقاط عدة بينها تجميد كوريا الشمالية لنشاطاتها النووية كتخصيب اليورانيوم والعمل معاً لحفظ السلام في شبه الجزيرة الكورية وخلوها من الأسلحة النووية . وجرى الاتفاق على تعاون كوريا الشمالية مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتمّ العمل حسب شروط الاتفاق.

وفي سنة 1993 اكتشف الأميركيون منشآت تحت الأرض وسادت الشكوك حول كونها نووية، ووافقت كوريا على منح الولايات المتحدة إذناً بدخول هذا الموقع، فيما تم تفتيشها لاحقاً من خلال المفتشين وخبراء أميركيين، وجرى حل هذه المسألة. وقد جرى سنة 2000 إطلاق مفاوضات جديدة بغية تطبيق ما اتّفق عليه سنة 1994. لكن الذي حصل كان تغيراً شاملاً في السياسة الأميركية، فماذا جرى؟

أعلن بوش الرئيس الأميركي السابق خلال حملته الانتخابية عن معارضته لإطار العمل والتفاوض المتفق عليه. وأعقب ذلك مراجعة للسياسة الأميركية تجاه كوريا الشمالية بعد تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة الأميركية. بعد هذه المراجعة قررت الإدارة الأميركية مراجعة الحوار مع كوريا الشمالية ومتابعته على كل الصعد والمسائل، ومنها القوة أو الهيبة العسكرية لكوريا الشمالية، وبرامج تطوير الصواريخ والتصدير، والمسائل المتعلقة بحقوق الإنسان. وفي سنة 2002 أكدت أميركا أن كوريا الشمالية تطور برنامجاً لتخصيب اليورانيوم

للأغراض التسليحية، أي بغية تطوير أسلحة نووية. وازدادت التوترات ما بين البلدين كثيراً، وتصاعدت حدتها عندما اعتبر بوش في تصنيفه لكوريا الشمالية بأنها جزء من محور الشر، وذلك في خطابه أمام الكونغرس.

وفي تشرين الأول/أكتوبر 2002 عندما استؤنفت المحادثات المباشرة بين أميركا وكوريا الشمالية كان برنامج تخصيب اليورانيوم على رأس لائحة الأجندة الأميركية. وقد اعترف المسؤولون الكوريون للبعثة الأميركية بوجود برنامج لتخصيب اليورانيوم، واعتبر ذلك بمثابة خرق للاتفاقيات التي وقعّت عليها كوريا الشمالية، خاصة اتفاقية عام 1994. وأكد الجانب الأميركي بأن على كوريا الشمالية إنهاء هذا البرنامج قبل أن يحصل أي تقدم في العلاقات الكورية الشمالية - الأميركية. وأكدت أميركا بأنها مستعدة للعمل على تطوير علاقات جديدة مع كوريا الشمالية إذا تمت إزالة هذا البرنامج فعلياً.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2002 تم الاتفاق على وقف إمدادات الوقود إلى كوريا الشمالية، في انتظار حل الخلاف النووي. ومما ساهم في تأزم العلاقات أيضاً احتجاز الجنود الأسبان في كانون الأول/ديسمبر لشحنة صواريخ كانت متوجهة إلى اليمن من كوريا الشمالية وذلك بطلب من الولايات المتحدة. وبعد يومين أطلقت أميركا السفينة وتركتها تكمل إيصال شحنتها إلى اليمن. وتأزمت العلاقة أكثر لأن كوريا الشمالية اعتبرت هذا العمل قرصنةً مما أثار غضبها.

وفي أواخر 2002 وأوائل 2003 قامت كوريا الشمالية بإنهاء تجميد منشآتها النووية المعتمدة على البلوتونيوم، وطردت مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ونزعت معدات المراقبة، كما انسحبت من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وأكملت معالجة الوقود النووي من أجل استخراج البلوتونيوم وهو العنصر الأساسي في صناعة الأسلحة النووية. وقد أعلنت كوريا الشمالية بعد ذلك أنها تقوم بهذه الخطوات من أجل تأمين قوة ردع لنفسها أمام التهديدات الأميركية والسياسة الأميركية المعادية. كما أكدت مراراً في عام 2003 أنها أنهت معالجة الوقود النووي الذي كان موجوداً ومجمداً في بيونغ يانغ.

وقد عبر جيران كوريا الشمالية عن قلقهم من تهديد استقرار المنطقة وأمنها، كما أكدت الإدارة الأميركية بإدارة بوش أن هدفها هو إنهاء برنامج كوريا الشمالية النووي التسليحي بشكل غير قابل للرجوع عنه وبشكل مؤكد وثابت وواضح. وشارك جيران كوريا الشمالية الولايات المتحدة في دعم نزع الأسلحة النووية في شبه الجزيرة الكورية، إلا أنهم كانوا معادين للفكرة القائلة بعدائية أميركا تجاه كوريا الشمالية. بينما تستمر الإدارة الأميركية في اقتراح تغيير النظام في كوريا الشمالية وتعتبره هدفاً رئيسياً.

مانعت أميركا، بزعامة إدارة بوش، مراراً المحادثات الثنائية بين البلدين. وفي أيلول/سبتمبر جرى اتفاق حول نوع من هذه المحادثات، وكان ذلك بعد تهديد الصين بتوجيه اتّهام علني لأميركا بأنها ترفض إجراء مفاوضات. ومما ساهم أيضاً بتوتير هذه العلاقة أكثر هو استمرار توجيه أميركا الاتهامات باتجاه كوريا الشمالية، مباشرة بعد اتفاق 19 أيلول/سبتمبر وذلك حين ادعت أميركا بأن كوريا الشمالية تقوم بتزوير الدولار الأميركي. وقد ذكرت أميركا أرقاماً تقارب 115 مليون دولار قيمة (Supernote) كل سنة، وذلك مع شك بعض الخبراء في قدرة كوريا الشمالية على تزوير هكذا فئات (Notes) مع زيادة مراقبة المراقبين الأميركيين الماليين للأموال المتوقّع تزويرها وذلك في البنوك التي يُعتقد أن تقوم كوريا الشمالية من خلالها بتمرير الأموال وغسلها أحياناً.

وقد استمرت المحادثات من 2003 وحتى 2005 وهي المحادثات البدائية التي تم الاتفاق عليها من أجل الوصول إلى تسوية من خلال الدبلوماسية. واعتبرت كوريا الشمالية بأن الموضوع أو الخلاف النووي هو خلاف ثنائي بينها وبين أميركا، وبالتالي فهي تعارض هذه المحادثات، إلا أنها، وبعد الضغوطات من جيرانها وبتدخل فاعل من الصين، عادت ووافقت على محادثات ثلاثية بينها وبين أميركا والصين في نيسان/أبريل 2003. وفي هذا الاجتماع عادت كوريا الشمالية ووافقت على المحادثات السداسية بينها وبين أميركا وروسيا والصين وكوريا الجنوبية واليابان وقد كانت على مراحل مختلفة، وكانت الجولة الخامسة لهذه المحادثات في 3 شباط/فبراير 2007 وخُتمت باتفاق على بدء العمل وإظهار حُسن النوايا. وأبدت أميركا حسن نيتها عندما قامت بإيقاف تجميد الموجودات الخاصة بكوريا الشمالية بتاريخ 19 آذار/مارس 2007.

لقد أثبتت كوريا الشمالية فعلياً من خلال تلاعبها بالولايات المتحدة على مر هذه السنين مقولة «إن لم تستطع قتال القوي فاخدعه» وحقاً فعلت كوريا الشمالية، فقد قامت بشراء النفط من خلال اتفاقاتها المتعددة مع الولايات المتحدة أكثر من مرة حتى استطاعت إجراء تجربة نووية في 9 تشرين الأول/ أكتوبر ما أكد حصول كوريا الشمالية على الأسلحة النووية وتمكّنها منها وامتلاكها، وبالتالي فهي قد حصلت على الورقة الأقوى في صراعها مع أميركا وأمنت التوازن العسكري الأقصى بينها وبين الأخيرة وهو توازن الرعب النووي، ما أدى إلى حصانتها من التعرّض لهجوم نووي من أميركا وغيرها خوفاً من الرد المقابل وما يسمى بالضربة الثانية.

ومع استمرار التهديدات المتبادلة على مرّ هذه السنين من 1990 حتى الآن فإن أي حرب لم تنشأ بين الطرفين، إلا أنها لا تزال ممكنة من خلال الشرارة التي قد تُطلق في أي لحظة، وجراء الخلاف ما بين الدولتين، وإحداها إرادة

إعادة التوحيد (وهي إعادة جمع الدولتين الكوريتين الشمالية والجنوبية في دولة واحدة وهي كوريا) التي تهدف إليها كوريا الشمالية حيث أنها لا تزال تسعى لكوريا واحدة وتقول إنها لا تزال على هذا المبدأ والنهج. وقد جرى عدد من الاتفاقيات الكورية المتبادلة، إلا أنه يمكن لكوريا الشمالية اليوم التلويح بهذه الورقة النووية، وذلك يشكل ضغطاً من أجل إعادة التوحيد.

وقد جرت مناورات أميركية - كورية جنوبية مرات عدة، والجدير ذكره أن الكوريين الجنوبيين في حالة حرب، من الناحية التقنية، مع كوريا الشمالية منذ الخمسينيات عندما قام الجيش الكوري الشمالي باجتياح الجنوب، والحكومتان تعتبران أن خط الحدود العسكري (MDL) ليس حدوداً بل حد أو خط إداري، ما يؤكد إمكانية إشعال الحرب بين الطرفين في المستقبل في أي حال من الأحوال وذلك بسبب هشاشة الوضع الدبلوماسي بين الطرفين خاصة مع وجود ما يقارب الثلاثين ألفاً من الجنود الأميركيين في كوريا الجنوبية. فيما لا تزال الاستراتيجية الكورية الشمالية هجومية وتهدف إلى إعادة توحيد البلدين بالقوة. وغالباً ما تقوم كوريا الشمالية باعتبار المناورات الأميركية - الكورية الجنوبية بمثابة تهديد وإعلان حرب، وغالباً ما تقول بأنها ستقوم بالرد لو هوجمت أو أنها ترفض هذا النوع من الاستفزازات. وقد تميّزت هذه العلاقة بين أميركا واليابان والكوريتين بالتهديدات المستمرة من قبل المسؤولين الكوريين الشمالية بتحويل كوريا الجنوبية الى (بحر من نار) وذلك عبر التهديد بقصفها بالمدفعية وغير ذلك وبالقول بأنها الأقوى عسكرياً. وأشارت إلى قوتها من خلال الاستعراضات العسكرية الدائمة خاصة بعد عمليات إطلاق الصواريخ وتحديد خط مسار صواريخها فوق كوريا الجنوبية واليابان ما شد العلاقات أكثر فأكثر وأدى الى توتيرها.

وقد جرى عدد من المنازعات بين الكوريتين في السابق بحراً وبراً. ويقول العسكريون الأميركيون المتمركزون في كوريا الجنوبية إن الجنود الكوريين الشماليين يقومون بإشارات باليد تعني قطع العنق ومحاولات الاستفزاز للجنود على الحدود، الأمر الذي يعني أن هؤلاء يريدون الحرب وأنهم لا يقدرون على مثل هذه الأفعال إلا بعد أخذهم للضوء الأخضر من قياداتهم، ما يعني احتمال اشتعال المواقف في أي لحظة. وقد أجرت كوريا الشمالية اختبارات متعدّدة في السنوات الماضية على صواريخ بالستية بعيدة المدى، ما أخاف أميركا أكثر لقدرة هذه الصواريخ على ضرب السواحل الغربية لها وقدرتها على حمل شحنات متفجرة مختلفة حتى النووية منها.

وتستمر التخطيطات الأميركية لضرب كوريا الشمالية وتزداد يوماً بعد يوم مع ازدياد الخطر الكوري الشمالي المعادي، وقد زادت التحضيرات لهذا العمل، وأضيفت كوريا الشمالية إلى لائحة الدول التي تبغي أميركا توجيه ضربة نووية

وقائية لها، أو ضدها إن صح التعبير. وكرر الرؤساء الأميركيون المتعاقبون القول لليابان وكوريا الجنوبية: «إن الولايات المتحدة سوف تقوم بمواجهة كل التحديات «وأكدت أميركا أنها سوف تقوم بكل تأكيد بمواجهة التحديات الكاملة والدفاع عن اليابان الحليفة الأساسية لأميركا وكوريا الجنوبية أيضاً، الأمر الذي يؤكد ويحسم فكرة مواجهة أميركا مباشرة لأي اعتداء ممكن من هذه الجبهة الكورية الشمالية وحتى النووية منها. وتؤكد أميركا للأعداء والأصدقاء بأنها تحمل مظلة نووية فوق كوريا حتى ولو لم يكن هناك أسلحة نووية على الأرض، وذلك لأنها قد سحبت الأسلحة النووية من كوريا الجنوبية سنة 1991. وتؤكد أميركا أن أي هجوم على كوريا الجنوبية قد يؤدي إلى إشعال رد فعل نووي من قبل الولايات المتحدة على المعتدي. وتستمر المناورات العسكرية واستعراض العضلات العسكرية المتبادلة وهو أمر مخيف ويُنذر بحصول حرب بين هذه الأطراف لأن هناك تضارباً للمصالح بينها ما يعنى احتمال تحول هذا النزاع الدبلوماسي إلى نزاع عسكري واحتمال تطور الأمر نووياً.

وفي سياق التطورات فقد تم التوصل إلى اتفاق مع كوريا الشمالية حول برنامجها النووي وذلك خلال المحادثات السداسية في بكين. ووافقت بيونغ يانغ على تفكيك منشآتها النووية، والمفاعل الرئيسي وذلك في مقابل المساعدات، وهي على شكل غذاء ووقود. وفي مقابل ذلك أعلنت الولايات المتحدة الأميركية أنها ستبدأ المحادثات مع كوريا الشمالية من أجل تحسين العلاقات بين البلدين وجعلها طبيعية وبدون عدائية. وفي بداية حزيران/يونيو 2008 بدأت أميركا برفع العقوبات عن كوريا الشمالية، بسبب بدء الأخيرة عملية تفكيك برنامجها النووي. وأعلنت كوريا الشمالية عن النشاطات النووية التي قامت بها، كما قامت بتفجير قبة أحد المبردات في مفاعلها الأساسي في بيونغ يانغ الذي يُعتبر رمزاً للبرنامج النووي الكوري الشمالي. وقد لاقى ذلك ترحيباً دولياً واسعاً خاصة من أميركا.

لكن، وفي انقلاب للأحداث عاودت كوريا الشمالية في آب/أغسطس 2008 أنشطتها النووية، وإعادة تشغيل مفاعلها في بيونغ يانغ، وكذلك إعادة نقل المؤن ومتعلقاتها النووية والمعدات والتجهيزات إليه. وقالت إنها ستعاود العمل على أنشطتها النووية. لأن أميركا لم تلتزم بوعدها وبالاتفاقية الخاصة التي تم إبرامها حول وقف الأنشطة النووية، كونها لم تقم برفع اسم كوريا الشمالية عن لائحة الدول الداعمة للإرهاب ولم ترسل المساعدات الموعودة. وبعد سماح كوريا للمفتشين الدوليين بدخول مفاعلها النووي، عادت ومنعتهم وقامت بنزع أختام الوكالة الدولية للطاقة الذرية عنه. أما أميركا فقد بررت موقفها في أنها لن ترفع اسم كوريا عن اللائحة إلا في حال

إكمال عملية وقف الأنشطة النووية. وعاد الأطراف إلى طاولة المحادثات مرة أخرى.

وفي 11 تشرين الأول/أكتوبر 2008 اتفقت أميركا وكوريا الشمالية على إكمال الأخيرة تفكيك برنامجها النووي مرة أخرى، وسماحها للمفتشين الدوليين الخاصين بالوكالة بالدخول مرة أخرى إلى منشآتها النووية في إطار الترجح المستمر في عقد اتفاقيات، ثم نقضها. وفي المقابل قامت الولايات المتحدة الأميركية بنزع اسم كوريا الشمالية عن لائحة الدول الداعمة للإرهاب في اليوم نفسه.

نعم هذا ما يجري: اتفاقات ثم نقض للاتفاقات، مراراً وتكراراً، وكأن الأمر لعبة أو لهو.

كوريا الشمالية حصلت على القنبلة النووية، وتعلّمت طريقة صنعها، وبعد أن فقدت الاهتمام بالمنشآت النووية كونها حصلت على ما تريده نسبياً، فإنها قامت بإغلاقها في مقابل مساعدات ضخمة جداً، بالإضافة إلى إعادة العلاقات معها كما كانت ورفع العقوبات عنها. ما يعني أنها ربحت هذه المعركة بالحد الأدنى. غير أن أميركا عادت لتوقف المساعدات بحجة عدم سماح كوريا الشمالية بتفتيش منشآتها مرة أخرى وذلك في 12 كانون الأول/ديسمبر، فيما عادت المحادثات.

ولا تزال كوريا الشمالية تظهر العداء لكوريا الجنوبية، ولا تزال رغبتها في إعادة توحيد البلدين قائمة. وفي تشرين الأول/أكتوبر 2008 حذرت كوريا الشمالية جارتها الجنوبية من وجوب وقف سياسة التحدي التي تعتمدها الأخيرة، مهددة إياها بتحويلها إلى كومة من الخراب. وتكرّرت التهديدات منذ ذلك الحين وحتى أوائل العام الحالي.

وقد أتى هذا التهديد بعد أن قام ناشطون كوريون جنوبيون بإرسال آلاف البالونات عبر الحدود إلى كوريا الشمالية تحمل عبارات معادية للأخيرة. وفي كلام واضح قال متحدث باسم الجيش الكوري الشمالي «على السلطات الدمى الأخذ بعين الاعتبار أن ضربتنا الاستباقية المتقدمة من أسلوبنا، سوف تحيل كل من يعارض أمتنا وإعادة التوحّد إلى خراب، وليس فقط إلى إشعالها». وقد طلبت كوريا الشمالية مراراً من السلطات في كوريا الجنوبية أن تمنع هؤلاء الناشطين وأن توقفهم عن هذه الحملة البروباغندية المعادية، وذلك خلال المحادثات السداسية. لكن كل ما قامت به كوريا الجنوبية كان أن حذرت الناشطين من أن هذه البالونات ستشعل العلاقات بين البلدين، فيما لم تتخذ إجراءات صارمة لإيقافهم. فعاد هؤلاء ليطلقوا البالونات نحو كوريا

الشمالية. فيما كرر الناشطون أفعالاً مشابهة مروراَ بعامنا الحالي، بالطبع مع استمرار التهديدات الكورية الشمالية أيضاً.

وقال أحد المتحدثين باسم الجيش الكوري الشمالي بأن كوريا الجنوبية وسلطاتها الدمى يجب أن تتوقف عن حملتها هذه، وأن توقف هذه الحملة الملفّقة، وإلا فإن الجيش سوف يعتمد إجراءات عملية كما قد سبق وحذر. وأضاف إن ضربة استباقية من أسلوبنا سوف تكون أبعد من الخيال، وذلك باعتماد وسائل ضرب أقوى من السلاح النووي.

ومما زاد في تصعيد اللهجة الكورية الشمالية باتجاه جارتها الجنوبية هو استعمال الناشطين الجنوبيين لموضوع يستفزها، حيث قام الناشطون بالإشارة لصحة كيم إيل جونغ الزعيم الكوري الشمالي كونه غاب عن الساحة في ذلك الحين لفترة طويلة. فأشار الناشطون إلى احتمال تدهور صحته، الأمر الذي لم يعجب المسؤولين العسكريين وأثار سخط القادة في كوريا الشمالية. وقام التلفزيون الكوري الشمالي مراراً بعرض صور تظهر زعيم البلاد وهو بصحة جيدة.

وفي تطور استراتيجي أعلنت كوريا الشمالية عن إطلاق أول قمر اصطناعي لها، وهدّدت كل من تسوّل له نفسه اعتراضه أو المساس به. وأشارت مراراً إلى أن جارتها الجنوبية تستفزها، وأكد المسؤولون الشماليون إن الرد سيكون عنيفاً.

وفي 25 / 5 / 2009 عادت العلاقات مجدداً إلى التدهور بعد قيام كوريا الشمالية بتجربة نووية هي الأولى بعد الأخيرة في 2006. وتم تنفيذها تحت الأرض. أما في الحجم، فهي تعادل تلك التي ألقتها أميركا على هيروشيما، وتعادل قوة 20 كيلوطن تقريباً.

وكانت كوريا الشمالية قد قامت في 17 / 3 / 2009 بتوقيف صحفيتين أميركيتين، على الحدود مع الصين خلال مهمة صحفية، واعتبرت أنهما تجاوزتا الحدود ودخلتا أرضها. وحكمت عليهما بالسجن 12 عاماً أشغالاً شاقة، فيما انتقدت الولايات المتحدة هذا العمل بشدة. وفي 4 / 8 / 2009 قام الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون بزيارة إلى كوريا الشمالية من أجل العمل على حل هذه القضية فيما أكد أن زيارته ليست سياسية. وتباحث مع الرئيس الراحل كيم جونغ إيل، وفي اليوم التالي أصدر الأخير عفواً خاصاً وأطلق سراح الأميركيتين. وقد كانت هذه الزيارة هي الأولى لشخصية رفيعة المستوى منذ العام 2000.

وفي 24 / 5 / 2010 تم إغراق سفينة حربية تابعة للقوات البحرية الكورية الجنوبية بطوربيد واتهمت الأخيرة جارتها الشمالية بذلك. فيما أنكرت الأخيرة

هذا الشيء معتبرة أن هذا الاتهام عار عن الصحة، وأن أميركا تقوم بالتلاعب بالتحقيق. واتهمت إدارة أوباما بمحاولة زعزعة المنطقة الأطلسية الآسيوية التي تحوي قوى عظمى وتريد أميركا أن تكون بلا منازع بين البقية. وأشار التقرير الكوري الشمالي إلى ضرورة انتباه أميركا إلى تصرفاتها والتفكير بالعواقب الوخيمة التي تترتب على ذلك. وبعد ذلك أجّلت حكومة كوريا الشمالية جلسة كان المفترض النقاش فيها حول موضوع إغراق السفينة.

وفي 17 / 12 / 2011 توفي الزعيم كيم جونغ إيل وخلفه ابنه كيم جونغ أون. وأعلن الأخير في 29 / 2 / 2012 ان كوريا ستقوم بتجميد تجاربها النووية وتجارب إطلاق الصواريخ البعيدة المدى إضافة إلى وقف تخصيب اليورانيوم في مفاعل يونغ بيون. ودعا الرئيس الجديد المفتشين الدوليين النوويين إلى العودة بعد أن تم طردهم في 2009. وردت إدارة أوباما بعرض 240 ألف طن من المواد الغذائية المؤلفة بمعظمها من البسكويت فيما أصرت كوريا الشمالية أن تكون المساعدات من الحبوب؛ ليعاود بعدها إلغاء التجميد واستئناف التجارب النووية في حلقة مضحكة مبكية من الوعود ونكثها.

وفي 16 / 3 / 2012 أعلنت كوريا الشمالية عن خطط لإطلاق قمر اصطناعي من أجل الاحتفال بالذكرى المئة لكيم إيل سونغ. وفي 13 / 4 / 2012 تم إطلاق الصاروخ إلا أنه فشل وانفجر قبل وصوله إلى المدار، وقد أكدت كوريا الشمالية ذلك. لكن فشل الصاروخ لم يمنع أميركا من انتقاده وإدانة عملية الإطلاق إلى جانب كوريا الجنوبية وعدد آخر من الدول. فيما أعادت كوريا الشمالية المحاولة لاحقاً عام 2016 بنجاح؛ فوضعت قمراً اصطناعياً على مدار الأرض.

وحين قدم الرئيس الكوري الشمالي الجديد، هدّد أميركا مراراً وتكراراً وقام بإكمال سياسات والده كما أشرنا في الطبعة الأولى من هذا الكتاب. لكنه برهن أنه أكثر عنفاً وأكثر شدة من والده. حيث قام بإعدام الكثير من قيادات الصف الأول بتهم مختلفة أبرزها التخطيط لانقلاب. ولا يبدو في الوقت الراهن أن هناك مساراً نحو التغيير.

في 29 / 03 / 2013 هدّد كيم جونغ أون الولايات المتحدة الأميركية قائلاً «إن الصواريخ جاهزة ليتم إطلاقها على القواعد الأميركية في المحيط الأطلسي».

وفي آب/أغسطس من العام 2016، أعلنت كوريا الشمالية أنها تمتلك صواريخ تصل إلى الولايات المتحدة في تهديد واستعراض قوة بعد قيامها بعدد من التجارب على الصواريخ البالستية خصوصاً النوع الذي يتم إطلاقه من الغواصات. الأمر الذي أثار حفيظة كثير من الدول من تطور القدرات التكنولوجية لكوريا الشمالية في مدة زمنية محدودة نسبياً.

أضف إلى ذلك قيامها بتجربة نووية جديدة في أيلول/سبتمبر 2016، مفجرة قنبلة نووية توازي حجم القنبلة النووية الأميركية التي ألقتها على هيروشيما. وقد ادعت كوريا الشمالية أنها استطاعت تصغير القنبلة النووية إلى درجة تسمح لها بوضع الرأس النووي على صواريخ بالستية، وذلك بعد أن قامت بتجربة على قنبلة نووية هيدروجينية في كانون الثاني/يناير من العام ذاته. وهي قنبلة تُعد أكثر تطوراً، ما يوضح مدى سرعة التطور الطارىء على القدرات العسكرية لهذا البلد.

فتنامي القدرات هذا يشير إلى أن كثيراً من الدول هي حالياً في مرحلة شراء الوقت والتسلح الذي يشابه في كثير من أوجهه التسلح الذي سبق الحربين العالميتين الأولى والثانية. وهذا يبيّن أن هذا الخطر المتنامي الموجَّه في كثير من الأوقات ضد أميركا ينبىء بحرب إن عاجلاً أو آجلاً؛ والحرب مسألة وقت فحسب.

وتكررت التهديدات المتبادلة وصولاً إلى عامنا هذا 2017، حيث قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب بدايات العام إنه «سيعالج موضوع كوريا الشمالية» على حد تعبيره، من دون أن يوضح ما يعني بذلك، قائلاً: «لن تحصل كوريا الشمالية على صواريخ بعيدة المدى». بينما قام وزير الدفاع الأميركي «ماتيس» بتهديد كوريا بأن أي استعمال للأسلحة النووية سيواجه بردّ فعال وساحق.

ومن المُرجح أن كوريا اليوم تمتلك ما يزيد على العشرين قنبلة نووية بقدرة 20 إلى 30 كيلو طن فقط، وهي مشابهة لقنبلة هيروشيما. وفي الوقت الذي تزداد فيه القدرات النووية، يزداد انعزال هذا البلد المحاط بالسرية.

وهنا تنتهي الحال بهذه الأزمة، حيث لا يزال خطر اشتعالها موجوداً، وأصبح مرتبطاً بالعلاقات بين الكوريتين، أو بأي تغير في المزاج لدى القادة في كوريا الشمالية أو بعملية استفزاز من الجارة الجنوبية. أو بأسباب أخرى.غير أن الاستفزازات المستمرة التي تحدث بين الأطراف قد تشعل حرباً ضخمة، خاصة مع زيادة التجارب الكورية الشمالية النووية والصاروخية البالستية.

وكنت قد ذكرت في الطبعة الأولى من هذا الكتاب أن الحرب لا تزال بعيدة نسبياً في كوريا، وقد مضت سنوات عدة منذ ذلك الوقت ولم تتطور الأمور عسكرياً بعد. أما رأيي اليوم، فإن إمكانية اشتعال هذه الجبهة أصبحت مرتفعة جداً، وقد تقوم أميركا بالخطوات الصحيحة ومقاربة الحل مع كوريا الشمالية بشكل صائب بدلاً من التهديدات. وقد نرى في الفترة المقبلة طبول الحرب تدق في شبه الجزيرة الكورية.

صراع حزب اللّه مع الكيان الإسرائيلي

الصراع العربي الإسرائيلي هو إحدى آخر حلقات النزاعات السياسية الضاغطة على الساحة العسكرية. وتختلف هذه الأزمة من الصراع مع حزب اللّه في لبنان ومع سورية التي تعتبر أحد الأعداء الوحيدين الباقين من العرب بالنسبة للإسرائيلين، هذا بالطبع دون ذكر الصراع الإسرائيلي الإيراني. وبدأ هذا الصراع كما هو معروف منذ إنشاء الكيان الصهيوني عام 1948 وقد امتد على مدى عشرات السنين حتى يومنا هذا وتخلّلته حروب عديدة بين الأطراف المتنازعة.

بدأت الحرب العربية الإسرائيلية رسمياً في عام 1948 مع الهجوم من قبل عدد من الجيوش العربية على الأراضي المغتصَبة من قبل الصهاينة. وللأسف فقد انتهى هذا الصراع مع إقرار السلام من قبل عدد من الدول العربية مع إسرائيل وتوقيع اتفاقيات من هذا النوع ما عدا لبنان وسورية وهما الدولتان اللتان هما في صراع سياسي وعسكري دائم مع إسرائيل. ولا يزال الصراع مع سورية دائراً من الناحية النظرية وذلك بسبب مرتفعات الجولان المحتلة التي تطالب الأخيرة باسترجاعها. كما أن سورية احتفظت بحق الرد في مواجهة الغارة الإسرائيلية على المنشأة السورية عام 2007 والتي تقول سوريا إنها تختار المكان والزمان لذلك. إضافة الى الغارات المتلاحقة التي قام بها الجيش الإسرائيلي وصولاً الى العام 2017.

أما بالنسبة للبنان فإن الانسحاب الإسرائيلي من لبنان عام 2000 تحت وطأة ضربات المقاومة أدى إلى هدوء الوضع نسبياً على الرغم من أنه عاد واشتعل نسبياً في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2000 بعد عملية الأسر الأولى لثلاثة من جنود العدو، كما في 2 حزيران/يونيو 2004 عندما قام مجاهدو حزب اللّه بقتل جندي إسرائيلي وذلك مع عبور جرافته الحدود اللبنانية، ما أدى إلى الرد الإسرائيلي بقصف مركزين تابعين للحزب في الجنوب على حد رواية الإسرائيليين. وقد تمت عملية أخرى من قبل حزب اللّه في شهر أيار/مايو أدت إلى قتل جندي إسرائيلي، وهو ما زاد من حدة التوترات من قبل الطرفين. وبعد عملية تبادل الأسرى الشهيرة سنة 2004. وبين تموز/يوليو وآب/أغسطس من عام 2004 ارتفعت حدة الوترات أكثر فأكثر.

وفي تموز/يوليو 2006 أسر حزب اللّه جنديين إسرائيليين في عملية على الحدود وقتل آخرين، واستغل الإسرائيليون هذه العملية من أجل تقريب موعد الحرب التي خططوا لها بسرية. هذا الأمر أدى إلى اشتعال حرب لبنان 2006 المسماة حرب تموز/يوليو 2006 بين الطرفين، وتخلّلها إطلاق صواريخ من قِبَل حزب اللّه على مناطق ومدن إسرائيلية للمرة الأولى، وإلى قصف

إسرائيلي مركز لمراكز حزب اللّه. وقد حاول الجيش الإسرائيلي مراراً احتلال جنوب نهر الليطاني، إلا أن محاولاته لتحديد منطقة عازلة باءت جميعها بالفشل وذلك نتيجة استبسال مقاتلي حزب اللّه فمنيت إسرائيل بالفشل في تحقيق أي هدف من أهداف الحرب. الأمر الذي أنهى الحرب بانتصار المقاومة ولبنان وانهزام الجيش الإسرائيلي والكيان الغاصب. كما تخلّل هذه الحرب إطلاق 4000 صاروخ على إسرائيل واستشهاد وجرح ما يزيد عن 4500 في لبنان وجرح وقتل ما يزيد عن 2000 شخص ما بين جندي ومدني في إسرائيل وتهجير مئات الآلاف من كلا الطرفين.

وقد انتهت هذه الحرب بقرار من الأمم المتحدة بوقف الأعمال الحربية ما يعني أن الحرب لا تزال تقنياً دائرة بين هذين الطرفين. ولكن متى تشتعل الحرب؟ هذا السؤال يعني توتر الأجواء وذلك بسبب تهديد إسرائيل المستمر لحزب اللّه ولبنان بحرب انتقامية وبحرب من أجل رد الاعتبار ورد الهيبة الإسرائيلية التي تحطمت عقب خسارة الجيش الإسرائيلي أمام حزب اللّه في حرب تموز/يوليو. هذا التحدي المستمر يعني تأكيد حصول حرب ولكن الاختلاف هو في الزمن والمدة لبدء واشتعال هذه الحرب. ومما يزيد من احتمال حصول حرب هو عملية اغتيال القائد في حزب اللّه الشهيد عماد مغنية في دمشق 2008، الأمر الذي اتُهمت به إسرائيل من قبل حزب اللّه، وتأكيد الحزب بحتمية حصول رد مباشر في المكان والزمان والطريقة التي يختارها الحزب. الأمر الذي وحتى تاريخ إصدار هذا الكتاب لم يحدث بعد.

وبالنسبة إلى سورية فإنها تحتفظ بحق الرد على الاعتداء الإسرائيلي المذكور سابقاً ما يعني أيضاً احتمال اشتعال حرب في أي وقت خاصة مع دخول إيران على الخط وذلك بسبب اتفاقية الدفاع المشترك بين الدولتين التي تحتم تدخل كل منهما لحماية الأخرى، ما يعني زيادة احتمال فرص حصول حرب في المستقبل القريب. أما بالنسبة لإيران فإن العلاقة الإيرانية الإسرائيلية هي علاقة عداوة وتهديدات متبادلة مستمرة ما بين الطرفين، خاصة مع عدم قبول إيران بوجود إسرائيل من الأساس واعتبارها سرطاناً خبيثاً يجب أن يتم استئصاله من منطقة الشرق الأوسط بأي ثمن. إضافة إلى أزمة الملف النووي الإيراني الذي تراه إسرائيل تهديداً لها. (بالنسبة لسورية فإن دعمها للبنان أو بالأحرى لحزب اللّه والفلسطينيين يعتبر أحد الأسباب التي تستند إليها إسرائيل للتذرّع بحرب جديدة بين الطرفين. فعلى سورية وقف الدعم وإلا اعتُبِرت شريكة في الهجمات على إسرائيل وأصبحت بالتالي هدفاً لإسرائيل). وتعتبر هذه العلاقة مضطربة جداً وذلك بسبب تضارب المصالح ودعم إيران لحزب اللّه وبعض المجموعات الفلسطينية التي تقوم بمحاربة إسرائيل.

إن أحد أكثر الملفات سخونة، هو الملف النووي الإيراني الذي يشعل العلاقة بين الطرفين، فقد هددت إسرائيل مراراً بأنها ستلجأ إلى قصف إيران والهجوم على منشآتها النووية إن لم تقم الأخيرة بوقف نشاطاتها. وقالت إسرائيل على لسان موفاز إنها لن تسمح، تحت أي ظرف من الظروف، بحصول إيران على السلاح النووي وهي لن تقبل بوجود إيران نووية مهما كان الثمن، وهذا الأمر هو بمثابة تهديد واضح لإيران من قبل إسرائيل. وقد رفضت إسرائيل بل حاربت الاتفاق النووي الإيراني وهي لا تزال ترفضه وتعمل مع الرئيس الجديد ترامب على حلّه. وقد وضعت إسرائيل بالفعل عدداً من الخطط التي تمكّنها من شن هجوم على المفاعلات الإيرانية، وأكد مسؤولو الكيان أنهم يقومون بالتحضيرات اللازمة لحل لهذه المشكلة. وفي مقابلة مع رويترز قبل وفاته، قال شيمون بيريز الرئيس الإسرائيلي السابق: إن على رئيس إيران التذكر بأن إيران أيضاً يمكن أن يتم محوها عن الخارطة وذلك رداً على التهديدات الإيرانية المستمرة بوجوب إزالة إسرائيل ومحوها من الوجود. هذا الأمر يبين مدى حدة اشتعال الأمور بين هذين الطرفين حيث أن كلاً منهما دولة قوية وتستطيع مهاجمة الأخرى، وهناك تضارب في المصالح بين الطرفين ينذر بحصول حرب مبكرة بينهما.

حتى الآن لا يبدو أن الإسرائيليين ينوون الهجوم، على الأقل ليس حالياً، فهم ليسوا جاهزين بعد. ولا يبدو أن حزب اللّه ينوي التصعيد، فيما يحتفظ بحق الدفاع عن النفس على أي اعتداء إسرائيلي، ويؤكد أن موقفه هو موقف دفاعي وأنه لا يود الهجوم على إسرائيل، بالحد الأدنى في الوقت الحالي. بينما يحتفظ بحق الرد على اغتيال قائده الشهيد عماد مغنية. وقد استمرت المناورات الإسرائيلية بكثافة منذ العام 2007، منها مناورة «تشابك الأيدي». وفي العام 2012 جرت مناورة إسرائيلية أميركية مشتركة سميت Austere Challenge 12 وعشرات المناورات الأخرى مروراً بالعام 2017، وشارك فيها عدد من الدول أبرزها بعد أميركا، باكستان، وروسيا، واليونان.

وفي العام 2016، جرت مناورة إسرائيلية أميركية جديدة سمّيت «جونيير كوبرا 161»، ومناورة «الوقوف بثبات» في العام ذاته، فيما تتحضّر إسرائيل لحرب على أكثر من جبهة، وهي تتوقع هجوماً عليها من أربع جبهات، هي: غزة، جنوب لبنان، الجولان السوري المحتل، إيران. عشرات المناورات هذه التي تقوم بها إسرائيل في سعي مستمر من هيئة الأركان الإسرائيلية لتثبيت معادلة الردع واستعراض العضلات في محاولة للتعويض عن صورة الهزيمة التي مُنيت بها في حرب تموز مع لبنان عام 2006.

سبق أن أعلن الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر الله، بأنه إذا قام الإسرائيليون بالاعتداء على لبنان والهجوم عليه بجيشهم فإن هذ الجيش

سيُدمّر، جميع فرقه، ومهما كان عددها، وذلك في رده على كلام وزير الحرب الإسرائيلي الذي أعلن فيه عدد الفرق التي سوف تُرسل إلى لبنان في حال نشوب الحرب.

وبالمقابل، ترى إسرائيل أن حزب اللّه يُشكل الخطر الإستراتيجي الأول عليها وتضع إيران في المرتبة الثانية.

ومع كون غالبية الحكومات التي تتشكل في إسرائيل منقسمة ومتضاربة ومختلفة فيما بينها فإن خطر فشل إسرائيل في حرب مقبلة ارتفع، ولا يزال الشعب الإسرائيلي في حالة انقسام، غير واعٍ للخطر الذي يحيط به ولا لحتمية الزوال المرتبطة بطبيعة الكيان الصهيوني.

وتستمر الحشود والمناورات والتهديدات المتبادلة بين طرفي النزاع، فيما يعد حزب اللّه الإسرائيليين والعالم بالمفاجأة الكبرى التى سوف تغير وجه المنطقة. وقد تكون الشعلة لهذه الحرب من خلال ردّ الحزب على اغتيال الحاج عماد مغنية. لكن ترجيحي هو أن الحرب ستبدأها إسرائيل.

هذا من أكثر الاحتمالات منطقية. فإسرائيل كررت وعلى لسان مسؤوليها من العسكريين والسياسيين ضرورة القيام بضربة استباقية على البنية العسكرية لحزب اللّه. وهي البنية التي يرى العدو أنها أصبحت هائلة وتنازعه وجوده، خصوصاً مخازن الصواريخ الإستراتيجية ومنصات الصواريخ البعيدة المدى التي يُفترض أن إسرائيل تعلم مكانها. إن قيام إسرائيل بضربة استباقية لحزب اللّه سوف تشُعل حرباً أكبر من حرب تموز/يوليو. ونحن لا ننسى تداعيات تلك الحرب. حيث كان الإعلان الإسرائيلي اللاحق هو أن الحرب كان مُجهزاً لها، وأن اختطاف الجنود من قبل حزب اللّه كشف المخطط فقط. فلو قام الحزب بهذه العملية أو لم يقم بها فإن الحرب كانت لتنشب. وهو الأمر الذي أكده عدد من القيادات الإسرائيلية بعد الحرب. كل ما فعله حزب اللّه هو أنه سبب لإسرائيل خسارة عنصر المفاجأة، فكان الحزب مستعداً لحرب أو لرد إسرائيلي آنذاك كونه يعلم حتمية الرد على عمليته. فكانت النتيجة أنه استطاع استيعاب الضربة العسكرية، وتمكن من رد العدوان عن لبنان. فهل تُخطط إسرائيل لضربة استباقية مفاجئة، في محاولة لمفاجأة الحزب؟ وهل تستطيع مفاجأته، أم أن جهوزية الحزب ستحول دون ذلك؟

إن هذه الأزمات التي قمت بطرحها باختصار هي عرضة لكثير من المتغيرات التي تؤثر في تطورها وسياق مجراها. لكن النتائج قد تكون خطيرة، فقد يشهد العالم نُظماً جديدة وربما دولاً جديدة أيضاً. أما على الصعيد الاقتصادي فإن تطور هذه الأزمات قد يُدمر الاقتصاد العالمي كما نعرفه. وتوضح السيناريهات المطروحة في الفصول التالية نتائج هذه الأزمات إذا تطورت

إلى حروب، وتقدم صورة واقعية ودقيقة إضافة إلى عدد من وجهات النظر المختلفة وأوجه التطور الدراماتيكية للحروب، فيما قد نشهد سلاماً شاملاً في نهاية المطاف وعالماً خالياً من الحروب ومن السلاح كما هو مطروح في الفصل الثالث.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثاني:
القدرات العسكرية

تشمل القوة العسكرية جميع القدرات العسكرية للدولة أو للمنظمة من دبابات وآليات وطائرات وسفن وقطع حربية وصواريخ وقنابل وأسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية ومعدات وتجهيزات وجنود وإعلام حربي وأنظمة مخابراتية وأقمار اصطناعية ودفاعات، وكل ما يدخل ضمن إطار القدرة العسكرية لدولة ما.

وقد تكون أرض المعركة برية، أو جوية، أو بحرية، أو حتى فضائية، وتدخل الحرب المعلوماتية في إطار الحرب أيضاً. والاختلاف في القدرة العسكرية بين الدول قد يكون في التجهيزات وتطورها والأسلحة وقدراتها والجنود وأعدادهم والعدد الإجمالي للقوى المسلحة والعتاد والتجهيزات الحربية كالآليات والطائرات والقطع البحرية وغيرها. أما على الصعيد التكنولوجي فإن قدرة الدول على تصنيع الأسلحة والأنظمة الإلكترونية وغيرها تُظهر مدى التفوق التكنولوجي لها في هذا المجال مثل أميركا وروسيا اللتين تتفوقان في القدرات التقنية بشكل كبير على باقي دول العالم. بينما تظهر سرعة تقدم دولة ما وامتلاكها للأسرار التكنولوجية والقدرات التصنيعية أنها تتعلم بسرعة وتبين تفوقها في المجال التكنولوجي أيضاً كإيران وحزب اللّه وكوريا الشمالية التي سنرى فيما يلي الإنجازات التي قدمتها على الصعيد العسكري والتقني رغم المصاعب، إضافة إلى ضيق الفترة الزمنية التي تطلبتها لتحقّق ذلك.

وفي طرحنا لقدرات بعض الدول العالمية اليوم نذكر قدراتها الاقتصادية والميزانية الحكومية والعسكرية لما لها من أهمية وتأثير على القدرات العسكرية وقدراتها بشكل عام. ونتطرق إلى موقعها الجغرافي وعدد السكان. وقد أضفنا الكمية المُصدرة والمُنتجة والمُستهلكة من البترول لما للبترول من أهمية استراتيجية كما سبق وذكرنا في أيامنا هذه. فيما نقدم صورة شاملة لمقدرات الدول العسكرية ونذكر النسبة الساحقة من الأسلحة المستعملة من قبلها وبعض المعلومات العامة عنها، وذلك لنعطي القارئ صورة كاملة لمقدرات هذه الدول التي تبين من الأقوى، وفاعلية قدرة أميركا وروسيا وإسرائيل على المبادرة والهجوم، واتجاه تطور الأزمات في المستقبل، إضافة إلى إعطاء القارئ المعلومات اللازمة التي تمكنه من طرح سيناريو خاص به وينسجم مع طروحاته ووجهة نظره. وبذلك نكون قد حققنا أحد أهداف الكتاب وهو إطلاع القارئ على حقيقة قدرات هذه الدول

العسكرية، ورفعنا من قدرته على إدراك الأمور بشكلٍ أفضل متسلحاً بأحدث المعلومات والمعطيات عن هذا الموضوع.

فيما يلي طرح لستّ من القوى العسكرية العالمية: الولايات المتحدة الأميركية، الاتحاد الفيدرالي الروسي، الجمهورية الإسلامية في إيران، إسرائيل «الكيان الصهيوني»، حزب اللّه «المقاومة الإسلامية في لبنان»، وجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية (كوريا الشمالية).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الولايات المتحدة الأميركية

القوة التي كانت الأولى في العالم

أكثر الدول تسلحاً، وأقواها اقتصادياً،

ومن أقدرها عسكرياً

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الولايات المتحدة الأميركية هي جمهورية اتحادية دستورية، فيدرالية إن صحّ التعبير، تتألّف من خمسين ولاية ومنطقة فيدرالية. وتقع الولايات المتحدة في أميركا الشمالية بشكل عام، عاصمتها واشنطن، وتحدها كندا من الشمال والمكسيك من الجنوب. وإلى غربها تقع روسيا. تبلغ حدودها أعداداً مختلفة من الجزر في الكاريبي الى جانب هاواي. ويبلغ عدد سكانها ما يقارب 324 مليون نسمة وهي الثالثة في العالم من حيث عدد السكان بحسب تقديرات العام 2017.

مساحتها: 9,826,675 كلم مربع. وتقع في المرتبة الثالثة أو الرابعة في العالم من حيث المساحة وهو أمر مختلف عليه.

ويعدّ اقتصاد الولايات المتحدة الأميركية أقوى اقتصاد في العالم. أما الناتج المحلّي الإجمالي فقد بلغ سنة 2016 حوالى 18,6 تريليون دولار أميركي، ما يجعله الأول في العالم. أما إنتاج الفرد فقد بلغ: 57,220 دولاراً أميركياً وهو المركز السادس في العالم. بحسب تقديرات صندوق النقد الدولي. أما من الناحية الاجتماعية والعرقية والدينية فإن المجتمع الأميركي يعد أحد أكثر المجتمعات تنوعاً في العالم من حيث كل ما سبق. وأكثرها تعصباً.

الرئيس الحالي للبلاد: دونالد ترامب، ونائب الرئيس: مايك بنس.

اللغة الرسمية هي الإنكليزية وهي أيضاً اللغة الوطنية.

وللولايات المتحدة تأثير عالمي عميق وواضح من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية الأمر الذي يجعل سياستها الخارجية تتحكّم في كثير من الدول حول العالم. ولدى كل دول العالم سفارات وعلاقات دبلوماسية مع أميركا ما عدا: إيران، تايوان، كوريا الشمالية، بوتان، إضافة إلى عدد آخر. فما افتُتحت السفارة الأميركية في كوبا عام 2015 بعد قطيعة دامت 54 سنة.

وللولايات المتحدة علاقات استراتيجية مع (بريطانيا)، إسرائيل، أستراليا، نيوزلندا، اليابان، وحلف الناتو، وهي علاقات متينة مبنية على أساس المصالح المتبادلة والتحالف.

اقتصاد الولايات المتحدة الأميركية هو اقتصاد رأسمالي، تموّله الموارد الطبيعية والبنى التحتية الجيدة، والخدمات المالية بالإضافة إلى الإنتاجية العالمية. وتعتبر الولايات المتحدة المستورد الأساسي والأول للمنتجات في العالم والمصدر الثالث على صعيد التجارة الدولية والاستيراد والتصدير، وتصديرها غالباً هو من الآلات، الكهربائيات، السيارات وخلاف ذلك من السلع والمنتجات، بالإضافة إلى كونها المركز المالي العالمي.

أما الدَيْن الوطني فهو الأول في العالم ويبلغ ما يقارب: 20 تريليون دولار بحسب العام 2017. وبلغ مستوى الفقر ما يقارب 13% من مجمل السكان في العام 2017، والبطالة 4,5% في آذار/مارس 2017. غير أن معدل البطالة الحقيقية يبلغ بحسب بعض التقديرات أكثر من 15% كون ما يقارب المليون أميركي خارج القوة العاملة، وبالتالي فإن أرقامهم لا تدخل في معدل البطالة الرسمي. وإذا ما أضفنا الديون المترتبة على الضمان الصحي والضمان الاجتماعي والولايات الأخرى، والمؤسسات المالية، والمنازل والحكومات المحلية الفيدرالية وغير ذلك، فإن هذا الدين يصبح 67 تريليون دولار بحسب تقديرات الخزينة الأميركية لسنة 2017 وهو في تزايد هستيري بشكل مستمر.

أما مستوى الدين فقد زاد بنسبة هائلة منذ سنة 2000 وحتى سنة 2017 وذلك بعد أن كان مرجّحاً للانخفاض. إلا أنّ الحرب على أفغانستان والعراق والدفاع الوطني، بالإضافة إلى الأزمة المالية العالمية أدّتا إلى هذه الزيادة الضخمة والهائلة في الديون والتي يرجّح أن تزيد أكثر في السنوات القادمة، خاصة مع عدم ضبط أميركا لميزانيتها التي لا تزال تعاني عجزاً هائلاً مرجحاً للارتفاع.

ويمكن معرفة مستوى الدين من خلال القياس العام للنفقات الأميركية الكبيرة. وبلغ مستوى الدين 62 ألف دولار على كل أميركي في أوائل 2017. وهذا الرقم إذا احتسبنا الدين العام فقط. لكن إذا أضفنا ديون الضمان الصحي وخلافه، فإن الرقم يقارب 206 آلاف دولار على كل أميركي للعام 2017.

القوة العسكرية:

تتألّف القوة العسكرية من أربعة قطاعات: الجيش - سلاح البحرية - قوات المارينز - وسلاح الجو. وتُضاف إليها قوات خفر السواحل (القطاع الخامس). ويعتبر الجيش الأميركي الأقوى عالمياً بالنظر إلى حجمه وتطوّر معدّاته وحجم ميزانيّته ونفقاته. وميزانية القوات المسلحة الأميركية هي الأولى والأضخم عالمياً.

وتقع القيادة العامة لهذه القطاعات أو شُعب القوى المسلّحة بيد الرئيس الأميركي الذي يعتبر القائد الأعلى للقوى المسلحة وهو مدني. وتعتبر كل الفروع الأخرى ما عدا خفر السواحل جزءاً من وزارة الدفاع التي تقع تحت مسؤولية وزير الدفاع وإدارته، وهو أيضا مدني. أمّا خفر السواحل فهي تقع ضمن نفوذ دائرة الأمن القومي.

وتتميّز القوى المسلحة الأميركية بقدرتها العالية جداً (الأعلى في العالم) على التحرّك والانتقال ونقل الذخيرة والعتاد والجنود بسرعة عالية جداً إلى أي مكان يحتاج ذلك، وهذا الأمر هو ما يسمّى «اللوجستيات» في العرف العسكري، أما تلك القدرة فإنها تنبع من أن لأميركا مصالح عدّة حول العالم تستوجب التدخّل العسكري أحياناً لحفظها. ولأميركا جنود منتشرون حول العالم وقادرون على الوصول إلى أي نقطة في أسرع وقت ممكن.

ولا بدّ من ذكر أن القوة العسكرية الاحتياطية تبلغ (811,007)، وهي مجمل القوى العسكرية الأميركية الاحتياطية التي يمكن استدعاؤها في أي زمان، وبحسب القوانين العامة، وخاصة في حالة الحرب، وهو رقم ضخم. أما الأفراد المتاحون للخدمة فيبلغ عددهم 110,000,000 تقريباً.

الأرقام الدقيقة للقوى المسلّحة الأميركية لأوائل العام 2017 هي كالتالي:
الجيش (464,736) - الضباط (90,554) - الجنرالات (11).

سلاح البحر (323,184) - الضباط (54,072) - الجنرالات (أدميرال) (9).

سلاح الجو (317,226) - الضباط (60,425) - الجنرالات (أدميرال) (13).

قوات المارينز (183,420) - الضباط (20,788) - الجنرالات (4).

العدد الإجمالي للقوى المسلّحة: (1,288,566) جندياً وضابطاً. بينهم (225,839) ضابطاً وهو الجيش الثاني الأكبر في العالم بعد الجيش الصيني.

تتسم هذه الأرقام بكل هذه الدقة، بالنظر إلى أن أميركا من الدول القليلة التي تنشر عديدها العسكري بشكل علني من خلال وزارة الدفاع البنتاغون. والجدير ذكره هو انخفاض عديد القوات المسلحة الأميركية خصوصاً بعد الانسحاب من العراق وأفغانستان.

وهناك خطط جديدة من أجل زيادة عديد القوات المسلحة الأميركية بعد وصول ترامب للحكم. هدفها مواكبة التهديدات والتصدي لها خصوصاً في المناطق الساخنة كالشرق الأوسط وغيره، وذلك على مدى السنوات القادمة، بعد أن تقلصت نوعاً ما بعد الانسحاب الأميركي من العراق وأفغانستان. هذا الأمر يعني اتساع دائرة السيطرة الأميركية على العالم بشكل أكبر (سيتمّ لاحقاً ذكر تقسيم السلاح بين أقسام الجيش وذكر تفاصيل

كل سلاح بشكل وافٍ مع أعداده وفوائده وخلاف ذلك من المعلومات التي تدور حوله).

الإنفاق العسكري للولايات المتحدة الأميركية:

كانت الولايات المتحدة ولا تزال القوة العسكرية الأولى في العالم. ومن خلال ميزانيتها الكبيرة التي تنفقها على الدفاع استطاعت احتلال هذا المركز. ومستويات الإنفاق العسكري الأميركي تحدد مستويات الإنفاق العالمي بشكل أساسي. ولكي تحافظ بقية الدول على منافستها المحدودة مع أميركا أصبحت دائماً تسعى للمحافظة على نوع من أنواع التوازن معها وبالتالي أصبحت ميزانيات كل دول العالم تحدّد من خلال الميزانية العسكرية الدفاعية الأميركية.

وبشكل عام فقد اتسم طابع الإنفاق العسكري الأميركي بالصعود والزيادة المستمرّة. وأحد أسباب الزيادة المستمرّة كان (الحرب على الإرهاب) أو ما تسمّى بذلك على أفغانستان والعراق، ولكنها كانت تتحرك بشكل تصاعدي أيضاً قبل ذلك. وقد تضاعفت الميزانية العسكرية الأميركية منذ سنة 2001 حتى 2017، وذلك أمر استثنائي وغير طبيعي، وقد توصف هذه الزيادة بالأمر الصاعق والمذهل ضمن ما يقارب 300 مليار دولار في 2001 إلى ما يقارب 600 مليار دولار في العام 2017. ومع إضافة باقي التكاليف العسكرية للوكالات المرتبطة بالدفاع، كالأمن القومي والوكالة الوطنية للأمن النووي وغير ذلك فإن الرقم يصبح 850 مليار دولار. وسنوضح بعد قليل ماهية هذا الرقم.

ولكن ما هو الرقم الدقيق للإنفاق العسكري الأميركي؟ إن الإجابة عن هذا السؤال محيّرة لأن الرقم الفعلي معقّد بعض الشيء. ويدخل في عملية الإنفاق العسكري أطر كثيرة فمثلاً تكاليف الاهتمام بالعسكريين القدامى والتدريب وخلاف ذلك لا تقع تحت قسم وزارة الدفاع في الميزانية بل تحت أقسام أخرى. وميزانية السلاح النووي تقع ضمن وزارة الطاقة وهناك أيضاً بعض المصاريف المتعلّقة بحرب أو معركة هنا أو هناك يتم الموافقة عليها بشكل متفرّق. وبالتالي فإن أرقام الميزانية العسكرية متغيرة بتغير الظروف، وبتغير احتساب الميزانيات المرتبطة بالدفاع. ويجب جمع تلك الأرقام جميعها للوصول إلى رقم دقيق للميزانية العسكرية.

لكن مهما كان هذا السبب الدائم في الارتفاع فإن هذا الأمر يجعل العالم أكثر استقراراً مع العلم أن يوم الحرب آت، لكنه يؤمن استقراراً آنياً فقط بالحد الأدنى، وهذا لأنه يؤدي إلى تسلّح بقية الدول أيضاً، مؤمناً ما يسمى بعنصر التوازن العسكري الاستراتيجي خصوصاً بين الدول الكبرى. فلو انخفضت

الميزانية العسكرية الأميركية لربما رأينا باقي الدول تقوم بزيادة ميزانياتها العسكرية أيضاً طمعاً في السيطرة على القدر الأكثر الممكن من العالم كما كانت الأمبراطوريات السابقة تفعل. ولكن بسلام أو من غير سلام فإن نظرية السيطرة على العالم من خلال زيادة القوى العسكرية أدّت حتى الآن إلى تهدئة كل الدول الكبرى وعدم قيامها بشنّ حروب بعضها على بعض كما في السابق. وازدياد الإنفاق العسكري العالمي أدّى أيضاً إلى مزيد من الهدوء العسكري على الساحة العامة ولكن من الناحية السياسية فإنه أدّى إلى عكس ذلك فأشعل العديد من الحروب السياسية اذا صحّ التعبير.

وعلى أي حال فإن تضارب المصالح الكبير بين الدول أمر في غاية التعقيد وهو أمر غالباً ما أشعل حروباً في السابق، لكن الإنفاق المتزايد بين الدول أدّى الى قيام عنصر التنافس بين هذه الدول، وزيادة أعدادها من قوّتين عظميين في الحرب الباردة إلى مجموعة من الدول العظمى والنوويّة حالياً. ولا بدّ من توقّف هذه الزيادة في الإنفاق، فلا تستطيع أي دولة تحمّل أعباء الإنفاق العسكري الهائل، حتى أميركا التي بدأ اقتصادها يعاني نتيجة هذه الزيادات كما باقي الدول.

أما الميزانية العسكرية الأميركية لسنة 2017 فهي : 583 مليار دولار، أي ما يقارب 600 مليار دولار. وتشمل هذه الميزانية ميزانية وزارة الدفاع، فيما تنفق الولايات المتحدة الأميركية ما بين 200 و 375 مليار دولار على تكاليف تمويل برامج متعلّقات السلاح النووي التي تندرج تحت وزارة الطاقة إضافة إلى برنامج الاعتناء بالقدامى المقاتلين والأمن القومي ووزارة الخارجية والحرب على الإرهاب وخلاف ذلك. وهي خارج مدفوعات وزارة الدفاع لكنها مرتبطة بالدفاع ما يرفع الميزانية الفعلية إلى ما يقارب التريليون دولار أميركي. وعلى الرغم من انخفاض الميزانية العسكرية الأميركية قليلاً في الأعوام الماضية، فإن ترامب وعد بأنه سيقوم بإجراءات من أجل تعزيز الجيش الأميركي، ما يعني أن الميزانية العسكرية متجهة نحو الصعود.

الميزانية العامة للولايات المتحدة الأميركية 2016:

المبالغ الواردة: (3,280 مليار دولار)

المبالغ المنفقة: (3,875 مليار دولار)

ما يجعل العجز يبلغ 595 مليار دولار لهذه السنة. بحسب أرقام مكتب الإدارة والميزانية الأميركي.

وندخل الآن في تكوين القوى المسلحّة التي تعمل على شكل فروع منفصلة مع المحافظة على التنسيق الكامل بعضها مع بعض، ولما كانت تعمل بشكل

منفصل فقررنا أن نذكر قدراتها بشكل عام علماً أن كل فرع من هذه الفروع يستعمل أسلحته الخاصة وأنواعه الخاصة من السلاح والعتاد. فقد نرى أن في فرع محدد من الجيش أسلحة ومعدّات ليست موجودة في غيره من الفروع.

إذن يعد الجيش الأميركي من أقدم الجيوش في العالم، وأكبرها، وهو مسؤول عن العمليات العسكرية البرية بشكل أساسي. وكما هو معروف فإنّ الجيش يخضع لرئيس القوى المسلحة ووزارة الدفاع (البنتاغون). وقد شارك الجيش الأميركي بما يقارب 24 حرباً على مرّ السنين، وهي الحروب الكبرى بشكل عام، نذكر منها الحرب العالمية الأولى والثانية، الحرب الكورية، الفيتنامية، حرب الخليج، حرب كوسوفو، عملية تحرير العراق، والعملية العسكرية في أفغانستان. وتشارك أميركا تقريباً في كل المعارك والحروب في العالم وتتدخّل فيها، وأحياناً بشكل سرّي، أو من خلال المدّ بالسلاح، وخلاف ذلك من الدعم اللوجستي وغيره.

وللجيش الأميركي قوى عسكرية منتشرة في جميع أنحاء العالم، ويعدّ أكثر الجيوش تدريباً، وعتاداً، وثانيها عدداً، وأولها تسليحاً، ولديه القدرة الأولى في العالم على الانتشار، ولديه جهوزية عالية للانتشار في أي مكان في العالم بأسرع وقت ممكن. إذن وبعد ذكر العديد والقدرات، يجب علينا التطرّق إلى معدّات هذا الجيش الخفيفة، والمتوسّطة، والثقيلة، وذكر أنواع السلاح الفردي، والآليّات، والأسلحة المضادّة للدروع وخلاف ذلك ممّا نراه مناسباً للذكر ضمن الجيش.

إن السلاح الأساسي المعتمد لدى الجنود هو (سلسلة أم-16) وهناك ال(م-4 كاربن) أيضاً ضمن هذا الإطار، وهو السلاح الذي يرجّح أن يصبح معتمَداً بشكل كامل في المستقبل حيث أنّه يتمّ استبداله. وهناك أنواع عدة من هذه الرشاشات أم 107، أم24، وأم110 وهي القناصات. أمّا القنابل فهناك أم67 المتفجّرة، وأم18 الدخانية، وهناك السلاح الخفيف أيضا المسمّى أم249 الآلي، والبندقية شوتغان وأنواعها عديدة منها أم1014 وخلاف ذلك، والأنواع متعدّدة وكثيرة ومتطوّرة للغاية، وأكثر الأسلحة طلباً في العالم. يتم استعمالها من قبل الجنود المشاة، والجوال الراينجر، والقوّات الخاصّة، وأم203 قاذفة القنابل من عيار40مم يتم تركيبها مع السلاح العادي لزيادة القدرة الناريّة. أم9- وهو السلاح الفردي - الجانبي الذي يُستعمل وأم11 وهو السلاح الذي يستخدمه عملاء خاصّون بالجيش، إلى جانب م ك23 الذي تستعمله القوّات الخاصّة.

هذا بالإضافة إلى الدروع الواقية من الرصاص التي تعتبر متطوّرة للغاية والتي يجهّز بها الجنود، والمناظير الليليّة، وكاشف الحرارة، ومناظير الأشعّة تحت الحمراء، وغير ذلك من المناظير التي يمكن أن تجهّز بها الأسلحة الرشّاشة

ومختلف الأسلحة الخفيفة لدى الجيش. والمناظير هي الأحدث في العالم وتعتبر من أدقّها.

أمّا الآليّات العسكريّة الأميركيّة، فهي تستعمل من أجل تأمين دعم ناري، وقوّة ناريّة عالية. وينفق الجيش مبالغ طائلة على هذا القسم الآلي من أجل الحفاظ على حداثته، حيث أنّ أميركا تحظى بأعلى نسبة آليّة مقابل جندي في العالم.

الدبابات:

الدبّابة الرئيسيّة للجيش الأميركي هي الأبرامز وتعدّ إحدى أحدث الدبّابات في العالم وأكثرها تدريعاً وأكثرها تسليحاً. وهي حالياً الدبّابة الأولى في الجيش، والوحيدة المستعملة في الهجمات البريّة التي تتطلّب دبّابات.وهي: •Main Battle Tank: الدبابات القتالية الرئيسية

- M1 Abrams (M1, M1A1, M1A2, variants)

- M60 Patton (In reserve) (A1, A2, A3, variants) هذه الدبابة ممتازة من كل النواحي، وقد اثبتت جدارتها في العراق من ناحية تحمل الظروف المناخية الصعبة وقدرتها النارية العالية، إضافة الى قدرتها الاستثنائية على المناورة.

هذا فيما يتعلّق بآليّات نقل الجنود المصفّحة، ومهمّتها نقل الجنود إلى ساحة المعركة وفيها، ونقلهم مع تأمين نوع من أنواع الحماية المعتدلة لهم. وهي تحمل عادةً عدداً من الرشّاشات، وقاذفاً للصواريخ المضادّة للدروع في بعض الأنواع. وهي مصمّمة لنقل الجنود لا من أجل خوض المعارك المباشرة، بل تسهيلاً لانتقال الجند لتمكينهم من التنقّل بخفّة (نصب الأفخاخ) وهي تحمل أيضاً مدافع الهاون. وقد تكون مجنزرة أو ذات دواليب. لدى أميركا من هذه الآليات عدد ضخم يُعد بمئات الآلاف، غير أن عدداً ضخماً تم إخراجه من الخدمة بعد انسحاب أميركا من العراق وأفغانستان، وأنواعها هي: • Armored Personnel Carriers (APC): ناقلة جند مدرعة

- Amphibious Assault Vehicle (AAV-7A1)

- LAV 25

- M113 variants

- M1126 Infantry Carrier Vehicle (Stryker Family)

- Mamba APC

- Rhino Runner

- Pandur

- Grizzly APC

- GPV Captain (Future)

• Infantry Fighting Vehicles (IFV): عربة مشاة مقاتلة

- M2- M3Bradley

- Stryker

- Blacknight (Prototype-Unmanned)

• Light Armored vehicles: عربات خفيفة التدريع

- Desert Patrol vehicle

- Light Strike vehicle

- Wiesel AWC (Armoured Weapons Carrier)

- High Mobility Multipurpose Wheeled Vehicle (HUMVEE)

- M996 Mini-Ambulance (Medical)

- M997 Maxi-Ambulance (Medical)

- M1035 Soft-Top Ambulance (Medical)

- M1117 Armored Security Vehicle

- Interim Fast Attack Vehicle

- Ultra AP (Experimental)

• Mine Protected Vehicles: مركبات مدرعة ضد الألغام

- RG-31

- RG-33

- Oshkosh M-ATV

- Buffalo

- Cougar (Variants)

- Casspir

- International MaxxPro(Variants)

- Golan Armored Vehicle

وتحمي العربات الخفيفة التدريع بشكل أساسي من الرصاص، وبعض الشظايا المتأتيّة عن الانفجارات. ويستطيع صاروخ مضاد للدروع أن يخرق الناقلة بسهولة، وذلك بسبب عدم سماكة الدرع للمحافظة على مرونتها وسرعتها، علماً بمهمّتها الأساسيّة أو انطلاقاً منها. وتتميّز بالسرعة وبعضها برمائيّة. وكما قلنا فالرشّاش الثقيل يركّب على سطح الناقلة. بينما تتميز المركبات المدرعة ضد الألغام بقدرتها على تحمل انفجارات عالية القدرة، ومختلف أنواع الألغام بحسب تدريعها.

المدفعية:

أمّا بالنسبة للمدفعيّة فإنّ المدافع الأميركية هي من الأحدث في العالم، ومن العيار الثقيل. وهي مجهزة بأنظمة إلكترونية حديثة وخاصة، وتؤمن التغطية الناريّة للجنود. وأنواعها هي: • Artillery : المدفعية

Self Propelled Artillery and rocket systems: مدفعية ذاتية الدفع وأنظمة صاروخية

- M 270 Multiple - M 109-A6 Paladin (155mm Howitzer,Variants) - M 142 High Mobility Artillery Rocket System - Launch Rocket System (HIMARS) إن استعمال أميركا لنوع واحد من المدافع ذاتية الحركة يظهر مدى فاعلية هذا النوع. ويستطيع نظام البالادين أن يحدد مربض أي مدفعية تطلق القذائف نحوه بشكل سريع، وتقوم المدفعية بقصفه.

أما المدفعية المقطورة النقل فإنها بأعداد متنوعة وذات قدرة عالية أيضاً، وأنواعها هي: • Towed Howitzer: مدفعية مقطورة

- M 119 Howitzer (105mm)

- M 198 Howitzer (155mm)

- M 777 Howitzer(155mm)

وغالباً ما تُستعمل هذه المدافع لتأمين التغطية للجنود وتُشكل دعماً أساسياً لعمليات الهجوم البري.

الهاون:

وهو أحد أهم عوامل التغطية النارية المنقولة ويعد من أفضلها في العالم، وأنواعه: • Mortars: الهاون

- M 120 (120 mm)

- M 224 (60 mm)

- M 252 (81 mm)

وقد تم استعمالها في العراق وأفغانستان، وأظهرت فاعلية عالية جداً خاصة في حرب العصابات.

ويعتمد الجيش على باقي الأقسام وهي سلاح الجو وسلاح البحريّة والمارينز، لإتمام واجباته، والمقصود الوحدة في العمل والتعاون لتحقيق الأهداف. ويكون هجوم الجيش غالباً مغطّى بالدعم الجوّي والبحري وخلاف ذلك. والآن سنذكر الصواريخ المضادة للدروع التي يعتمدها الجيش الأميركي، ولاستهداف الدبّابات وتدميرها.

الصواريخ البعيدة المدى:

وتشكل الرادع النووي مقابل روسيا وغيرها من الدول، وهي قادرة على الوصول الى أي نقطة في الأرض، وتعتبر غاية في التطور وتحمل رؤوساً نووية عدة.كما أن العديد من الصواريخ المسماة صواريخ المواجهة، هي صواريخ تطلق من الطائرات لكن مداها البعيد يسمح للطائرات إطلاقها من خارج المجال الجوي للدول المستهدفة ودون التعرض للدفاعات الجوية، إضافة إلى قدرتها على استهداف الدفاعات الجوية لبلد ما في محاولة لتنفيذ هجوم جوي دون خسائر كبيرة وهي: • Intercontinental, Air to ground and Cruise Missiles: صواريخ كروز، جو - أرض، عابرة للقارات

UGM-133 Trident 2 - LGM-30 Minuteman 3 (Intercontinental) - Tomahawk (Variants) - (Submarine Launched)

Joint - AGM-158 (JASSM) Joint Air-to Suface Standoff Missile -
- SLAM-ER Standoff Cruise Missile - Direct Attack Munition (JDAM)
AGM-129 ACM - AGM-86 ALCM Cruise (Variants) Air-to-Ground
AGM-142 Have Nap - (Variants) Air-to-Ground

AGM-130 (Air-to-Surface) - AGM-154 Joint Standoff Weapon -

AGM-114 Hellfire (Air-to-Surface) - AGM-88 HARM (Anti-Radiation) - Guided Bomb Unit-28 -

GBU-43/B Massive - GBU-57A/B (Massive Ordnance Penetrator) - GBU-15 Guided Bomb - Ordnance Air Blast Bomb

Mark 83 Bomb -

Mark 84 Bomb -

GBU-24 Paveway Family -

GBU-12/16 Paveway 2 -

Blu-109 Penetration Bomb - AGM-123 Skipper 2 (Air-to-Ground) -

M117 Bomb - AGM-65 Maverick (Air-to-Ground) -

BLU-116 Bunker Buster -

Mark 82 Bomb -

الصواريخ المضادة للدروع:

تشغل القوى المسلحة الأميركية أحدث الأنظمة الصاروخية والهجومية المصنفة ضد الدروع، منها ما يثبت في الأرض، منها ما يُطلق من الطائرات والمروحيات، ومنها ما يُطلق عن الكتف، وأنواعها هي: • Anti-Tank/Assault: صواريخ هجومية وضد الدروع

RAWS (M3 MAAWS) -

M 136 (Bofors AT4) -

SMAW (M141 SMAW-D) (Variants) -

FGM-172 SRAW (Predator) -

FGM-148 Javelin -

M 72 LAW (Variants) -

BGM-71 TOW 2 (Variants) -

وغالباً ما يستعمل الجنود هذه الصواريخ في الهجوم كونها تؤمن قوة تدميرية إضافية، خاصة في أفغانستان حيث يتم استعمال هذه الصواريخ ضد المواقع المحمية كونها تستطيع خرق أقوى التحصينات بفعالية.

ولدى أميركا تشكيلة واسعة من الصواريخ المختلفة والقذائف والقنابل، إضافة للدفاعات البحرية والطوربيدات.وهي الأولى عالمياً من ناحية الدقة

والثمن والقدرات.

• Anti-Ship: صواريخ ضد السفن

- AGM-119 (Penguin)

- Harpoon

- Phalanx-Close in Weapon System

- RUR-5 ASROC (Anti-Submarine)

- RUM-139 VL-ASROC (Anti-Sub)

- RIM-116 Rollin Airframe Missile

- AN/SQQ-89 Under Sea Warfare (Anti-Submarine Warfare Combat System)

- Mark 48 (Torpedo)

- Mark 50 (Torpedo)

- Mark 46 (Torpedo)

- Mark 54 Mako (Torpedo)

وتعتبر صواريخ جو-جو الأميركية من أفضل الصواريخ عالمياً، وتؤمن التفوق الجوي لأميركا، وهي: • Air-to - Air Missiles: صواريخ جو – جو

- AIM-7 Sparrow (Variants)

- AIM-54 Phoenix (Variants)

- AIM-120 AMRAAM (Variants)

- AIM-9 Sidewinder (Variants)

الأسلحة الخفيفة:

تشغل القوى المسلحة الأميركية تشكيلة واسعة من الأسلحة الرشاشة والقنابل، إضافة إلى كون الرشاشات التي تستخدمها هذه القوى هي المفضلة عالمياً في أسواق السلاح. وأنواعها هي: • Light Weapons: الأسلحة الخفيفة

- M4/A1 Carbine Assault Rifle (Variants)

- M 203 Grenade Launcher (Variants)
- M 32 MGL Multiple Grenade Launcher
- HK416 Assault Rifle (Heckler and Koch)
- M 14 DMR Sniper Rifle (Variants)
- M 16 A2/A4 Assault Rifle (Variants)
- FNS Car Assault Rifle (Variants)
- M 67 Grenade (Frag)
- M 84 Stun Grenade
- M 9 Pistol
- M 11 Pistol (Variants)
- Kimbers custom pistol
- M 1014 Shotgun
- MP5 Submachine Gun (Variants)
- M 249 Squad Automatic Weapon (SAW)
- M 240 Machine Gun (Variants)
- M 107 Sniper (M 82 Barrett)
- M 110 Semi-Automatic Sniper System
- SR-25 Semi-Automatic Sniper (Stoner Rifle-25)
- M 2 Browning Heavy Machine Gun (Variants)
- Mini Gun Gatling Type Machine Gun (Variants-GAU-2)
- MK 19 Automatic Grenade Launcher (40 mm)

هذه الأسلحة تعطي تفوقاً للقوى المسلحة الأميركية على معظم جيوش اليوم، حيث تؤمّن إصابة دقيقة ورؤية في جميع الأحوال الجوية، وفعالية مميزة على أرض المعركة خاصة الأجيال الجديدة من الرشاشات كالكاربن.

الدفاعات الجوية:

وهو قسم مميز كون الجيش الأميركي يشتمل على أحدث أسلحة الدفاع الجوي في العالم إلى جانب روسيا. وتملك الولايات المتحدة الأميركية تشكيلة واسعة من الدفاعات الجوية التي تستعملها لحماية أجوائها من الصواريخ والطائرات، لكن بشكل أساسي من الصواريخ، كون المجال الجوي الأميركي لا يُخترق بسهولة من الطائرات بسبب التفوق الجوي للطائرات المقاتلة الأميركية. أما هذه الدفاعات فهي: • Air Defenses: دفاعات جوية

THAAD (Ballistic Missile Defense System) (Terminal High Altitude - Area Defense) - Avenger (Low Level Air Defense System) Stinger Missile-Variants

Bradley Line Backer (Short Range Air Defense Vehicle) Stinger Mis -

ile-Variants

LAV-AD (Gattling And Missiles) Stinger Missiles-Variants -

Patriot (PAC-3) Variants -

Surface Launch AMRAAM (Medium Range Air Defense) -

Aegis Ballistic Missile Defense System -

Airborne Laser (Boeing 1/AL-1) Testing -

FIM-92 Stinger (Variants) -

Standard Missiles (Variants) -

RIM-162 Evolved Sea Sparrow Missile -

RIM-7 Sea Sparrow -

إن مدى هذه الصواريخ واسع جداً، وقد أسقطت الولايات المتحدة بنجاح أحد الأقمار الاصطناعية المعطلة الخاصة بها بصاروخ اتجه نحو الفضاء وأصاب القمر الاصطناعي. وبذلك تكون الولايات المتحدة قد حققت بنجاح خطوة مثيرة للاهتمام في مجال الدفاع الجوي، لما لذلك الأمر من إشارة إلى تطور الدفاعات الصاروخية الجوية الأميركية، ما يبرهن قدرتها الواسعة في هذا المجال.

الرادارات وأنظمة الإنذار المبكر:

وهي تغطي الأجواء الأميركية بشكل كامل، ومهمتها تحديد الأجسام الدخيلة. ولدى أميركا مجموعة من الأقمار الاصطناعية التي تراقب الأرض بشكل

مستمر ويمكن تفعيلها للعمل الميداني خلال فترة محدودة.

• Radars and Early Warning Systems: الرادارات وأنظمة الإنذار المبكر

- Ballistic Missile Early Warning System
- Globus 2
- Defense Support Program (Satellite Early Waring System)
- Space Bases Infrared System (SBIRS)
- Pave Paws
- AN/SPG-51
- AN/SPN-46
- AN/SPQ-9
- AN/SPQ-11
- AN/SPS-40
- AN/SPS-48
- AN/SPS-49
- AN/SPS-52
- AN/SPS-55
- AN/SPS-67
- AN/SPY-1
- AN/SPY-3
- AN/FPS-16
- AN/FPS-17
- AN/FPS-85
- AN/FPS-108 (Cobra Dane)
- AN/FPS-117
- AN/MPQ-14

- AN/TPS-59

- AN/TPS-75

- AN/APG-77

- AN/APG-68

- AN/APG-70

- AN/APG-79

- AN/APG-82

- AN/APG-81

القوّات الجوية:

تعدّ القوّات الجوّية الأميركيّة أكبر وأقوى وأكثر سلاح جوي متقدّم تكنولوجيّا في العالم، حيث تتصدّر المكانة الأولى من حيث القدرات العسكريّة الجوّية تكنولوجيّاً، ومن حيث العدد، حيث يملك سلاح الجو الأميركي أكثر من 5,000 طائرة. وينفصل سلاح الجو بطائراته ومعدّاته عن الجيش الأميركي والبحريّة والمارينز، حيث لكل فرع معدّاته الخاصّة. بالإضافة إلى سلاح الجو هناك قسم آخر في القوات المسلحة الأميركية يسمى «الحرس الجوي» يشتمل على ما يقارب 106,000 جندي. وقد وصلت ميزانيّة سلاح الجوّ إلى مستويات تفوق ميزانيّات دول بأكملها في العام (2017). فتجاوزت 167 مليار دولار وسلاح الجو تابع لوزارة الدفاع الأميركيّة، (البنتاغون). ويملك سلاح الجو عدداً كبيراً ومتنوعاً من أحدث الطائرات في العالم. والطائرات مقسمة ما بين مقاتلة، وقاصفة، وحرب الكترونية، ومروحيات، وتجسّس، وناقلة، وطائرات هجوميّة.

أمّا الطائرات الهجوميّة فهي حديثة وذات حمولة عالية، تؤمن وظائف عدة من أهمها تأمين الدعم المباشر للقوات الأرضية وتستطيع تدمير الدبابات وغيرها من المدرعات إضافة إلى الدعم الجوي، وهي: • Attack: الطائرات الهجومية

- AV-8 Harrier II

- A-10 Thunderbolt II

- AC-130

ويشغل سلاح البحر بعضاً منها، وتستطيع الإقلاع من على سطح حاملة الطائرات.

الطائرات القاصفة وهي الأكثر تطوراً في العالم، وتتمتّع بالقدرة على التخفي والمناورة العالية، وتستطيع التحليق على ارتفاعات شاهقة ما يمنع وصول المقاتلات إليها، وهي ذات سعة استثنائية وبأعداد كبيرة وهي: • Bombers: الطائرات القاصفة

- B-1 Lancer-

- B-2 Spirit

- B-52 Stratofortress

وكلفة هذه القاصفات ضخمة جداً ولا مثيل لها من ناحية الكلفة، وتقدم تفوقاً ملحوظاً في المجال الاستراتيجي كونها طائرات استراتيجية، وتستطيع قطع مسافات بعيدة وإعادة التزود بالوقود في الأجواء.

الطائرات الناقلة:

- أما بالنسبة إلى الطائرات الناقلة، فتملك الولايات المتحدة إحدى أوسع التشكيلات منها، وهي تستطيع حمل المؤن والسلاح وتولي معظم الأمور اللوجستية المهمة للمعارك، كما تقوم بعملية إنزال الجنود والآليات الثقيلة، وتشغل القوات المسلحة الأميركية بعضاً من الطائرات المُزوّدة للوقود والتي تستطيع القيام بعمليات إعادة تزويد الطائرات بالوقود في الأجواء، إضافة لكون الطائرات هذه من أحدثها في العالم. وأنواعها هي: • Transports and Cargo: الطائرات الناقلة

- C-2A Greyhound

- C-5 Galaxy

- C-17 Globemaster III

- C-22

- C-23 Sherpa

- C-27J Spartan

- C-40 Clipper

- C-12 Huron

- HC-144

- C-26 Metroliner

- C-130 Hercules Variants

- KC-135 Strato Tanker (Airial Refuellinge and Transport)

- KC-10 Extender (Air To Air Tanker)

وتعطي هذه الطائرات أفضلية كبيرة للقوات الأميركية كونها تقدم دعماً لوجستياً لا غنى عنه للجنود، وتساهم في عمليات نقل العتاد والسلاح بشكل سريع.

- الطائرات المتخصّصة بالحرب الإلكترونيّة، وهي أساسية لدى الجيش الأميركي، وكسائر الأسلحة الأميركية فهي الأحدث في العالم، وتتمتع بقدرات ووظائف مختلفة، وأنواعها هي: • Electronic Mission: الطائرات المتخصصة بالحرب الإلكترونية

- E-2 Hawkeye

- E-3 Sentry

- EP-3E Aries II

- E-4 B (Night Watch)

- E-6 Mercury

- EA-6B Prowler

- E-8C Joint STARS

- EA-18G Growler

- EC-130H Compass Call

- C-130J Super Hercules

- EC-130J Commando Solo

- Presidential Transport (VC-25 Air Force One)

وهذه الطائرات هي الأحدث في العالم، وأميركا هي في الريادة في ما يتعلق بالأنظمة الإلكترونية، وتقوم هذه الطائرات بأدوار عدة كجمع المعلومات والحرب النفسية، التشويش على الدفاعات الجوية وعلى أنظمة العدو الإلكترونية. ويعمل بعضها كمركز للعمليات.

الطائرات المقاتلة: تملك أميركا أكبر عدد من الطائرات المقاتلة في العالم، وهي بدون منازع الأكثر تطوراً والأهم فِي مجال الهجوم والدفاع الجوي.

وتملك أميركا أقوى الطائرات وتقوم حالياً بتصنيع نوع جديد من الطائرات، فيما لا توجد طائرة في العالم قيد التصنيع حالياً توازي الرابتور التي يستعملها الأميركيون حالياً، حيث تملك طائراتهم مواصفات كانت تعد خيالية في السابق من حيث المناورة والسرعة والقدرات والفعالية العامة. وأنواعها هي:
• Fighters and Air Superiority: مقاتلات التفوق الجوي

- F-5 Tiger II (Variants)

- F-15 Eagle (Variants)

- F-15E Strike Eagle

- F-16 Fighting Falcon (Variants)

- F/A-18 Hornet (Variants)

- F/A-18E/F Super Hornet

- F-22 Raptor

- F-35 Lightning II (Variants)

والأداء العالي لهذه الطائرات مميز للغاية. ولا تُصدر أميركا حالياً الرابتور، وهي طائرة من الجيل الخامس، لأحد، حتى لإسرائيل، كونها فائقة التطور ولا مثيل لها في العالم.

طائرات التجسّس، وهي من أكثر الطائرات حداثة من ناحية تكنولوجيا التخفّي، وتستطيع التحليق على علو مرتفع، ما يمنع الرادارات من التقاطها خاصّة بسبب ارتفاعها الشاهق الذي يتجاوز قدرة العديد من رادارات الدفاع في العالم. وهي: • Reconnaissance: طائرات التجسّس

- Lockheed U-2

- Boeing RC-135

- U-28A

- WC-135 Constant Phoenix

- P-8 Poseidon (will be active in 2013)

- P-3 Orion

وتقدم هذه الطائرات معلومات وصور ذات قيمة استخباراتية عالية جداً. وقد استعملت أميركا طائرة يو-2 للتجسس على كوبا وروسيا ومن خلالها اكتشف

الأميركيون الصواريخ الروسية التي كانت تُنشر في كوبا، ما سبب اندلاع أزمة الصواريخ الكوبية.

الطائرات بدون طيار: وهي أحدث الطائرات في العالم، ولا توازي قدراتها أي من الطائرات في العالم. وتستطيع الطيران لفترات طويلة جداً وتحمل ترسانة من الصواريخ المتنوعة، استطاعت إحداها ولأول مرة في التاريخ من إسقاط مقاتلة عراقية بصاروخ جو-جو. وهي الأغلى في العالم، ومن أكثرها فعالية، ومن أنواعها: • UAV's and UAS's: الطائرات بدون طيار

- M/RQ-1 Predator

- RQ-4 Global Hawk

- RQ-7 Shadow

- MQ-1C Gray Eagle (Unmanned Aircraft System UAS)

- RQ-170 Sentinel

- RQ-180

- MQ-8

- MQ-9 Reaper

- CQ-10 Snowgoose

- RQ-11 Raven

- ScanEagle

- Bell Eagle Eye

- Q-4 Drone

وقد ظهرت أهمية هذه الطائرات في أفغانستان والعراق حيث تؤمن تغطية جوية متكاملة وتستطيع مهاجمة أهداف محددة إلى جانب استهداف أخرى. وهي قادرة على التحليق لعشرات الساعات دون توقف، ما يزيد من فعاليتها العالية.

أما المروحيات الأميركية فهي حديثة بلا شك وقد أثبتت جدارتها في أكثر من حرب. وتستطيع هذه المروحيات التنقل بخفة فوق أرض المعركة، وتقديم الدعم الجوي المباشر للجنود، إضافة إلى الهجوم على الأهداف. وتحمل هذه المروحيات ترسانة واسعة من الصواريخ المضادة للدبابات وغيرها، إضافة

إلى تجهيزها برشاشات ثقيلة للجنود، ومن أنواعها: • Attack Helicopters: مروحيات هجومية

- AH-1Z Viper

- AH-6 Little Bird

- AH-64 Apache

- AH-1W Super Cobra

وتُجهّز هذه المروحيات بأفضل الأجهزة الإلكترونية، وأنظمة الرؤية الليلية، والأشعة ما دون الحمراء، وتستطيع العمل في جميع الأحوال الجوية إضافة إلى العمل في جميع الأوقات.

المروحيات الناقلة: تقوم بنقل الجنود والعتاد، ويستطيع بعضها حمل آليات ونقلها، وتقوم بعمليات إنزال المظليين كذلك، وهي طبعاً الأحدث في العالم، وأنواعها: • Transport and Cargo: مروحيات ناقلة

- CV-22 Osprey

- CH-47 Chinook

- CH-53E Super Stallion

- CH-46 Sea Knight

- CH-53 Sea Stallion

وتُعد هذه الطائرات الأكثر استعمالاً حول العالم. ويملك الجيش الأميركي أكبر أسطول من المروحيات الناقلة التي تؤمن لجنوده أفضل دعم لوجستي في العالم.

المروحيات المتعددة المهمات: هي مروحيات تقوم بمهمات نقل وإدخال القوات الخاصة، ومهمات إلكترونية، ومراقبة ومسح للمناطق، واستطلاع، وعمليات إنقاذ، وعمليات الإسناد الناري. وهي بأعداد وأنواع مختلفة وتعد الأحدث في مجالها، وأنواعها هي: • Multi-mission: المروحيات المتعددة المهمات

- MH-68A Stingray

- SH-60 Seahawk

- UH-60 Black Hawk

- MH-53 Pave Low

- MV-22 Osprey

- MQ-8 Fire Scout

- MD Helicopters Defender

- OH-58 Kiowa (Recon and Scout)

- HH-65 Dolphin (Rescue Mission)

- HH-60 Pave Hawk (Rescue Mission)

- HH-60 Jayhawk (Rescue Mission)

• Utility: دعم

- UH-60 Black Hawk

- UH-72 Lakota

- UH-1Y Venom

- UH-1N Twin Huey

- UH-1 Iroquois

ودور هذه الطائرات مختلف، وقد تم استعمالها بنجاح في عدد من الحروب الحديثة. وساهمت في إعطاء الجيش الأميركي أفضلية مهمة على أرض المعركة.

طائرات خاصة لمراقبة البحار والحدود البحرية، وهي:

• Maritime Patrol: لمراقبة البحار والحدود البرية

- P-3 Orion

- S-3 Viking

وتعد بأعداد كبيرة وتشغل أنظمة إلكترونية معقدة.

لقد أرعبت هذه الطائرات الكثير من جيوش العالم، ومع تطوير أي سلاح أميركي جديد نرى الروس والصينيين أول من يحاول مضاهاة أحدث إنجازاتهم. هذه الطائرات تضمن المحافظة على أمن أميركا وحماية أجوائها، كما تملك قدرة هجومية عالية خاصة مع كثرتها حيث تعد بالآلاف وهي تفوق

حتى أقوى أسلحة الجو في العالم وهو سلاح الجو الروسي. وسندخل لاحقاً في تفاصيل هذه الأسلحة وبدقة أكثر.

سلاح البحر:

يحافظ سلاح البحر الأميركي على صدارة المراكز العالمية من الناحية التسليحية، ويمتلك أكبر أسطول بحري حربي في العالم، وقدرة عالية على الانتشار. حيث يتواجد هذا الأسطول في شرق آسيا، وأوروبا الجنوبية، والشرق الأوسط، وفي أماكن أخرى حول العالم. ويستطيع سلاح البحر زج نفسه في أي معركة أو توتر عالمي متى شاء لقربه من كل الأحداث نتيجة انتشاره حول الكرة الأرضية. وميزانيته فاقت 164 مليار دولار في العام (2017). ولدى البحرية الأميركية 11 حاملة طائرات، وما يقارب 310 سفينة حربية مختلفة الأنواع، بالإضافة إلى ما يقارب 3,700 طائرة حربية عسكرية. والبحرية الأميركية تابعة بطبيعة الحال لوزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون). ويدعم هذا السلاح بقوة المصالح الأميركية ويحافظ عليها ويصونها ويحميها في حال هُدّدت، وبطبيعة الحال فقد شاركت البحرية في حرب العراق وأفغانستان ولا تزال في خضم المعركة أو الحرب على الإرهاب إذا صح التعبير. ولا يزال التطوير جارياً لتحسين البنى التحتية العسكرية لسلاح البحر مع وجود عدد من السفن الحربية المتطورة قيد الإنشاء. وتشارك البحرية معظم العمليات العسكرية مع المارينز، نتيجة ارتباط عمل الاثنين في إطار العمليات البحرية، مع اختلاف القطاعين أو الفرعين العسكريين في إطار القوى المسلحة الأميركية.

أما القدرات العسكرية لسلاح البحر فهي مقسمة ما بين حاملات للطائرات، وغواصات حربية، وبوارج، ومدمرات، وفرقاطات، وسفن صاروخية وسفن لوجستية وغيرها.

حاملات الطائرات: وتعمل بالطاقة النووية ما يعني أنها تستطيع البقاء في عرض البحر مدى الحياة نظرياً، فلا ينقصها سوى المؤن والطعام. وتستطيع هذه الحاملات حمل عشرات الطائرات والمروحيات، كما تحمل تشكيلة واسعة من الصواريخ المضادة للسفن والطائرات والغواصات، وهي:
• حاملات الطائرات: Aircraft Carriers

- Nimitz class aircraft carrier

- USS Enterprise (CVN-65)

- Gerald R. Ford Class

وتشكل هذه القطع البحرية العمود الفقري لسلاح البحر الأميركي، وهي الأكبر والأحدث والأقدر في العالم. وينتشر حالياً عدد منها في الخليج فيما تُمثل قوة استراتيجية وأفضلية قتالية لا مثيل لها.

السفن البرمائية المهاجمة: وهي سفن تستطيع حمل عدد من الطائرات، إضافة إلى عدد من الجنود الذين تستطيع إنزالهم على الشواطئ كقوة صاعقة. وهي: • Amphibious Assault Ships: السفن البرمائية المهاجمة

- Tarawa class AAS

- America Class (2013)

- Wasp class AAS

وتملك هذه السفن قدرة تدميرية مهمة فيما تشكل قدرتها البرمائية تفوقاً نوعياً.

سفن الإنزال البرمائية: وهي فئة من سفن الإنزال التي تستطيع حمل المعدات والعتاد والآليات والجنود وتستطيع إنزالهم في أي مكان في العالم، وهي: • Amphibious Transport Dock: سفن الإنزال البرمائية

- Austin class amphibious transport dock

- San Antonio class amphibious transport dock

وتشكل هذه السفن البرمائية عصب عمليات الإنزال الأميركية التي تزيد في سرعة عمليات الإنزال وتساهم في رفع مستوى الجهوزية والقدرة على الانتشار للقوات الأميركية.

سفن الإنزال: ومن قدراتها إنزال الجنود والآليات والدبابات والمؤن. وهي: • Landing Craft: سفن الإنزال

- Combat Rubber Raiding Craft

- Landing Craft Air Cushion

- Landing Craft Utility (LCM-8)

- Harpers Ferry class dock landing ship

- Whidbey Island class dock landing ship

ويستعمل المارينز هذه السفن لإيصال المؤن للقوات، وسرعة هذه السفن تُشكل ميزة مهمة.

الكروزر: وهي سفن صاروخية، عدد منها في الخدمة، وهناك عدد منها قيد الإنشاء، وتقوم هذه السفن بتأمين دعم صاروخي، وهي قادرة على قصف المدن والاهداف بدقة عالية، وهي: • Cruisers: الكروزر

- Freedom class Littoral Combat Ship

- Independence class Littoral Combat Ship

- Ticonderoga class cruiser

- Sea Fighter Littoral Combat Ship

وعدد هذه السفن كبير لدى البحرية الأميركية، وتُجهز بصواريخ توماهوك المتطورة وغيرها من الصواريخ.

المدمرات: وهي من فئة واحدة حالياً ولكن بأعداد هي الأعلى في العالم. والقوة النارية والتدميرية لهذه المدمرات فاعلة جداً، وهي: • Destroyers: المدمرات

- Arleigh Burke class destroyer

- Zumwalt Class Destroyer

وتحمل هذه المدمرات صواريخ مختلفة الأنواع إلى جانب المدافع، وتستطيع قصف المدن والأهداف وتدميرها، وينتشر عدد منها في الخلجان والبحار.

الفرقاطات: وهي فئة واحدة لدى البحرية الأميركية لكن بأعداد كبيرة، وهي: • Frigates: الفرقاطات

- Oliver Hazard Perry Class

ويتم استعمالها في الحرب المضادة للغواصات، إضافة إلى قدرتها على حمل عدد مختلف من الصواريخ.

الغواصات: وهي أوسع وأقدر التشكيلات في العالم، فئاتها هي الهجومية والبالستية، ويعمل بعضها بالطاقة النووية. تحمل هذه الغواصات صواريخ بالستية عابرة للقارات ويمكن تجهيزها برؤوس نووية. وهي: • Submarines: الغواصات

- Virginia class submarine (SSN)

- Los Angeles class submarine (SSN)

- Seawolf class submarine (SSN)

- Ohio class submarine (SSBN / SSGN)

- Advanced SEAL Delivery System (Midget Sub)

- SEAL Delivery Vehicle

- Mystic class

- NR-1 Deep Submergence Craft

- Large Scale Vehicle – LSV2 (Research)

وبعض هذه الغواصات صغيرة ويتم استعمالها من قبل الكوماندوس البحري والضفادع البشرية، وتؤمن قدرة على إدخال الوحدات بشكل سري. فيما الغواصات النووية تجوب البحار بانتظار الأوامر لإطلاق حمولتها الصاروخية.

الزوارق السريعة: وتقوم هذه الزوارق بمراقبة الشواطئ الى جانب مراقبة الحدود البحرية، وهي مخصصة لمراقبة السواحل،تحمل أسلحة خفيفة نسبياً مع عدد من الصواريخ.ولدى البحرية الأميركية أيضاً عدداً من كاسرات الجليد، وهي: • Patrol Vessels: الزوارق السريعة

- USCG Maritime Security Cutter, Large

- Hamilton class cutter

- USCG Medium Endurance Cutter

- USCG Patrol Boat

- USCG Coastal Patrol Boat

- Cyclone class patrol ship

- Mark V Special Operations Craft

وتشغل قوات خفر السواحل معظم هذه الزوارق كون سلاح البحر الأميركي يحمي مياهه الإقليمية باستخدام الطائرات وغيرها.

وتشغل البحرية الأميركية عدداً من السفن اللوجستية التي تقوم بإيصال المؤن والذخيرة، وبعض منها يوصل الوقود. وهناك سفن العلاج التي تعمل كمستشفى متنقل. إضافة إلى وجود بعض السفن التي تعمل كمراكز للعمليات. وهي: • Surveillance and intelligence vessels: سفن المراقبة والتجسس

- USNS Observation Island (T-AGM-23)

- USNS Invincible (T-AGM-24)

• Replenishment ships: السفن اللوجستية

- Kilauea class ammunition ship

- Mars class combat stores ship

- Fast combat support ship supply class

- Lewis and Clark class dry cargo ship

• Misc: مختلف

- Amphibious Command Ship

- Gopher State class crane ship

- Henry J. Kaiser class oiler

- Mercy class hospital ship

- Avenger-class mine countermeasure ship

ويقوم بعض منها بأعمال الأبحاث البحرية الخاصة، وغيرها من الأعمال والوظائف.

وسندخل لاحقاً بتفاصيل كل من هذه السفن الحربية والغواصات من ناحية أعدادها بالخصوص.

ولدى سلاح البحر أنظمة صاروخية مضادة للسفن والغواصات، إضافة إلى صواريخ مضادة للطائرات وصواريخ بحر- أرض.

ويتسلح سلاح البحر على متن غواصاته بعدد من القنابل النووية، القادرة على أن توجه ضربة صاعقة للعدو، كذلك صواريخ بالستية عابرة للقارات، وصواريخ مضادة للسفن، وللغواصات والطائرات وغيرها.

والجدير بالذكر هنا أن الـ «SEALS» (الضفادع البشرية) هو فرع القوات الخاصة البحري، الذي يقوم عادة بمهمة سرية. أما قوات المارينز، وهي قوات مسؤولة بشكل أساسي عمّا يُسمى «البرمائية»، حيث تعتمد بشكل أساسي على القوى المسلحة لسلاح البحر، أي القوات البحرية، من ناحية التدريب والنقل والأمور اللوجستية الأخرى، فهي قوات الصدم بمعنى آخر، وجاهزة للانتشار في أي مكان وزمان حسب ما تدعيه السياسة الخارجية الأميركية، وتؤمن انتشاراً عسكرياً مسلحاً. وقد شاركت قوات المارينز في

كل حروب أميركا منذ الزمن البعيد، وهي ناشطة منذ 10 - 11 - 1775 وحتى اليوم، وكان لها الدور الفاعل في الحرب العالمية الثانية وحملات الأطلسي بشكل أساسي. إن السرعة العالية والقدرة على الانتشار المسلح في أي مكان يشهد أزمات في العالم جعل من المارينز ولا يزال جزءاً أساسياً في تنفيذ السياسة الأميركية الخارجية من ناحية الحرب وغيرها.

وعلى الرغم من كل هذه القدرات الهائلة، إلا أن قوات المارينز هي أصغر فرع من فروع القوى المسلحة الأميركية، وتخضع لوزارة الدفاع (البنتاغون) وتلعب دورها كمشاة بحرية (برمائية)، وتدعم العمليات البحرية، والبرية وعملية إنزال الجنود وغيرها. وقوات المارينز لديها قدرة داعمة على الجمع ما بين عدة مكونات جوية، وبحرية، وأرضية في إطار عملياتها الخاصة، ما يسهل عملية تطبيق العمليات المسلحة العسكرية بسهولة. وقد تطورت قدرات قوات المارينز بشكل كبير بسبب دمج القدرات الجوية والبحرية ضمن هذه القوات الأرضية، الأمر الذي أعطاها قوة عالية على المناورة في الحروب، والتحرك بسهولة وتوجيه الضربات بسرعة وتحت لواء قائد وأمر عمليات محدد.

وغالباً ما يكون دور قوات المارينز هو السيطرة على منطقة أو دولة مثلاً محددة، حتى تستطيع أميركا في هذه الحال استقدام قوات لتسلم مكانها. فالمسألة تتعلق بالقدرة العالية للمارينز على الانتشار، وانتظار القوات المستقدمة كما في الحرب الكورية والحرب العالمية الأولى، حيث قامت قوات المارينز بالصمود وأمسكت بالخطوط حتى وصول التعزيزات وقوات الدعم لتسلم مهامها. وقد شاركت قوات المارينز ولا تزال في (الحرب على الإرهاب) وشاركت في المهمة المسماة، «تحرير العراق»، وفي عملية غزو أفغانستان. ولا بد من ذكر أن هذه القوات تخضع للبحرية إدارياً.

الوجود والانتشار العسكري الأميركي خارج الولايات المتحدة الأميركية: توزيع القوات الأميركية (العسكرية والمدنية التابعة للبنتاغون) في أبرز دول العالم بحسب وزارة الدفاع الأميركية لأواخر العام 2016: في ألمانيا: 47,499.

في إيطاليا: 14,617.

في كوريا الجنوبية: 27,597 وفي اليابان: 45,808.

في البحرين: 6,418.

في الكويت: 13,342.

في قطر: 5,644.

في العراق: 5,963.

في أفغانستان: 12,489.

ولدى أميركا كثير من الجنود المنتشرين حول العالم، وبحسب وزارة الدفاع الأميركية هناك ما يقارب 60،000 جندي منتشرين في أماكن سرية غير معلن عنها. وذلك انطلاقاً من رغبة الدول الحاضنة لعدد من هذه القوات عدم الإعلان عن وجود قوات أميركية على أراضيها إن كان من ناحية العدد أو التواجد من أصله. إضافة إلى الرغبة الأميركية في إبقاء العدد ومكانه سراً لأغراض عسكرية. أما العدد الكامل للانتشار الأميركي العسكري في الخارج فيقارب 300,000

وبشكل عام لدى أميركا ما يقارب 8,500 دبابة، 18,000 ناقلة جند مصفحة، 8,000 آلية مقاتلة مصفحة، 250,000 عربة خفيفة التدريع، 6,000 قطعة مدفعية، منها 1,500 قاذفات للصواريخ، وعشرات الآلاف من آليات الدعم واللوجستيات. إضافة إلى ما يقارب 3,000 مقاتلة، و550 قاذفة، وما يزيد عن 1200 طائرة نقل، وحوالي 400 طائرة تجسس وحرب إلكترونية، وما يقارب 5500 مروحية نقل، ومتعددة المهمات، و1000 مروحية هجومية. و11 حاملة طائرات، 22 طراداً، 62 مدمرة، 30 فرقاطة، 71 غواصة هجومية، نووية، وبالستية. إضافة إلى عشرات الزوارق الصاروخية وسفن الدعم والإنزال وواضعات الألغام.

وبذلك نكون قد أحطنا بمعظم القوى المسلحة الأميركية، إضافة إلى ترسانتها من السلاح

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



روسيا الاتحادية

من القوى العظمى في العالم

الدب الروسي يعود إلى الساحة ليسترجع أمجاد الماضي

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

روسيا الاتحادية هي دولة قوية قادرة تمتد عبر مساحة هائلة، ويُشار إليها بالدولة العابرة للقارات. نظام حكمها شبه رئاسي، وهي مؤلفة من 83 ولاية. ويحد روسيا عدد كبير من الدول هي: النرويج، فنلندا، أستونيا، لاتفيا، ليتوانيا، بولندا، بيلا روسيا، أوكرانيا، جورجيا، أذربيجان، كازاخستان، الصين، منغوليا، وكوريا الشمالية. كما تعد قريبة من آلاسكا، والسويد، والدانمارك، وتركيا، واليابان.

- مساحتها: 17,075,400 كلم مربع، وهي أكبر دولة من حيث المساحة في العالم، وتغطي ثُمن مساحة الكرة الأرضية. عدد سكانها يتجاوز: 144,550,000 بحسب تقديرات العام 2017. (وتمتد حدودها حتى 20,095 كلم مع تلك الدول). وقد خلف الاتحاد الفيدرالي الروسي، الاتحاد السوفياتي بعد تفكّكه، واستلم هذا الاتحاد شخصية الاتحاد السوفياتي المعنوية.

- تحظى روسيا باحترام دولي عالمي، وهي الشخصية القانونية للاتحاد السوفياتي القديم. وعضو دائم في مجلس الأمن، وعضو بارز في مجموعة الثماني (G8)، والكومونويلث للدول المستقلة. وهي إحدى الدول الخمس النووية المعترف بها، وتملك أكبر مخزون من أسلحة الدمار الشامل في العالم. رئيسها الحالي هو فلاديمير بوتين، ورئيس وزرائها هو ديميتري ميدفيديف.

- الناتج المحلي الإجمالي هو ما يقارب: 3,700 تريليون دولار أميركي للعام 2016 (السادس في العالم). ونصيب الفرد هو ما يقارب: 25,200 دولار أميركي محتلة المركز الثالث والخمسين.

أقوى شركاء تجاريين هم: ألمانيا، وهولندا، وإيطاليا، وتركيا، وأوكرانيا، والصين، كسوق تصدير. والشركاء التجاريون كسوق استيراد هم: ألمانيا، وأوكرانيا، والصين، وأميركا وإيطاليا. ويتمثل معظم الاستيراد الروسي بمعدات كهربائية وإلكترونية، بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الآلات والمواد الطبية. والجدير بالذكر أن الاقتصاد الروسي هو في المرتبة التاسعة عالمياً، والسادسة بالقوة الشرائية.

- الحكم في روسيا برلماني ديموقراطي، ومدة ولاية الرئيس 4 سنوات والرئيس هو القائد الأعلى للقوات المسلحة.

- أما الميزانية الروسية للعام 2016 فهي مع انخفاض في النمو بنسبة 3,7% بحسب أرقام البنك الدولي بينما يُتوقع عودة النمو في العام 2017.

وميزانية العائدات تقارب 204 مليارات (2016)

وميزانية النفقات تقارب 237 مليار دولار (2016) مع عجز يقارب 33 مليار دولار أميركي. وقد تحول الفائض في الميزانية الروسية في السنوات الماضية إلى عجز بسبب انخفاض سعر برميل النفط بشكل كبير، إضافة إلى ضعف العملة الروسية الروبل أمام الدولار الأميركي. ولما كانت الميزانية الروسية هنا قد احتُسبت بموجب سعر صرف الروبل مقابل الدولار نجد الفرق الشاسع بين سعر الصرف سنة 2013 مثلاً حيث كانت الميزانية الروسية تتجاوز 370 مليار دولار والرقم اليوم. لذلك فإن الميزانية الروسية تتحرك مع تحرك سعر النفط وسعر صرف العملة المحلية.

وبالمقارنة بين العام 2013 والعام 2016 نجد أن سعر النفط قد انخفض بنسبة 60% تقريباً.

وترافق ذلك مع ضعف الروبل مقابل الدولار بما يقارب 120%.

والجدير بالذكر أن معدل الدين الروسي منخفض جداً مقارنة بباقي الدول كأميركا واليابان مثلاً. علماً أن لروسيا عشرات المليارات كديون من عدد من الدول. وتوضع الميزانية بالروبل «العملة الروسية».

- تقدر الاحتياطات الروسية من النفط بما يقارب 80 مليار برميل بحسب أرقام أوبك العام 2016. أما صادرات النفط فقد بلغت في العام 2016 حوالى 5,500,000 برميل يومياً. وتستهلك روسيا ما يقارب 3 ملايين برميل نفط يومياً. وقد بلغ الإنتاج من النفط لعام 2016 أكثر من 10,850,000 برميل يومياً. وبخصوص الغاز فإن روسيا هي الدولة الأولى في العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي البالغ حوالى 57 تريليون متر مكعب، وهو تقريباً ضعف نسبة ثاني أكبر دولة من ناحية احتياطي الغاز وهي إيران.

- أما بالنسبة للتصدير، فروسيا قامت بتصدير ما يقارب 200 مليار متر مكعب من الغاز للعام 2016. فيما استهلكت ما يقارب 500 مليار متر مكعب في العام ذاته. وأنتجت 650 مليار متر مكعب في 2016. وتستورد بضع عشرات من المليارات كل سنة بحسب حاجاتها.

- وهذه المشاركة الفعالة لروسيا في التجارة الدولية، ومكانتها في عالم النفط والغاز، وقدرتها الهائلة على التأثير، مكنتها من استرجاع قوتها في السنوات الماضية. ولا ننسى الصناعة العسكرية التي بلغت مستوى 30% وأكثر من ناحية تصدير السلاح العالمي، خاصة لإيران.

- الديون المترتبة على الاتحاد الفيدرالي الروسي هي: الدين الخارجي للعام 2017: يبلغ 520 مليار دولار أميركي، ويشمل أيضاً الديون الداخلية والبنوك وغيرها. بينما يبلغ دين الحكومة 31 مليار دولار للعام ذاته. ولدى روسيا احتياطي ذهب وعملات أجنبية يقدر بحوالى 420 مليار دولار، وذلك أوائل العام 2017. ما يعني انخفاضاً يزيد على 150 مليار دولار عن السنوات الماضية بسبب اضطرار البنك المركزي الروسي للدفاع عن سعر صرف الروبل، إضافة إلى الظروف الاقتصادية التي مرت فيها البلاد.

القوة العسكرية:

تتمتع روسيا بقدرات جبارة على صعيد التسلح وتسليح الدول، فلديها اكتفاء ذاتي (100%) في القدرة التصنيعية العسكرية. وتقوم روسيا بتصدير السلاح إلى ما يزيد عن (85) دولة حول العالم. إضافة إلى قوة عسكرية لا يُستهان بها أبداً سنقوم بطرحها مع أقسامها: - القوات المسلحة الروسية، وتتألف من سلاح الجو الروسي، والقوات البرية، والبحرية الروسية. كما يدخل ضمن إطار الجيش الروسي «القوات الصاروخية الاستراتيجية»، والقوات الروسية الفضائية، و«المظليون الروس» ويسمون «القوات المستقلة».

- الجيش الروسي هو من بقايا الاتحاد السوفياتي وقد تمت إعادة تأهيله في عهد بوتين، الذي قام بعملية إعادة تأهيل واسعة تخللها عملية تسليح ضخمة وتجديد للجيش، وزيادة في الميزانية. وقد ركزت القيادة الروسية على مبدأ إعادة تأهيل القوات والموارد البشرية من خلال التدريب المكثف، وخير دليل على المناورات التي امتدت منذ العام 2004 وما بعدها كمناورات القوات النووية الاستراتيجية التي جرت أواخر العام 2012 وفي العام 2016، التي شارك فيها 200,000 من عناصر الطوارئ وما يقارب 40 مليون من الشعب الروسي، في إطار التحضير لخطر الحرب النووية والبيولوجية والكيميائية المُفترضة من قبل الغرب. إضافة إلى مناورات في العام ذاته بمشاركة ما يقارب 20 دولة، وتضمنت معظم القوات المسلحة الروسية. وهي أكبر مناورات من هذا الحجم في تاريخ روسيا الحديث، وقد جرت بقيادة مباشرة من بوتين. بالإضافة إلى رفع الميزانية المخصصة للتدريب والانضباط والتنظيم. ولكن الاعتماد الدفاعي بشكل أساسي يقع بحسب القارة الروسية على القوة النووية الاستراتيجية الهائلة التي تملكها روسيا والتي برأيهم تشكل رادعاً حاسماً أمام أي اعتداء محتمل ودرعاً واقية من أي هجوم محتمل وأحد عوامل توازن الرعب. ويأتي هذا الكلام في سياق الرد على التقارير التي اعتبرت أن القوة العسكرية الروسية في انحدار مستمر وتعاني نقصاً في التمويل وغير ذلك.

ولكن أكثر من ساهم في إعادة الروح وتنشيط وإعادة تفعيل قدرات القوات المسلحة الروسية هو «بوتين»، الذي رفع مستوى التمويل وفرض قوانين ومراكز جديدة للجيش. كما تم وضع خطة عسكرية يتم بموجبها إعادة تأهيل الجيش ليصل إلى ذروة قوته النظرية وذلك في الفترة ما بين 2015 و 2020. فقد أثبت الجيش الروسي سرعة تعافيه مما أصابه في السابق وذلك بتقدمه مرة أخرى إلى الساحة على أساس الجيش الثاني الأقوى في العالم بعد أميركا وذلك بحسب الخبراء الاستراتيجيين الذين اعتبروه الجيش الثاني في العالم من نواحي التسليح والقدرات العسكرية الاستراتيجية والعديد.

- وبطبيعة الحال فإن القوات المسلحة تابعة إدارياً لوزارة الدفاع الروسية.

- مدة الخدمة الإجبارية هي سنة واحدة

- الميزانية العسكرية لروسيا (ميزانية وزارة الدفاع): وتقارب 65 مليار دولار للعام 2016 بزيادة هائلة على السنوات الماضية. وإذا أضفنا إلى هذا الرقم بعض المشتريات من السلاح الإضافية وغيره والتي لا تدخل في الميزانية الرئيسية فإن الرقم يصبح أقرب إلى 85 مليار دولار. وهناك تقديرات من عدد من مراكز الدراسات العسكرية العالمية تقدر أن الميزانية العسكرية الروسية تتجاوز 100 مليار دولار. هذا وتخطط روسيا لإنفاق ما يقارب 700 مليار دولار ما بين العامين 2012 و2022 من أجل الصيانة وإعادة التسلح وتطوير التكنولوجيا العسكرية، وتطوير القدرة الصاروخية، إضافة إلى التسلّح النووي؛ ناهيك بشراء عدد من حاملات الطائرات والغواصات، وعدد كبير من الطائرات المروحية والحربية، في خطة أعلنها بوتين، وفي دلالة على رغبة روسيا في امتلاك قوة الانتشار حول العالم وبروزها مرة أخرى كلاعب دولي مؤثر على الساحة الدولية. الأمر الذي نجح بوتين في تحقيقه في السنوات القليلة الماضية.

- أما بالنسبة للقوى المسلحة فإن أعدادها تقارب 780,000 جندي روسي، مقسمين على الجيش وسلاح البحر والجو، والقوة الصاروخية الاستراتيجية، وقوات الفضاء الروسية والمظليين.

- بينما يبلغ عدد جنود الاحتياط الروس حوالى 2,150,000 جندي وضابط. وهذه الأرقام تعود إلى العام 2016.

الجيش: 260,000

سلاح الجو: 210,000

سلاح البحر: 155,000

القوات الصاروخية الإستراتيجية: 20,000

قوات الفضاء الروسية والمظليون: 60,000

إضافة الى عشرات الآلاف من القوات العسكرية الأخرى.

ولكن الجدير بالذكر أن هناك عدداً من التقييمات التي قدرت بوجود ما يقارب 25,000,000 فرد متدرب على السلاح، وخاضع لتدريب الجيش أي ما يقارب ثُلث الشعب من الأفراد القادرين على القتال، وذلك لأن كل سنة هناك ما يقارب 500,000 فرد يدخلون الخدمة الإجبارية التي كانت تمتد لسنتين، وأصبحت في 2008 سنة واحدة. ويعتبر المحللون أن هؤلاء متدربون جيداً، أي تدريب جيش محترف، ولا يمكن فصلهم عن القوة أو القدرة العسكرية لروسيا.

هذا والجدير بالذكر أن أعمار هؤلاء هي ما بين 18-49 عاماً، والعمر العسكري هو 18 سنة. حيث تصبح الخدمة العسكرية إجبارية على الأفراد الذين تبلغ أعمارهم 18، وحتى 27 سنة، وتسقط الخدمة الإجبارية بعد تجاوز هذا العمر. أما عدد الأفراد المتاحين للخدمة فيقارب 50,000,000.

أما أرقام الانتشار الروسي العسكري في العالم فهي: في سوريا: 4,000

في أرمينيا: 3,300

في أبغازيا وجنوب أوسيتيا: 7,000

في طاجكستان:5,000

هذه إذن هي الأعداد العامة للقوى المسلحة العسكرية لروسيا.

ونأتي هنا إلى قسم الأسلحة، وفيه جميع الأسلحة الروسية التي هي قيد الاستعمال وفي الخدمة لدى القوات المسلحة الروسية. وهي مُقسمة بشكل واضح، وبحسب كل فئة من السلاح.

لدى روسيا ما يقارب 23,000 دبابة، 10,000 ناقلة جند مصفحة، و15,000 آلية مقاتلة مصفحة، 30,000 قطعة مدفعية، منها 6,000 ذاتية الدفع، 13,000 مقطورة، 4,500 قاذفة صواريخ، 7,500 هاون، وبضع مئات من آليات الاستكشاف الخفيفة التدريع. إضافة إلى ما يقارب 750 مقاتلة، 1,100 قاذفة، ما يزيد على 1,000 مروحية نقل متعددة المهمات، 700 مروحية هجومية، 400 طائرة نقل، 200 طائرة تجسس وحرب إلكترونية، حاملة طائرات واحدة، 18 مدمرة، 60 غواصة بالستية، نووية هجومية، و7 طرادات، وحوالي 77 قطعة من الفرقاطات والزوارق الصاروخية، إلى جانب عدد من سفن الإنزال والسفن اللوجستية وواضعات الألغام.

ولا ننسى السلاح الخفيف ومضادات الدروع والدفاعات الأخرى إلى جانب الصواريخ التكتيكية.

وفي 8 / 4 / 2010 تم توقيع معاهدة New Start، وهي معاهدة للحد من الأسلحة النووية بين أميركا وروسيا في براغ. وبعد التصديق عليها دخلت حيز التنفيذ في 5 / 2 / 2011. وقد خلف هذه المعاهدة معاهدات عدة، الا أنه من المتوقع أن تبقى هذه المعاهدة قيد التطبيق حتى 2021 وهي قابلة للتجديد. والعدد المسموح به هو ما بين 1,550 رأساً نووياً إلى ما يقارب 3,000. ويتم إرسال مفتشين ومراقبين من البلدين لمتابعة سير تطبيق الاتفاقية.

وفي أواخر العام 2016 وبعد تطبيق هذه الاتفاقية، فإن الأرقام المُعلنة بحسب عدد من المصادر الرسمية تضع عدد الأسلحة النووية للبلدين في كل القوات البحرية والبرية والجوية عند: الولايات المتحدة الأميركية: 1,600 تقريباً

روسيا: 1,800 تقريباً

إن هذه الأعداد هي للأسلحة النووية الموجودة في الخدمة المباشرة. ولكن في حال الحرب يمكن أن يتم تفعيل أكثر من خمسة آلاف سلاح ورأس نووي في كل من البلدين. حيث تُبقي أميركا وروسيا على الآلاف من الأسلحة النووية مخزنة ضمن الاحتياط. وهي في حاجة إلى أيام قليلة فقط لتفعيلها.

الدبابات:

لدى روسيا تشكيلة متطورة وواسعة منها، أكثرها حديث. وقد تم تحديث عدد من الدبابات القديمة وإضافة أحدث التقنيات عليها. فيما دخلت أواخر العام 2016 دبابة T-14 Armata إلى الخدمة في الجيش الروسي، وهي من أحدث الدبابات في العالم. أما الدبابات الموجودة لدى القوات المسلحة الروسية فهي: • Tanks: Main Battle Tanks: الدبابات القتالية الرئيسة

- T-14 Armata

- T-90/S

- T-80 (variants)

- T-72 (variants)

- T-64 (variants)

- T-62 (variants)

- T-55/T-54

هذه الدبابات هي الدبابات الأساسية في خدمة الجيش الروسي، وبعضها في الاحتياط.

• Reconnaissance Vehicle: عربات التجسس ولدى روسيا عدد من آليات الاستطلاع الخفيفة وهي:

- BRDM-2

- BRDM-3

- BRM-1/2 (variants)

• Armor Personal Carrier (APC): ناقلات الجند المدرّعة أما ناقلات الجند فهي عالية الفاعلية وبأعداد كبيرة، شاركت أنواع منها في كثير من الحروب في الشرق الأوسط، وأثبتت فاعليتها وهي:

- Bumerang

- BTR-90

- BTR-80A (BTR-82 Variants)

- BTR-70 (M1986/1)

- BTR-60 (PB)

- MT-LB

- BTR-D/T

- BMP-97

- عربات مضادة للألغام: Kamaz Typhoon

- Ural Typhoon

- Bulat

• Infantry Fighting Vehicle (IFV): العربات المصفحة المقاتلة العربات المُصفحة المُقاتلة، وتتمتع بقدرات عالية على أرض المعركة وتنافس الأنواع الأميركية. وقد شاركت في عدد كبير من المعارك في العالم، وهي:

- T-15 Armata

- Kurganets-25

- BMP-3

- BMP-2E

- BMP-1P

- BMD-3

- BMD-2

- BMD-1P

- BMD-4

الدفاعات الجوية:

وهي متعددة لدى الجيش الروسي، ومتطورة للغاية، وقد تم تصدير كثير منها لدول متعدّدة، وهي تحمي العاصمة الروسية والقواعد النووية الروسية. وتُعتبر الدفاعات الجوية الروسية أكثر تطوراً من نظيرتها الأميركية. فيما تنتشر الدفاعات الروسية ضمن إطار شبكة ضخمة في جميع أنحاء البلاد وأبرزها: • Air Defense: الدفاعات الجوية

- S-500 Samoderzhets (Future)

- S-400 Triumf /SA-21 Growler

- S-300 PMU-2/SA-10D

- S-300V9M82/SA-12B (Giant)/SA-12A (Gladiator)

- S-300 (variants)

- 53T6 (Gazell-ABM-3) Anti-Ballistic Missile

- BUK-M1-2/SA-17 Grizzly

- 9K331 MTOR-M1/SA-15 Guantlet

- 9K35M3 Strella-10M3/SA-13 Gopher

- 9K33M3OSA-AKM/SA-8B

- 2K12KUB/SA-6 Gainful

- 2K11MKrug-M/SA-4 Ganef

- 2K22M Tunguska-M1/SA-19 Grisn

- ZSU-23-4M Shilka

- SA-18/9K38I gla

- SA-14 Gremlin/9K34 Strella-3

- Pantsir-S1/SA-22 Greyhound

- 9k333 Verba

المدفعية:

لدى روسيا أقوى مدفعية في العالم، وتمتاز بالقدرة العالية على الإصابات الدقيقة والفعالة إضافة إلى مداها الطويل وقذائفها الواسعة التدمير. وهي على نوعين، المدفعية المقطورة، والمدفعية ذاتية الدفع، وهي: • Artillery (Towed): المدفعية المقطورة

- 2B14-1 (Podnos-Mortar)

- 2S12 (Sani-Mortar)

- 2A18 (D-30-122mm)

- 2A29 (Anti-Tank-MT-12-Rapira)

- 2A36 (Giatsint-B 152mm)

- 2A45M (Anti-Tank-Sprut)

- 2A65 (Msta-B 152mm)

- D20 (M1955-155mm)

- D74 (Fieldgun 122mm)

- M46 (M1954 Field gun 130mm)

- M389 (155mm Field gun)

• Self-Propelled Artillery: المدفعية ذاتية الدفع

- 2S1 (Gvosdika)

- 2S3 (Akatsiya)

- 2S4 (Tuplan)

- 2S5 (Giatsint-S)

- 2S7M (Pion)

- 2S9 (Nona)

- 2S19-MSTA-S

- 2S23 Nona-SVK

- 2S31 (Vena)

- ASU-85

- Koalitsiya-SV 2535

- 2S25 Sprut-SD (Tank Destroyer)

الأسلحة الفردية:

أما بالنسبة للأسلحة الفردية والأسلحة المسماة خفيفة فإن القوات المُسلحة الروسية تستعمل أحدثها، وأسلحتها هي الأكثر استعمالاً حول العالم، ومنها:
• Light-weapons: الأسلحة الخفيفة

- AK-12 (Variants)

- AK-47/74 (variants)

- AKS-74U/AKM (variants)

- AK-74M/U

- Makarov Pistol

- Dragunov Sniper Rifle

- AEK-971 Assault Rifle

- Bizon Machine Gun

- Kork Machine Gun

- PKM، PKMSN2، 7.62mm TK

- Stechkin APS

- VSS Silenced Sniper

- RPG GM-94

- RPG GP-30

- RPG RG-6
- RPG-26/27
- RPG-7
- AN-94 (Assault Rifle)
- AGS-30 Grenade Launcher
- 6G-30 Grenade Launcher
- AGS-17
- SV-98 Sniper Rifle
- VSK-94 Sniper Rifle
- Bullet-Proof Vests
- Smoke Frag Flash Grenades

الصواريخ:

وهنا نأتي إلى أحد أهم أنواع الأسلحة، وهي الصواريخ المضادة للدروع، فروسيا متفوقة في هذا المجال على كل الدول من حيث قدرات هذه الصواريخ وانتشارها وقدرتها على اختراق أي مُدرعة في العالم، وأنواعها هي:

• Anti-Tank Missiles: صواريخ ضد الدروع

- AT-3 Sager (9M14 Malyutka)
- AT-4 SpigotB (9M111 Fagot)
- AT-5 Spandrel (9M113 Konkurs)
- AT-6 Spiral (9M114 Shturm-Air Launched)
- AT-8 Songster (9M112 Kobra-Tank Launched)
- AT-9 Spiral-2 (9M120 Ataka-Air Launched)
- AT-10 Stabber (9M116 Bastion-Tank Lauched)
- AT-11 Sniper (9M119M SvirRefleks-Tank Launched)
- AT-12 Swinger (9M1118 Sheksna-Tank Launched)
- AT-13 Saxhorn-2 (9M131 Metis-M)

- AT-14 Spriggan (9M133 Kornet)

- AT-15 Springer (9M123 Krizantema-Tank Launched)

- AT-16 Scallion (9A1472 Vikhr-VikhrM- Air Lauched)

الصواريخ القصيرة والمتوسطة وطويلة المدى (العابرة للقارات)، وهي قادرة على الوصول لأي نقطة في العالم وإيصال شحنات مختلفة منها النووية. وقد قامت روسيا بتطوير صاروخ بالستي أضافته إلى الترسانة النووية الروسية وهو RS-28 Sarmat. وسوف يدخل في الخدمة الفعلية سنة 2018. وقد قامت بعدد من التجارب الناجحة عليه. هذا الصاروخ هو أكبر صاروخ عابر للقارات في العالم، يستطيع حمل ما يقارب 20 رأساً نوويّاً، وهو أكبر من الصاروخ الأميركي MinuteMan، في حين أن سرعته تتجاوز 21 ضعف سرعة الصوت مقابل نظيره الأميركي الذي تجاوز سرعته 17 مرة سرعة الصوت فقط. أما الصواريخ الأخرى فهي: • Intercontinental and Ballistic Missiles, and others: صواريخ عابرة للقارات وبالستية

- RS-28 Sarmat

- SS-18 Satan (R-36 ICBM)

- SS-19 Stiletto (UR-100 N ICBM)

- SS-25 Stikel (RT-2PM Topol)

- SS-27 Stalin (Topol-M)

- SS-21/A-B Scarab (OTR-21 Tochka)

- SS-23 Spider

- SS-1D ScudC

- (SS-1B ScudA

- SS-26 Stone (Iskander)

- SS-N-23 Skiff SLBM (R-29 RMshetal)

- SS-N-18 Stingray SLBM (R-29 Variants)

- TOS-1 Burantino

- RS-24 Yars (Super ICBM)

- BM-21 Grad (9K51)

- BM-27 Uragan (9P140)

- BM-30 Smerch (9A52-2)

- Prime (BM-21 Upgrade)

- 9A52-4 Tornado

هذه الصواريخ تُطلق من قواعد عسكرية ثابتة، من شاحنات ضخمة، ومن الغواصات أيضاً. إذن فهي مرنة جداً من ناحية آلية الإطلاق ما يزيد من أهميتها الاستراتيجية.

هذا وتمتلك روسيا سلسلة طويلة وترسانة كبيرة من صواريخ الكروز والصواريخ المضادة للسفن، وأنواعها هي: • Anti-ship, ballistic and Cruise Missiles: Nuclear Capable Missiles: صواريخ ضد السفن وصواريخ كروز وصواريخ بالستية قادرة على حمل رؤوس نووية. وقد أضافت روسيا أيضاً صاروخاً جديداً يُطلق من الغواصات، وهو عابر للقارات يُسمى -RSM_56 Bulava - وقد دخل الخدمة عام 2013، ويعُد من أكثر الصواريخ تطوراً في العالم: - Brah Mos (World’s Fastest Cruise Missile in Operation) - AK-630 Close in Weapons System (Variants)

- Kashtan CIWS

- AS-4A/B/C Kitchen (Raduga Kh-22)

- AS-15A/B/C Kent

- AS-16 Kickback (Raduga Kh-15)

- AS-17 Krypton (Kh-31)

- AS-18 Kazoo (Kh-59 M)

- AS-20 Kayak SS-N-25 Switch blade (Kh-35 URAN)

- SS-N-12 Sand box (P-500 Bazaet)

- SS-N-19 Shipwreck (P-700 Granit)

- SS-N-22 Sunburn (P-270 Moskit-Kh-41)

- SS-N-26 Yakhont (Oniks P-800)

- SSC-3 Styx (P-5 Termit)

- SSC-6 Stooge (3k60 Bal)

- SS-N-14 Silex (Metel-Anti submarine)

- SS-N-27 (3M-54 Klub)

- SS-N-23 Skiff (R-29 RMU Sineva) Submarine Launched

- R-29 RMU 2 Layner (Submarine Launched)

- R-29 Vysota (Variants) Submarine Launched

- RSM_56-Bulava

- SS-N-29 (RPK-9Medvedka) Anti-Submarine

صواريخ جو-أرض والقنابل المختلفة في الترسانة الروسية كثيرة، لكن وبسبب عدم اشتراك روسيا في حروب فإنها لا تستعمل بشكل مكثف، لكنها مدمرة وهي: • Air-to-Ground: صواريخ جو – أرض

- AS-10 Karen (Kh-25)variants/Anti Radiation Missile

- AS-11 Kilter (Kh-58)Anti-Radiation Missile

- Aviation Thermobaric Bomb of Increased Power (Father of All Bombs) Largest non nuclear detonated bomb ever.

- AS.12 Air-to-Ground (Variants)

- AS.12 Air-to-Ground (Variants)

- FAB-3000 Bomb

- FAB-1500 Bomb

- FAB-100/250 Bomb

- FAB-750/1000 Bomb

- KAB-1500 L-PR

صواريخ جو-جو تعطي الطائرات الروسية قدرات عالية على استهداف الطائرات المعادية، وهي ذات مدى بعيد، وهي: • Air-to-Air Missiles: صواريخ جو – جو

- AA-2 Atol (K-13)

- AA-7 Apex (Vympel R-23)

- AA-8 Aphid (Vympel R-60)
- AA-9 Amos (Vympel R-33)
- AA-10 Alamo (Vympel R-27)
- AA-11 Archer (Vympel R-73)
- AA-12 Adder (R-77)
- AA-13 Arrow (Vympel R-37)
- Novatpr K-100

ولدى روسيا رادارات قوية وفاعلة، قادرة على تغطية أجوائها بشكل كامل، إضافة الى امتلاكها للتكنولوجيا التي تؤمن لها الإنذار المبكر والقدرة على تحديد الهجوم عليها من الولايات المتحدة مثلاً، ولديها منشآت عدة تختص بالإنذار المبكر.

• Radars and Early Warning Systems: الرادارات وأجهزة الإنذار المبكر

- A-135 Anti Ballistic Missile System (AB M-3)
- OKO (Satellite Early Warning System)
- Irbis-E Radar
- Voronezh Radar
- Don 2 N Radar
- Volga Radar
- Cat House (Dunay Radar)
- Pechora (Daryal Radar)
- Hen House (Dnestr Radar)
- Long Track (P-40 Armour)
- Bar Lock (P-35)
- Big Mesh (P-30 Khrustal)
- P-20 Periskop
- Flat Face E (Kasta 2 E)

- Flat Face B (P-19 Danube)

- Spoon Rest D (P-18)

- Flat Face A (P-15 Tropa)omb

- KAB-1500 L-PR

سلاح الجو:

وهو يُعتبر ثاني أقوى سلاح جو في العالم، من حيث عدد الطائرات ونوعها والقدرة العامة. وتُناط به أدوار عديدة منها التجسس والدفاع الى جانب تسيير القاذفات الاستراتيجية المُجهزة بالصواريخ النووية. ونبدأ بالطائرات الحربية المقاتلة وهي: • Multi-role Fighters: مقاتلات متعددة الأدوار

- Pak Fa (T50)

- Sukhoi SU-27 Flanker

- SU-30 FlankerC

- SU-33 FlankerD

- SU-35 FlankerE

- Mikoyan MiG-29 Falcrum

- MiG-31 FoxHound

- SU-47 Berkut (firkin) (Experimental)

- MiG-39 (Experimental)

- Mig-35 Fulcrum-F

والجدير بالذكر أن القوات الروسية قامت بتطوير عدد من الطائرات الحديثة جداً وهي من الجيل الخامس، وتوازي ف-22 رابتور، وهي معدة للإنتاج المُكثف في السنوات القادمة. وبحسب الكثير من المحللين فإن واحدة من الطائرات وهي PAK Fa T-50 تُعد أقدر وأكثر تطوراً من الرابتور الأميركية. وقد تم إنتاج عدد محدود من هذه الطائرات، ولكنها مُرشحة للإنتاج الواسع في السنوات القادمة. أما الطائرات القاذفة وأغلبها استراتيجي، فهي: • Bombers: الطائرات القاصفة

- SU-24 Fancer

- SU-25 Frog Foot

- SU-34 Full Back

- Tupolev TU-22M Back Fire (Strategical Bombers)

- TU-95 Bear (Strategical Bombers)

- TU-160 BlackJack (Strategical Bombers)

بعض هذه القاذفات هي ذات سمة استراتيجية، قادرة على ضرب أي هدف من خلال صواريخ الكروز التي تحملها والتي تتمتع بمدى طويل وهي قادرة على حمل رؤوس نووية.

وهنا نأتي إلى طائرات النقل، وهي الطائرات المتخصصة بنقل العتاد والجنود، التزويد بالوقود جواً وغير ذلك من الأعمال اللوجستية الأخرى، وهي:
• Transporters: الطائرات الناقلة

- ILyushine IL-76/Candid

- IL-112

- Antonov AN-22 Cock (Antei)

- AN-72 Coaler (An-74 Variant)

- AN-124 Conder (Ruslan)

- AN-12 Cub

- AN-2 Colt

- AN-24 Coke

- AN-32 Cline (Civilian)

- AN-30 Clank

- AN-26 Curl

- AN-225 Cossak (Mriya)

وهذه الطائرات ذات سعة هائلة تصل إلى 300 جندي مجهزين بالعتاد الحربي الكامل، وتوازي العديد من الطائرات الأميركية. كما تُعد قادرة على نقل العتاد ومختلف الأسلحة الى أي نقطة ضمن إطار فترة قصيرة، كما أنها قادرة على نقل الدبابات والمدرعات وغيرها من السلاح.

ونأتي إلى المروحيات، وهي من أقواها في العالم ولدى الجيش الروسي أعداد كبيرة منها بأنواع متعددة، وهي: •Helicopters: المروحيات

- Kamov KA-50 Black Shark (Hokum A-Attack)
- KA-226 Sergei (Utility)
- KA-52 Alligator (Hokum B-Attack)
- Mil MI-24 Hind (Attack)
- MI-28 Havoc (Attack)
- Kazan Ansat
- MI-8 Hip (Transporter)
- MI-26 Halo (Transporter)
- KA-60 Orca (Transporter)
- MI-6 Hook (Transporter)
- KA-27 Helix (Naval)
- MI-14 Haze (Naval-Transport-Anti submarine)
- KA-31 (Naval)
- Mi-2 Hoplite (Transport)

ولهذه المروحيات فعالية قتالية عالية للغاية، إضافة إلى القدرة على النقل وتسليحها بأنواع مختلفة من الصواريخ المتنوعة.

ولدى روسيا عدد من الطائرات المتخصصة بالتجسس والاستطلاع إلى جانب الحرب الإلكترونية، وهي: • Electronic/Espionage Warfare: الطائرات المتخصصة بالتجسس والاستطلاع

- TU-142 Bear-F
- A-50 Mainstray (Shmel)
- Il-20 Coot-A (IL-22 Coot-B)
- Il-38 May
- MiG-25 RB FoxBat

ونضيف إلى هذه الطائرات الطائرات بدون طيار المسماة UAV وهي: • UAVs: الطائرات بدون طيار

- RPV Pchela-IT

- Zala 42-12

- Zala 421-06

- Zala 421-08

وهناك عدد كبير من الطائرات الأخرى لكن عملها أصبح محدوداً وضيقاً بسبب وجود الأقمار الاصطناعية التجسسية. إلا أن استعمالها على أرض المعركة لا يزال أساسياً وذا فاعلية عالية.

القوات البحرية:

ونأتي هنا إلى البحرية الروسية، وهي من الأقوى في العالم من حيث القوة الصاروخية، وأكثرها تشغيلاً للطاقة النووية بعد أميركا، وغواصاتها النووية البالستية تُشكل أحد أهم عوامل القوة لدى روسيا كونها جاهزة لإطلاق أسلحتها النووية بشكل سري وعند الحاجة وبدون التأثر بأرض المعركة كونها متواجدة في المحيط. لكن هذه البحرية واجهت مشاكل كثيرة من ناحية التمويل في السابق نتيجة الأزمات المالية في روسيا وضعف اقتصادها، الا أنها عادت الآن وبقوة بسبب الانتعاش الاقتصادي في روسيا واعطاء أهمية كُبرى لسلاح البحرية. ومن أصل (700) مليار دولار التي تم تحديدها من أجل مشروع إعادة التسلح الذي أقره «بوتين»، ما يقارب 150 مليار دولار لبناء السفن الحربية والغواصات وهي حصة البحرية حتى عام 2020، ما يعطي قوة لا يُستهان بها للبحرية الروسية. حاملات الطائرات، وعددها حاملة واحدة لدى البحرية، إلى جانب وجود خطط لبناء المزيد. وهذه الحاملة هي: • Aircraft Carriers: حاملة الطائرات

- Admiral Kuznetsov Class

أما الغواصات الروسية، فمنها النووية والهجومية، وسواهما، وهي: • Submarines: الغواصات

- Typhoon class submarine (SSBN)

- Delta class submarine (SSBN)

- Oscar class submarine (SSGN)

- Borei class submarine (SSBN)

- Akula class submarine (SSN)
- Victor class submarine (SSN)
- Kilo class submarine (SSK)/Improved Kilo Class
- Sierra class submarine (SSN)
- Kasholot class submarine (Special Operations Sub)
- Paltus class submarine (Special Operation)
- X-Ray class submarine (Specail Operation)
- Sarov class submarine
- Lada Class Submarine (SSK)
- Yase Class Submarine (SSGN)

الطرادات البحرية الحربية، وهي أساسية وتتمتع بقدرات قتالية ونارية هائلة، وهي: • Cruisers: الطرادات البحرية الحربية

- Kara class cruiser
- Slava class cruiser
- Kirov class cruiser(Large Battle Ship)

أما المدمرات وتُعد من أكثرها تسليحاً، كما تحمل صواريخ مدمرة ومضادة للسفن والطائرات، وهي: • Destroyers: المدمرات

- Sovremenny class destroyer
- Udaloy class destroyer
- Kashin class destroyer

الفرقاطات وهي ذات فئات متعددة وهي:

• Frigates: الفرقاطات

- Admiral Grigorovich-Class Frigate
- Krivak class frigate
- Neustrashimy class frigate

- Gepard class frigate

- Gorshkor class Frigate

الزوارق الصاروخية، وهي المسماة كورفيت، وهي سفن حربية متطورة تتمتع بالسرعة والمناورة العالية، وهي: • Corvettes: الزوارق الصاروخية

- Nanuchka class corvette

- Grisha class corvette

- Parshim class corvette(Large)

- Steregushchy class corvette

- Bora class guided missile hovercraft

- Buyan Small Artillery Ship

- Tarantul class

زوارق الدوريات، وهي سفن حربية خفيفة إن صح التعبير، تقوم بمراقبة المياه الإقليمية، وهي مُجهزة بالصواريخ والرشاشات الثقيلة، وتُعد بالعشرات، وهي: • Patrol Boats: زوارق الدوريات

- Grachono Class

- Pauk class Patrol Boats

- Turya class Patrol Boats

- Yaz class Patrol Boats

- Svetlyak class Patrol Boats

وهنا نذكر السفن المُختصة بوضع الألغام البحرية وهي: • Mine-Layers: السفن المُختصة بوضع الألغام البحرية

- Yakhont/sonya class

- Admiral zheleznyakov/Gorya class

- Akvamarine/Natya class

- Lida class (Harbour Mine Sweeper)

- Alexandrit class

أما السفن المُختصة بالإنزال فهي متعددة لدى البحرية ومنها البرمائية والضخمة التي تستطيع إنزال المُدرعات والآليات إلى جانب فرق من الجنود. وهناك عدد منها حديث؛ وقد تم بناؤها عام 2015 ضمن خطة تحديث البحرية الروسية، وهي: • Landing ships: السفن المُختصة بالإنزال

- Sema Landing Craft
- Tapir/Alligator class large landing ship
- Ivan Rogov class
- Ponlochnyy air Cushing landing
- Pamornick 1/2 class (Zubr Class)
- Ropucha class
- Orlan class (Amphibious)
- Ivan Gren Class (Future)
- Dyugon Class (Future)

وهناك عدد من المركبات المختصة بجمع المعلومات والحرب الإلكترونية والأبحاث، وهي: •Electronic/Espionage Warfare and Logistics Ships: السفن المختصة بجمع المعلومات والحرب الإلكترونية والأبحاث

- Belomorye/Lira/Belzam class (Intelligence Ship)
- Yuri Ivanov-Class (Intelligence Ship)
- 503M Alpinist Class
- Converted/Moma class coastal survey ships
- Yug class
- Vishnaya class Ocean graphic research
- Kaminka class coastal survey ship
- Biya class coastal survey ship
- Finik class coastal survey ship
- Sibirykov class ocean graphic research

- Ayristo/Vinograd class coastal survey

- Sadko Class Ballistic Missile Transport

- Luza Class Missile Fuel Tankers

- Neon Antonov

- Vala Class special wastes tankers

- AMGUEMA Class polar logistics

- Malina Class Repair and Support

ويتخلّل عمل هذه المركبات مراقبة المياه الإقليمية، وجمع المعلومات والتشويش على العدو، إضافة إلى نقل الصواريخ والمؤن وخلاف ذلك. هذه القطع البحرية بالإضافة إلى المروحيات والطائرات والمقاتلات الحربية النفاثة التي تعمل في البحرية، هي جزء لا يتجزأ من الترسانة والقوة البحرية الروسية. ولدى البحرية الروسية عدد هائل من الرؤوس النووية الحربية وما يقارب 500 صاروخ باليستي عابر للقارات. ويشتمل الأسطول الروسي على ما يُقارب 850 قطعة بحرية.

فيما يأتي بعض الصور والمواصفات العسكرية لبعض القطع العسكرية الروسية. وقد تم تنويع الأقسام لعدم فاعلية وضع جميع الأقسام لكل الأسلحة، لذا نقدم صورة عامة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الواقع العسكري والاقتصادي الإيراني

إيران الدولة الأقوى في الشرق الأوسط

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ماذا هناك؟

يبدو أن الأمور في العالم اليوم تتجه كلها نحو الصراع، لا نحو الحل. وفي تحليل بسيط للأمور يمكن أن نرى أن هذا الصراع لن يكون محدوداً وعلى صعيد دولتين فحسب، بل على صعيد العالم كله. بمعنى أن عدداً كبيراً من الدول قد تشترك فيه، إن من الناحية العسكرية أو من الناحية السياسية أو غيرها. فنرى أن من أكثر الأمور الروتينية التي يقوم بها البنتاغون في هذه الأيّام، العمليّات العسكرية، والتخطيط والتحضير لعمليّات عسكرية في المستقبل لما في ذلك من ضرورة وحتمية انطلاقاً من حماية المصالح الأميركية. وكذلك يفعل الكرملين، وغيره من وزارات الدفاع والمؤسسات الإستراتيجية الدولية. فأميركا ليست وحدها التي تُخطط. فبداية الألفية الثالثة أنهت السيطرة الأميركية على العالم بشكل مُطلق. ومع استيقاظ التنين الصيني، وإعادة إنعاش الدب الروسي، وتحقيق طهران للاكتفاء الذاتي العسكري والاقتصادي، ومع تصدي حزب اللّه للعدد الأكبر من المخططات الإسرائيلية والأميركية، خسرت أميركا مركزها كدولة أولى من دون منازع في العالم. فأصبح هناك عدد من الدول التي تنازعها في مقام أقوى دولة في العالم، بدلاً من دولة واحدة في زمن الاتحاد السوفياتي. وأصبحت في كثير من الأحيان مجبرة على تحمل الضربات، كما يحدث مع الصين في بحر الصين الجنوبي وتكتفي بالاحتجاج الضعيف. أو تكتفي بالعقوبات كما تفعل إزاء ما تفعله روسيا في خاصرة أوروبا وحلف الناتو. فلقد ولى الزمن الذي تضرب فيه أميركا بيدها أو تكتفي بالتلويح بها، فتحصل على ما تريده. العالم أصبح متعدد الأقطاب؛ وهذا الأمر جيد، لأنه يمنع التفرد بالحد الأدنى.

وبما أنّ لا بوادر سلم تلوح في الأفق، ولا يوجد اتفاق بين الدول المتصارعة اليوم، ولكثرة الصراعات والخلافات وتضارب المصالح بين هذه الدول، فإن أغلب الدول تتسلحّ. ويتراوح هذا التسلّح بين شراء العتاد والسلاح الخفيف وشراء السلاح المتوسط والثقيل، وفي بعض الحالات الخاصّة السلاح النووي. وإحدى هذه الدول التي تسعى لزيادة حجم رصيدها العسكري هي الجمهورية الإسلامية في إيران.

أصبحت إيران اليوم إحدى أقوى الدول عسكرياً على الساحة العالمية. وقد تمكنت من تركيب منظومة دفاعية استراتيجية تعدّ من الأقوى في العالم من نواحٍ عدة مهمة على الصعيد القتالي. وقد فعلت ذلك كله بشكل سري وخفي، وبمساعدة محدودة من الدول روسيا والصين وهما الحليفان الإستراتيجيان لإيران. ويكمن جزء من قوّتها الاستراتيجية في السرّيّة وقدرتها المتميّزة جداً في الحرب النفسيّة من ناحية شنّها لهذا النوع من الحروب وتفاديها له أو عدم الوقوع ضحيّة تأثيره الكاذب. وقد أثبتت ذلك مراراً على مرّ السنين، حين استطاعت أن تصمد أمام جميع أنواع التهديدات العسكرية وغيرها من عدد كبير من الدول لها وزنها على الصعيد العسكري أبرزها أميركا وإسرائيل، فقامت بتفعيل قدراتها العسكرية والدفاعية وشنّت حروباً نفسية مضادة أضعفت العدو وجعلته خائفاً ومدافعاً بدلاً من أن يبقي على هجومه. فها هي إسرائيل لم تجرؤ بعد أن تهجم على إيران وتوجّه ضربة عسكرية إليها، كما تُهدد كل يوم تقريباً. وبعد عشر سنوات من الوعود الكاذبة والتهديدات الفارغة أصبح كلام القادة الإسرائيليين بلا معنى لكثرة ما يعدون ولا يفون. وكما ذكرت في الطبعة الأولى من الكتاب منذ أكثر من أربع سنوات عن عدم قدرة إسرائيل على تحمّل تكلفة ضرب إيران، فإن هذه النظرية لا تزال قائمة، بل أصبح الهجوم على إيران اليوم مُكلفاً أضعافاً مضاعفة قياساً على السنوات الماضية.

من هي إيران؟ ما هي قدراتها؟ وما هي الأسلحة التي تملكها والتي تجعل منها هذه القوة الدولية والإقليمية المؤثرة؟

تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية أقوى قوة عسكرية في الشرق الأوسط حيث أزاحت إسرائيل من المركز الأول كما سنرى في الصفحات القادمة، وهي ذات نفوذ عالمي فاعل، ولها مصالح منتشرة حول العالم. موقعها الجغرافي مميز جداً، فهي في وسط أوراسيا، أي تقع ما بين أوروبا وآسيا. وتحدها من الشمال أرمينيا وأذربيجان وتركمانستان وبحر قزوين، ومن الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان، ومن الغرب تركيا والعراق. عاصمة إيران «طهران» أكبر مدينة إيرانية، ومركز الحياة التجارية والاقتصادية والصناعية والسياسية للبلاد. وتعتبر إيران قوة لا يُستهان بها، ولها مركزها الاقتصادي في العالم خاصة بسبب احتياطي النفط الهائل الذي تمتلكه، بالإضافة إلى الغاز الطبيعي.

تبلغ مساحتها 1,648,195 كلم2 وعدد سكانها ما يقارب: 83 مليون نسمة بحسب تقديرات العام 2016. والحكومة إسلامية جمهورية، المُرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية هو السيد علي الخامنئي. ورئيسها هو حسن روحاني. نائب الرئيس: إسحاق جهانغيري.

ويتمتع اقتصادها بالثبات ويبلغ الناتج المحلي الاسمي 413 مليار دولار، و5,124 دولاراً للفرد. ويعتبر الاقتصاد الإيراني أحد أكثر اقتصادات الدول ثباتاً انطلاقاً من تحقيق البلد للاكتفاء الذاتي الغذائي والاقتصادي بشكل عام. وللبترول والغاز حصة كبيرة من مداخيل إيران وميزانيتها. وتمتد علاقاتها التجارية إلى العالم كله ومن أهم الدول: سوريا، كوبا، الهند، فنزويلا، جنوب أفريقيا، تركيا، باكستان، روسيا، كوريا الشمالية، وغيرها من الدول التي تعتبر شريكاً أساسياً للتجارة والاقتصاد الإيراني. والأكثر تعاملاً هي: ألمانيا، كوريا الجنوبية، الصين، الإمارات العربية المتحدة، فرنسا، اليابان، إيطاليا، وروسيا، وهي المدرجة دولياً. ويشكّل مجموعها الدول التي تتعامل تجارياً بشكل واسع ومكثّف مع إيران.

وفي مجال النفط والغاز، تعتبر إيران الدولة الثانية في العالم في احتياط الغاز، والرابعة عالمياً من ناحية احتياطي البترول. وقد تنازلت عن المرتبة الثانية لكندا بعد اكتشاف حقول جديدة في الأخيرة في السنوات الماضية القليلة. ويبلغ احتياطي الغاز 42 تريليون متر مكعب تقريباً، واحتياطي البترول 160 مليار برميل، بحسب أرقام أوبك العام 2016.

وتؤمن إيران نسبة مؤثرة من إجمالي احتياجات العالم من النفط ومن الغاز. ويُشكّل إجمالي احتياطات البترول 10% من الاحتياط العالمي. أما بالنسبة للغاز، فيشكل نسبة 15% من الاحتياط العالمي.

وتستورد إيران بين 10 و20 مليون متر مكعب يومياً من الغاز من تركمانستان، وذلك بسبب صعوبة نقل الغاز للشمال فتعوض عن ذلك بالاستيراد. وتصدر 30 مليون متر مكعب يومياً إلى تركيا.

وتقوم إيران بإنتاج حوالى: 4,300,000 برميل من النفط يومياً بحسب أرقام أوبك في أوائل العام 2017. وما يقارب 155 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً. وتعتبر إيران رابع منتج للنفط في العالم، وثاني منتج للنفط في أوبك بعد السعودية.

ولإيران أهمية نفطية كبيرة جداً، ويشكل إنتاجها 5% من الإنتاج العالمي. وهي تستهلك ما يقارب 1,800,000 برميل يومياً من النفط. وتصدر ما يقارب 2,500,000 برميل يومياً. ويصب استهلاك إيران في البنزين عند 475,000 برميل يومياً، وهي الثانية بعد أميركا في الاستهلاك.

وهناك اتفاقيات أو مفاوضات حول اتفاقيات بينها وبين عدد كبير من الدول، أبرزها اليابان، الهند، باكستان، الصين، إيطاليا، تركيا، أرمينيا، سويسرا. أي إنها تشمل آسيا وأوروبا. ولا تزال إيران تطور قدراتها في مجال الإنتاج النفطي، خصوصاً بعد رفع العقوبات عنها. فقد رفعت الإنتاج بنسب متسارعة

ولا تزال ترفع إنتاجها النفطي بشكل يومي. ومن المتوقع أن تصل الى عتبة 5 ملايين برميل يومياً في نهاية العام 2017.

وتعمل إيران حالياً على زيادة إنتاجها من النفط والغاز، عبر إنتاج عروض لبناء وتحسين المحطات الحالية والمصافي وآليات استخراج وإنتاج النفط والغاز. وقد وصلت قيمة العقود الموقعة إلى عشرات المليارات من الدولارات. وهناك عقود أخرى تضمن تصريف الإنتاج وهي بقيمة مئات المليارات، وأبرزها مع الصين وتركيا. وبذلك تكون إيران قد أثبتت أهميتها الكبرى على هذا الصعيد مرة أخرى.

وتستعمل إيران الكثير من الشركات الوهمية للقيام بتعاملاتها مع الدول تفادياً للعقوبات. كما أن هناك الكثير من البنوك الكبيرة في العالم لا تزال تتعامل مع إيران ولكن بسرية. وتعمل إيران على زيادة إنتاجها من الغاز بشكل واسع جداً مستهدفةً الأسواق الأوروبية والآسيوية التي نالت حتى الآن حصة كبيرة من الاتفاقات التجارية. ومن المتوقع أن تعود إيران إلى التعاملات المالية الدولية الطبيعية مع رفع العقوبات عنها.

ومن الناحية الاقتصادية تحاول إيران الآن أن تحصن اقتصادها من السيطرة أو الاعتماد على الخارج حيث تقوم ببناء البنى التحتية اللازمة لتحقيق الاكتفاء الذاتي، وقد نجحت في مجالات عدة حتى الآن. وحالياً يقوم جزء من الجهد الإيراني على بناء مصافي لتكرير النفط لسد الحاجة للبنزين، ومن أجل بناء واستثمار المزيد من منشآت استخراج البترول والغاز الطبيعي خاصة مع الارتفاع الهائل والسريع للأسعار حول العالم، واستعمال إيران الشركات الأجنبية كوسيلة من وسائل كسر الحصار الاقتصادي أو العقوبات الأميركية. فقد أبقت أميركا جزءاً من هذه العقوبات رداً على التجارب الصاروخية الإيرانية المستمرة إضافة إلى أسباب أخرى. وللعلم فإن هناك اكتشافات يومية لاحتياطيات جديدة من الغاز والنفط.

الأرقام التالية هي للميزانية الإيرانية، وهي مُتغيرة نتيجة مفارقات سعر صرف الريال الإيراني مقابل الدولار.

المدفوعات: 155 مليار دولار

المداخيل: 148 مليار دولار

العجز لا يتجاوز 7 مليارات دولار.

وتقوم الحكومة الإيرانية بوضع ميزانية خاصة بمئات الشركات والبنوك الإيرانية تقارب 200 مليار دولار. لذلك فإن الميزانية الفعلية للدولة تتجاوز 350 مليار دولار سنوياً.

المخزون الاحتياطي من العملات الصعبة لأوائل العام 2017 يقارب 140 مليار دولار أميركي. بينما يقدر معدّل النمو للعام 2016 بِـ 4,5% ومعدل الفقر فهو 8% للعام نفسه.

أما الدين العام، فيُقدر بِـ 60 مليار دولار في حين أن الدين الوطني يُقدر بِـ 70 مليار دولار وحتى بدايات العام 2017.

وقد تأثرت إيران، مثل روسيا، بانخفاض سعر النفط عالمياً تأثّراً كبيراً في السنوات الماضية. إضافة إلى انخفاض سعر صرف الريال الإيراني أمام الدولار الأميركي، ما سبب نسباً عالية من التضخم. لكن العجز الإيراني الاقتصادي يبقى محدوداً بسبب اكتفاء إيران ذاتياً على المستوى الاقتصادي.

القوات المسلحة الإيرانية:

تشمل القوات المسلحة الإيرانية الحرس الثوري، والجيش، والقوات الجوية، والقوات البحرية. وتعد القوة العسكرية الإيرانية، القوة الأولى في الشرق الأوسط، ولها مركزها الاستراتيجي المؤثر على صعيد العالم من ناحية العدد والعتاد والجهوزية التامة والقدرة على التعبئة، حيث أطاحت إسرائيل وهيبتها العسكرية وحجّمت تأثير أسلحتها من خلال إعدادها المتوازن لقدرتها العسكرية الهجومية والدفاعية.

الميزانية العسكرية الإيرانية للعام 2017 تبلغ 22 مليار دولار أميركي، إضافة إلى ميزانيات سرية تقوم الحكومة بالموافقة عليها باسم «المشروعات العسكرية»، تتجاوز 8 مليارات في السنة. لتقترب الميزانية العامة من 30 مليار دولار.

فعلى صعيد القوى المسلّحة تملك إيران أحدث أنواع الدبابات والآليات ومضادات الدبابات القادرة على تدمير أي دبابة في العالم. إضافة الى صواريخها التي يصل مداها إلى أكثر من ثلاثة آلاف كلم وبشحنات مدمّرة. كما أن أعدادها وتنوّعها يزيد من قدرتها التدميريّة إضافة إلى القدرة العالية على الإنتاج المستمرّ لها، ما يزيد من إمكانية استخدامها بدلاً من الطائرات والقاذفات لتدمير أي هدف يقع ضمن هذا المجال. مع العلم أن الاستخدام الكثيف لهذه الصواريخ يجعل أحدث الدفاعات الصاروخيّة بلا قيمة فعليّة.

والجندي الإيراني من أقوى الجنود في العالم وأفضلهم تدريباً وأحسنهم إعداداً. ولدى إيران عدد من الطائرات الحربية من الجيل الرابع الموازية للطائرات الأميركية الحديثة ولها قدرة عالية على اعتراض الطائرات المعادية وتدميرها. فيما تتميّز إيران بدفاعاتها الجوية المنتشرة بكثافة ورادراتها التي تستطيع كشف عدد كبير من الطائرات التي تستخدم أنظمة التخفّي في

الوقت نفسه. أما بالنسبة للقوة البحرية الإيرانية فهي تضمن لإيران السيطرة الكاملة على مياهها الإقليمية، وصواريخها المضادة للقطع البحرية هي الأسرع والأحدث في العالم.

وتصنع إيران دباباتها وطائراتها وذخيرتها وصواريخها وسائر السلاح التقليدي والمدفعية بنفسها ودون مساعدة خارجية. وتعد إيران من الدول المكتفية ذاتياً من الناحية العسكرية لعدم احتياجها للدول الأخرى في المجال العسكري إلا بشكل تقليدي كالصين مثلا التي تبتاع السلاح المتطور والحديث من روسيا وغيرها وتطوره. فيما تبتاع إيران من روسيا كثيراً من الأسلحة المتطورة سنوياً إضافة الى أنظمة الدفاعات الجوية.

أما عقيدة إيران العسكرية فهي دفاعية تعتمد على مبدأ الردع. وتعتمد قوتها بشكل عام على الصواريخ البالسيتة والأنواع الأخرى، والأنظمة الدفاعية، والقدرة على إغلاق مضيق هرمز، ونشر قوات بأعداد كبيرة في ساحة الحرب.

وبهذه الجهوزية تعد إيران من الدول العشر الأولى في العالم من ناحية القدرة على الاستعداد والتجهيز والتواجد في ساحة القتال. وقد أثبتت إيران تلك القدرة مراراً من خلال المناورات التي تختبر هذه القدرة بالذات. حيث تقوم سنوياً بعدد كبير من المناورات والتجارب الصاروخية بشكل دائم.

أما عديد الجيش الإيراني فهو 545,000 جندي وضابط، وهو يقسم على الشكل التالي: القوة البرية: 465,000 جندي وضابط.

القوة البحرية: 28,000 بحار.

القوة الجوية: 52,000 طيار.

وهذا العدد يضاف إليه: 175,000 وهو عدد الحرس الثوري الإيراني الذي يتشكل بدوره من قوات بحرية وجوية وبرية وجوفضائية خاصة به.

أما بالنسبة للتعبئة أو ما يسمى بقوات البسيج فهو رقم هائل وهو الأعلى في العالم، وهي قوات مسلحة عددها ما يقارب 13,000,000 جندي وضابط. وهؤلاء مسجلون كقوة عسكرية يمكن أن يتم استدعاؤها في أي لحظة وهي قوات تسمى بقوات التعبئة.

ومن المتوقع أن يكون ما يقارب 150,000 منهم على جهوزية تامة أي يخدمون على مدار الساعة، ويمكن استدعاء وتسليح ما يقارب 3,000,000 وتجهيزهم لأرض المعركة في غضون وقت قصير جداً بحسب القوات الإيرانية. يُذكر أن هذه الأرقام تنافس إيران فيها فقط دولاً كالصين وكوريا الشمالية، إن من حيث العدد أو الجهوزية العالية والتدريب لقوات التعبئة.

والبسيج قوات متدربة بكامل عددها على حمل السلاح والأداء العسكري. ويتوقع أن يبلغ عدد أفراد قطاع الدفاع الجوي 15,000 عسكري.

وتخضع القوات المسلحة الإيرانية لوزارة الدفاع الإيرانية، بالإضافة للأوامر المباشرة من القائد الأعلى للثورة الإيرانية السيد علي الخامنئي. وللحرس الثوري الإيراني أقسامه الخاصة من الناحية العسكرية فيما يتعلّق بسلاح الجو والبر والبحر والقوات الخاصة والبسيج، وقواعده العسكرية الخاصة أيضاً.

وبسبب الضرورات العسكرية الإيرانية، فإن الميزانية العسكرية الإيرانية قد ارتفعت كثيراً في السنوات الماضية. وعلى الرغم من أنها تقارب 30 مليار دولار، فإن قدرة إيران على الإنتاج العسكري ضمن قدرات البلد والاكتفاء الذاتي تقلّل من هذه الكلفة، كما تصنع كل المتعلقات العسكرية في مصانع وزارة الدفاع الحكومية، ما يعني انخفاض تكلفة التصنيع بشكل كبير، وغالباً بأيدي العسكريين الذين لا يتقاضون سوى رواتب الجيش. لذلك فإن كثيراً من الخبراء العسكريين يعتبرون أن الميزانية الفعلية تقارب 100 مليار دولار، لو كانت هذه التكاليف تُحسب كما تُحسب في باقي الدول كأميركا وغيرها.

والأمر المميز هو أن النسبة الساحقة من النشاطات العسكرية الإيرانية محاطة بسرّية مطلقة، والتصنيع كله سري، حتى الإيرانيون غالباً ما يتفاخرون بعدم قدرة الغرب على اختراقهم مخابراتياً. وإن أغلب الأسلحة الإيرانية المتطورة الحديثة كالدبابات والطائرات والصواريخ هي مجهولة التصنيع حيث لا يكشف لا عن المكونات والمعدات ولا عن طريقة التصنيع. يُذكر أن الخدمة العسكرية الإيرانية هي 18 شهراً، على أن يكون عمر المجنّد 19 سنة. أي أن ما يقارب 35 مليون فرد هم ضمن القدرة أو القوة البشرية العسكرية في إيران. ويرجّح أن يكون احتياطي الجيش الإيراني هو 350,000 جندي وضابط.

أما القوات الخاصة الإيرانية، فتسمّى Takavar، وهي مجهزة بأحدث المعدات العسكرية، وتوازي نظيرتها الأميركية المسماة Navy Seals.

الدبابات:

تقوم إيران بتصنيع دباباتها الخاصة، وقد استوردت عدداً من الدبابات من روسيا وقامت بتجهيزها بالدفاعات. ومثال ذلك الحشوات المضادة التي تنفجر عند إصابة الدبابة بصاروخ. أما آخر الدبابات الإيرانية فهي «كرار» وهي موازية لـT-90 الروسية. وهذه الدبابات هي: • Tank: الدبابات

- Karrar (T-90)

- Zulfiqar MBT 1/2/3 (Main)

- T-72 S (Iranian built) (Main)

- T-72/safir 74/type T-72 Z

- Mobarez Tank

- Type 69/79 Tanks

- Chonma-ho

- Type 59 Tank

- T-62

- Chieftain MK3/5

- T-55 and derivatives

- M60 A1

- M48/M47 Patton (دبابة)

- Towsan (دبابة خفيفة)

- Scorpion (دبابة خفيفة)

هذه الدبابات قوية وقادرة على مواجهة الدبابات الحديثة، وبالطبع هي بالمستوى العالمي رغم أن عدداً منها من صنع محلي. والمدافع التي تُجهز بها الدبابات هي من عيار ثقيل، كما يمكن أن تُجهز الدبابات بصواريخ إضافية مضادة للدبابات.

ناقلات الجند المدرّعة:

لدى إيران تشكيلة من هذه الناقلات، وهي تؤمن النقل للجنود. بعضها من تصنيع محلي وبعضها روسي الصنع، لكنها قادرة على حماية الجنود من نيران الأسلحة الخفيفة. وهي مهمة جداً لعمليات النقل البري، وأنواعها: • APC: ناقلات الجند المدرعة

- M113 A1/A2 APC

- Boragh APC

- Sarir APC

- Rakhsh APC

- Sayyad AFAV

- BTR-50

- BTR-60

- MT-LB

- Cobra BMT-2 APC

- EE-11 urturtu APC

- Egesa EE-9 cascavel

وغالباً ما تُجهز هذه العربات بأسلحة صاروخية ورشاشة لتأمين الدعم اللازم للقوات العسكرية. وفي حال تجهيزها بالشكل المطلوب فإنها تستطيع تقديم دعم أساسي في المعارك البرية.

بالإضافة لبعض العربات المصفحة المقاتلة التي لا تزال مثيلاتها قيد الخدمة في الجيش الروسي كدليل على قدرتها وأهميتها في المجال العسكري، وهي:
• IFV and others: العربات المصفّحة المقاتلة وغيرها

- BMP-1 including variants

- BMP-2

- Taftan-1/2/Mine Sweeper

- Safir JEEP

الدفاع الجوي:

ونأتي إلى الدفاعات الجوية، التي تعد من أكثرها تطوراً، والجزء الغالب منها هو من روسيا. وتمتلك إيران صناعة تختص بالدفاع الجوي التي تعد خاصة بها، ومن أبرز الدفاعات الجوية :
• Air defenses: الدفاعات الجوية

- S-300 PMU1 (S-20)

- MIM-23 HAWK

- S-200 (SA-Gammon)

- SA-2 (Guideline) / HQ-2J (Sayad)/(S-75 Dvina)

- SA-6 (Gainful)

- Tor-M1 (SA-15)

- HQ-7/FM

- RBS70 (ROBOT SYSTEM 70)

- Tigercat

- FIM-92AStinger

- Rapier Missile

- Igla (SA-16) Gimlet

- SA-7 (grail) Strela 2

- Shahab Thaqeb (Similar to HQ-7/FM-80)

- Misagh-1/2

- Ghareh

- Bavar 373 (Based on S-300)

- Raad Air Defense System

- ZSU-57-2

- ZSU-23-4

- RIM-66 Standard SM-1

- Oerlikon 35mm/Samavat

- SA-18 Grouse

- Pantsyr-S1 (SA-22 Greyhound)

- Mesbah 1

- Fadjr 27

- mm AA guns 100

- Ghader

- Ya Zahra-3

- Saafaat

- Talaash (Long Range Defense)

وهناك أيضاً المدافع الرشاشة عيار 57 ملم وغيره في الدفاع الجوي. وهذه الدفاعات تؤمن الحماية الجوية اللازمة للأجواء الإيرانية، إضافة إلى أحدث

الدفاعات الجوية الروسية المُستوردة مثل S-300

المدفعية:

وهي سلاح إيراني مستخدم كثيراً، خاصة في الحرب العراقية - الإيرانية، حيث حسمت المدفعية معارك عدة، ومن أبرزها: • Towed Artillery: المدفعية المقطورة

- 203mm M-115

- 155mm G5

- 55mm Soltam M-71

- 155mm M114

- 152mm (D-20)

- 130mm M-46/ - Type 59

- 2A18 (D-30 122mm)

- GC-45 155mm

- GHN-45 15mm (type 89)

- Haubits FH77 (155mm)

- 122mm Type 54/60

- 105mm M101/A1

هذه القطع المدفعية يتم نقلها، وهي غالباً تتمركز في مكان محدد ويتم إطلاق القذائف بشكل كثيف منها لتأمين الدعم للقوى المسلحة أو لتأمين التغطية وخلاف ذلك، وهي مهمة للغاية لأي جيش.

المدفعية ذاتية الحركة:

وهي النوع الذي يُعد أهم من القطع الثابتة كون هذه الآليات ذاتية الحركة ما يعني أنها يمكن أن تتنقل باستمرار بعد قصفها لهدف مما يعرقل عمل العدو وقدرته على كشفها واستهدافها، ومنها: • Self-propelled Artillery: المدفعية ذاتية الدفع

- 203mm M110

- 175mm / 170mm Koksan M-1978

- 175mm M107

- 155mm M109

- 155mm Thunder/Raad2

- 122mm Thunder/Raad1

- 122mm 2S1 Gvozdika

ويعتقد بوجود الآلاف من قطع المدفعية لدى إيران. وتستطيع التنقل بسرعة ودعم الخطوط الأمامية والتغطية بشكل مستمر، والميزة الخاصة بها هي العيار الثقيل لها والذي له أثره في المعارك.

الهاون:

وهو المدفع الخفيف إن صح التعبير، يؤمن التغطية في المعارك، ويساهم في زيادة القدرة النارية للجنود خاصة للمجموعات الصغيرة.

• Mortars: الهاون

- Razm 122mm (Long Range)

- Vafa 160mm mortar

- HM 12,13,14,15,16 (120mm81،mm60،mm) - 107mm / M-30

بالإضافة إلى مجموعة من الهاون ذات العيارات المنخفضة أو الخفيفة .

الصواريخ المضادة للدبابات:

وهي الأحدث في العالم وقادرة على تدمير حتى أكثر الدبابات تدريعاً في العالم، ومنها ما هو تصنيع محلي، أحيانا باستخدام الهندسة المعكوسة. ومنها:

• AntiTank missiles: الصواريخ المضادة للدبابات

- Kornet 9M133

- Tondar

- Toophan 1

- Toophan2- Toophan3 – additional warhead

- Toophan 5

- Dehlavie (Similar To Kornet)

- M47 Dragon

- Saeghe 1/2 (Dragon)

- AT-3 Sagger

- AT-4 Spigot

- AT-5 Spandre

- Milan (Variants)

- FGM-148 Javelin

- RPG 7/29/30

- AT-14 Spriggan

- Raad/T

- Towsan

- AT-11 Sniper

- BGM-71 Tow

- Norinco Type 69 RPG

هذا وتصنع إيران أنظمتها المتخصصة بإطار الدفاع الأرضي بنفسها، وضمن آلية الاعتماد على النفس. وغالبية الصواريخ المصنعة محلياً هي من إنتاج مصانع وزارة الدفاع، وغالبيتها يصنع باستخدام نظام الهندسة المعكوسة. (Reverse Engineering) السلاح الخفيف:

وبالطبع فإن ايران تقوم أيضاً بتصنيع السلاح الخفيف والذخائر. وفي هذا المجال لدى إيران تشكيلة واسعة من الأسلحة الخفيفة والفردية وهي على الشكل الآتي : • Light Weapons: الأسلحة الخفيفة

- Fajr 224 (Copy of the M4)

- Rheinmetal MG3

- Heckler and koch G-3

- M-16/A2/Carbine/Variants

- AKS/AKM/AK-47/Variants

- Khaybar-KH 2002

- تطلق قذائف صغيرة (SPG-9)

- (سلاح فردي) PC-920AF (Sig)

- Tondar or MP5

- PKM (Machine Gun)

- Dragunov Sniper Rifle

- Steyr H5.50 (Sniper)

- Norinco CQ (Rifle)

- Fateh

- Dushka (Iranian made) Heavy Machine Gun

- mm sniper(Iranian made) 12.7

- Various types of grenade Launchers

- Corner Shot

- M249 Machine gun

- Baher 23mm Sniper (Long Range Sniper)

- Gas Masks

- Bullet Proof Vests

- flash Grenades، smoke، Fragmentation والتشكيلة المتنوعة تعطي أفضلية قتالية للجنود الذين يستطيعون استعمال مختلف الأسلحة الخفيفة حيث أن لبعضها أفضلية في معارك على غيرها، وهي مهمة جداً في ما يتعلق بالحرب المخابراتية وللقوات الخاصة. وهذه الأسلحة موازية لنظيرتها الأميركية والروسية. وقد قامت إيران بتطوير قناصة جديدة ذات مدى يتجاوز 5 كيلومترات، وهو مدى هائل للقناصات، يمكن استعمالها من أجل استهداف المروحيات وسواها.

القدرة الصاروخية:

وهي القوة الاستراتيجية الإيرانية. وتصنع إيران صواريخها بنفسها، حيث تمتلك عشرات الأنواع منها نتيجة التطوير المستمر لها كل سنة. وتحمل الصواريخ

الإيرانية قنابل وشحنات مختلفة الأنواع. وميزة هذه الصواريخ هي أعدادها الهائلة، إضافة الى أنظمة التوجيه فيها. فإيران تعمد إلى تطوير أنظمة التوجيه في صواريخها إلى درجة أن الصواريخ البالستية الحالية دقيقة الإصابة إلى بضعة أمتار فقط، كصاروخَيْ سجيل وعماد. فصاروخ سجيل مثلاً، من الصواريخ التي عند إطلاقها تخرج من الغلاف الجو للأرض؛ وعندما تصل فوق الهدف تعود وتدخل الغلاف، وتتجه نحو الهدف بسرعة تتجاوز عشرة أمثال سرعة الصوت، ما يصعّب جداً إسقاطها بالدفاعات الصاروخية.

يعتمد هذا الصاروخ على الوقود الصلب، ما يعني سهولة تخزين أعداد كبيرة منه، وسرعة إطلاقه على أهدافه. وهو بمدى 2000 كم، ويصل إلى هدفه النهائي خلال 13 دقيقة تقريباً، ويتميز بدقة الإصابة، ويمكن تحريك المنصة الخاصة به بسرعة بعد الإطلاق ما يقلّل من إمكانية استهدافها.

وكل عام يمضي نرى فيه صواريخ بمدى أكبر ودقة أكثر. ومن الصواريخ البالستية الأخرى، صاروخ هرمز1 وهو مضاد للرادار، يستطيع كما يوضح اسمه استهداف منصات الرادار البحرية أو الأرضية التي ترسل إشارات، فيقوم باكتشافها، ويستطيع تدميرها وهو بمدى 300 كم. أما صاروخ هرمز 2، فهو صاروخ بالستي مضاد للسفن، يتميز بسرعته العالية والتي تتجاوز 13 مرة سرعة الصوت، بمدى يتجاوز 350 كم، ورأس متفجر يزن 650 كيلوغراماً. وقامت إيران حديثاً بتطوير صاروخ باراني الذي يُعتقد أنه يحمل عدداً من الرؤوس، بمعنى أن الرأس الأساسي للصاروخ ينشطر عند إعادة دخوله المجال الجوي الأرضي متحولاً إلى عدة رؤوس متفجرة، ما يوسع مدى تدميره بشكل كبير. وتُعد هذه التكنولوجيا إنجازاً كبيراً للقوات الإيرانية المسلحة، لأنها لا تتوفّر إلا لدى قلّة قليلة جداً من الدول الكبرى. أما أسماء وأنواع الصواريخ، فهي: • Missiles, Ballistic, others: الصواريخ البالستية وغيرها

- Sejjil 1,2,3 (up to 4,000 km Range)
- Emad (2,000 KM)
- Fateh 313 (500 KM)
- Hormuz- 1 (Anti-Radar)
- Hormuz- 2 (Ballistic Anti-Ship)
- Shahab1 / Shahab2 / Shahab3 / B/4
- Ashoura (Missile)

Zelzal1 / Zelzal2 / Zelzal3 (2-610mm) -

Fajr-3 / Fajr-5 (333mm) -

Raad -

Ghadr-101/110 -

Fateh-110 -

Safir 1,2 (Spacebooster) -

Meshkat -

Fajr-2 (122mm) -

Scud B/C and other variants exist till this day -

IR15 (Satellite Launcher) -

C55 – 6/7 (Copy of Chinese Missile) -

Nodong-1(suspected) -

Tondar missile (Naval) -

Qiam1 -

Fajr-3 MIRV -

BM-21 Grad -

BM-27 Uragan -

BM-30 Smerch -

Musadan -

Tondar-69 (Ballistic) -

Hwasong 5/6 -

Falaq -

Sattar 1/2/3/4 -

Yaser (missile) -

NaZat-10/6/4 (355mm) -

- 120mm Rockets Variants

- Mushak with all variants 120/160/200

- Shahin variants (333mm)

- Oghab

- 107mm Variants

بالإضافة إلى ترسانة ضخمة جداً من الصواريخ ذات المدى القريب أو القصير (10-45) كم وهي محلية الصنع. والصواريخ هذه هي إحدى الركائز الأساسية للقدرات الاستراتيجية الإيرانية ويمكن تصنيعها باستمرار وبأعداد كبيرة. لكن الأهمية الإستراتيجية للصواريخ البالستية قد تم توضيحها على لسان الكثير من المسؤولين الإيرانيين، الذين كشف بعضهم أن إيران قد بنت في كل محافظاتها البالغ عددها 31 محافظة، قواعد تحت الأرض بعمق مئات الأمتار، جاهزة لإطلاق الصواريخ؛ وعبَّر بالقول إن مخازن الصواريخ أصبحت مملوءة بالكامل.

القنابل:

• إن أهم القنابل التي تملكها إيران، والتي تتمتع بقوة تدميرية هائلة هي: Cruise Missiles, Air-to-Ground and Bombs: قنابل، جو - أرض، وصواريخ كروز

- Soumar (Cruise Missile 3,000 KM Range)

- Qadr copy of U.S MK84 the US type (2000lb Bomb)

- Zoobin copy of M117 bomb the US type Glide Bomb (750lb)

- Bina (Laser Guided)

- YLI (700 KM range Cruise Missile)

- Sattar

- Kite (Suphisticated 2000b)

- Qased (2000lb Smartbomb)

- AS-15 Kent (Raduge Kh-55) (Jet engine-Cruise Missile)

- AS-10 Karen (Kh-25) Variants/Anti Radiation

- AS.12 Air-to-Ground (Variants)

- AGM-65 Maverick

بالإضافة إلى تشكيلة أخرى واسعة من الصواريخ والقذائف، لا سيما القنبلة الذكية التي كشفت عنها إيران أخيراً والتي تزن 2,000 رطل. وإصابات هذه القذائف والقنابل دقيقة للغاية.

صواريخ جو-جو الإيرانية هي بمعظمها من خلال نسخ الصواريخ الأميركية التي كانت بحوزة إيران، فيما الجزء المتبقي هي صواريخ روسية الصنع، وبقايا من الترسانة الأميركية، إضافة إلى الصواريخ المصنّعة محلياً وهي: • Air-to-Air Missiles: صواريخ جو – جو

- Vympel R-60 (AA-8 Aphid)

- Vympel R-27 (AA-10 Alamo)

- Vympel R-73 (AA-11 Archer)

- AIM-54 Phoenix

- Fatter

- AIM-9 SideWinder

- AIM-7 Sparrow

- Sedgil (Modified Hawk Missile)

- PL-3/7

الرادارات:

إن قدرات الكشف المبكر لدى إيران تطوَّرت بشكل هائل في السنوات الماضية، وأصبحت تغطي كل حدودها وبعضاً من حدود الدول المجاورة. ولكن لديها الكثير من الرادارات السرية والتي لم يكشف عنها، إضافة إلى أن تلك التي كشف عنها هي فاعلة وقادرة على اكتشاف حتى الطائرات الخفية، بحسب الإيرانيين، انطلاقاً من شبكة الدفاعات والرادارات المُعقدة التي تم نشرها، ومن أنها أصبحت تمتلك أربعة أقمار اصطناعية. أما أبرز الرادارات فهي: • Radars: الرادارات

- Arash (long Ragne Radar)

- Ghamar (3D Radar)

- Matla-Ul-Fajr VHF Radar system 1 / 2

- Kahef 1 / 2

- Alvand

- BSR-1

- AR-3D

- TM-ASR-1

- Alim Passive Radar

- Najm-802 Phased Array Radar System

- Ghadir 1,100 KM

- Thamem

- AN/AWG-9

- JY-14 (590 Km Range)

- Kasta Radar

هذه الرادارات ذات مدى يُغطي أكثر من 3,000 كم، بحسب عدد من المصادر العسكرية. وتستطيع كشف آلاف الأهداف في الوقت نفسه واستهدافها. وهناك أنظمة عدة من اختراع إيراني، كما أن إيران تستطيع استعمال الأجهزة اللاسلكية المشفّرة وضمان عدم اختراق البث أو تحديد مكانه بنسبة مئة في المئة 100% وقد قامت باختراع أنظمة رادار حديثة من صنعها. وقدرتها في مجال توجيه الصواريخ أصبح أفضل بفضل القمر الاصطناعي الحديث.

وتتفادى الرادارات والصواريخ الإيرانية التشويش، وتستطيع الوصول إلى أهدافها دون أن يتم إيقافها بمعظمها. وغالبية الصواريخ القديمة هي صواريخ أميركية سلّمت لإيران في عهد الشاه، وقد استنسخت إيران صواريخ جديدة باستعمال الهندسة المعكوسة ومن نسخ الصواريخ الأميركية.

القوة الجوية:

ونأتي هنا إلى «القوة الجوية» وما تحويه من طائرات مقاتلة ونفاثة ومروحيات وطائرات تخص الحرب الإلكترونية والتجسسية. وتصنع إيران طائراتها الخاصة والمروحيات بالإضافة الى تشكيلة واسعة. ومنها: • Multi-Role: متعددة الأدوار

- Qaher 313 (Stealth Fighter)

- Sukhoi Su-27 Flanker
- MDDF-4E/D PhantomII
- Mirage F-1EQ/BQ
• Interceptor and Ground-support: اعتراضية ودعم أرضي
- F-8 MFinback
- MiG-27Flogger (Unconfirmed)
- Chengdu F-7M(MiG-21F) Airguard
- F-6C (MiG-195F) Farmer C
- Grumman F-14A Tomcat
- MiG – 29 Fulcrum Variants
- MiG-31Foxhound (Unconfirmed)
- Sukhoi Su-24MkFencer-D
- Saeghe-80 OWJ
- Azarakhsh (Strike Figher)
- NorthropF-5E/F TigerII
- NorthropF-5A Freedom Fighter (Simorg)
• Bomber: قاصفة
- Tu-22 M-3 Backfire

طائرات الهجوم: هي ذات أدوار متعددة لكنها متخصصة بالهجوم والدعم الأرضي والهجومي، ويتم تجهيزها بعدة صواريخ ذات وزن عالٍ وهي قادرة على توجيه ضربات قوية وتقديم دعم جوي أساسي في المعارك البرية.

• Ground-Attack: طائرات الهجوم الأرضي
- Sukhoi Su-25 FrogFoot Variants
- Sukhoi Su-17
• Advanced Light Attack: طائرات الهجوم الخفيف

- Shafaq

وهي من صنع إيراني محلي ومتطورة للغاية ومجهزة بأنظمة إلكترونية حديثة.

طائرات الاستطلاع: وتقوي من القدرة الاستخباراتية والتجسسية لإيران، ويتم استعمالها غالباً في طلعات فوق الأراضي والمياه الاقليمية الإيرانية لكي تزيد من الفاعلية الدفاعية والرقابية للأراضي الإيرانية..

• Reconnaissance: التجسس

- MDDRF-4R/C PhantomII

- Northrop RF-5A FreedomFighter

- Mig-21

- Mig-25

- Mig-23

• Aew: (Airborne early warning): نظام الإنذار المبكر

- A-50 Mainstay

- Iran-140Faraz (An-140)

- ILysashin IL-76 Candid

• Maritime Surveillance: مراقبة السواحل والبحر

- Iran-140Faraz(An-140)

- Lockheed P-3F orion

- Dornier 228-100

- Fokker F-27-600 Frienship

- FokkerF-27-400M Friendship

ويتم تحديث الطائرات القديمة وصيانتها بشكل دائم حفاظاً على متانتها وقدرتها القتالية، وقدراتها الأخرى المتعلقة بالمجال الحربي.

• Electronic Surveillance: المراقبة الإلكترونية

- Boeing 707-3J9C

- Lockheed RC-130H Hercules

• Tanker: مزودة الوقود جواً

- Boeing 747-100

- KC-707

- IL-78 Milas

• VIP Transport: نقل شخصيات

- Lockheed JetstarB

- Dassault Falcon/Mystere 20F

- Dassault Falcon/Mystere 50

طائرات النقل: وهي بأعداد كبيرة لدى الجيش الإيراني، وهي العصب اللوجستي للجيش والقوى المسلحة، وتقوم بايصال المؤن والعتاد الحربي والأسلحة والجنود والآليات أيضاً. وتتميز بالسرعة من حيث قدرتها على إيصال المؤن بشكل سريع.

• Transport: الناقلة

- ILyushin II-76MD candid-B

- ILyushin II-76TD candid-B

- Boeing 747-131F

- Boeing 707-3J9C

- Boeing 727-200

- Lockheed C-130E Hercules

- Lockheed C-130H Hercules

- Iran-140 Faraz (A-140)

- Antonov An-74 TK-200 Coaler/Madcap

- Harbin Y-7 (An-26) Curl

- Harbin Y-1211

• Rescue Helicopter: مروحيات الإنقاذ

- Kaman HH-43 Huskie

مروحيات النقل وخاصة الشينوك: وهي مروحيات نقل ثقيلة قادرة على نقل الجنود والآليات وبسرعة مهمة.

• Heavy Transport Helicopter: مروحيات نقل ثقيل

- BVCH-47C Chinook

- SN/AS SA-321 Super Frelon (Unconfirmed)

• Light Transport Helicopter: مروحيات نقل خفيف

- IAR-317

- IAR-316 (Training)

هذه التشكيلة الهائلة من الطائرات يعود عدد كبير منها إلى صفقات السلاح التي أجرتها أميركا وغيرها من الدول الأوروبية مع إيران قبل سقوط الشاه، وبقيت بعد الثورة الإسلامية ولا تزال تعمل حتى يومنا هذا.

• Medium Transport Helicopter: مروحيات نقل متوسطة

- Mil Mi-8

- Bell214A/B Sfahan

- Bell214C Sharabi275

- Agusta Bell AB-212

- Agusta Bell AB205 A-11 roquois

- Sikorsky Agusta5-6 / A-4 ،SH-3D Seaking - SN/AS SA-330 Puma

- SN/AS/1AR SA-330 Puma

- Agusta Bell-206

- CH-53 Sea Stallion

وهناك المزيد من أنواع المروحيات الناقلة، وهذه التشكيلة تساهم في توسيع مدى النقل وحتى أنواع المؤن التي يتم نقلها. بالإضافة إلى تشكيلة واسعة من طائرات التدريب الأخرى.

• Basic Jet Training: طائرات تدريب

- Lockheed T-33A/

- Northrop F-5B

- SAAB (Pak) MFI-17B Mushshak

- Embraer EMB-312 Tucano

- Beech F33A Bonanza

- Simorgh

المروحيات الهجومية لدى إيران أعداد كبيرة وأنواع مختلفة. والكثير منها من تصنيع محلي، وبعض المروحيات يمكن تعديلها لتصبح ناقلة وهجومية في آن. والقوة النارية لهذه المروحيات تعني الدعم الأساسي في الهجومات البرية وفي الدفاع الأرضي. ولا يجب الاستخفاف بقدراتها الأخرى أيضاً كالتجسس والمراقبة وخلاف ذلك، وهي: • Helicopters: المروحيات

- AH-1J Cobra/Shabariz2091 (Attack)

- OH-78 (Reconnaissance) HESA shahed 278

- Shahed 285 (Light Attack)

- Panha 2091 (Light attack) (Transport)

- Shabariz 2061 (Light attack) (Transport)

- Shabariz 275 (Light attack) (Transport)

- Shahed 274 (Utility)

- Toophan 1,2 (Attack)

وتقوم إيران بتصنيع مروحياتها بنفسها، باستخدام الهندسة المعكوسة، وتجهز طائراتها بأسلحة وصواريخ مضادة للأفراد والدبابات، ولها قدرة قتالية عالية للغاية. وهناك تشكيلة واسعة من «الطائرات بدون طيّار». وقد صنعت إيران طائرة بدون طيار يصل مداها إلى ألف كيلومتر ما يعطي فكرة عن مدى التطور البارز لإيران في هذا المجال، ومنها مُجهز بصواريخ جو-أرض متطورة.

• UAVs UCAV’s: طائرات بدون طيّار

- RQ-170 Sentinel

- Fotros

- Raad 85

- Hamaseh (Carries Missiles)
- H-110 Sarrir
- Yasir (Scan Eagle)
- Shahed 129 (Ayoub)
- MQM-107
- Karrar 4 (UCAV)
- Ababil-S
- Ababil-T
- Mohajer III / Variants (1،2،3،4)
- Mohajer IV (Hodhod)
- Sahand
- Faraz I/II
- Sabokbal
- Tallah I/II (Target Drone)
- Saeqeh I/II (Target Drone)
- koker-1 (vertical takeoff)

وستقوم إيران حتماً بمفاجأة العالم بالمزيد من اختراعاتها، ويمكن أن تقوم بتطوير طائرات بدون طيار ذات مدى أطول في الفترات المقبلة، ويُعد ذلك من الإنجازات اللاحقة لطائراتها الأخيرة. ومع استيلاء ايران على طائرة RQ-170 الأميركية وهي من أحدث الطائرات في العالم، ومن خلال خبرة إيران في الهندسة المعكوسة، فإن إيران امتلكت إحدى أعلى مراحل التكنولوجيا في مجال الطائرات بدون طيار.

الصواريخ المضادة للسفن:

هي أقوى القدرات الدفاعية لإيران، وهي أساسية لحماية السواحل الإيرانية والمياه الإقليمية. بعضها ما هو من صنع محلي وبعضها الآخر من صنع روسي أو صيني أو غيرهما وهي الأحدث في العالم. وهي قادرة بحسب البحرية الإيرانية على تدمير جميع أنواع القطع البحرية الموجودة حالياً؛ ومنها بمدى يزيد على 300 كم. أما الطوربيدات فإن إيرانِ ِتقوم بتِصنيع واحد من أهمّها

في العالم، هو طوربيد الحوت الذي يحمل رأساَ متفجّراَ يزن 200 كيلوغرام، إضافة الى أن سرعته تفوق بأضعاف سرعة الطوربيدات الأميركية. وقلة من الدول تمتلك تكنولوجيا صناعة طوربيدات بهذه المواصفات.

• Naval Missiles صواريخ بحرية

- Khalig Fares
- Valfajr
- KH- 35
- SS-NX-26 Yakhont
- Noor
- Nasr
- Zafar
- Tondar
- Thaqeb
- Crotale (EDIR) Anti-ship/Anti-Air
- Fajre-Darya (Copy of Sea Killer 2)
- Kowsar
- Hoot (Torpedo)
- SS-N-22 (Sunburn)
- Exocet
- HY-2 (Silkworm)
- C-801/802
- CS-801 k (Air Launched Version)

وقدرة هذه الصواريخ تفوق حتى أفضل الدفاعات البحرية المضادة للصواريخ الموجودة، وعند إطلاق وابل منها فإنها حتماً تصبح شديدة التأثير وبدون توقف.

ويمكن إطلاق عدد من الصواريخ المضادة للسفن والدروع من الطائرات أيضاً.

القوة البحرية:

تتميّز القوة البحرية بقدرة عالية على الحركة بفضل حركتها السريعة للغاية، وصواريخها المضادة للسفن التي تتجاوز سرعتها سرعة الصوت. ولدى إيران تجهيزات بحرية متطورة وصواريخ مضادة للسفن بأعداد هائلة.

وتقوم إيران بتصنيع غواصات بشكل محلي، وعدّلت غواصات كيلو الروسية وجهّزتها بطوربيدات سريعة جداً، وبأنظمة إلكترونية متطورة وهي تجوب المياه الإقليمية الإيرانية ومضيق هرمز بشكل مستمر. ولديها عشرات الغواصات. وقد قامت في السنوات الماضية بتطوير أنواع جديدة من الغواصات بمدى يزيد على 7,000 كم، قادرة على البقاء في البحر لأشهر.

الغواصات:

• Submarines: الغواصات

- Kilo class (type 877) (SSK)

- Alsabehat 15 (SDV)

- Nahang class (Iranian Built)

- Ghadir class (Iranian Built)

- Fateh Class

- Besat Class

- Yugo class (SSC Yono)

- Qaeem (Future)

هذه القطع البحرية المختلفة، بعضها من صنع إيراني، وهي مجهزة بصواريخ مضادة للسفن، وبأسلحة هجومية مختلفة، ضرباتها مميتة لأي سفينة حربية معادية، وهي قادرة على شن هجومها بشكل منفصل وبدون دعم بسبب صواريخها الدفاعية والهجومية في آن والتي تستطيع تدمير سفن العدو كما ذكرنا.

المدمرات:

• Destroyers: المدمرات

- Khalig Fars-Class

- Moudge Class Damarand class (Battle class)

- Babr class destroyer

- Jamaran class destroyer (Iranian Built)

الفرقاطات:

• Frigates: الفرقاطات

- Alvand (Saam) class (Vosper MKS type)

وتجهّز هذه السفن بأسلحة صاروخية ورشاشات متطورة. ويمكن تجهيزها بصواريخ مضادة للطائرات ما يزيد من فعاليتها وقدرتها القتالية الازدواجية والمتنوعة.

الزوارق:

• Corvettes: الزوارق الصاروخية

- Bayandor class

- Hamzeh class

• Missile Craft: مراكب صاروخية

- Houdong class (aka “Thunder class”)

- Kaman class

- Kalat Class

- Sina1 (Future) maybe in service

- IPS-16 PeyKaapI/II class

وهي مجهزة بصواريخ حديثة تفوق سرعتها سرعة الصوت. وتجوب هذه الزوارق المياه الإيرانية وهي سريعة جداً، ويتم تجهيزها أيضاً بصواريخ مضادة للسفن، ما يجعل الزوارق قادرة على تدمير مدمرة في وضع حربي هجومي. ويمكن تجهيزها بالمتفجرات وتحويل العملية الهجومية إلى عملية استشهادية عند الضرورة.

• Patrol Coastal: زوارق ساحلية

- Parrin class (PGM-71)

- Kairan class (cape)
- Bavar Class Fast Missile Boat
• Patrol Inshore: زوارق خاصة بالمياه الداخلية
- Zafar class
- Chinese cat-14
- PBF / (PBI ،Peterson)
- MiG-S-2600 class
- MKIII class / MKII US
- MiG-G-1900 class
- MiG-S-1800 class
- PeyKaap (IPS-16) class (Torpedo Boat)
- Tir(IPS-18) class (Torpedo Boat)
- Hovercraft
- Mig-g-0900
- Mig-g-0800
- Boghammar

واضعات ومضادات الألغام وزوارق الطوربيد:

واضعات الألغام هذه تقوم بوضع الألغام الحربية المتفجرة في أوقات الحرب وغيرها لتأمين المياه الإقليمية وهي ذات مهمات مختلفة أيضاً. فيما زوارق الطوربيد المذكورة أيضاً تحمل طوربيدات خاصة للغواصات ومنها أنواع تغوص في المياه وتستهدف الغواصات المعادية ما يجعل فعاليتها الهجومية والدفاعية موازية للغواصات الثقيلة.

• Submersible Boats or Torpedo Boats: زوارق الطوربيد
- Kajami class (Taedong-B)
- Gahjea class (Taedon-C)
• Mine layers and Mine sweeper: واضعات ومضادات الألغام

- Hejaz LST

- Shahrokh MSC (Mine sweeper)

- MSC (Mine sweeper) 268 class/Shahraz class 292

- Riazi class (cape class) (Mine sweeper)

وسيكون لسفن النقل الإيرانية وسفن الإنزال دور مهم في الحرب المقبلة إن حصلت، خاصة مع كون إيران تسيطر على عدد من الجزر التي تُعد أساسية لديها ولا بد من الحفاظ عليها. وتصنع إيران عدداً من هذه السفن الأخرى ومنها: • Landing Aircraft Amphibious: سفن إنزال برمائية

- Henam LST

- Iran Hormuz 24 LST

- Iran Hurmuz 21

- Fouque LSL class (MiG-S-3700)

- Landing crafts for tanks as well

- SRN-6 Hovercraft

- Bavar-2 (Sea Plane)

- ACV(BH 7MK4-Logistic Support Hovercraft) (Wellington class) “BH-7”

• Support دعم لوجستي

- Kharg class

- Bandar Abbas class

- Delvar class

- Hendijan class (MiG-S-4700)

- Kangan class (Tanker) (Mazagon)

- Swan Hunter (Replenishment Ship)

- Damen 1550

- Kialas-C-Qasam (Training Vessels)

Al-Sabehat 15 (Swimmer Delivery Vehicle) (Special Maritime - Force) (MiniSubmarine) - Do-228 is considered a Maritime Reconnaissance

هذه السفن تؤمن النقل الفعال والسريع للمعدات والمؤن والسلاح والعتاد والجنود وبعضها يعمل كمستشفى ميداني وبعضها الآخر يعمل على المستوى المخابراتي والتجسسي من نقل معلومات عن العدو والعمق وغير ذلك من الأعمال والمراقبة وغير ذلك.

وتؤمن هذه السفن الحربية دفاعاً متيناً لإيران، فتحمي بهذه الطريقة نفسها من أخطار جسيمة. كما يستطيع مركب صغير كالفرقاطة، بالطبع مقارنة مع حاملة الطائرات مثلاً، وبإمكانه تدمير حاملة الطائرات بفضل الصواريخ المضادة للسفن المجهز بها.

أما بالنسبة للفضاء، فقد وضعت إيران أول قمر اصطناعي لها في المدار، وتراقب إيران الأرض من خلال أقمار اصطناعية مدنية أحياناً. خصوصاً مع وجود شركات تجارية عدة تؤمن متطلبات المراقبة والتصوير من الفضاء.

ملخص عام

وعلى العموم، فإن إيران تحمي أرضها بأسلحتها البرّيّة التي تعتبر من الأحدث في العالم كالصواريخ المضادة للدروع وترسانتها الواسعة من الصواريخ التي بها تفرض حدود النار على اتّساع مداها، وتحمي أجواءها بدفاعاتها الصاروخية الآتية من روسيا والمصنّعة محلّيا. وتقسم بحرها ومياهها من خلال جدار من القطع البحريّة والدفاعات البحرية الحديثة.

ولدى إيران ما يقارب 2,500 دبابة، حوالي 800 ناقلة جند مصفحة، و1,000 آلية مقاتلة مصفحة، وما يقارب 9,000 قطعة مدفعية، منها 500 ذاتية الدفع، 2,000 قاذفة صواريخ وبضعة آلاف قطع هاون، ومئات من آليات الاستكشاف الخفيفة التدريع. إضافة إلى حوالي 800 مقاتلة وقاذفة. حوالي 70 طائرة تجسس وحرب إلكترونية. 150 طائرة نقل ومتعددة المهمات، ما يقارب 415 مروحية هجومية. 750 مروحية نقل متعددة المهمات. ولدى إيران أيضاً ما يقارب 35 غواصة هجومية وقزمة ومدمرة واحدة، 9 فرقاطات، 3 بوارج، 25 زورقاً صاروخياً، وحوالى 215 من الزوارق الحربية. إضافة إلى عدد من واضعات الألغام والسفن اللوجستية.

وبذلك نكون قد كشفنا عن الجزء الغالب من الأسلحة الموجودة في الترسانة الإيرانية وأوضحنا ميزاتها لعسكرية إلى حدّ ما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

إسرائيل «الكيان الغاصب»

الكيان الإرهابي الأول في العالم

القوة العسكرية السادسة عالمياً والثانية في الشرق الأوسط

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رسمياً تُسمى «دولة إسرائيل» وتقع على البحر الأبيض المتوسط. يحدها لبنان من الشمال وسوريا من الشمال الشرقي، الأردن من الشرق، ومصر من الجنوب الغربي بالإضافة إلى تنوع جغرافي عالي القيمة كالجبال والوديان. ومن الداخل هناك غزة والضفة الغربية.

- نظامها ديمقراطي برلماني، ورئاسة مجلس الوزارة تعتبر المركز الأول في الحكم. ويمثل الكنيست النظام التشريعي. وعاصمتها هي «تل أبيب».

رئيس الوزراء: بنيامين نتانياهو

رئيس الأركان: غادي أشكينوت

- المساحة: 20,770 كلم2 من دون غزة والضفة الغربية.

- عدد السكان: «8,700,000» نسمة. تقديرات (العام 2017).

- الناتج المحلي: 320 مليار دولار أميركي تقريباً.

وللفرد Per Capita: 37,000 دولار أميركي تقريباً بحسب تقديرات (العام 2017).

- تعتبر إسرائيل من أكثر الدول تطوراً في المجال الصناعي والاقتصادي وهي من أقوى اقتصادات الدول في العالم. ولها قدرة عالية في مجال التكنولوجيا والصناعة. وفي ما يتعلق بالواردات فإن أكثر الواردات الإسرائيلية هي البترول، والمواد الخام، والعتاد والسلاح والمعدات العسكرية الحربية. أما صادراتها فإن غالبيتها ترتكز على الفواكه والخضار نتيجة تطور الزراعة فيها، وكذلك المواد الطبية، والصيدلية، برامج الكومبيوتر، الكيميائيات، الألماس، والتكنولوجيا العسكرية.

- وتتركز صناعة إسرائيل في المجال العسكري والتكنولوجيا المتطورة للغاية، بالإضافة إلى الاتصالات، الكيميائيات، المعادن، منتجات التبغ، وبرامج الكومبيوتر.

- أهم الشركاء التجاريين: الولايات المتحدة الأميركية، بلجيكا، هونغ كونغ، ألمانيا، الصين، سويسرا، إيطاليا وإنكلترا. ويمثلون شركاء فيما يتعلق

بالاستيراد والتصدير.

- الميزانية العامة لإسرائيل بلغت عام 2017:

النفقات: 94 مليار دولار

الواردات: 88 مليار دولار

مع عجز يقدر بـ 6 مليارات دولار. أما الدين العام فهو 175 مليار دولار تقريباً.

والجزء الأكبر من مجموع الدين الإسرائيلي هو لأميركا، ونعلم ما يعني ذلك، حيث أن جزءاً من المساعدات يأتي على شكل دين لشراء سلاح بشرط أن يكون من أميركا. وتضع الحكومة حالياً خطة لتقليص الدين، وقد نجحت في تقليصه مقابل الناتج المحلي حتى الآن ولو بشكل محدود.

أما النمو فقد بلغ 3.8% عام 2016، بينما يُقدر احتياطي العملة الصعبة بحوالي 90 مليار دولار للعام 2016. مع العلم أن إسرائيل تُعد من الدول القوية اقتصادياً، إلا أن معدل الفقر فيها مرتفع جداً وقد وصل عام 2016 إلى 21% من السكان.

- الميزانية العسكرية، أو ميزانية الدفاع بلغت ما يقارب 20 مليار دولار للعام 2016. وتستعمل هذه الميزانية تحديداً لمواجهة التحديات المتفاقمة التي تواجه الكيان هذه الأيام، لا سيما التهديد المباشر من حزب اللّه. إلى جانب تطوير برامج الدرع الصاروخية الجديدة، ونشر بطاريات دفاعية صاروخية جديدة، بالإضافة إلى إدخال تعديلات على الميركافا وباقي المدرعات، وشراء عدد من العتاد والسلاح الحربي. وتهدف إلى رفع مستوى الجهوزية والدفاع لدى الجيش وتحسين فاعليته القتالية خصوصاً على أرض المعركة، إضافة إلى التدريبات والمناورات الدورية التي يخضع لها الجيش. هذا إلى جانب تلقي الجيش عدداً من الطائرات الحربية الجديدة، وعدداً من الغواصات، وعدداً من الزوارق الحربية المتوسطة.

- لدى إسرائيل «تجارة سلاح» إن صح التعبير، مع عدد كبير من الدول حول العالم، وقد أجرت تعديلات على طائراتها ودباباتها وساهمت في التدريب. وتشمل هذه الدول دولاً أوروبية وجنوب أميركية، وأفريقية وآسيوية أيضاً.

- الخدمة في القوى المسلحة إجبارية للجنسين، وهي 3 سنوات للرجال، وسنتان للنساء. بعدها يدخل هؤلاء مرحلة ثانية وهي جيش الاحتياط ويخضعون لدورات تدريبية لعدة أسابيع من كل سنة بعد إنهاء المرحلة الأولى وهي الخدمة الإجبارية. يذكر أن الخدمة الاجبارية فقط لليهود والدروز، وهي لعمر 18 سنة وحتى 49 سنة. أما الأفراد المتاحون للخدمة فعددهم يقارب 3 ملايين.

- أما الأفراد القادرون على القتال فعددهم يقارب 3 ملايين للعام 2017.

- وفي ما يتعلق بالصناعة العسكرية فإن إسرائيل تصنع تشكيلة واسعة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، من دبابات إلى طائرات ومدفعية ومدرعات وصواريخ، وأنظمة دفاع جوي ورادارات، بالإضافة إلى قطع الغيار، وطائرات بدون طيار، وعدة أنظمة الكترونية متطورة وبرامج تتعلق بالكومبيوتر وتحديد الأماكن، وأنظمة الرؤية الليلية والأشعة ما دون الحمراء. ولدى إسرائيل قمرها الاصطناعي الخاصة بها، وهي من الدول القليلة القادرة على إطلاق قمر اصطناعي. ولديها 11 من الأقمار الاصطناعية حتى العام 2017.

أما أعداد الجيش فهي كالتالي: احتياط: 445,000

نظاميون: 133,000.

سلاح الجو: احتياط: 55,000 - نظاميون: 34,000.

سلاح البحرية: احتياط 10,000 - نظاميون 9,500.

ويكون المجموع كالتالي: احتياط: 445,000، نظاميون: 176,500، والمجموع الكلي: 621,500

هنا نلحظ أن عديد الجيش الاسرائيلي أقل ممّا هو في دول أخرى كإيران مثلاً. لكن سرعة استدعاء الاحتياط والجهوزية القتالية لهذا الجيش تجعل من الاحتياط قوة مشابهة للجيش في الخدمة المباشرة.

القوات المسلحة الإسرائيلية:

وتتألف من الجيش، القوات الجوية، والقوات البحرية. وتخضع هذه القوات لسلطة رئيس الأركان الذي ينسق الأوامر بدوره مع وزير الدفاع وبشكل غير مباشر مع مجلس الوزراء أو رئيس الوزارة. ما يعني أن السلطة في الأمور المصيرية تقع في يد الحكومة.

وفي ما يتعلق بالقدرة العسكرية لهذا الجيش فإنها عالية للغاية، حيث يملك هذا الجيش أحدث الأسلحة تكنولوجياً، وأحدث أنظمة الكومبيوتر وأفضلها، وأكثر الأسلحة المعروفة بدرجة تطورها، جزء منها من صنع أميركي، والجزء الآخر من صنع إسرائيلي، والعديد من الأسلحة الأميركية تُعدّل في إسرائيل حتى الطائرات النفاثة، حيث تقوم بتغيير أنظمة الكومبيوتر الخاصة بالطائرات عند تسلّمها من أميركا. وتصنع إسرائيل دباباتها الخاصة وأسلحتها الخفيفة، وعدداً من المركبات، لكنها بالطبع تعتمد بشكل عام على الصناعة العسكرية الأميركية. وما هو مثير للاهتمام هو أن في إسرائيل مراكز للبحوث والتطوير

الخاصة بالجيش، إلى جانب عدد كبير من شركات تصنيع السلاح الخاصة. لكن شهرة إسرائيل في مجال التصنيع الحربي تأتي من صناعة الدبابات والعربات المدرعة، والأسلحة الخفيفة، والطائرات بدون طيار، والصواريخ الدفاعية والبالستية، بالإضافة إلى تعديل الطائرات وبرامج الكومبيوتر. والنظم الإلكترونية لها وزنها أيضاً في هذه الصناعة، بالإضافة إلى أنظمة تحديد دقة الإصابة.

وإسرائيل، إلى جانب أميركا وروسيا، من الدول التي طورت دفاعاً صاروخياً للصواريخ البالستية كدفاع (Arrow)، الذي يتم شرح المزيد عنه في الصفحات التالية. ولدى إسرائيل قدرة على إطلاق أقمار اصطناعية، ويوجد عدد منها في المدار، ومنها ما هو تجسسي، وهي ذات قدرة عالية ومتطورة، لقلة الدول القادرة على ذلك.

ووفق خطة سُميت «خطة غيديون»، وعلى مدى خمس سنوات، بدأ الجيش الإسرائيلي بسلسلة تغييرات في الهيكلية الخاصة به، ودمج إضافي بين الجيش والمدنيين، فضلاً عن خطط تسلح إضافية لمواجهة الأخطار التي تواجه إسرائيل. فيما يُتوقع اكتمال عناصر هذه الخطة عام 2020، وتطوير قدرات إسرائيل بشكل كبير بحسب الخطة.

وبالطبع فإن حصة كبيرة من هذه القدرات هي «القدرة النووية» و«الكيميائية» ومن المعروف أن لدى إسرائيل (150) رأساً نووياً حربياً بعد أن أكد «كارتر» الرئيس الأميركي السابق العدد الذي كان المجتمع العسكري مختلفاً حوله. بالإضافة إلى القدرات البيولوجية. بينما لا تزال الترجيحات ترتفع حتى 200 رأس وقنبلة أو تنخفض حتى 80 قنبلة.

الترسانة النووية الإسرائيلية

الترسانة النووية الإسرائيلية هي بمثابة ضمان لأسوأ سيناريو حرب تضعه إسرائيل. بمعنى أنها الورقة الأخيرة لضمان عدم زوال كيانها انطلاقاً من المنظور الإسرائيلي. وقد أشارت تقارير استخباراية أميركية إلى أن إسرائيل، وخلال الحروب السابقة كحرب 1973، كانت قد جهزت أكثر من 15 قنبلة نووية للاستعمال، إذا لم تستطع صد الهجوم العربي، أو كسب الحرب.

وبخصوص تقسيم السلاح النووي الإسرائيلي، فإن إسرائيل، بحسب التقديرات، تمتلك في ترسانتها الصاروخية بين 20 و25 صاروخاً بالستياً مجهزاً برؤوس نووية.

تمتلك أيضاً سربَيْ طائرات يضم كل منهما حوالي 18 طائرة محمّلة بقنابل نووية. وثمة إمكانية لتوزيع 20 رأساً نوويّاً على تلك الطائرات بحسب

الضرورة العسكرية.

أما الإضافة الجديدة التي قامت اسرائيل بها إلى ترسانتها النووية، فهي الغواصات المحمّلة بصواريخ ذات رؤوس نووية؛ وهي بتقديرنا تبلغ 20 تقريباً.

وبذلك تكون إسرائيل قد ضمنت لنفسها براً وجواً وبحراً قدرة الرد النووي لضمان الدمار المتبادل أو الردع النووي.

لذلك فإنني لا أتوقع أن يكون لدى إسرائيل أكثر من 85 رأساً نوويّاً على أعلى تقدير. غير أنها تمتلك المواد اللازمة لوضع حوالي 50 رأساً إضافيّاً عند الحاجة.

أما الصيانة، فهي أمر بالغ الأهمية في الأسلحة النووية، بالنظر إلى أن مواد عدّة مستخدمة فيها مدى صلاحية، وهي بحاجة مستمرة إلى الصيانة وتبديل القطع، وهي تجري في عدد من المنشآت النووية الإسرائيلية. وللعلم فإن لدى إسرائيل، فضلاً عن مفاعل ديمونا النووي المعروف بشكل أو بآخر عالمياً، أكثر من 10 منشآت نووية وكيميائية.

إسرائيل لم تهدد يوماً بشكل مباشر باستعمال الأسلحة النووية. فمثلاً لم تهدّد حزب اللّه، رغم أن التهديد قد يثني قسماً من أعدائها حتى عن التفكير في الهجوم عليها. فلماذا كل هذه السرية؟ لماذا الاستغناء عن ورقة الردع هذه. الجواب هو أن إسرائيل تعلم أن أعداءها يعلمون أن لديها قنابل نووية.

فالسرية المطلقة المحيطة بالبرنامج النووي الإسرائيلي جعلت إسرائيل في مأمن من المطالبة (المساءلة). فلا أحد يطالب إسرائيل الآن كما يطالبون إيران مثلاً في الموضوع النووي. هذا إذا استثنينا الازدواجية في المعايير طبعاً، حيث تتمتع إسرائيل بحماية سياسية من أميركا وغيرها. لكن السرية هذه مكّنت إسرائيل من امتلاك سلاح ردع وسلاح انتقام سري وعلني، يقدّم إيجابيات السرية ويجنّب إسرائيل سلبيات العلنية.

فعدد من التقارير الاستخبارية تشير إلى اتفاق سري عُقد بين الرئيس الأميركي السابق ريتشارد نيكسون ورئيسة الوزراء الإسرائيلية السابقة غولدا مائير يقضي بألّا تضغط أميركا على إسرائيل لتوقّع اتفاق الحد من الأسلحة النووية. مقابل ألّا تكون أول من يستعمل السلاح النووي في الشرق الأوسط، ولا تفعل أي شيء يؤدي إلى علنية وجود هذه الأسلحة النووية.

هذا هو «السر المكشوف» لإسرائيل. أما القنابل النووية المُخزنة لديها، فمن المؤكد أنها ليست مذخّرة جميعها، بمعنى أن كثيراً من القنابل النووية في حالة التخزين، وتحتاج إلى أيام لجمعها، إضافة إلى وجود قنابل أخرى مذخّرة موضوعة في أماكن يمكن توقعها. فإسرائيل صغيرة المساحة، مقارنة

بمساحات الدول الأخرى. فلديها عدد معروف من المطارات، وعدد معروف من المرافئ ومخازن الصواريخ. وإن استطاع واحد من أعداء إسرائيل تنسيق قوة هجومية مهمتها الحصول على الأسلحة النووية من أيديها، فعسكريّاً واستخباريّاً لا مانع من ذلك. ونظريّاً هذا الأمر معقول. والسيناريو والخريطة أدناه يشيران إلى منطقية هذا التوقّع.

من المتوقع أن إسرائيل تخزن عدداً من هذه القنابل النووية (الصواريخ البالستية) في Sdot Micha، وهي قاعدة صواريخ سرية محصّنة تحت الأرض قادرة على تحمُّل هجوم بأسلحة نووية، وقد بُنيت بتكلفة تجاوزت 100 مليون دولار أميركي. إضافة إلى Tel Nof و Nevatim، وهما قاعدتان سريتان محصنتان جيداً، ومن المتوقع وجود رؤوس نووية فيها، وهي الرؤوس التي من المفترض أن تحملها الطائرات الإسرائيلية كونها قواعد جوية. لكن هناك عدداً من القواعد الجوية الأخرى التي يمكن أن تُخزن أسلحة نووية، كقاعدتَيْ Ramat David و Roman.

أما (مفاعل) ديمونا في صحراء النقب، فهو مؤلف من حوالي 15 مبنى يعمل فيه حوالي 3,000 عالم وتقني. وهو المركز الذي تُخزن فيه الأسلحة النووية والمواد النووية. فالبنى التحتية الإسرائيلية مركّزة في أماكن جغرافية ضيّقة نوعاً ما على مستوى المساحة. فضلاً عن الحاجة إلى تذخير تسليح القنابل النووية في مدة زمنية محدودة، ما يجعل هذه الأماكن أقرب حتماً.

Soreq وSdot Micha قاعدتان في مناطق جبلية، ما يجعلهما أكثر فاعلية لتخزين الصواريخ والمواد النووية. لكن هذه المناطق هي المناطق الأكثر دفاعاً في إسرائيل، وهي محمية بشكل مكثّف. بالمقابل، فإن Soreq مركز أبحاث نووي.

وللعلم فإن أميركا ساعدت ولا تزال تساعد إسرائيل على بناء قواعد عسكرية ومطارات، وتحصينات إستراتيجية، إضافة إلى قواعد خاصة بالصواريخ، فضلاً عن الدفاعات الصاروخية، لما لها من خبرة في هذا المجال.

القدرات الإلكترونية الإسرائيلية:

هذا القسم أضفته من أجل الحديث عن إحدى أهم الوحدات الإسرائيلية في أجهزة المخابرات، لما لها من تأثير في أرض المعركة خلال الحرب القادمة؛ وفي كل يوم نحن في صراع مع هذا العدو. إنها الوحدة 8200.

ما هي الوحدة 8200 ؟

«إن متابعاتكم ومراسلاتكم وما تشاهدونه وتفعلونه نراه. حتى إذا تنفَّستم قرب هاتفكم فنحن نسمعكم» هذه حال بعض الجنود في الوحدة 8200 .

ارتبط اسم الوحدة 8200 بكثير من الاختراقات الاستخبارية والتجسسية. إنها الوحدة السرية - العلنية في الجيش الإسرائيلي، وتقع تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي، وهي اليد الإلكترونية للموساد.

إنها الوحدة المقتدرة إلكترونيّاً في فيلق المخابرات الإسرائيلية. وهي أكبر وحدة في الجيش الإسرائيلي؛ قوامها آلاف الجنود الإلكترونيين، (أكثر من 10000)، وهي أكبر من البحرية الإسرائيلية، بحسب أحد المصادر.

مهماتها كثيرة ومتنوعة. والأساسية منها جمع المعلومات الاستخبارية، الاتصالات، التشفير وفك الشيفرات، السيطرة الإلكترونية؛ إضافة الى اختراق وسائل اتصال «العدو» وتحديدها جميعاً.

من إنجازاتها، القدرة على تحميل فيروسات تصيب الكومبيوترات والهواتف الذكية، والسيطرة على الكاميرا وجهاز الصوت، والقدرة على تحديد مكان أي حامل للهاتف من خلال قدرتها على زرع هذه الفيروسات التي تسيطر على الجهاز كلياً، فيما لا تترك أثراً يرى بسهولة.

تنقسم الوحدة إلى عدد آخر من الوحدات المختصة بأمور إلكترونية تجسُّسية. وتديرها شبكات تجسس عالمية، وهي تشارك في كل الأعمال الإستخبارية الإسرائيلية. أما مركزها فهو تل أبيب، ومن مراكزها الأخرى مركز في صحراء النقب التي تضم أحد أكبر مراكز «الاستماع» في العالم. وهي قادرة على اعتراض الاتصالات الهاتفية، والإيميلات والمراسلات الإلكترونية، حتى تحليل بيانات هائلة من الإنترنت. وجنودها يتحدثون الكثير من اللغات، خصوصاً العربية والفارسية والإنكليزية.

ويعتقد أن الوحدة 8200 بالاشتراك مع وكالة الأمن القومي هي المسؤولة عن فيروس "StuxNet" الذي اخترق بعض الحواسيب في عدد من المنشآت النووية الإيرانية، وسبّب ضرراً في أجهزة الطرد المركزي.

إضافة إلى مهماتها في تعرُّف شيفرات حزب اللّه واختراقها، فإن أبرز طموحات هذه الوحدة اليوم هو اختراق الأجهزة الإلكترونية الخاصة بصواريخ الحزب البعيدة المدى، ما يعطيها سيطرة على إعادة توجيه هذه الصواريخ أو تعطيلها. هذا الأمر من المفترض أن يعطّل قدرات الحزب الصاروخية لناحية الصواريخ الذكية البعيدة المدى.

تعمل الوحدة على تجنيد العملاء من خلال جمع معلومات عن حياتهم الشخصية، وتستعملها لابتزازهم للعمل لديها. وقد استطاعوا تجنيد الكثيرين بسبب هذا الأمر وحده.

وبسبب الفاعلية العالية لهذه الوحدة في التدريب، فإن الكثير من جنود النخبة في هذه الوحدة قاموا لاحقاً بتأسيس شركات إلكترونية وتكنولوجية خاصة بهم، ولا يزالون يساعدون إسرائيل، حتى وهم باللباس المدني.

أما الند الأقوى لهذه الوحدة، وباعتراف الجنود أنفسهم، فهو حزب اللّه وقوات الاستخبارات المضادة لديه. حيث قام الحزب مراراً باختراق تشفيرات العدو الأمنية. وبالمقابل، يستعمل الحزب عدداً من الالتفافات الإلكترونية لتفادي قدرة التجسس على إشاراته. وحرب الأدمغة لا تزال دائرة بين الطرفين بشراسة وبشكل يومي.

وبسبب فداحة أعمالهم التجسسية، قام عدد من جنود الوحدة أنفسهم بالاعتراض على أفعال الوحدة، حيث قاموا بنشر رسالة اعتراض مشبهين ما يفعلونه وما تفعله هذه الوحدة بما كان يفعله (Stasi) في ألمانيا النازية، وهو جهاز الاستخبارات الألماني.

ومن الجدير بالذكر أن الكومبيوتر والهاتف، أمام وحدات الاستخبارات الإسرائيلية، لا يستطيعان في معظم الأحيان أن يحملا سرّاً.

الدبابات:

ونأتي في عملية تفكيك الجيش الإسرائيلي إلى القطعة الحربية التي تُشكّل أحد رؤوس الحربة في القدرة الهجومية لهذا الجيش، وهي الدبابة. تصنع إسرائيل دباباتها الخاصة وتعد من أقواها في العالم وأكثرها تطوراً من ناحية الأنظمة الإلكترونية، إضافة الى كونها الأكثر تدريعاً. وهي: • Tanks: دبابات

- Merkava MK-4

- Merkava MK-3

- Merkava MK-2

- Merkava MK-1

- M60A3/Upgraded M60/Magach7

- M60/M60A1 (M60T)

- M48 A5

- Sabra/MK2

والجيل الرابع والثالث مع الميركافا هما الدبابتان الوحيدتان قيد الاستعمال، والدبابات الباقية محفوظة في المخازن. أما العربات المدرعة ومنها ناقلات

الجند والعربات المدرعة المقاتلة، فإن إسرائيل تمتلك تشكيلة واسعة منها، خاصة مع عملية إعادة تصنيع الدبابات القديمة وتحويلها إلى ناقلات جند وعربات مقاتلة مدرعة وهي: • APC’s, AFV’s and light vehicles: ناقلات الجند المدرعة والعربات المدرعة المقاتلة والعربات الخفيفة

- Puma
- Storm ½ Light Vehicles
- Golan AFV
- Nakpadon
- Achzarit (Heavy APC)
- Namer (Heavy APC)
- M113 Nagmach
- Wolf Armoured Vehicle
- M2/M3 half track
- Nagamachon/Nagamachot (Heavy APC)
- Akrep (Light Recon)
- M1114 upgraded Hmmuv
- Ze’ev Ambulance
- BTR152 APC
- M1126 Stryker
- David Light Vehicle
- Humvee
- D9 Heavy Bulldozer
- Assualt Bridges

وبعضها يدخل في إطار المدرعات الثقيلة فيما الآخر كالهامفي يدخل في إطار المدرعات الخفيفة.

المدفعية:

المدفعية الإسرائيلية حديثة، وتتمتع بدقة عالية جداً على الإصابة. وهي ذاتية الحركة ومنقولة، وتستعمل قذائف من أنواع متعددة، وقدرتها التدميرية ذات أثر كبير، وهي: • Self-propelled Guns and Howitzers: مدفعية ذاتية الدفع

- M110 (203mm)

- M107 (175mm)

- M109 variants (155mm)

- M-50 (155mm)

- L-33 /Ro'em (155mm)

- Rascal Howitzer (155mm)

- Atmos2000 (155mm Howitzer)

- Slammer (155mm)

وهذه المدفعية تستطيع الانتشار في أي مكان. إضافة إلى تغيير مكان إطلاقها للقذائف منعاً لإمكانية تحديد مكانها. وكان لها دور مهم جداً في حرب تموز/ يوليو.

أما المدفعية الثابتة أو المقطورة، فهي:

• Towed Guns and Howitzers: مدفعية مقطورة

- M-71 (155mm)

- M-46 (130mm)

- D-30 (122mm)

- Howitzer M-114S (155mm)

- Howitzer M-68 (155mm) (In Storage)

• Mortars: الهاون

- SP M-66 Soltam (160mm)

- Cardom SP (Mobile Mortar System) (120mm)

- M120 (120mm)

- M224 (60mm)

- M252 (81mm)

وتُضاف إليها تشكيلة من الهاون الخفيف والثقيل الذي يستعمله الجنود.

الصواريخ المضادة للدبابات: منها ما هو من تصنيع إسرائيلي ومنها مُعدل محلياً. ورغم قلة استعمالها لعدم خوض إسرائيل حرباً تكون مجهّزة فيها بدبابات، منذ زمن إلا أن الجيش الإسرائيلي يبقى على استعداد ويمتلك أحدثها وهي: • Anti-Tank Missiles: الصواريخ المضادة للدبابات

- Spike Missiles (NT-S ،NT-G ،NT-D) - BGM-71A/C Tow

- BGM-71C Tow Israeli Improved

- Mapats

- Nimrod

- M-47 Dragon

- AT-3 Sagger

- Matador

- Shipon

- Lahat

- SMAW-D (M141)

ويتم استعمال بعضها في الهجوم ضد الجنود، ويتم إطلاقها من الدبابات، الطائرات، أو عن الكتف والآليات الخفيفة أو تثبت في الأرض.

الصواريخ البالستية، القريبة المدى وغيرها من صواريخ أرض-أرض، متنوعة لدى القوات الإسرائيلية وهي تصنيع محلي وبعضها من الولايات المتحدة. لكن استعمال هذه الصواريخ محدود جداً ولم يقم الصهاينة باستعمال أي منها منذ زمن، فبوجود أقوى سلاح جو في المنطقة ذات الفاعلية العالية والأهمية الاستراتيجية تنخفض أهمية الصواريخ. ولكن من الإضافات المهمة صاروخ البوباي الذي يمكن إطلاقه من الغواصات وهو قادر على حمل رؤوس نووية بمدى 1500 كم أو أكثر، ما يؤمن قدرة الضربة الثانية النووية لإسرائيل. وللعلم، فإن إسرائيل قد سعت لامتلاك هذا الصاروخ من أجل تأمين هذه القدرة التي تعني أنّها تستطيع قصف أي دولة بالسلاح النووي في حال تعطل قدراتها البرية أو الجوية النووية. أما هذه الصواريخ فهي: • Missiles: الصواريخ

- Delilah Missile (Cruise 1/2)

- Jericho missile (Ballistic with variants) 1/2/3

- Popeye Turbo SLCM (Submarine Launched)

- Gradlar

- MGM-52 Lance (Rocket Launcher)

- Tald (Decoys) (ADM-141)

الصواريخ المضادة للسفن:

• Anti-Ship Missiles: الصواريخ المضادة للسفن

- Phalanx Close In Weapon System (Defense and Offense) Variants

- Gabriel Mk3 A/S (Naval) Anti-Ship

- Barak 1 (Naval)Anti-Ship

- Harpoon (Anti-Ship)

مختلف أنواع راجمات الصواريخ، ومنها أنواع تغطي المدى العام للبنان. ومن المُتوقع أن تقوم إسرائيل باستعمالها في الحرب المقبلة مع لبنان، انطلاقاً من أن قدرة طائراتها على الحركة سوف تتأثر بسبب الدفاعات الجوية لدى حزب اللّه. أما الصواريخ فهي: • Multiple rocket launcher system: راجمات الصواريخ

- BM-21(122mm)

- BM -24 Katyusha

- (M270) (227mm)

- 140mm

- MAR290 (290mm)

- LAR-160

- Gradlar

وتضم هذه التشكيلة بعضاً من صواريخ جو - أرض وبحر - أرض، وتتميز هذه الصواريخ بقدرة تدميرية رهيبة، وتُعطي أفضلية تدميرية للعدو.

ولدى إسرائيل تشكيلة واسعة من الصواريخ جو-أرض، إضافة الى القنابل ذات الأحجام المختلفة، والقنابل العنقودية وهي: • Air-to-Ground: صواريخ جو – أرض

- Popeye Turbo ALCM (Air to ground)
- Joint Direct Attack Munition (JDAM)
- Hellfire (Air-to-ground/ground-ground to ground)Variants
- Keres (Anti-Radiation) and Radar (AGM-78 Standard ARM)
- AGM-65 Maverich (air-to Ground)
- Shrike ARM (AGM-49)
- Msov (Air to Ground)
- AGM-88 Harm (Anti-Radiation)
- Popeye 2 Lite (Air to ground)
- Kachilite (Anti-Radar Missile)
- AGM-62 Walleye (Glide Bomb)
- Mark 84 Bomb
- M-85 cluster Bomb
- MK-20 Rockeye Cluster Bomb
- MPR-500 Penetration Bomb
- Spice Bomb
- GBU-12 Paveway 2
- GBU-39
- GBU-15

• Air-toAir Missiles: صواريخ جو – جو

- AIM-9 SideWind
- Matra R.350

- AIM-7 Sparrow

- AIM-120 AMRAAM

- Python Variants (AIR-to AIR)

الدفاع الجوي:

وهو موضوع له أهمية كبيرة عند الصهاينة، وذلك بسبب تعدد الأخطار التي تحيط بإسرائيل من ناحية حزب اللّه وإيران وسورية. لذا أعد الجيش الإسرائيلي نفسه بأفضل الدفاعات المتاحة وقد أنجزها بشكل مشترك مع الأميركيين ومن أهمها الدفاع البالستي الصاروخي الذي يحمي إسرائيل اليوم، وتنشر إسرائيل عشرات البطاريات لتحمي أجواءها، وهي: • Air Defenses: الدفاع الجوي

- Arrow (ATBM)

- Tactical High Energy Laser (THEL)

- Iron Dome

- David’s Sling

- Lora (Long Range)

- MIM-23 B Improved “Hawk”

- MIM-104 Patriot (Patriot 3 Most Advanced)

- MIM-72 A Chaparral

- Barrack (Surface-to-Air)

- FIM-92 Stinger (Shoulder Launced)

- MIM-43 A Redeye

- Spyder

- Bofors L70 (40mm Gun)

- Mahbet SP (Air Defence System)

- Glans (40 mm Bofors L70/23 mm Zu 23*2/20mm TCM-20 Hispanosuizasp)

هذه الدفاعات ذات أهمية كبيرة في مجال الدفاع الجوي. لكن الطائرات الإسرائيلية قادرة على حماية الأجواء الإسرائيلية وإغلاقها أمام أي طائرة دخيلة كونها الأحدث في الشرق الأوسط. مع العلم أن هجوماً جوياً على إسرائيل ليس خارج المعادلة. إن دفاع Arrow الذي طورته إسرائيل، في محاولة منها لإسقاط الصواريخ البالستية، يُعد من أكثر الدفاعات الجوية تطوراً في العالم. وقد أثبت دفاع القبة الحديدية للصواريخ القريبة المدى فاعليته العالية، من خلال إسقاطه عدداً كبيراً من الصواريخ في الحروب التي جرت في السنوات الماضية. ودفاع القبة الحديدية يستطيع أن يختار الأهداف التي يتصدى لها؛ فهو قادر على رسم مسار الصاروخ القادم، وتوقع مكان سقوطه. وإن حدد الدفاع أن الصاروخ متجه نحو مكان خال فلا يقوم بإسقاطه. وتبقى المشكلة الوحيدة في جميع الدفاعات الإسرائيلية أنها لا تستطيع التصدي لوابل من الصواريخ. فأعداد البطاريات لا تزال محدودة، إضافة الى محدودية الدفاعات الجوية بشكل عام أمام آلاف الصواريخ. الأمر الذي تعلم به المقاومة في لبنان وفلسطين جيداً.

• وتستعمل إسرائيل عدداً من الرادارات التي تقوم بمراقبة الأجواء وهي: الرادارات Radars:

- Ramit

- FPS-100

- AN/TPS-43

- ALufa -3

- Nautilus

• الرادارات Radars:

- Ramit

- FPS-100

- AN/TPS-43

- ALufa -3

- Nautilus

- AN/APG-68/66

- AN/APG-82

- EL/M2022MP radar

- EL/M-2032

- EL/M-2160

- EL/M-2075 (Phalcon)

- EL/M-2080

- EL/M-2083

- Trophy protection system

- Ironfist protection system

وتغطي الرادارات مسافات بعيدة وتدخل في إطار الإنذار من أي خطر قادم.

الأسلحة الخفيفة:

وبالطبع لا تخلو الترسانة العسكرية الإسرائيلية من السلاح الخفيف كالرشاشات وخلافه. ولديها مجموعة هائلة فيما تُضاف إليها مجموعة من الأنواع المعدّلة إسرائيلياً والمصنّعة محلياً كذلك. هذه الترسانة مهمة جداً على أرض المعركة من ناحية دقة الإصابة والقدرة النارية العالية لها. وهي: • Light Weapons: الأسلحة الخفيفة

- Galil (Assault Rifle)

- Tavor (Assault Rifle)

- Magal (Assault Rifle)

- Desert Eagle (Hand Gun)

- Jericho (Hand Gun)

- Barak (Hand Gun)

- Galat’z (Sniper)

- SR-99 (Sniper)

- M89 Sr (Sniper)

- Negev (Machine Gun)

- Dror (Machine Gun)

- Uzi Variants, Min, Micro, Standard
- Simon Breach Grenade
- Frag, smoke, flash Grenades
- Corner Shot
- Samson (Remote controlled weapon station)
- Rafael (over head weapon station)
- M15/M16 Variants Assualt Rifle
- M4 Carbine/car-15 Assualt Rifle
- Bulpistol Storm, Bul M-5 Pistol
- Bullet Proof Vest and Gas Masks
- Anti biliogical Warfare Equipment
- M1919, M2 Browning Maching Gun
- FN Mag Machine gun
- Sr-25 Sniper Rifle
- M24 Sniper Rifle
- M82 Sniper Rifle
- Ruger 10/22 Sniper Rifle
- Mauser-sp66
- Glock 17/19
- Mossberg 695 (shotgun)
- Remington (shotgun)

وشكلت هذه الأسلحة أحد أهم وأكثر الأسلحة التي تجهّز بها الجنود الصهاينة في حرب تموز/يوليو 2006. وقد تُرك الكثير منها في أرض المعارك. وتُجهّز بعض هذه الأسلحة بالمناظير الليلية والحرارية وغيرها التي تؤمن مجال رؤية ممتازاً للجندي الإسرائيلي.

القوة الجوية:

«أقوى سلاح جو في المنطقة»: هذا وصف دقيق لسلاح الجو الإسرائيلي الذي يُعد من أقوى الأذرع العسكرية للقوى المسلحة الإسرائيلية. طياروه من أمهر الطيارين وأفضلهم في العالم وأكثرهم صلابة وتدريباً. ويُعتبر الطيران من أصعب الاختصاصات في الأكاديمية العسكرية الإسرائيلية. وتهتم إسرائيل كثيراً بهذا الفرع من الجيش، لأنه كان يؤمن القدرة على حسم الحروب لصالحها بشكل سريع. الأمر الذي تغير حديثاً فأصبح سلاح الجو لوحده غير قادر على ذلك. أما الطائرات التي في خدمة هذا القسم فهي من الأحدث في العالم، ومن أكثر الطائرات الحربية المستعملة في سلاح الجو الأميركي. وقد تسلّمت إسرائيل عدداً من طائرات F-35I الجديدة من أميركا والتي تتميز بقدرتها على التخفي عن أجهزة الرادار. أما أنواع الطائرات الأخرى فهي: • Fighters And Bombers: طائرات مقاتلة وقاصفة

- F-351

- F-15 Variants (Eagle)

- F-15 I (Ra’am) Strike Eagle

- F-16 I (Soufa)

- F-16 Variants

- A-4 Sky Hawk

- F-4 E Phantom 2000(In storage)

- Kfir C-2/Tc-2/C-7/Tc-7 (In storage ،Some in Service) - (Kurnass 2000) In Storage

يُذكر أن كل الطائرات الإسرائيلية التي يشتريها الجيش الإسرائيلي من الولايات المتحدة يتم إدخال تعديلات خاصة عليها، ولا تبقى طائرة بدون أن يتم إدخال تعديلات عليها، من الأنظمة الإلكترونية وغيرها. وأحيانا تحوّل هذه التعديلات الطائرة كلياً فيتم تغيير اسم الطائرة إلى اسم إسرائيلي مختلف. ويقوم سلاح الجو الإسرائيلي بصيانة طائراته بشكل خاص، كما تصنع إسرائيل طائرات خاصة، إضافة إلى كونها تُصنع قطع الغيار بشكل ذاتي. وتعد الأنظمة الإلكترونية التي يستعملها الإسرائيليون من أدقها وأكثرها تعقيداً في العالم، ونُرجح بأن تكون هذه الأنظمة أفضل من الأميركية، إضافة إلى أن إسرائيل تعتبر سلاح جوها الذراع الطويلة لها. أما طائرة F-15I فهي تتميز بطابعها الخفي الذي يصعب على الرادار التقاطها. ومن المُحتمل أن تكون هذه الطائرات هي الموعز إليها حمل قنابل نووية.

أما طائرات النقل التي يستعملها الصهاينة فبعضها من أميركا وبعضها الآخر من تصنيع محلي، وهي: • Transport: طائرات النقل

- C-130 E/H Hercules

- Arava

- Boeing 707 Variants (Tanker-Transport)

- Beech King Air B-200-200T

ولهذه الطائرات قدرة على إيصال حمولة ضخمة وكبيرة من السلاح والعتاد والمؤن. إضافة إلى نقل الجنود وإجراء عمليات إنزال المظليين، ونقل الوقود وإعادة تعبئة الطائرات جواً. ويمكن تحويل طائرات مدنية بشكل سريع لخدمة سلاح الجو، إضافة إلى امتلاك إسرائيل لعدد من الطائرات المتخصصة بالحرب الإلكترونية، ويتم استعمال بعضها في عملية إدارة المعارك أي ما يشابه غرفة العمليات.

ولدى سلاح الجو الإسرائيلي تشكيلة مميزة من المروحيات الهجومية والناقلة، وهي الأحدث ويستعملها الجيش الأميركي، وهي بالطبع من الولايات المتحدة إضافة إلى بعض الطائرات المصنعة أو المُعدّلة محلياً، وهي: • Helicopters: المروحيات

- AH-64 A Apacher (Attack)

- AH-64 D Apache (Attack) (Longbow)

- Ah-1 G/S Cobra (Attack)

- Hughes 500 MD Defender (Attack) (Scout)

- CH-53 (Transport) A/D 2000 (Ayasur)

- S-70 A Black Hawk (Transport) (UH-60L)

- AS 5655 A Panther (Naval combat)

- UH-60 A (Transport)

- UH-60 TPT (Transport)

- Bell 206 B (Transport)

وهذه المروحيات لديها قدرة عالية على المناورة، وتحمل صواريخ مختلفة الأنواع. والمروحيات الناقلة تقوم بنقل المؤن والجنود كما تقوم بإخلاء

الجرحى في أوقات الحرب.

ولدى الجيش الإسرائيلي عدد من الطائرات المراقبة والتي غالباً ما تقوم بعمليات المسح البحري للحدود، وتراقب السواحل، إضافة إلى بعض الطائرات المتخصصة بالحرب الإلكترونية، وهي: • Maritime Surveillance Aircraft: طائرات المسح والمراقبة البحرية

- Heron-2 (Shoval)

- Seascan (Shahaf)

- 1124 N Sea Scan (Westwind2)

• Elint And EW: الطائرات المتخصصة بالحرب الإلكترونية

- Gulf Stream G500 Sea (Shavit)

- King Air A200 CT (RC -121) (Uckiyal)

- King Air B200 T

• AEW/AWACS: طائرات الإنذار المبكر والتحكم

- Gulf Stream G550 (EITAM)

- Phalcon Early Warning and Control Radar System

ولهذه الطائرات أهمية كبيرة، وتستطيع بعض هذه المروحيات الهبوط على البارجة ساعر، وتساعد في الحرب المضادة للغواصات، ويستعمل بعضها صواريخ مضادة للسفن، وبذلك تشكل دعماً لا غنى عنه لسلاح البحر.

ويملك الجيش الإسرائيلي تشكيلة هائلة من الطائرات بدون طيار، ويستعملها في أغراض المراقبة من جهة فيما يحمل بعضها صواريخ لقصف أهداف محددة، وتأتي باحجام مختلفة. ويتم استعمالها على أرض المعركة لنقل المعلومات الحيوية للجنود. ومن المؤكد أن إسرائيل ستزيد من استعمال هذه الطائرات في الحرب المقبلة مع حزب اللّه، انطلاقاً من الحاجة إلى تخفيف الخسائر البشرية بسبب امتلاك الحزب لدفاعات جوية متطورة. أما هذه الطائرات فهي: • UAV’s: طائرات بدون طيار

- Aerostar

- Delilah/Light Defender

- Hermes 4505

- Hermes 1500 High Altitude
- Heron-2
- Heron-TP
- Searcher I/II (MK)
- Hunter
- Ranger
- Pioneer
- View (Mini-UAV)
- Mini-V (Mini-UAV)
- Skylite (Mini-UAV) A/B variants
- Dominator
- Sparrow
- Butterfly
- Dragonfly 2000
- Blue Horizon 2
- Casper 250
- Mastiff
- Watchkeeper
- Scout
- Harpe
- Eye-View/Firebird
- Hermes 180
- Hermes 900
- Skylarc I/II
- Seagull

- Micro-Vee

- Sniper

- See (Mini-UAV)

- Aerolight

- Tailsitter

- Orbital

• Target Drones: طائرات أخرى بدون طيار

- BeechAQM-37A

- BeechBQM-107B

- MQM-74Chuckar2

- Teledyne Ryan 1241

وهذه المركبات الصغيرة لها تأثير صاعق على أرض المعركة، وتستطيع تغطية مساحات شاسعة ولعشرات الساعات دون توقف. وقد ساعدت هذه الطائرات سلاح الجو الإسرائيلي في حرب تموز/يوليو على تحديد مكان بعض مقاتلي حزب اللّه وإعاقة حركاتهم أحياناً، إضافة إلى كونها قد حددت عدداً من عمليات إطلاق الصواريخ التي قام بها المقاتلون وأدت إلى تدمير منصات الصواريخ. ما يوضح أثرها على أرض المعركة خاصة مع الاستعمال المكثف لها. لكن أثرها في الحرب المقبلة سيكون محدوداً، لسهولة إسقاطها في حال توفر الدفاعات الجوية الملائمة، وإمكانية خداعها من خلال القيام بتمويه الأهداف المُفترضة لها. وهو ما دفع حزب اللّه لتغيير بعض تكتيكاته لمواجهة تأثيرها.

ولدى الجيش الإسرائيلي تشكيلة واسعة من صواريخ جو-أرض، جو-جو، التي تستعملها الطائرات الإسرائيلية لتحقق التفوّق على الطائرات المعادية.

القوة البحرية:

سلاح البحر الإسرائيلي متطور للغاية لكنه محدود نسبياً، فلديه عدد ضئيل من الغواصات والزوارق السريعة وبعض البوارج. وتقوم الزوارق بدوريات دائمة في المياه الإقليمية إضافة إلى الغواصات التي لا تُرى كثيراً.

الغواصات ألمانية وتعمل بالديزل. ومن المؤكد أنها قد عُدّلت لتستطيع إطلاق صواريخ بالستية مجهزة برؤوس نووية كصاروخ Popeye. وغيرها، وهي: •

Submarines: الغواصات

- Dolphin class 1-2

والبوارج الحربية الإسرائيلية متطورة ومجهّزة بأنظمة إلكترونية معقدة، وقد أُصيبت البارجة الأساسية في حرب تموز/يوليو وهي من طراز ساعر «الجيل الخامس» وتعرّضت لإصابة مباشرة من صاروخ مضاد للسفن كان قادراً على إغراقها لولا أنه أصاب مدرج المروحيات ويعتقد بعض الخبراء أنها كانت غرقت لو أصاب الصاروخ وسطها، وهي: • Destroyers (Missile Boats): البارجات

- Saar 6 (2019)

- Saar 5 (501/502/503)

- Saar 4.5 (Nirit class)

- Saar 4 (Reshef class)

ويشغّل سلاح البحر الإسرائيلي ثلاث فئات من نوع ساعر عددها 13 بارجة، فيما تُعتبر ساعر «الجيل الخامس» فقط بمستوى البارجة،والبقية يطلق عليها اسم قوارب صاروخية. أما بوارج ساعر 6 فقد بدأ العمل عليها؛ ومن المُفترض أن تدخل حيز الخدمة في السنوات القليلة القادمة.

ولدى سلاح البحر الإسرائيلي عدد من الزوارق السريعة جداً والتي تختلف أنواعها، أُصيب عدد منها في حرب تموز/يوليو بنجاح وتم إغراقها بحسب بعض المصادر. وهي: • Patrol Boats: زوارق الدوريات

Missile Boats وسفن صاروخية

- Saar 72 Corvette

- Super Dvora class

- Dvora

- Super Dvora MK2

- Super Dvora MK3

- Shaldag MK2 class

- Nachshol class

- Dabur class

- Zivanit class

- Defender class (Tzir’ah)

هذه الزوارق مجهزة بصواريخ ورشاشات وتقوم بأعمال عدة كالمراقبة وتقديم الدعم للضفادع البشرية في عمليات الإنزال إضافة إلى مراقبة السواحل وقصفها في بعض الأحيان.

سفن الدعم اللوجستي هي أيضاً متعددة لدى سلاح البحر الإسرائيلي، ويستعملها في نقل المؤن والوقود والسلاح. ولدى سلاح البحر بعض سفن الإنزال التي تستطيع إنزال الجنود على الشواطئ. إضافة الى بعض السفن الخاصة بعمليات إصلاح السفن والغواصات، وهي: • Support Ships: سفن الدعم اللوجستي

- Batsheva

- Batyam

- Batgalim

- Ro-Ro

- LCM

- INS keshet (Cargo Ship)

- INS nir (Coastal Tender Ship)

- INS nahariya (Coastal Tender Ship)

- 78-Ton Tugs

- Ashdod LCT (Amphibious)

- Protector (Un-manned naval verhicles)

- C-star

وهناك تشكيلة من قوارب الكوماندوس البحري الإسرائيلي التي يشغلها أحد أكثر الوحدات تدريباً وهي وحدات النخبة في البحرية الإسرائيلية. وعمل هؤلاء يشمل العمليات السرية، وهي: • Commando-Boats (Special Maritime forces): قوارب الكوماندوس البحري

- Dolphin commando boats

- Maiale (Pig) type underwater craft

- Snunit boats

- Zaharon boats

- Moulit boats

- Morena Rigid Hulled inflatable boats

- Protecter Unmanned Naval Patrol Vehicle

وهذه بعض من الأنظمة الدفاعية البحرية التي تستعملها البحرية الإسرائيلية وبعض السفن، وهي: • Naval systems: الأنظمة الدفاعية البحرية

- Naval (artillery rocket system)

- Typhoon (naval weapon platform)

- Barak (ship defense missile system)

وهي فعالة وتستطيع إغراق أقوى السفن الحربية.

ملخص عام

يبقى أن نقول إن إسرائيل لديها ما يقارب 4,000 دبابة، حوالي 11,000 ناقلة جند مصفحة، بضع مئات من آليات مقاتلة مصفحة، 1,500 قطعة مدفعية، منها 250 هاون، و100 قاذفة للصواريخ تقريباً، وبضعة آلاف من آليات خفيفة التدريع. إضافة إلى حوالي 420 مقاتلة وقاذفة، ما يزيد عن 100 طائرة نقل ومتعددة المهمات، وحرب إلكترونية وخلافه. وحوالي 109 مروحيات نقل ومتعددة المهمات، و80 مروحية هجومية. إضافة إلى 3 بوارج، 10 زوارق صاروخية، 4 غواصات هجومية، 45 من الزوارق الحربية، إضافة إلى عدد من سفن الدعم واللوجستيات. ∞ ∞ ∞ ∞ ∞



حزب الله (المقاومة الإسلامية في لبنان)

القوة الوحيدة التي هزمت الجيش الذي لا يُقهر

الحزب الذي سيُغير وجه الشرق الأوسط ووجه العالم

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حزب اللّه هو حزب لبناني. تأسس كمقاومة عسكرية ودخل إلى السياسة لاحقاً. وللحزب حالياً نواب في البرلمان، ووزراء في الحكومة. ولكنه بالأساس حزب عسكري، له جناح سياسي، إن صحّ التعبير.

برز الحزب في الثمانينيات لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي للبنان، وتحديداً سنة 1982 عند اجتياح الجيش الإسرائيلي للبنان. لن ندخل في الأطر السياسية للحزب بل سنتطرق إلى قوته العسكرية. فحالياً حزب اللّه موضوع على لوائح الإرهاب في عدد من الدول، أولها الولايات المتحدة الأميركية. ويدعو حزب اللّه إلى إزالة إسرائيل من الوجود، ويعتبر وجودها غير شرعي، ولا يعترف حزب اللّه بحل «الدولتين» في فلسطين. بل يُصر على عدم شرعية وجود الكيان الصهيوني ويطالب بإعادة فلسطين.

أما على صعيد الشعبية، فالحزب يحظى بتأييد ودعم جاليات لبنانية وعربية كثيرة في كل دول العالم، وله شعبية في الشرق الأوسط، لما له من إنجازات على صعيد القتال مع إسرائيل وحماية لبنان. وللحزب سجل نظيف على صعيد عدم وجود جرائم حرب في سجله أو سرقات أو أي خرق للقيم الإنسانية أو حقوق الإنسان (مع وجوده ضمن فترة الحرب الأهلية في لبنان والتي كثرت فيها التجاوزات)، وذلك بحسب عدد من المُنظمات الإنسانية العالمية. كما يسمح للنساء بالمشاركة في تنظيمه ولكن على صُعد مدنية. اذن هو مقاومة عسكرية متطورة ومنظمة إلى أقصى الدرجات وعلى مستوى عالٍ من التدريب والقدرات المالية والتسليحية، كما يعد واسع الحيلة على هذه الصعد أيضاً.

ولدى حزب اللّه إذاعته وتلفزيونه الخاصان، ومواقعه الإلكترونية، بالإضافة لخدماته الاجتماعية، والصحية، والمساعدات المقدمة للناس. والأمين العام الحالي للحزب هو السيد حسن نصرالله. أما نظام القرار داخل الحزب فإنه يتم من خلال مجلس من الخبراء المُنتخبين، وتُتخذ القرارات بالتصويت بشكل عام. يقوم الحزب على أسس محاربة الاحتلال الإسرائيلي والدفاع عن لبنان إزاء جميع التهديدات. وتحمي المقاومة الدولة والشعب من اعتداءات الأعداء من أي مكان أتت. وللدفاع عن لبنان يعتمد الحزب على ثلاثية الشعب

والجيش والمقاومة. والهدف الرئيسي للحزب هو الدفاع عن لبنان وتحرير فلسطين.

أما علاقة الحزب بالجيش اللبناني فهي وثيقة جداً. وتوجد قنوات تنسيق مستمرة بين الطرفين. والجدير بالذكر أن حزب اللّه من أشد المطالبين بتسليح الجيش اللبناني. حيث يطالب دوماً في المجلس النيابي والحكومة بتقديم أسلحة متطورة إلى الجيش اللبناني، لكن لم تجرِ الموافقة على ذلك بعد، بسبب عدد من العوامل الدولية والسياسية.

وبفضل مقاومة هذا الحزب تم تحرير الجنوب سنة (2000). وشهد لبنان اعتداءً إسرائيلياً سنة (2006) كانت نتيجته خسارة إسرائيل وانتصار حزب اللّه انتصاراً عسكرياً، مُني فيه العدو بخسارة في الجنود والدبابات والقطع البحرية والبرية وحتى الجوية، بالإضافة إلى كسر الهيبة ودحض أسطورة الجيش الذي لا يُقهر مجدداً، وضرب الصورة العامة للجيش الإسرائيلي، وزعزعة وجوده وأساساته، والتأثير في الاقتصاد والعقيدة الإسرائيلية. وأثّرت الخسارة من الناحية السياسية أيضاً، على صعيد ارتفاع مستوى الدعم والتأييد للحزب وتحطّم هيبة الجيش الإسرائيلي العسكرية على مستوى العالم. وللحزب آلاف العمليات العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وقد تم تحرير جميع الأسرى اللبنانيين من سجون العدو الإسرائيلي الذين كانت أعدادهم بالآلاف، بعد الانسحاب الإسرائيلي من لبنان عام 2000 وبفضل عدد من العمليات التي أدت إلى تفاوض غير مباشر وتبادل للأسرى معه كان آخرها عام 2008. والصراع الأساسي للحزب هو مع الكيان الصهيوني وعملائه في لبنان.

أما شرعية وجود المقاومة المسلحة في لبنان، فإنها مُثبتة في البيانات الوزارية اللبنانية بأحقية لبنان بالدفاع عن نفسه، وأحقية الشعب بالدفاع المُسلح المشروع إلى جانب الجيش اللبناني.

وندخل هنا في إطار القوة العسكرية المؤلفة من القدرات الصاروخية بشكل أساسي والسلاح المختص بالوحدات البرية، إلى مجال آخر: الطائرات بدون طيار، لنقول إن لحزب اللّه قدرات عسكرية هائلة باعتراف كثير من الدول وأولها إسرائيل. فهو مدعوم من إيران بالمال والسلاح وحتى السياسة والدبلوماسية، ومن سورية بالدعم اللوجستي وإمكانية نقل السلاح والصواريخ والعتاد الحربي إلى جانب الدعم الدبلوماسي أيضاً وتقديم الدعم المخابراتي إلى حد ما. وتشارك إيران وسوريا في محور يُسمى محور المقاومة هدفه تحرير فلسطين. وإنطلاقاً من هذه الرؤية والهدف يقوم هذا التحالف الوثيق.

ولدى حزب اللّه قدرات تدريبية وتسليحية مشابهة لقدرات الدول. ولديه أيضاً شبكة اتصالات سلكية واسعة الامتداد في بيروت والبقاع والجنوب. وتساعد هذه الشبكة الحزب بشكل أساسي في إجراء عمليات الاتصال التي يحتاجها في سرية تامة وذلك ضمن إطار منظومة إحكام السيطرة والتحكّم، لما تؤمنه من قدرة دائمة على الاتصال بالأفراد الذين يجب التواصل معهم ونقل المعلومات والأوامر بسرية لصعوبة التنصت عليها، كذلك القدرة على إصلاح أي عُطل يطرأ عليها بسهولة نتيجة انتشارها المدروس.

وهنا سوف نأتي إلى ملف السلاح والعتاد الحربي لدى المقاومة. فلدى الحزب عدد من الآليات المجنزرة وبعض الدبابات وحاملات الجنود التي غنمها المجاهدون من العدو في زمن احتلال العدو الإسرائيلي للجنوب، ولن نأتي على ذكرها لعدم أهميتها الاستراتيجية، ولكننا سنركّز على القوة الصاروخية، والسلاح الفردي والخفيف، المتفجرات والطائرات بدون طيار، شبكة الاتصالات والمعدات التكنولوجية الأخرى.

ويجمع المحللون العسكريون على قدرة الحزب العالية على الإبداع، وعلى قدرته على ابتكار تكتيكات قتالية جديدة وفاعلة، واستعمال الأسلحة التقليدية بطريقة نوعية تُحدث الضرر بالعدو بشكل يفوق المستوى العادي. وهو الذي أسس لمدرسة عسكرية جديدة.

فالصواريخ لدى حزب اللّه لها تأثير نفسي واقتصادي وسياسي على الإسرائيليين، ليس بسبب نوعها أو قدرتها أو مواصفاتها فقط، بل لأن الحزب يعلم تماماً كيف يستخدم أوراقه جيداً وبحنكة وحكمة.

إن القيادة في الحزب ليست بعيدة عن واقع المعركة، ولكن في كل مدينة وقرية جنوبية فرقاً للمقاومة. وهذا الأمر يعني أن القيادة ليست مركزية بل موزعة. وهذه الفرق لها ضباطها والمسؤولون عنها وقيادتها، ولها مخازنها الخاصة وخطوط الدعم اللوجستي الخاصة بها أيضاً، ما يعني توزيع القدرات والقوة مع الحفاظ على كامل فاعليتها القتالية والعسكرية. فبدلاً من جمعها كلها في مكان واحد واحتمال خسارة مراكز القيادة في هجوم مؤكد كما في الحروب التقليدية، نرى هنا أن هذا التوزيع يُصعب عملية استهداف هذه المراكز المخبأة جيداً ما يؤمن القدرة على إيصال الأوامر والتعليمات الحربية. أما أعدادها فإنها تُقدر بالآلاف.

فمثلاً هناك الفرق الصاروخية، وهذه الفرق مهمتها انتظار الأوامر بإطلاق الصواريخ إلى أهداف مُحددة مسبقاً أو خاضعة لضرورات الحرب. لكن آلية إطلاق الصواريخ قد تغيرت بعد حرب تموز/يوليو، وقد أصبحت أعداد ضخمة من الصواريخ والمنصات مخبّأة تحت الأرض، تصعد إلى السطح لإطلاق

الصواريخ، وتقوم بالإطلاق على الأهداف المبرمجة مسبقاَ، ثم تختفي عن السطح حيث تعود إلى مخبئها؛ وتتم عملية إعادة التعبئة لتصبح جاهزة مرة أخرى. كما أننا نعتقد بوجود فرق صاروخية متحركة وذلك من أجل تغيير مكانها لتطلق صواريخها من نقطة ثانية، والتنقل يتم عبر شبكة أنفاق مخصصة لهذا الأمر. وقد أثبتت المقاومة الفلسطينية فاعلية ذلك في حرب إسرائيل على غزة عام 2014.

إن أحد أهم التكتيكات التي يعتمدها الحزب هو حربه الإعلامية التي يرى الكثير من المفكرين العسكريين أنها ذات دور أساسي لا نقاش فيه في النصر في أي حرب.

فأثناء حرب تموز/يوليو مثلاً قام الحزب وإعلامه بنقل وقائع الحرب بدقة حيث تابع إعلام الحزب المجريات والأحداث لحظة بلحظة. وقام ببثها علناً مع مشاهد قتالية حية تنقل الحرب على شكل حدث رياضي أو مبارزة وطنية. من يسجل نقاطاً أكثر، ومن يفوز في هذه المرحلة أو تلك، وأعداد الجنود والمدنيين القتلى والجرحى لدى العدو، والخسائر في العتاد والآليات، والغنائم التي يغنمها المقاتلون، وأعداد الصواريخ التي يطلقونها والإصابات المُحققة وخلافه.

هذه الحملة والحرب النفسية المنظمة، وهذا الشكل التي تُنقل فيه الحرب غالباً ما يرفع معنويات الناس وجمهور المقاومة وشعبها، فيما يُحبط العدو وشعبه بشكل كبير فيخسر الثقة بحكومته وجيشه. فعلى الرغم من أن الأثر التدميري لصواريخ الحزب وقتها لم يكن بالقدر المدمر لصواريخ العدو إلا أن أثره المعنوي كان كبيراً جداً، وهذا الأمر يعني أن الحزب استطاع أن يحول صاروخ الكاتيوشا البسيط إلى أداة نفسية وسياسية فاعلة بشكل هائل. فكل صاروخ يُطلق يصبح دليل تحدٍ وصمود، وكل صاروخ يسقط لدى العدو يصبح هزيمة وفشلاً يُسجل للعدو.

إن عقلية الشعب الإسرائيلي ضعيفة بشكل لا يقبل الشك، فهو يفتقد لقضية وهدف، ويفتقد للأمور التي تعطي القوة والأمل. بينما نجد في الطرف المقابل القوة والصمود والقدرة العالية على التحمّل، نرى قدرة لا نراها في أي شعب آخر في هذا العالم.

الحزب يتحضّر، وفي كل دقيقة وكل ثانية تجري التحضيرات، وهناك دائماً خطط جديدة وتكتيكات متطورة كما أن هناك دوماً شيئاً جديداً ليقدمه الحزب كونه لا يكشف أبداً عن كل قدراته. ولا تزال التحضيرات جارية على قدم وساق، فالعدو يتحضّر ويتدرّب ويتجهّز وكذلك الحزب.

إن إحدى أهم النقاط التي أود توضيحها هي أن حزب اللّه قبل حرب تموز/ يوليو (2006) يختلف من الناحية الاستراتيجية كلياً عن حزب اللّه ما بعد هذا التاريخ. ومن الحماقة أن يظن أحد أن شيئاً لم يتغير، أو يظن أحد أنه بعد هذا الانتصار «الإلهي»، كما يعتبره الحزب، فإن الحزب سيقوم بإعداد ترسانته وخططه العسكرية على الوضع التي كانت عليه أو على أساس دفاعي بحت.. هذا تفكير خاطئ وساذج، فاكتساب حزب اللّه لهذه الأهمية الاستراتيجية جعله في طليعة ورأس حربة القتال مع إسرائيل، ولذا فإن كل أنواع العتاد والسلاح والآليات العسكرية وغير العسكرية أصبحت تحت يد الحزب. فأصبح قادراً الآن على الحصول على ما يريده حتى إنه إذا أراد المجاهدون طائرات نفاثة لقاموا بتأمينها، خاصة بعد هذه القدرة التي أثبتها على إدارة المعركة وتحقيق الانتصار.

وتشير التقارير إلى أن الحزب يتسلح حالياً بأسلحة فائقة التطور، بعضها يفوق ما لدى العدو من سلاح، إضافة إلى تطويره لمنظومته الإلكترونية وقدراته التجسسية والمراقبة والاستطلاع. وترى بعض المصادر أن بعض الصواريخ لدى الحزب خاصة بعيدة المدى أصبحت مُجهزة إلكترونياً لإصابة الأهداف بدقّة.

إننا نرى أن حزب اللّه أصبح قوة استراتيجية قادرة من الناحية العسكرية والسياسية على تغيير وجه المنطقة، وحتى تغيير وجه العالم. فالقدرات المتاحة له والأموال المتوافرة، إضافة إلى العقول التي تعمل لدى الحزب تجعل هذا الأمر يبدو كنزهة، لكنها مليئة بالتضحيات والدم.

أما الحرب في سوريا، فإنها، وباعتراف الإسرائيليين، قد سمحت لحزب اللّه باكتساب خبرات عسكرية مهمة جداً. فالحزب يحارب إلى جانب مستشارين إيرانيين وروس، ويشارك في هجمات روسية ويُنسق معها. ما يعني أن الحزب يكتسب تعاليم عسكرية بالغة الأهمية من أحد أقوى الجيوش في العالم. ومن خلال تكتيكاته الهجومية الجديدة، فإن الحزب أصبح يسيطر على مناطق واسعة ويبقى مسيطراً عليها. ما يرفع فرضية القدرة على السيطرة على الجليل في إسرائيل والبقاء فيه. وقد عبرت تقارير إسرائيلية كثيرة عن أن الخبرة التي يكتسبها الحزب من خلال إيران وروسيا جعلته قوة إستراتيجية مخيفة.

القدرة العسكرية:

الأمر الوحيد المؤكد حول الحزب هو أن أحداً لا يعلم القدرة الفعلية للحزب إن من ناحية التسليح أو القدرة العسكرية. وحتى عملية تأمين السلاح فإنها تتم بسرية ومن مصادر مختلفة ومتعددة وعبر مصادر عدة. لكن المرء

يستطيع تقديم صورة قريبة نوعاً ما إلى الواقع العسكري للحزب وذلك من خلال الاعتماد على التحليل المنطقي والفكر العسكري المتمرس، إضافة إلى الاطلاع على الأسلحة التي استعملها الحزب في حرب تموز/يوليو.

إذا كتبت أنني أعلم علم اليقين ما لدى حزب اللّه من ترسانة عسكرية وخطط للدفاع أو الهجوم فذلك يكون ادعاء غير دقيق. ولكن هناك الاستدلال المنطقي الذي يستطيع الإنسان من خلاله استنباط الأمور، حتى ولو كانت أرقاماً وأعداد أسلحة وجنود وتصنيفات عسكرية مُحددة. فمعظم المعلومات التي تتعلق بباقي الدول على المستوى العسكري لها مصادرها، مع العلم أن جزءاً منها حصلت عليه من خلال قراءة العشرات من التقارير الاستخبارية. لكن كل ما يتعلق بحزب اللّه بصورة عامة هو أمر مجهول باستثناء ما يكشفه الحزب لأغراض الحرب النفسية ودفع الاعتداءات عن لبنان. ولذا لا بد من التوضيح أن المنهج الذي اعتمدته لتحليل الهيكلية والبنية العسكرية أعتمد فيه على ما تكشفه إسرائيل من خلال تصريحات مسؤوليها، والتقارير الاستخبارية الصادرة عنها وعن أميركا ومراكز الأبحاث، إضافة الى ما يكشفه الحزب. وفي النهاية أعتمد على المنطق والتحليل العسكري لفكر حزب اللّه.

وتتمثل استراتيجية حزب اللّه في أنه، إذا احتاج في صراعه مع إسرائيل وفي دفاعه عن لبنان إلى سفينة فضائية، فسوف يقوم بكل ما بوسعه ليحصل عليها، بكل بساطة. وقد برهن الحزب ذلك عبر السنين.

لقد طوّرت إسرائيل إحدى أقوى وأفضل الدبابات في العالم، وأصبحت تشكّل تهديداً للبنان. فماذا فعل حزب اللّه؟ حصل على أفضل صاروخ ضد الدبابات في العالم ليهزمها. وقد نجح في ذلك. احتاج بعدها ليرصد أرض الكيان الصهيوني، فماذا فعل؟ صنع طائرات بلا طيار للمراقبة. احتاج إلى ردع إسرائيل بصواريخ أبعد مدى وأشد تدميراً ممّا كان يمتلك، فماذا فعل؟ حصل على صواريخ تبلغ كل إسرائيل وبدقة عالية، وكل هذا باعتراف إسرائيل.

ويمتلك الحزب، باعترافها أيضاً، أكثر من 150,000 صاروخ. كما أنه يمتلك أنظمة دفاع جوي وأنظمة دفاع بحري، وشبكات أنفاق تمتد على مسافات عشرات الكيلومترات، وتعبئة عامة تتجاوز المئة ألف.

يقدّر عدد الأفراد في صفوف الحزب بين 75,000 و 100,000، انطلاقاً من الحاجة الميدانية، والمدنية. ويشمل هذا العدد المقدّر الجنود، والمدنيين.

أعداد التعبئة العامة وهي أعداد المقاتلين في الخدمة الفعلية إضافة إلى المقاتلين الذين يمكن استدعاؤهم في حال الحرب الشاملة التي تستدعي التعبئة هي: ما بين 125,000 و150,000. وهم الأفراد الذين خضعوا للتدريب العسكري وجاهزون للدفاع عن لبنان.

عدد الصواريخ المضادة للدروع على اختلاف أنواعها: 30,000، انطلاقاً من أن أعداد المدرعات لدى الجيش الإسرائيلي تقارب 20000 مدرعة. والحزب لا بد من أن يمتلك القدرة الكاملة على صد هجوم إسرائيلي مهما دفعت إسرائيل بآلياتها إلى الحرب.

عدد الصواريخ أرض-أرض القريبة المدى (حتى 75 كم): 80,000. وذلك انطلاقاً من الحاجة إلى قصف إسرائيل بآلاف الصواريخ بشكل يومي لأشهر، في حالة الحرب مع العدو. ويُثبت العدو هذا الرقم من خلال تصريحات مسؤوليه.

عدد الصواريخ متوسطة المدى (75 كم حتى 200 كم): 35,000، من أجل تأمين القدرة على استهداف تل أبيب والمدن المحيطة بكثافة نارية تردع العدو.

عدد الصواريخ بعيدة المدى (200كم حتى 500 كم): 18,000. أما هذه الصواريخ، فهي من أجل القدرة على الوصول إلى كل القواعد العسكرية الإسرائيلية الموجودة في كل فلسطين المحتلة بشكل كامل.

عدد الصواريخ أرض-بحر: 3,000. وهذا العدد يتناسب مع امتلاك إسرائيل ما يزيد على مئتي زورق بحري. فضلاً عن الحاجة إلى إغلاق الملاحة البحرية الإسرائيلية.

عدد الصواريخ بحر-بحر: 150. في حال عدم القدرة على استعمال صواريخ أرض - بحر، سوف يعمد الحزب إلى صواريخ بحر-بحر تُطلق عن متن السفن الصاروخية الصغيرة التي يمتلكها.

عدد الطوربيدات: 75 . قد يجد البعض مبالغة في عدد هذه الطوربيدات لكنها الضامن الوحيد للتصدي للغواصات الإسرائيلية التي تستطيع إطلاق صواريخ نووية. ولا بد للحزب أن يكون قد اتخذ إجراء في هذا المقام.

عدد الصواريخ المضادة للطائرات المتنوعة: 5,000. وذلك انطلاقاً من أن إسرائيل تمتلك ما يقارب 1,000 طائرة ومروحية وطائرات بلا طيار. وليستطيع الحزب تأمين الأجواء لا بد له من عدد كبير من هذه الصواريخ.

قد يرى بعض القراء الكرام أن في هذه الأرقام مبالغة، وربما ظن آخرون أنها برويغندا. والكل حر في رأيه وتصوره. لكن لنناقش هذه الأرقام قليلاً. حاجة لبنان إلى الدفاع عن نفسه اليوم تكمن في هذا العدد. ولكن إذا طرأ خطر جديد على لبنان يتطلب من الحزب 1,000,000 صاروخ، لوجدنا الحزب يمتلك هذه الصواريخ. فالحزب اليوم يمتلك القدرة على تصنيع الصواريخ. والكل أصبح يعلم أن تكنولوجيا صناعة الصواريخ أصبحت موجودة. فما من أمر يمنعه

من تصنيع الصواريخ. وهذه الأرقام هي المخزون من الصواريخ. إلا أن حزب اللّه، وفي أي حرب، يستطيع أن يتزود بما يحتاج إليه من صواريخ أو يصنعه. وانطلاقاً من هذه المعادلة يمكن اعتبار ترسانة حزب اللّه من الصواريخ «لا تنضب». أما تكلفة كل هذه الأعداد التي طرحتها أعلاه، فلا بد من تقييمها، لنرى إذا كانت هذه الأعداد منطقية أو لا.

إن تكلفة نظام الدفاع الجوي Pantsir_M1 مثلاً تقارب 20 مليون دولار أميركي، وهي تشمل بطارية مع عشرات الصواريخ، في حين أن تكلفة الصاروخ المضاد للطائرات حوالي 150,000 دولار أميركي.

سعر مبيع صاروخ الياخونت الروسي (ضد السفن) حوالي مليونَي دولار.

سعر مبيع صاروخ ضد الدروع كورنيت، حوالي 40,000 دولار.

سعر مبيع الطوربيد البحري المتطور حوالي مليون دولار.

تكلفة صاروخ قريب المدى (حتى 75 كم) : وسطياً 5,000 دولار.

أما تكلفة الصاروخ المتوسط المدى (75كم حتى 200 كم) مثلاً، فتبلغ حوالي 25,000 دولار أميركي.

وبالمقابل، فإن الصواريخ البعيدة المدى (200كم حتى 500 كم) يجاوز سعرها 75,000 دولار أميركي.

وبالطبع هناك تكلفة الرادار، ومنصة التحكم وخلاف ذلك.

ولكن هذه هي التكلفة الشرائية التجارية، في السوق العالمية. أما ما لدى حزب اللّه، فأغلبه صناعة إيرانية وسورية ولبنانية. فإذا كان سعر الصاروخ في السوق 10,000 دولار أميركي، فإنه عندما يُصنع بهذه الأيدي وفي هذه المصانع يُصبح 1,000 دولار. وكل من يعلم بأسعار السلاح يعلم أن التكلفة هي في سعر التكنولوجيا وليست فقط في المواد الأولية.

وفي معادلة بسيطة، فإن صاروخ «الكورنيت» وهو صاروخ ضد الدروع تبلغ تكلفته مثلاً في السوق حوالي 40,000 دولار. ومع الافتراض أن التكلفة لتصنيع صاروخ إيراني من النوعية نفسها هي 25% (10,000) من السعر وهو رقم متواضع نسبياً، فإن التقديرات تشير إلى أن التكلفة الحقيقية لأي سلاح تراوح بين 10% و15% من سعر المبيع. فشركات الأسلحة تربح كماً هائلاً من الأموال بسبب هذه المعادلة، لأن الذي يُباع ليس فقط قطعة السلاح، بل التكنولوجيا الموجودة فيه. لذلك رأينا أن إيران عندما تشتري أي سلاح، فإنها تقوم بعملية الهندسة المعكوسة. وعليه. وبعد فترة قصيرة من الزمن نجدها تصنع نسخاً مشابهة له. نضرب مثلاً على ذلك، الصواريخ.

إذا افترضنا أن لدى حزب اللّه 30,000 صاروخ ضد الدروع جميعها من نوعية الفئة الأولى وهو الكورنيت، فالنتيجة: 30,000 صاروخ × 10,000 دولار = 300 مليون دولار. لدرء خطر المدرعات الإسرائيلية. وإذا كانت إسرائيل تفترض أن ميزانية الحزب هي مليار دولار، ومع الافتراض أنها كذلك منذ عشر سنوات فقط وكان قبلها الحزب لا يمتلك أي صواريخ ضد الدروع. فخلال عشر سنوات تبلغ الميزانية المتاحة 10 مليارات دولار، مقابل تكلفة 300 مليون دولار لدرء خطر المدرعات بشكل كلّي، أي بنسبة 3% من الميزانية الكلية. المعادلة منطقية. وإذا طبقناها على 35,000 ألف صاروخ متوسط المدى بسعر 25,000 دولار أميركي للصاروخ الواحد: 35,000 صاروخ × 25,000 دولار = 875 مليون دولار. بنسبة 8.5% من الميزانية الكاملة، نجد أنها تدرأ الجزء الساحق من الخطر الإسرائيلي.

لكن ترسانة الحزب تشمل أيضاً الأسلحة الفردية، والغواصات الصغيرة والسفن ومختلف أنواع المتفجرات، وخلاف ذلك.

إذن يمكن احتساب هذه التكلفة لكل الأسلحة التي نفترض وجودها لدى حزب اللّه. وسنجد أن كل هذه الأرقام منطقية جداً.

أما الناحية المالية، فإن إيران تقوم بتزويد الحزب بمبلغ سنوي بين سلاح وعتاد ومبالغ نقدية مباشرة، يقارب، بحسب رأيي، المليار و750 مليون دولار بالحد الأدنى، إضافة إلى احتياطي يبلغ 7 مليارات دولار، وهو صندوق أزمات لأوقات الحرب. فيما تضع التقديرات الإسرائيلية ميزانية حزب اللّه عند حدود المليار دولار. وهو أيضاً الرقم الذي يقارب الرقم المذكور في الطبعة الأولى، والذي أبقيت عليه في هذه الطبعة، انطلاقاً من تكلفة الحرب في سوريا. أما قيمة الترسانة العسكرية لحزب اللّه، فتقدّر بعشرات المليارات من الدولارات.

وبخصوص الاحتياطي المذكور، فإنه يشمل استثمارات الحزب التي يمكن تسييلها في وقت الأزمات. والمؤكد أن المبالغ، أو الميزانية، الخاصة بالحزب ليست ثابتة نتيجة العوامل المتغيرة الكثيرة المرتبطة بها، إن من ناحية أعداد المقاتلين التي تتغير، أو من ناحية السلاح الحديث الذي يتم شراؤه، إضافة إلى التكاليف الأخرى التي قد تُنفق في هذا المجال. والتكاليف شاملة، فهناك تكاليف نقل السلاح والعتاد والتدريب والرواتب الخاصة بأفراد الحزب ومؤسساته وغيرها. والأكيد أن هذه الميزانية قد زادت بعد حرب تموز/يوليو كما ذكرنا سابقاً، وذلك بسبب القدرة القتالية والفاعلية الهائلة التي أثبتها الحزب على أرض المعركة، من خلال التكتيكات المتطورة للغاية. أظهر هذا الأمر حتماً المزيد من قدرات الحزب، وبيّن بعضاً من قيمته العسكرية، وشجّع إيران على تزويده بكل ما يحتاج إليه، خصوصاً مع تحوُّل الصراع إلى أمر

مصيري، وتحوُّل المسألة العسكرية بين الحزب وإسرائيل إلى مسألة تفوّق تكنولوجي وتفوّق في مجال السلاح المتطور الموجود على أرض المعركة، كالدفاع الجوي أو صواريخ ضد الدروع.

ومنذ حرب تموز/يوليو حتى الآن، أي خلال ما يقارب 11 سنة، نرى أن عملية إعادة تجهيز وتسليح شاملة وضخمة، قد أُنجزت، ورفعت مستوى التكلفة المادية من جهة، كما أنها ساهمت في زيادة قدرة الحزب العسكرية من جهة أخرى. فبالإضافة إلى إيران، هناك عدد كبير من المساهمين الماليين الذين يقومون بدعم الحزب مالياً. وهناك الزكاة والخُمس اللذان يُشكلان مصدر دعم إضافيّاً (مع العلم أن بعضاً من الأموال الإيرانية هي أصلاً مال خُمس وزكاة)، إضافة إلى الأموال المدفوعة من المغتربين والعرب، وهذه المبالغ تُشكل جزءاً لا بأس فيه من الدعم.

فإذا كانت ميزانية حزب اللّه، وبناء على الأرقام الإسرائيلية، تقارب المليار دولار، والإسرائيليون غالباً ما يكونون مخطئين سلباً بهامش يقارب الخمسين في المئة، فذلك يعني أن ميزانية حزب اللّه أكثر من ذلك. وها هو دعم إيران غير محدود للحزب في هذه المعركة المصيرية. ولننظر إلى المقاومة الفلسطينية التي استطاعت أن تطلق مئات الصواريخ يومياً على إسرائيل في حرب غزة. هذه المقاومة المحاصرة من كل النواحي إسرائيلياً تملك القدرة على تصنيع آلاف الصواريخ فكيف لا يملكها الحزب؟

فهل بنى حزب اللّه هذه الترسانة الضخمة وخزنها خلال أيام؟ بالطبع لا. إنه يخزن الأسلحة المتطورة منذ أكثر من عشر سنوات، في حين أنه يخزن الأسلحة الأخرى منذ عشرات السنين. أما استهداف إسرائيل للأسلحة المتطورة، فالحزب يعمد الى تقنيات وأساليب لمكافحته، كتشويشه على أجهزة التنصت الإسرائيلية، وإغراق موجاته على أجهزة اللاسلكي. فالإسرائيلي يتابع موجات الحزب بدقة، وحتى المشفّرة منها. فما من تشفير لا يمكن اختراقه. وانطلاقاً من قدرة الإسرائيلي على اكتشاف نمط في تزايد الاتصالات والأحاديث على موجات اللاسلكي الموجودة في البقاع وعلى الحدود السورية اللبنانية عند نقل السلاح إلى لبنان، فإن الحزب يقوم بإغراق موجات اللاسلكي في أوقات لا يكون فيها نشاط عسكري يتعلق بنقل أسلحة. فيربك الإسرائيليين ويكسر النمط. وبذلك يُقلل من إمكانية اكتشافهم لشحنات الأسلحة.

إضافة إلى هذا، فإن الحزب يقوم بنقل الأنظمة المتطورة والصواريخ قطعة قطعة. فالصواريخ البعيدة المدى قد تأخذ أشهراً لنقلها. ولكن الحزب يفعل كل ما بوسعه لمنع إسرائيل من كشف خطوط نقله.

وحتى لو قامت إسرائيل بعدد من الغارات على شحنات سلاح مزعومة للحزب. فهذا أمر طبيعي، ولا يؤثر في القدرة التخزينية. فشحنة واحدة تُقصف بينما تمر عشرات الشحنات الأخرى.

فالحزب صبور. والصبر من أهم عناصر الانتصار في أي حرب ومع أي عدو. فكما يحفر الأنفاق متراً متراً وبهدوء تام، يأتي بالصواريخ قطعة قطعة. وأكثر ما يمتلكه الحزب هو الصبر والإصرار. فصفتاه هاتان هما من أسرار انتصاراته على الإسرائيلي والتكفيري. فحزب اللّه يملك كل الوقت. ويعمل أياماً وأسابيع وأشهراً وسنواتٍ للتحضير.

كما أن قدرته اليوم أصبحت في النوعية والدقة وليس فقط في الكمية. وبسبب هذا التفكير، أصبح حزب اللّه الكيان العربي الوحيد الذي استطاع مواجهة إسرائيل في الحرب وهزيمتها.

إن علم حفر الأنفاق معقد قليلاً. لكن مع الخبرة الهندسية الكافية والوقت، يمكن حفر أنفاق بطول عشرات الكيلومترات وعدد من المداخل والمخارج. فالمعدل الوسطي لحفر الأنفاق يراوح بين 5 أمتار و10 أمتار في اليوم. وذلك بشكل هادىء وخفي. وتكون تلك الأنفاق مجهّزة بالكهرباء، وأجهزة الاتصالات، وفيها بنى تحتية، ومراكز قيادة، بعمق عشرات الأمتار تحت الأرض، وذلك بحسب أهمية النفق العسكري والغرض منه. فلا ننسى الشبكات الضخمة من الأنفاق في الحرب الفيتنامية، التي امتدت على وسط مساحات شاسعة. ما يعني أن هذا العلم ليس مخفياً، ويمكن حفر شبكات أنفاق بمساحات هائلة في سنوات.

حزب اللّه اليوم لديه آلاف الأنفاق التي تمتد على مساحة تجاوز آلاف الكيلومترات مجتمعة.

إضافة الى أكثر من ثلاثة آلاف مخزن سلاح. وللعلم فإن هذه المخازن مجهّزة بأنظمة فصل عندما يكون المخزن في مكان واحد، فتكون: مخزن أ مخزن ب مخزن ت إلى آخره.

فإذا انفجرت ذخيرة أحد المخازن لسبب أو لآخر، فلا تتأثر البقية. وهي مخازن محصنة جيداً تحت الأرض وحتى أحياناً فوق الأرض، ومغطاة بالإسمنت المسلّح بسمك عشرات الأمتار.

وانطلاقاً من تغيير الصواريخ أو وقودها الصلب بعد انتهاء عمرها العملي، يوجد تحديث دائم في المخزون الصاروخي. فالعمر الافتراضي اليوم للصواريخ أصبح بين 20 و25 عاماً، وذلك من خلال التخزين الصحيح وحماية الصواريخ،

ولا سيما أنظمة التوجيه الإلكترونية على الصواريخ البعيدة المدى. فهي بحاجة إلى حماية من نوع خاص.

وبخصوص توزيع مخازن حزب اللّه، فأعتقد أن هناك أكثر من 1500 مخزن في جنوب لبنان موزعة على أكثر من 230 قرية. لكن بعيداً عن المدنيين، على خلاف ما تدعيه إسرائيل. فكل من يتخذ لجنوب لبنان موطناً له يعلم أن حزب اللّه هو من الجنوب، وهل يخاطر الإنسان بأهله؟ إنها جزء من الحرب النفسية لإسرائيل. فكل مخازن السلاح بعيدة عن المناطق الآهلة، وسكان الجنوب في لبنان يعلمون ذلك.

هذه المخازن محصّنة جيداً تحت الأرض. وتشير الأرقام الإسرائيلية إلى وجود حوالي 1,000 مخزن.

وهناك مخازن في البقاع وفي سوريا أيضاً. وهي أكثر من ألف مخزن وتستطيع استيعاب مئات الآلاف من الصواريخ. وهي أيضاً تُحدَّث كي تبقى ضمن الصلاحية.

أما مراكز القيادة المحصنة تحت الأرض فعددها يجاوز 750 مركزاً. بينما تشير أرقام إسرائيل إلى 400 مركز.

ما أثبته الحزب على مر السنين هو أنه حزب ذكي، قادر متمكن. ولا يألو جهداً في سبيل الدفاع عن لبنان. وأي قائد حكيم لا بد من أن يمتلك هذه القدرات المذكورة أعلاه من أجل الدفاع عن لبنان. ولذا فإنني أعتقد أن الحزب يمتلك هذه القدرات، بل أكثر. والطبعة الأولى أثبتت أن هذه المعادلة صحيحة، وأراها صحيحة الآن.

وفي ختام هذه الفقرة، أود أن أقدم إلى القراء إحصائية إسرائيلية لإحدى السفن التي كانت تحمل شحنة أسلحة قال الإسرائيلي إنها متجهة إلى حزب اللّه. وقد تم اعتراضها عام 2009، الأمر الذي نفاه الحزب بالطبع، لكن على سبيل المقارنة، فإن الأسلحة التي وجدها الإسرائيلي على متنها تتضمّن:

550,000 رصاصة

9,000 قذيفة هاون

3,000 صاروخ قصير المدى

3,000 قذيفة مدفع

21,000 قنبلة يدوية

هذه أرقام شحنة سلاح «واحدة» عام 2009. وإسرائيل تقول إن حزب اللّه تصله شحنات سلاح شهرية. أما اليوم، فهل يظن أحد أن شحنات الأسلحة

أصبحت تضم أسلحة أقلّ؟ بالطبع لا. فقدرة الحزب في صعود متسارع. وإذا كان الإسرائيلي يظن أن الحزب لديه 150,000 صاروخ؛ فحتى هذا الرقم لا يزال صغيراً جداً بنظري.

فما الأسلحة التي يمتلكها حزب اللّه؟ وما أنواعها؟

• الدبابات والمدرعات:

- T-72

- T-55

- T-54

- BMP-1

- M113

- BTR-152

- BTR-50

- BRDM-2

- Safir

- Humvee

هذه المدرعات والدبابات حصل عليها الحزب من عدة مصادر، منها ما خلّفه الجيش الإسرائيلي عندما انسحب من لبنان؛ ومنها ما حصل عليه من الإرهابيين في إطار حربه ضدهم في سوريا. أما البعض الآخر فهو من الجيش السوري الذي يقدم إلى حليفه الإستراتيجي الدعم الذي يحتاج إليه. وعلى الرغم من محدودية فاعليتها مقابل العدو الإسرائيلي، فإنها ذات فاعلية عالية جداً في الحرب مع التكفيريين في سوريا.

القوة الصاروخية:

وهي العنصر الأساسي في منظومة حزب اللّه العسكرية. وهي السلاح الأساسي في ترسانة الأسلحة الهائلة التي يملكها. إن بعض أنواع الصواريخ معروفة كون حزب اللّه استعملها سابقاً، لكن هناك العديد من الصواريخ التي لم يستعملها الحزب وبقيت مجهولة، إضافة إلى حصول الحزب على أنواع جديدة ومجهولة من الصواريخ، لكن المعروف هو أن صواريخ حزب اللّه تغطي كامل مساحة فلسطين المحتلة، أي حتى ما يقارب 450كم. وهذه

بعض الصواريخ المعروفة: • Surface to surface missiles: صواريخ أرض – أرض

- Katyusha BM-21
- BM-27 Uragan
- Shahin-1(Ra’ad-1)
- Shahin-2 (Large Warhead)
- Shahab-1
- Nazeat 6-H
- Nazeat 10-H
- Tondar-69
- M-600 Tashreen
- Fajr-5(Khaibar-1)
- Fajr-3
- Fateh-110
- Arash
- Oghab
- Zelzal-1
- Zelzal-2
- Zelzal-3
- Falak-1/2
- 122mm/220mm/230mm/330mm/170mm/240mm/610mm/ 107variants
- 106mm artillery gun
- Mortars (60mm, 81mm120 ،mm)

هذه الصواريخ هي صناعة إيرانية، وبعضها روسي، إضافة إلى عدد من الصواريخ السورية الصنع، وبعض الصواريخ المُستحصل عليها من السوق

السوداء. ولكن بشكل عام فإن العدد الأغلب منها تم صنعه باستخدام الهندسة المعكوسة لصواريخ روسية. أما الأعداد الفعلية لهذه الصواريخ فإنها مجهولة ولكن هناك بعض الأرقام التي يمكن استنتاجها من خلال الصورة العامة لقدرات الحزب والحاجة الاستراتيجية لها. ولكن المهم هو قدرات هذه الصواريخ لا أسماؤها أو أرقامها، وسنشرح هذه الفكرة لاحقاً. أما الصواريخ البعيدة المدى، التي جاوز مداها 500 كم، فأتوقّع أن الحزب سيعمد الى إطلاق عدد منها من منطقة البقاع. وذلك بناء على الحاجة اللوجستية.

الصواريخ المضادة للدروع (الدبابات والآليات)، وقد دمّرت هذه الصواريخ هيبة الدبابة الرئيسية في الجيش الإسرائيلي وهي الميركافا الجيل الرابع، وقد سحقت وعطلت هذه الصواريخ الدبابات الإسرائيلية بشكل كامل وألحقت الخسائر المادية والبشرية الهائلة بها. واعتُبرت هذه الصواريخ أحد أهم الأسباب التي أدت إلى هزيمة إسرائيل في حرب تموز/يوليو، حيث أوقفت ومنعت معظم الدبابات من التقدم واضطر الجنود للتقدم بدون حماية المدرعات مما ألحق المزيد من الخسائر بهم وجعلهم بدون حماية.

• Anti-Tank Missiles: صواريخ ضد الدبابات

- AT-3 Sager
- AT-4 Spigot
- AT-5 Spandril
- AT-13 Saxhorn
- AT-14 Sprigan(Kornette)
- Ra’ad (Iranian version of AT-3)
- Towsan (Iranian version of AT-5)
- Toophan (Iranian version of BGM-71 Tow) Variants
- Milan (Variants)
- Javelin
- Saeghe-2 version (Iranian Version of M-47 Dragon)
- RPG-29
- RPG-7

- M72 Law

- RPG-30

- Euro Missile HOT

- AT4 SAAB

- B-10 RC

- M40

وقد تم استعمال هذه الصواريخ بأعداد كبيرة في الحرب الأخيرة، ولكن كثيراً من المحللين رأوا أن أنواع وقدرات هذه الصواريخ كانت محدودة وذلك بسبب وجود بعض الصواريخ القديمة نسبياً والتي لا تتمتع بالقدرة الكافية على إختراق الدروع الحديثة، وهذا الأمر تجلى في أن بعض دبابات الميركافا أُصيبت بما يزيد عن العشرين صاروخاً لتُدمر، ما يعني أن الحزب على الأرجح وضع الصواريخ القديمة قيد التخزين وللاستعمال في التدريبات فيما وضع الكورنيت والصواريخ المشابهة والأحدث في الخدمة الفعلية. ونرى أن أعداد هذه الصواريخ هي ضخمة للغاية، حيث سيتم استعمالها بشكل مكثف في الاستراتيجية الدفاعية، ويمكن استعمالها ضد الجنود والاستفادة من مداها الطويل.

ولدى الحزب عدد من الصواريخ المضادة للسفن، وهناك احتمال كبير أن يكون الحزب قد حصل على بعض الطوربيدات المضادة للغواصات وذلك من أجل تدمير بعض الغواصات الإسرائيلية بهدف الحرب النفسية إضافة إلى تعطيل قدراتها الصاروخية النووية. وقد دمر الحزب في الحرب الأخيرة زورقين سريعين إسرائيليين، إضافة إلى إصابته لبارجة حربية تُعد الأحدث لدى الإسرائيليين، وهي من فئة ساعر 5، وألحق بها أضراراً جسيمة. وقد أثبتت هذه الصواريخ فاعليتها بشكل واضح. وهي: • Anti-Ship Missiles: الصواريخ المضادة للسفن

- Yakhont

- C-801/C-802

- Noor

- Kowsar

- Qader

- Raad (Anti-Ship)

- Nasr-1

- Zafar

- Hoot Torpedo

ومن المرجّح أن يكون الحزب قد حصل على عدد من الصواريخ الحديثة من إيران. خاصة بعد أن وعد السيد حسن نصر الله بأنه في الحرب المقبلة فإن الحزب سيفرض حصاراً على السواحل الإسرائيلية ويمنع دخول أو خروج السفن وإبحارها إلى إسرائيل. ما يعني وجود صواريخ يفوق مداها 300 كلم.

القوات البحرية:

أصبح لدى حزب اللّه عدد من السفن البحرية الصاروخية التي حصل عليها من إيران. وهي تحمل متفجرات وصواريخ بحرية. وقد أكد وجودها وزير الحرب الأسبق باراك. كما أن الحزب يمتلك عدداً كبيراً من الزوارق المطاطية لأغراض استخباراتية ومن أجل القيام بإنزالات عسكرية في إسرائيل في الحرب القادمة. وبرأيي فإن الحزب قد يستعمل غواصات صغيرة تسمى «القزمة» محملة بعدة صواريخ بحر - بحر من أجل استهداف غواصات العدو إضافة إلى استعمالها في الحصار على الساحل واللحاق بالسفن الحربية الإسرائيلية إن قامت بالابتعاد خارج مدى صواريخ الأرض - بحر، وهي صعبة الاكتشاف.

القوات الجوية:

وفي مجال الطائرات من دون طيار، لدى الحزب تشكيلة كبيرة جداً فاعلة، من هذه الطائرات، وقد حصل على هذه الطائرات من إيران. ويُعتقد أن الحزب يقوم بتصنيع طائرات خاصة به ولكنه يستعمل الأنواع الإيرانية أيضاً. ويستعمل الحزب هذه الطائرات كعنصر من عناصر الحرب النفسية ضد الإسرائيليين، وقد استعمل الحزب عدداً منها في الحرب الأخيرة ولكنها أُسقطت، وقد كان بعضها مُحملاً بالمتفجرات.وهي: • UAV’s and UCAV’s: الطائرات بدون طيار

- Yasir (Scan Eagle)

- Ayoub (Shahed 129)

- Karrar

- Mirsad variants

- Mohajer variants 1,2,3,4

- Ababil Variants

وقد حصل الحزب على تشكيلة واسعة من طائرات بلا طيار متطورة من إيران، تحمل صواريخ ومجهزة بكاميرات، عالية الدقة، وهي قادرة على التحليق لمدة طويلة، وتستطيع حمل صواريخ هجومية؛ إضافة إلى بعض الطائرات بدون طيار الصغيرة الحجم وذلك لأغراض الاستطلاع على أرض المعركة. وفي السنوات الماضية صورت طائرات الحزب بنجاح فوق صحراء النقب ومناطق أخرى. ورغم التكتيك الإسرائيلي فإن من الممكن أن تكون الطائرات قد صورت مفاعل ديمونا النووي، إضافة إلى عدد من القواعد العسكرية.

الدفاع الجوي:

أما فيما يتعلق بأنظمة الدفاع الجوي، فإن الحزب لديه أنظمة صاروخية ورشاشة عدة، ساهم بعضها في إسقاط عدد من المروحيات الإسرائيلية بفاعلية في الحرب الأخيرة. ومن المؤكد أن الحزب يتسلح بأنظمة دفاع جوي متطورة آتية من إيران، بعضها في غاية التقدم وقادر على إسقاط أنواع المقاتلات الحديثة أف 15 وأف 16، ويُعتقد أن الحزب يركّز الأنواع الأساسية للدفاع في بيروت، فيما يركّز بعضها الآخر في الجنوب والبقاع. والقسم الآخر الخاص بأرض المعركة والجبهة الأمامية يتشكّل من الصواريخ المحمولة على الكتف والصواريخ المضادة للمروحيات. وإذا ما احتسبنا مدى الرادارات والصواريخ التي يحتمل أن الحزب يمتلكها، فإننا نصل إلى استنتاج أنه قادر على إسقاط الطائرات الإسرائيلية، وهي في المجال الجوي فوق فلسطين المحتلة. أما الدفاعات فهي: • Air-Defenses: الدفاع الجوي

- Bavar 373 (S-300 Copy)
- SA-22 Pantsir-S1
- SA-8 Gecko
- SA-17 BUK Missile System
- Tor M-1 (SA-15 Guantlet)
- RAAD Air Defense System
- SA-7 Grail
- RBS-70
- SA-8 Gecko

- Misagh 1,2

- SA-9 Gaskin

- SA-14 Gremlin

- Gha’em Missile

- SA-18 (Variants-SA-16/SA-24)

- QW-1 Vanguard

- Saeqh-1

- FIM-92 Stinger

- ZU-23x2/ZU-23x4

- ZSU-57-2 (57mm)

ولدى الحزب رادارات تغطي مجالاً حتى 500 كم، وصواريخ بمدى 100 كم وارتفاع 25كم، ما يعني أنها تغطي المجال الجوي الكامل للبنان. ودور هذه الدفاعات سيكون أساسياً من ناحية تضييق الخناق على الطائرات الإسرائيلية، وإسقاطها، إضافة إلى التعطيل الكامل للمروحيات في الجنوب وقطع خطوط الدعم الجوي والإنزالات كون هذه الأمور تُجبر الطائرة على التحليق على علو منخفض فتصبح في مرمى الدفاعات الجوية العادية فكيف بالحديثة والمتطورة.

وقد تجهز حزب اللّه بأفضل وأحدث الرادارات الإيرانية والغربية وذلك من أجل القدرة على تحديد الطائرات التي تدخل المجال الجوي اللبناني، وهي جزء من الجهاز الأمني الخاص بالحزب من أجل إطلالات الأمين العام على سبيل المثال، في محاولة لاكتشاف وجهة وعدد الطائرات التي قد تخرق المجال الجوي خلال ظهور السيد حسن نصر الله العلني. والجدير بالذكر أن هذه الرادارات منفصلة عن الرادارات الخاصة بالدفاعات الجوية، خصوصاً الحديثة منها، حيث في الدفاع الجوي لكل آلية رادارها الخاص. ولدى حزب اللّه شبكة رادارات معقدة جداً، يُجهزها للحرب القادمة مع إسرائيل، فيما يتجهز على مستوى الحرب الإلكترونية وقدرة التشويش على الطائرات الإسرائيلية.

• Radars: الرادارات

- Matla-Ul-Fajr 1 / 2

- Kashef 1 / 2

- TM-ASR-1

- AR-3d

- Ghadir

- Thamen

- JY-14 (590Km Range)

السلاح الخفيف:

وفي مجال السلاح الخفيف فإن الحزب يستعمل أحد أحدث الأسلحة الخفيفة والرشاشة، حيث يتسلح المجاهدون بأسلحة يستعملها الإسرائيليون، إضافة إلى كون بعضها يعد من السلاح الأساسي في أقوى الجيوش في العالم. وهي:

• Light Weapons: الأسلحة الخفيفة

- M-4 Carbine Assualt Rifle

- AK-12 Variants

- M-16 (variants)

- AK47/AKS/AKM (variants)

- SVD Dragunov Sniper

- Barrett M82 Sniper

- Steyr HS.50

- Glock fire arm

- Frag/Smoke/Flash Grenades

- C-4 (Explosive Material)

- Claymore

- Multiple Demolition Charges (variants)

- G-3 Assualt Rifle

- Heavy Machine Guns

- Dushka

- FN Mag Machine Gun

- M249 Machine gun

- M203-A1-A2 Grenade Launcher

- AN-94 (Assault Rifle)

- Heckler and Koch G-36

وقد حصل حزب اللّه على قناصات حديثة من إيران بمدى يزيد على 5 كم. يستعمل الحزب مناظير ليلية وحرارية وأخرى للإصابات البعيدة المدى على بعض الرشاشات. وقد أثبت المقاتلون تمكنهم من استعمال هذه الأسلحة بفاعلية عالية. وتضاف إلى هذه الرشاشات قنابل القذف التي تزيد من القدرة التدميرية لهذه الأسلحة. كما يمتلك الحزب تجهيزات ضد التلوث والهجوم الكيميائي، إضافة إلى أفضل المعدات الخاصة باكتشاف الإشعاعات النووية، وينشر ما يسمى فرق التنظيف النووي، في إطار تحضيره للحرب النووية المُحتملة مع إسرائيل. والجدير بالذكر أنه في السياق ذاته فإن الحزب بنى منذ مدة عدداً من الغرف المحصّنة من الهجوم النووي تحت الأرض.

الخلاصة:

إعلامياً، تتحدث المقالات والأبحاث ونتائج مراكز الدراسات عن قوة عظيمة لحزب اللّه. حتى إسرائيل وأميركا تتحدثان في تقاريرهما عن تعاظم هذه القوى. لكن العامل المشترك هو عدم ترجمة هذه التقارير في الوعي الإسرائيلي. فلا تزال إسرائيل تتحدّث عن أضرار «مقبولة» أو «معقولة» في الحرب المقبلة مع حزب اللّه، وربما عن مئات أو آلاف القتلى المدنيين والجنود الإسرائيليين. فتقديرات القتلى غير منطقية وغير متساوية مع خطر أكثر من 150,000 صاروخ موجّهة نحوها فقط من حزب اللّه. وهذا الانفصال عن الواقع وعدم الاعتراف بالحقيقة هما من أكبر الإشارات على أن إسرائيل والعالم لا يزال لا يفهم حزب اللّه ولا قدراته. فيما تتحدث إسرائيل عن قدرتها على إسقاط الصواريخ من دون أن تفسّر كيف ستُسقط وابلاً من عشرات الآلاف من الصواريخ. ناهيك بأنها لم تفسّر كيف ستسقط الصواريخ الجديدة التي حصل عليها الحزب والتي تتميز بسرعتها العالية المُصممة خصيصاً لتفادي الدفاعات الصاروخية الإسرائيلية.

فإن كان حريق قد أربك إسرائيل كلها على مدى أيام، فهل ستكون الصواريخ مملوءة بالماء؟ إن إسرائيل وقادتها لا يدركان الخطر المصيري، ويظنان أن هذا خطر عسكري كخطر الحروب العربية من قبل. وبأنه ليس جذرياً، لأن تصرفاتهم تدل على أنهم لا يدركون حجم الخطر الذي يواجهونه.

مضت سنوات على نشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب، ذكرت حينها أسراراً كثيرة عن حزب اللّه، ثبت الآن أنها صحيحة بعد أن تم كشف هذه الأمور إعلامياً، ومنها احتلال الجليل كخطوةً عسكرية مستقبلية حقيقية؛ والصواريخ الدقيقة والبعيدة المدى، إضافة إلى قنبلة لبنان النووية المكوّنة من قدرة قصف مفاعل ديمونا النووي وحاويات الأمونيا في حيفا؛ إضافة إلى أعداد المقاتلين؛ والميزانية المالية الضخمة للحزب، وقدرته على صدّ الاعتداءات عن لبنان من أي طرف كانت. تماماً كما قام بالدفاع عن لبنان في وجه عدو إرهابي تكفيري احتلّ نصف العراق، وسيطر على أقسام من سوريا؛ لكنه لم يستطع أن يحتلّ قرية لبنانية واحدة بسبب قدرة حزب اللّه القتالية، إضافة إلى بسالة الجيش اللبناني وشجاعته.

ومن جهة أخرى ثبتت صدقية التحليلات المبنية على العلم المنطقي لاستقدام الحقائق. وفي هذه الطبعة المزيدة، طرح أعمق لعدد آخر من الأسرار العسكرية المرتبطة بالحزب، إضافة إلى الفكرة الأهم وهي انهيار إسرائيل. وهذا أمر سوف يتم تحقيقه في السنوات القليلة المقبلة برأيي.

كان حزب اللّه ولا يزال يشكّل الخطر الأكبر على الكيان الصهيوني. ومن أقوى مميزاتِهِ السريةُ التي يحاط بها، وتحاط بها أسلحته وقواته. لكن عندما يقوم الحزب علناً بعرض عسكري يستعرض فيه بشكل ظاهر أسلحته أو بعضاً منها، فهذه رسالة عسكرية بامتياز للعدو والصديق.

استعرض دبابات، وملالات، وأسلحة دفاع جوي، وصواريخ مضادة للدروع، وتشكيلات عسكرية قادرة على تنسيق هجوم تستخدم فيه المدفعية والطائرات والقصف الصاروخي وحتى القوات البحرية والقوات الخاصة، وقادرة من خلال هذا التنسيق أن تسيطر على مناطق واسعة، وتحتفظ بها بالاشتراك مع قوى أخرى أو من دونه. هذا الأمر يعني أن حزب اللّه اليوم جيش مستعد مجهز بأكثر الأسلحة تطوراً، وذراعه العسكرية تبلغ كل العالم. وقد كشف الأمين العام للحزب أن الحزب سبق أن أرسل مستشارين إلى البوسنة، واليوم إلى اليمن والعراق، والآن يقاتل في سوريا. إن حزب اللّه قد أصبح جيشاً عالمياً، ولم يعد إقليمياً. هذا الكلام ليس مغالاة ولا بروباغندا، فأنا لا يعنيني أن أقول عن أي دولة أو قوة، وخصوصاً بلدي، ما هو غير صحيح أو دقيق. لكن ما أقوله عن حزب اللّه صحيح ودقيق. ويستطيع القارىء التأكد من صحة قولي، من خلال إنجازات حزب اللّه على الأرض.

انظروا إلى إنجازاته. انظروا كيف ارتعبت إسرائيل بعيد اغتيالها لعدد من أفراد الحزب في القنيطرة. كيف بقيت الحدود خالية خوفاً من رد الحزب على الاغتيال. انظروا كيف لم ترد إسرائيل على قصف حزب اللّه بما يتجاوز

الخمسة صواريخ لقافلة عسكرية لها، ومقتل وجرح عدد من جنودها في تحدّ علني أعلنه الأمين العام للحزب.

انظروا كيف يخاف الجيش المصنّف سادساً عالمياً من حزب اللّه. إذا نظرتم، سترون هذه القدرة التي لا تستند إلا إلى الضرورة والحاجة إلى الدفاع. إنه الدفاع الإستراتيجي عن (لبنان) وفلسطين. وها هي أميركا أقوى دولة في العالم تقول إن حزب اللّه قوة عالمية. فحزب اللّه أصبح بلا أدنى شك، قوة عالمية حقاً.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية «كوريا الشمالية»

القوة الاستراتيجية التي تحدّت أميركا

الدولة النووية التي لا تزال تحلم بالمزيد

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كوريا الشمالية دولة مميزة من الناحية العسكرية، فهي تمتلك السلاح النووي، وتُعد من أقدر الدول عسكرياً في العالم. بينما يلقبها الكثيرون بالدولة الغامضة. تقع في شرق آسيا في القسم الشمالي من شبه الجزيرة الكورية. عاصمتها بيونغ يانغ وهي أكبر مدينة في البلاد، وحدودها الأساسية هي مع كوريا الجنوبية، وهي جارتها وتحدها من الجنوب، يُذكر أن هاتين الدولتين قُسّمتا في زمن الحرب العالمية الثانية، وتحديداً بعد هذه الحرب. وتحدها روسيا والصين من الشمال، والحدود البرية مع الصين أكبر بكثير منها مع الروس.

ويعتبر الكثيرون أن نظام الحكم هو ديكتاتوري، مع أن حكمها مركزي شيوعي. وتعتمد كوريا الشمالية على مبدأ الاعتماد على الذات أو ما يُسمى القدرات الذاتية او الاكتفاء الذاتي. ورئيس البلاد الحالي: كيم جونغ أون، وهو الحاكم الأعلى للبلاد والقوات المسلحة.

العلاقات الدبلوماسية للبلاد قوية جداً مع فيتنام ولاوس، وبالأخص مع روسيا والصين، إضافة إلى كمبوديا وميانمار. ويرى بعض المحللين أن علاقات كوريا الشمالية مع إيران مميزة جداً، خاصة من نواحي التعاون العسكري لأن للبلدين مصالح مشتركة عديدة. أما فيما يخص إسرائيل فكوريا لا تعترف بها كدولة.

مساحة كوريا الشمالية 120,540 كم2 وعدد السكان يبلغ ما يقارب: 26 مليون نسمة بحسب تقديرات العام 2017.

أما في ما يتعلق بالاقتصاد فإن كوريا الشمالية لا تنشر أرقاماً تتعلق بالدخل الوطني والقوة الشرائية وغير ذلك من المعطيات الاقتصادية. لذا فإن عدداً من مراكز الأبحاث يقوم بنشر بعض الأرقام التقريبية.

رئيسها: كيم جونغ أون وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة.

الناتج الوطني المحلي: 35 مليار دولار أميركي تقريباً (GDP (PPP للفرد: 1,800 دولار Per Capita. بحسب تقديرات العام 2016.

ـَ

لكن الاقتصاد في هذه الدولة ضعيف جداً، فسياسة العزل القاسية المفروضة عليها تعني عدم وجود حرية في التجارة الدولية، إضافة إلى الانعزال الذاتي الذي تمتاز به هذه الدولة منذ أيام الرئيس السابق والذي أكمله ابنه كيم جونغ. وتقوم السياسة الكورية الشمالية في ما يتعلق بالاقتصاد على الاعتماد على الذات ولا تتبع سياسة السوق المفتوحة ما يزيد من انغلاق الاقتصاد على نفسه في هذا المجال. ويعتمد الاقتصاد لدى كوريا الشمالية على قطاع الزراعة لتأمين الغذاء للشعب وينتج الأرز والبطاطا وغيرها من المنتجات الغذائية.

أما في ما يتعلق بالصناعة فالأولوية للصناعات العسكرية الثقيلة بشكل خاص كونها مرتبطة بالقوى المسلحة وسنوضّح السبب لاحقاً. إضافة إلى التعدين والصناعات في بعض مجالات المعادن. كما تنتج البلاستيك والأدوات الكهربائية والخشب وخلاف ذلك من الصناعات. ولدى كوريا الشمالية قطاع سياحي نشيط جداً إلا أنه تتم مراقبة السياح بشكل وثيق، من خلال ضرورة وجود مشرف عليهم جميعاً.

الشركاء التجاريون، أهمهم الصين، كوريا الجنوبية، تايلاند، روسيا، والهند. إضافة إلى عدد آخر من الدول. وتقوم الصين بتقديم الغذاء بكميات هائلة تصل إلى نصف مليون طن وأكثر في بعض الأحيان، وتقوم بتقديم الوقود والبترول بأسعار «صديقة» ومخفضة للغاية. كما تقدم كوريا الجنوبية أيضا الدعم الغذائي بشكل واسع. إضافة إلى أن أميركا غالباً ما قدمت الكثير من المساعدات أيضاً إلا أن التوتر في العلاقة بين الطرفين أدى إلى وقفها ثم استئنافها مراراً.

أما مستوى الفقر، فإنه يقارب 30%، كون الحركة الاقتصادية ضعيفة. مع العلم أن النظام اشتراكي، ما يعني أن الدولة تؤمن الطعام ومختلف الحاجيات الأخرى. وتستعين كوريا الشمالية بالصين لتأمين الكثير من حاجياتها خصوصاً العسكرية. أما قطاع الزراعة فإنه القطاع الأكبر في البلد، الذي يهدف إلى تحقيق الاكتفاء الغذائي.

الدين العام يُعتقد أنه يقارب 20 مليار دولار (العام 2017). لكن كوريا الشمالية متخلفة عن السداد، وبالتالي لا تُحتسب ديونها في أسواق المال العالمية. هناك بعض الديون معظمها من العصر السوفياتي ورثتها روسيا، ولكنها قدّمت تسهيلات إلى كوريا بتسديدها في السنوات العشرين القادمة. ولا تستطيع كوريا الشمالية طرح سندات خزينة بسبب انفصالها عن النظام المالي العالمي.

أما فيما يتعلق بالميزانية العامة للدولة فهي غير معروفة، بالإضافة إلى الميزانية العسكرية نتيجة عدم إعلان كوريا الشمالية عن الأرقام المتعلقة بهاتين الميزانتين. وتوجد بعض الأرقام التقريبية وهي كالآتي: المصاريف العسكرية تقدر بما يقارب 8 مليارات دولار. بينما تبلغ الميزانية العامة للبلاد ما يقارب 7 مليارات دولار. وهي منفصلة عن الميزانية العسكرية ما يرفع الميزانية العامة إلى 15 مليار في حال إضافة الميزانية العسكرية. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذه الأرقام تقديرات لا تأخذ في الحسبان تكلفة التصنيع للأسلحة أو الصواريخ، بل تنطلق بتحديد التكلفة من سعر السلاح المُفترض في السوق العالمية. ولكن بما أن كوريا تُصنّع معظم أسلحتها وذخيرتها والصواريخ وخلاف ذلك، ولا تستورد إلا القليل، فإن الميزانية ليست بهذا الحجم. كما أن الجيش الضخم هذا برواتبه المحدودة لا يكلف الخزينة مالاً مباشراً بل تكلفة عامة تُحسم من خزينة الدولة.

لكن الجدير بالذكر أن الميزانية العسكرية لكوريا هي من أجل شراء أسلحة جديدة، وتُصرف في الإنتاج العسكري. وقدرات كوريا في الصناعة العسكرية قريبة من قدرات إيران في أكثر من وجه.

إن نظام هذا البلد شديد الغرابة، من حيث قدرة الدولة على الإبقاء بشكل حثيث على الانعزال، خصوصاً في هذا الزمن. فكل شيء يُدار في كوريا الشمالية من خلال الحزب الحاكم الذي يمسك بزمام الحكم في البلد. فكوريا لا يبدو أن العالم الخارجي يعنيها، وهي مُنعزلة إلى حد بعيد عن العالم، من خلال الإجراءات المُتخذة من قبل الدولة. وأبرزها السيطرة المُطلقة على الإعلام.

فالإنترنت غير متوفر على صعيد واسع، وهو متاح للأغنياء فقط، وفي أماكن محددة، كالفنادق وسط العاصمة بينغ يانغ، وللعلماء أيضاً. وهناك رقابة شديدة على ما يتصفحونه هؤلاء أيضاً. كما أن عدد الهواتف الذكية لا يزال محدوداً ولفئات ضيقة من الشعب. فالدولة تُحدد كل شيء للشعب، حتى قصة الشعر. والتخطيط المركزي مُذهل حقاً.

القوة العسكرية:

لدى كوريا الشمالية أحد أقوى الجيوش في العالم. والقوات المسلحة الكورية الشمالية مقسمة إلى خمسة أقسام وهي: سلاح البر، سلاح الجو، سلاح البحر، فصيل المدرعات والمدفعية، والقوات الخاصة. أما بالنسبة للسياسة العسكرية، فإن كوريا الشمالية تعطي الجيش الأولوية، وذلك من خلال سياسة (العسكر أولاً) التي تعتمدها، الأمر الذي يقوي الجيش للغاية، ويجعله بحسب هذه السياسة أهم من الشعب والناس في ما يخص الغذاء والإمدادات

وخلافه. ويحظى هذا الجيش باحترام واسع من السكان والناس كونه جزءاً لا يتجزأ من الثورة، ويقدّر الشعب القوى المسلحة تقديراً واسعاً.

وبحسب وزارة الخارجية الأميركية فإن الجيش الكوري الشمالي هو رابع أقوى جيش في العالم وكوريا الشمالية أكبر دولة مُتعسكرة حول العالم إن صح التعبير. وهي تقوم بتصنيع معظم أسلحتها، إضافة إلى الصواريخ البالستية وغيرها من الأسلحة الثقيلة والمتطورة، ولديها صناعة عسكرية ثقيلة في هذا المقام. وتقوم القوى المسلحة بتطوير دائم لأسلحتها ومعداتها، وتصنع دباباتها وصواريخها كما ذكرنا إضافة إلى الآليات والأسلحة الخفيفة وعدد آخر من الأسلحة. إذن يمكن القول بوضوح إن كوريا الشمالية تملك اكتفاءً ذاتياً من الناحية العسكرية وتصنيع السلاح والقوة الحربية بشكل عام.

وفي ما يخص الخدمة العسكرية فالعمر هو 17 سنة وهو عمر الخدمة الإجبارية. أما مدة الخدمة فهي ما يقارب 10 سنين بحسب الأوضاع العامة في البلاد.

أعداد جنود القوى المسلحة الكورية الشمالية للعام 2017: 1,250,000 تقريباً. أما الاحتياط فإنه يُقدر بما يقارب (8,200,000) جندي وهم مدرّبون على القتال وجاهزون للاستدعاء في حالة الحرب. وتختلف التقديرات بسبب عدم وجود أرقام رسمية.

وهناك ما يقارب 3,500,000 جندي يشكلون ميليشيا شعبية منظمة على أساس القرية وما شابهها، ويُسمى هؤلاء الحرس الأحمر، ويُعتبرون أكبر قوة دفاعية مدنية في كوريا الشمالية، كونهم مدنيين من العمال والمزارعين بشكل أساسي. ويتسلح هؤلاء بأسلحة فردية خفيفة إلى جانب بعض الدفاعات الجوية والمدفعية الخفيفة والصواريخ الهجومية ضد الدروع وغيرها.

وتصدر كوريا الشمالية السلاح للعديد من البلدان ومنها إيران وسورية وغيرهما.

ذكرت في الصفحة الماضية فإن كوريا الشمالية لا تتعاطى الشأن الدولي، ولا يهمها الوضع الدولي أو وضع العالم كثيراً، فسياساتها لا تتأثر نهائياً بما يحصل، وهي كمن يعيش لوحده وفي عالمه الخاص، فالخليوي مثلاً كان ممنوعاً فيها من قبل أما الآن وبعد أن تم السماح به فعدد المشتركين أصبح يقارب المليون، وهناك رقابة شديدة على التلفاز. والشعب يتعاطى السياسة، والعقلية لا تزال كما كانت منذ زمن، والتقاليد تحكم، والشعب يطيع الحاكم بدون سؤال فعلياً، ولا يتعاطى الشعب الشأن السياسي. لذا فإنها لا تمتلك رادعاً أو أي حاجز لخوض حرب. وبكلمات أخرى فإن أراد الرئيس أو القائد

العزيز كما يسميه الشعب الحرب، فإنه يستطيع إشعالها متى يشاء بدون أي خلفيات أو أسباب.

إذن فكوريا الشمالية تتمتع بجيش متطور إلى حد ما، فسلاح الجو الخاص بها بدائي بعض الشيء، لكن لديها بعض الدفاعات الجوية المتطورة والفاعلة. أما سلاح البحر فهو دفاعي بامتياز وقدرته الهجومية محدودة جداً، لكنه يشغل عدداً كبيراً من الزوارق المزوّدة بصواريخ مضادة للسفن تشكل دفاعاً متيناً. أما سلاح البر فهو أقوى الفروع المسلحة، فالمدفعية لدى الجيش الكوري الشمالي هي من أكبرها وأقواها في العالم، حيث تملك ما يزيد عن 15,000 قطعة تقريباً قادرة على إبادة وتدمير مدن بكاملها في ساعات. بالإضافة طبعاً لعدد الجنود الضخم جداً. أما القوة الفعلية للجيش الكوري الشمالي فإنها تكمن في أكبر قوة خاصة في العالم، المؤلفة من (200,000) جندي خاضعين لأعلى وأفضل درجات وأنواع التدريب. وفي هذه القوة الخاصة 6 وحدات قناصة بعدد يبلغ ما يقارب (21,000) قناص.

سلاح الجو: 110,000 جندي.

سلاح البحر: 60,000 جندي.

سلاح البر وباقي الفروع: 1,150,000جندي.

قبل الدخول إلى قسم الأسلحة وأنواعها، لا بد من ذكر أحد أهم فروع الجيش الكوري الشمالي، والذي سيكون له دور كبير في الحرب المقبلة، وهو فرع القوات الخاصة.

سوف تكون قدرة القوات الخاصة على القيام بإنزالات في كوريا الجنوبية من خلال الزوارق البحرية والغواصات الصغيرة، عاملاً أساسياً في الحرب. فدور أولئك الجنود في الحرب هو إرباك الخطوط الخلفية لعدوهم، لأنهم من أشد وأقسى الجنود في العالم، بسبب برامج التدريب التي يخضعون لها. كذلك سيكون لقدرتهم على ضرب الخطوط الخلفية لكوريا الجنوبية والقيام بهجمات على القواعد الأميركية، أثرٌ بارز في الحرب.

ومن الأمور التي يجب الإضاءة عليها هو أن كوريا الشمالية قد أحرزت في السنوات القليلة الماضية قفزات تكنولوجية فجائية. فهذه القفزات غالباً ما تتطلب عشر سنوات وأكثر لإنجازها. لكن كوريا فاجأت المحللين العسكريين. فتطور القدرة النووية، والصواريخ البالسيتة السريع نسبياً، يبيّن أن كوريا مُقدمة على تطورات ستقلب المعادلة في الحرب مع أميركا. ذلك أنها تطور صواريخ عابرة للقارات وتجري الاختبار تلو الاختبار من أجل الوصول إلى

تكنولوجيا الصواريخ البعيدة المدى. وقد طورت صاروخاَ بالستياَ يُطلق من الغواصات، وهو أمر صعب جداً.

أما كيف، فإنني أرى أن الصين قد قامت، في الفترات الماضية، بمساعدة كوريا الشمالية تكنولوجياً، وساهمت في هذا التطور المفاجئ. أما السبب، فهو أن الصين وهي الحليف الإستراتيجي لكوريا، قد أصبحت اليوم في حاجة إليها للضغط على الولايات المتحدة الأميركية، خصوصاً في خضم الفترة الماضية التي شهدت توترات صينية-أميركية بشأن موضوع بحر الصين الجنوبي والخلاف مع تايوان، والتقرب السياسي منها. لذلك فإن الصين تستعمل الضغط بالواسطة لكي تكبح جماح أميركا.

أما الأسلحة الكورية الشمالية، فهي:

الدبابات:

لدى القوات البرية مزيج من الدبابات المستوردة والمصنعة محلياً، ومنها ما هو متطور أو أُعيد تجهيزه في العمليات التطويرية التي يخضع لها الجيش. ولدى كوريا الشمالية دباباتها الخاصة، التي تُعتبر بحسب المسؤولين فعالة للغاية، ولكنها لا توازي نظيرتها الأميركية أو الكورية الجنوبية. وهي: • Tanks: الدبابات

- Pokpoong-ho (sophisticated tank)
- Type 59
- T-54
- T-34
- PT-85 (type 82 amphibious tank)
- PT-76 (amphibious tank)
- Type 62/63 light tank (Norinco-Chinese)
- Chonma-ho (T-62)
- T-55 (medium tank)
- Su-100 (tank destroyer)

وبشكل عام فإن الدبابات يتم تجهيزها بأنظمة إلكترونية متواضعة، وبصواريخ مضادة للدبابات لزيادة قدراتها وفاعليتها. غير أن جزءاً من هذه الدبابات قديم جداً يعود إلى أيام الحرب العالمية الثانية.

الآليات والمدرعات: وتشغل القوات البرية عدداً كبيراً جداً من العربات المدرعة المقاتلة، وناقلات الجند، وهي قديمة بعض الشيء لكن أعدادها الكبيرة تعوض بعضاً من النقص في القدرات، وهي: • APC’s and IFV’s:

ناقلات الجند المدرعة والعربات المدرعة المقاتلة

- Type 85 ATGM carrier

- BMP-1 (IFV)

- BA-64 (Armored Car)

- VTT-323 (APC) (Type 63)

- BTR-60 variants (APC)

- BTR-50 (APC)

- BTR-40 (APC) (Type 55)

- BTR-152

- BRDM-2

- MT-LB

- M1992 amphibious (APC)

وتساهم بعض هذه المركبات في النقل السريع للجنود ونشرهم على أرض المعركة، بالإضافة لفعاليتها في التنقل بسهولة في الأدغال.

المدفعية:

وهي من القوى الاستراتيجية الأساسية للجيش الكوري الشمالي وتشكل الرد الأول على أي اعتداء عليها. وهي بأنواع عديدة بعضها قديم نوعاً ما، لكن هناك عدداً من المدافع المتطورة والقذائف المعدلة وذات القدرة العالية على التدمير والمدى البعيد. وهي: • Artillery (Towed-Self propelled guns): مدفعية مقطورة وذاتية الدفع

- M-30/type-54 (122mm)

- A-19/D-30/D-74 (122mm)

- M-1989 (170mm Koksan)

- M-1974 (152mm S-P Howitzer gun)

- M-1985 (152mm Gun-Howitzer-D-20)
- M-1975 (130mm S-P gun-M-46)
- M-1992 (130mm S-P gun-Chunch’e-Po)
- M-1981/1977 (122mm S-P gun)
- M-1991 (122mm S-P howitzer)
- M-1992 (122mm S-P combination gun)
- Mortars (60mm/82mm/160mm)

• MLRS vehicles: راجمات صواريخ

- M-1985/M-1991 (240mm*BM-24)
- M-1985 (122mm)
- Rocket launcher (107mm)
- BMD-20 (200mm)
- BM-14 (140mm*RPU-14)
- Type 63 (130mm)
- BM-21
- BM-11
- Frog 3/5/7 Ranging from 10km-35km-61km-70km

وهناك كما رأينا العديد من منصات الصواريخ ذات المدى والعيارات المختلفة التى تدخل في إطار القوة الصاروخية والمدفعية للجيش. الصواريخ وهي أحد أهم عوامل الردع الكوري الشمالي، وتشكل الخطر الأكبر على كوريا الجنوبية والولايات المتحدة، خاصة الصواريخ البعيدة المدى والتي يمكن ان تصل إلى أراضي أميركا. وهي بأعداد كبيرة وبقدرات تدميرية، وتستطيع حمل أنواع عدة من الرؤوس الحربية والنووية إضافة الى البيولوجية والكيميائية أيضاً. وهي: • Surface to Surface Missiles: صواريخ أرض – أرض

- Taepodong-X (SS-N-6) (R-27) (Musudan)
- Taepodong-2
- Kn-08 Rodong-C

- Rodong-1

- Hwasong-5 (Scud-B) (SS-1C)

- Hwasong-6 (Scud-C)

- Hwasong-7

- KN-2 Toksa

- Rodong-2

- Taepodong-1

- Unha (Spaceboost Rocket)

- Scud-D

وتعد صناعة الصواريخ في كوريا الشمالية إحدى أهم الصناعات العسكرية الأساسية، وتقوم كوريا بتصدير الصواريخ لبعض الدول كإيران وسورية، الى جانب مشاركتها بالخطط والرسومات المتعلقة بصواريخها وبيعها.

الصواريخ المضادة للدروع: ولدى كوريا الشمالية تشكيلة واسعة من الصواريخ المضادة للدبابات والدفاعات التي تستطيع تعطيل الدبابات الأميركية المتمركزة في كوريا الجنوبية إضافة إلى دبابات الأخيرة أيضاً. بعضها حديث والآخر من الأنواع القديمة، وهي: • Anti-Tank Missiles: صواريخ ضد الدبابات

- BGM-71 Tow

- AT-1 Snapper

- AT-3 Sagger

- AT-4 Spigot

- AT-5 Spandrel

- AT-7 Saxhorn

- At-14 Spriggan (Komet)

- RPG-7

- RPG-2

- B-10 RCL (Recoilless Rifle)

- B-11 RCL (Recoilless Rifle)

- M-1943 (Zis-2) anti tank gun

- M-1942 (Zis-3) anti tank gun

- SD-44 anti tank gun

- D-44 anti tank gun

- D-48 anti tank gun

- M-1944 (BS-3 anti tank gun)

- SPG-9 RCL

- RPO A-Shmel

- Type 69 RPG

وتصنع كوريا الشمالية وتنتج عدداً من هذه الدفاعات مثل AT-3 الفعال، فيما تستعمل كوريا بعض المدافع المضادة للدبابات التي تستطيع تحطيم حتى أكثر الدبابات تدريعاً.

الدفاع الجوي:

الدفاعات الجوية في كوريا الشمالية ليست فائقة التطور بل قديمة بعض الشيء، وهي بمعظمها من الرشاشات والمدافع الثقيلة. لكن لدى كوريا تشكيلة مهمة من الصواريخ المضادة للطائرات والتي تتمتع بمستوى لا بأس به من الفاعلية. لكن هذه الدفاعات تستطيع بشكل عام أن تغطي الأجواء وتحميها من المروحيات وبعض أنواع المقاتلات النفاثة، وهي: • Air-Defenses: الدفاع الجوي

- SA-13 Gopher

- SA-1 Guild

- SA-4 Ganef

- SA-6 Gainful

- SA-11 Gadfly/SA-17 Grizzly

- ZGU-1 (AA gun)

- ZPU-2 (AA gun)

- ZPU-4 (Quad AA gun)
- M-1983 (Quad SP AA gun)
- M-1990 (30mm Gatlin AA gun)
- M-1992 (30mm SP AA canon)
- M-1939 (37mm Automatic AA canon)
- Type-65/71 (AA gun – 37mm)
- S-60 (57mm AA gun automatic)
- KS-12 (85mm AA gun Singleshot)
- KS-19 (100mm AA gun Singleshot)
- SA-2 B/C/D/E/F Guidline
- HQ-2 B/F/J/P (SA-2 China) (Hong Q1-2)
- SA-3 Goa variants B and C
- K30 (130mm AAgun)
- SA-5 gamon (S-200 Angara/Vega/Dubna)
- HN-5/5A (SA-7 China)
- SA-7B (Man portable)
- SA-14 (MP)
- SA-16 (MP)
- Stinger (MP)
- Dshk 38/46 (AA gun)

ويمكن تجهيز بعض المدرعات بهذه الرشاشات لتصبح متنقلة. ولدى كوريا عدد من الصواريخ المحمولة على الكتف، منها ما هو صناعة اميركية وهي ذات قدرة عالية. إضافة لبعض الدفاعات الروسية والصينية.

الأسلحة الخفيفة:

ولدى كوريا الشمالية تشكيلة واسعة من الأسلحة الخفيفة، كالرشاشات والسترات الواقية من الرصاص والقنابل بمختلف فئاتها، بالإضافة لأفضل

القناصات في العالم. وهي: • Light Weapons and Logistics: الأسلحة الخفيفة والدعم

- AK-47 Assault Rifle (Variants)
- AK-74 Assault Rifle (Variants)
- Tokarev pistol
- Makarov pistol
- GP-25 grenade laucher
- Type 68 AKM assault rifle
- Dragunov Variants sniper rifle
- RPK-74 light machine gun
- RP-46/RPK/RPD light machine gun
- SMG machine gun
- Dshk 38/46 heavy machine gun
- Roks-3 flame thrower
- AGS-17 automatic grenade launcher
- Various hand grenades F1-RGD-5
- Smoke ،Fragmentation ،Tear grenades - RKG-3 anti tank grenade
- Jeogyeok-Bo Chong Sniper Rifle
- ATM-72 anti tank mine
- Pomz-2 anti personal mine
- PMD-6/OZM-3 anti personal mine
- TMD-B/44-TM-416-TM-41 anti tank mines
- BTM ditching machine
- \MDK-2 trench digging machine
- PMP Pontoon bridge

- TPP pontoon bridge

- GSP amphibious ferry

- BLG-60 Bridge

- MTU-20 Bridge

- MT-55 Bridge

ولدى الجيش تجهيزات ضد التلوث والهجوم الكيميائي، وأجهزة قياس المسافات والمناظير الليلية.

ويشغل الجيش عدداً كبيراً من الشاحنات والجسور المتحركة والمجرورة، إضافة إلى واضعات للألغام ومزيلات مجنزرة لها. يُذكر أن كوريا لديها عدد كبير من شاحنات النقل مختلفة الأنواع والحمولة، ويستطيع الجيش استعمال الشاحنات المدنية في أوقات الحرب والتي يصل عددها إلى ما يقارب (200,000) شاحنة تقريباً.

القوات الجوية:

لدى الجيش عدد كبير من الطائرات وهي بمعظمها قديمة نوعاً ما، لكنها تشكل قدرة لا بأس بها وذات اثر محدود نوعاً ما، وتبقى مؤثرة في الحرب. وانطلاقاً من الطبيعة الجغرافية الجبلية لكوريا الشمالية، فباستطاعة هذه الطائرات التحليق على علو منخفض والمناورة ومواجهة الطائرات المعادية، خاصة مع معرفة الطيارين بهذه الجبال وتدريبهم عليها.

المروحيات: وهي بأنواع مختلفة وقدرات متفاوتة. وفيها الهجومية والمروحيات الناقلة التي تستطيع إنزال الجنود، إضافة للعتاد والسلاح. وتجهز المروحيات الهجومية بصواريخ مصنعة محلياً وذات قدرة تدميرية عالية، وهي:
• Helicopters: المروحيات

- MI-24 Hind (Attack-Variants)

- MI-2 Hoplight (Transport-Armed)

- MI-4 Hound (Transport)

- MI-8 Hip (Transport)

- MI-17 Hip (Transport)

- Hughes-500D/E (MD-500 Series-Utility)

- MI-14 Haze (Anti-Submarine)

- MI-26 Halo (Heavy Lift Helicopter)

- Harbin Z-5 (Utility)

وتجهز هذه المروحيات بأنظمة خاصة للرؤية الليلية والأنظمة الإلكترونية. كما تجهز بصواريخ مضادة للدبابات في بعض الأحيان.

الطائرات النفاثة: لدى القوات الجوية عدد من المقاتلات القديمة جداً والتي لا تصلح للمواجهة أمام طائرات اليوم. ولديه أيضاً مجموعة من الطائرات الروسية التي لا تزال فاعلة إلى حد ما في الأجواء لكن قلة منها تستطيع الصمود أمام الطائرات الأميركية أو الكورية الجنوبية سوى الميغ-29. وهي: • Fighter Jets: الطائرات النفاثة المقاتلة

- MiG-17 Fresco A/B/C/D (Shenyang J-5/F-5)

- MiG-19 Farmer (Shenyang J-6/F-6)

- MiG-21 Fishbed D/F/J

- F-7 (Chengdu J-7)

- MiG-23 Flogger

- MiG-29 Falcrum A/B

- SU-7B Fitter A

- SU-25 Frogfoot A

- Nanchang Q-5 Fantan

- Sukhoi SU-17 (Variants)

وتجهز هذه الطائرات بصواريخ محلية الصنع. وتصنع كوريا الشمالية قطع غيار للطائرات لكنها لا تصنع طائرات. رغم قدم هذه الطائرات إلا أن الصيانة الدائمة لها أبقتها قيد الخدمة.

القاذفات وطائرات النقل: وبعض منها أيضاً من الطراز القديم لكنها فعالة وتستطيع إيصال شحنة كبيرة من القنابل والمتفجرات. وتقوم الطائرات الناقلة بإيصال المؤن والجنود والعتاد والسلاح بالإضافة الى القيام بعمليات الإنزال للقوات الخاصة والمظليين. وهي: • Bombers, Transporters and Trainers: القاذفات وطائرات النقل وطائرات التدريب

- IL-28 B Eagle (Bomber)
- Y-5 (AN-2 colt) (Bomber/Transporter)
- AN-24 Coke (Transporter)
- IL-18 Coot (Transporter)
- IL-62 M (Utility)
- IL-76 Candid (Strategic Lifter)
- Lisunov-Li 2 (Utility)
- L-39 (Trainer)
- TU-134 (Transport)
- TU-154 (Transport)
- Tupolev TU-204 (Transport)
- MiG-15 Fagot (Trainer)
- CJ-5/CJ-6/Yak-18 (Trainer)
- H-5 (Trainer)

ويمكن استعمال الطائرات المدنية الخاصة بالمطارات للنقل وللأغراض العسكرية المختلفة في حال الحرب، ما يزيد بشكل كبير عدد الطائرات المتاحة للجيش في أحوال الحرب.

أما الصواريخ التي تجهز بها الطائرات فبعضها محلية الصنع، وهي: • Air fitted Missiles: صواريخ جو – جو

- Kalinigrad AA-1 Alkali
- AA-2 Atol
- AA-7 Apex
- AA-8 Aphid
- AA-10 Alamo
- AA-11 Archer
- PL-2

- PL-5

- PL-7

وعلى الرغم من قدم بعض هذه الصواريخ إلا أنها لا تزال مدمرة.

وتقوم كوريا الشمالية بتصنيع الذخيرة وبعض قطع الغيار الخاصة بالطائرات. ويُعتبر سلاح الجو الكوري الشمالي مقبولاً وتُعطى له أفضلية الدفاع عن الأجواء وإرباك العدو. لكن قدرته على الهجوم تبقى محدودة جداً أمام أعدائه الذين يمتلكون أكثر الطائرات تطوراً.

القوات البحرية:

سلاح البحر ذو قدرة دفاعية عالية وقدرة هجومية محدودة. ويحمي الأسطول البحري الكوري المياه الإقليمية للبلاد، التي تمتد حتى 50 كم2 في عرض البحر. والأسطول مقسم إلى فرقتين على السواحل الشرقية والغربية.

الغواصات: وتملك البحرية الكورية تشكيلة من الغواصات القوية والفعالة، وتستعملها لمراقبة الحدود البحرية إضافة الى بعض العمليات الخاصة كإدخال عملاء القوة الخاصة ورجال المخابرات إلى كوريا الجنوبية لأغراض التجسس وخلافه. وتمتلك كوريا أحد أكبر الأساطيل البحرية من الغواصات في العالم، مع العلم أن أغلب هذه الغواصات صغيرة الحجم نسبياً وهي: • Submarines: الغواصات

- Sinpo Class

- Romeo class

- Sang-O class

- Foxtrot class (Unconfirmed)

- Whiskey class

- SSI Small Submersible

- SSG SOV golf

- Yogo SSM (Midget Sub)

واستعمال الغواصات الصغيرة في العمليات الخاصة يجعلها ذات أهمية كبيرة ويزيد من قدراتها وفاعليتها. لكن لا بد من الإشارة إلى غواصة Sinpo وهي حديثة، ودخلت الخدمة عام 2014، وهي تستطيع إطلاق صواريخ بالستية بمدى ألف كيلومتر وأكثر، وباتت تُشكل مصدر خوف وقلق كبيرين لأميركا،

لأنها تُمكّن كوريا من امتلاك قدرة على ضرب العمق الأميركي والضغط على حلفائها في المنطقة، كاليابان؛ ما يُعقد الوضع بشكل كبير.

الفرقاطات وهي قديمة الطراز وهي:

• Frigates: الفرقاطات

- Soho FF

- Krivak Class

- Najin FFL

وتجهز هذه السفن بصواريخ مضادة للسفن والطائرات مما يزيد من حجم قدراتها الدفاعية، فيما تحرس المياه الاقليمية.

• Corvettes: الكورفيت

الكورفيت وهي مشابهة للسفن الصاروخية لكن بوظائف أكثر، وهي:

- Sariwon class

- Trall class (Modified) (Unconfirmed)

وقد أدخلت البحرية بعضاً من التعديلات على هذه السفن. وتجوب السواحل والمياه الإقليمية باحثة عن أي دخول لسفن العدو. أما المعلومات المتوفرة عن أسطول كوريا الشمالية فمصدرها في الغالب التقارير الاستخبارية وصور الأقمار الاصطناعية. ولذا يمكن أن يكون لدى كوريا قوة بحرية سرية نتيجة التطور الكبير الذي تمر به القوات المسلحة.

• Missile craft: السفن الصاروخية

السفن الصاروخية: وهي مركبات مجهزة بصواريخ مضادة للسفن، وهي فاعلة بشكل كبير، قادرة على إغراق سفن أكبر منها حجماً، وهي:

- Nongo Class (Stealth Missile Boat)

- Osa class

- Huangfeng-Osa class (Chinese)

- Soju Missile Crafts

- Sohung class

- Komar class

بالإضافة إلى السفن الصاروخية، فإن لدى البحرية الكورية زوارق طوربيد تستطيع ضرب السفن والغواصات، حيث تحمي أعماق المياه الكورية بفاعلية عالية.

• Torpedo crafts: زوارق طوربيد

- Shershen class

- Sinnan class

- Sin hung(Kusong class)

- P-6

- Kusong class (Torpedo boat)

زوارق المراقبة أو الدوريات، وهي صغيرة، لكنها مسلحة بالرشاشات وأحياناً بالصواريخ. مهمتها الأساسية مراقبة الشواطئ والمياه الإقليمية. وهي: • Patrol Boats: زوارق المراقبة أو الدوريات

- Chaho class

- Sinpo class

- ShanghaiII class

- SO-1 class

- Chodo class

- Hainan class

- Taechong class I/II

- Mayang class

- T class PG

- Chong-Ju class

- K- 48 class

- Shantou class

- Chong Jin class

- P-4 PT

وهي بأعداد كبيرة لدى البحرية الكورية، وتسيطر سرعتها على أي اعتداء من ناحية قدرتها على اللحاق بأي سفينة معادية.

السفن اللوجستية: وتعنى بعمليات الإنزال للجنود والمؤن والعتاد والسلاح والآليات، بعضها برمائية، قديمة بعض الشيء ولكن بحمولة كبيرة وقدرات متفاوتة. وهي: • Logistics: السفن اللوجستية

- MSI Yukto I/II (anti mine)
- Lcu Hantae (landing craft)
- LCM Hungnam (LC)
- Lcu Hanchon (LC)
- Kongbang class I/II/III (Amphibious LC)
- Nampo class (LC)
- Nampo class (amphibious LC)
- Yukhto class (Minesweeping)
- Kongbang class (assault hovercraft ،ACV) - Kowan class (Rescue ship)

وهناك عدد من السفن البرمائية المهاجمة، وسفن الإنقاذ، وسفن لمسح الألغام وإزالتها، إضافة إلى عدد من واضعات الألغام.

أما الصواريخ المضادة للسفن، فهي بأنواع مختلفة ومتطورة، وقادرة على إغراق حتى أقوى السفن الحربية. بالإضافة إلى تشكيلة واسعة من الرادارات البحرية والمراقبة والمسؤولة عن عملية الإنذار المبكّر وهي: • Anti-Ship Missiles (Naval Defenses):الصواريخ المضادة للسفن

- AS-20 Kayak (KH-35)
- Silk-Worm (CSSN-2) (HaiYing HY-1)
- CSS-N-1 (Scrub brush) (ShangYou SY-1)
- (CSSC-3 (Seer Sucker) HaiYing HY-2
- SS-N-2 Styx (P-15 Termits)
- C-802 (CSS-N-8 Saccade)

PDM I/II (Naval Mine) - ML-20 (152mm Howitzer gun M1937-Used by - Navy)

• Radars: رادارات

- Backnet
- Zhuk Radar
- Barlock
- Flatface
- Lowblow
- Sidenet
- Tallking
- Bigback
- Backtrap
- Kniferest A/B/C
- Fansong A/B/C/E/F
- Spoonrest A/C/D
- SquatI
- Ginsling
- Tinshield
- Squarepair
- Oddpair
- Sj-202

وتعد الصواريخ المضادة للسفن الأحدث في العالم وأكثرها استعمالاً، وهي بمعظمها صينية الصنع. وهي الصواريخ التي تجهز بها معظم القطع الحربية للبحرية الكورية.

أما الرادارات فهي قديمة بعض الشيء، لكنها تستطيع تغطية مساحات من الأجواء والبحار.

ولدى البحرية أيضاً عدد من الألغام البحرية في إطار آخر من وسائل الدفاع البحري.

وعلى الرغم من أنه يبدو وكأن معظم الأسلحة والمعدات والعتاد العسكري في كوريا الشمالية قد دخلت مرحلة التقاعد، إلا أننا نرى أن التقارير المخابراتية والتحاليل عنها لا تفيها حقها، لأن ما يجب الانتباه إليه هو أن الكوريين شديدو السرية ويعتمدون سياسة الإخفاء بشكل مكثف ليحموا تقدمهم من جهة وللحفاظ على عنصر القوة والمفاجأة من جهة أخرى. فعمليات التطوير والصناعات جميعها محاطة بستار من السرية وحاجز دائم، حيث يتم إظهار بعضها عند الحاجة، فيما تبدو وكأنها عملية مدروسة بعناية. فروسيا والصين حلفاء قريبون من بيونغ يانغ ومصالحهم مشتركة وهم يدركون خطورة موقفهم فيما لو تمت الإطاحة بالنظام الحالي في كوريا الشمالية، وبالتالي فهم لن يتركوا الجيش الكوري بمعدات من الخمسينيات والستينيات.

ولذا فإننا نرى أن الجيش الكوري يمتلك العديد من الأسلحة المتطورة في جميع المجالات لكنها مخفية حالياً وغير مكشوفة على ما يبدو. فإيران وكوريا الشمالية يتاجران ويتبادلان الأسلحة منذ زمن والصناعات الكورية متطورة ما يعني أنها قادرة على تطوير دفاعات جوية أو أرضية أفضل، أو على الاقل شرائها من إيران أو قيامها بتبديل الأسلحة معها وهي حليفتها الأساسية في الشرق الأوسط، ومصالحهما وعدوهما مشترك. فالقادة العسكريون في كوريا الشمالية أذكياء وواعون للتحديات التي تواجههم ما يعني أن كوريا لديها السلاح المتطور حتماً. خاصة مع توفر هذا السلاح في السوق السوداء الأمر الذي يؤدي لاستبعاد فكرة اعتماد الجيش الكوري على سلاح من أيام الحرب العالمية الثانية.

وتمتلك كوريا الشمالية دفاعاً متميزاً ينبع أصله من التدريب العالي الذي يخضع له الجنود إضافة إلى الروح القتالية المميزة التي تتمتّع بها. أما سلاح الردع الأساسي لدى كوريا فهو السلاح النووي الذي أصبحت تمتلك عدة رؤوس منه حتى الآن على ما يبدو، بالإضافة للأسلحة البيولوجية والكيميائية التي يُعتقد أن كوريا الشمالية تملكها. وبالتالي فإن هذا الخليط العسكري الدفاعي المتين يجعل كوريا الشمالية برأينا محصنة أمام أي اعتداء أميركي وهي قادرة على التعامل معه بصرامة. بل وقادرة على اجتياح جارتها بحسب رأيي، فعسكرياً القدرة موجودة.

وفي الخلاصة فإن لدى كوريا الشمالية ما يقارب 5,500 دبابة، 3,200 ناقلة جند مدرعة، 1,500 آلية مقاتلة مصفحة. وما يقارب 15,000 قطعة مدفعية، منها حوالي 5,000 قاذفة صواريخ، 2,500 ذاتية الدفع، وبضع مئات من عربات

الاستكشاف الخفيفة التدريع. ولدى كوريا الشمالية أيضاً ما يقارب 500 مقاتلة، و200 قاذفة، وحوالي 650 طائرة نقل ومتعددة المهمات، وحوالي 50 مروحية هجومية. و200 مروحية نقل ومتعددة المهمات وحرب إلكترونية، وبضع عشرات من طائرات التجسس. إضافة إلى 75 غواصة هجومية وقزمة، 10 فرقاطات، 30 زورقاً صاروخياً، حوالي 200 من زوارق الطوربيد، وحوالي 190 من الزوارق الحربية، وبضع مئات من سفن الإنزال والدعم اللوجستي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثالث:

سيناريو الدبلوماسية وسيناريو الحرب

قد يتفق المحللون العسكريون والسياسيون على أمور ويختلفون على أمور أخرى. ولكن المُتفق عليه عالمياً ويثبته كل جنرالات الحرب هو أن الخطط العسكرية وخطط المعارك والحروب والسيناريوهات التي يرسمها المخططون بالاعتماد على عقول عسكرية مُخضرمة، وفي عصرنا هذا على أحدث التكنولوجيا وصور الأقمار الاصطناعية والرصد المباشر والدقيق وخلاف ذلك، إنما تبقى فرضيات مشوبة. ولأحد مؤسسي الفكر الجديد في إدارة الجيوش على أرض المعارك الإستراتيجي «هيلموث فون ميلتوك» قول شهير في هذا المجال: «لا تنجو خطط الحرب بعد الاشتباك مع العدو». ما يعنيه الأخير هو أن التخطيط مهما كان دقيقاً فإن أرض المعركة الحقيقية في العالم الحقيقي تفرض تطورات وتغيرات لا يستطيع أحد توقعها. وبالتالي فإن أي سيناريو وأي خطة لاتعدو كونها ضرورة لا بد منها؛ لكنها لا تعني أنها ستكون مصيبة إلى درجة كبيرة. وقد ثبّت الفكرة الأخيرة الجنرال الأميركي «دوايت دايفيد آيزنهاور»، وهو المُخطط ليوم الإنزال الشهير في نورماندي، بقوله «الخطط عديمة الفائدة، لكن التخطيط لا غنى عنه».

في هذا الفصل سأقوم بطرح سيناريوهات وفرضيات عسكرية في الحروب المقبلة بين الأفرقاء الذين تم طرح معطيات عسكرية بشأنهم. وقد أمضيت مئات الساعات أجمع المعلومات لكي أستطيع أن أكتب سيناريوهات تمتاز بدقة عسكرية أنقل من خلالها صورة المعارك أو الحروب إلى أذهانكم بأفضل شكل ممكن. وقد يرى البعض أن السيناريوهات دقيقة ويستطيع من خلالها تخيُّل سير الأمور المُفترض الذي أحاول أن أرويه، فيما يرى البعض الآخر أنها أشبه بالأفلام الهوليودية، أو يراها غير دقيقة. في نهاية الأمر كل فرد له رأيه. لكن لا بُد من طرح هذه السيناريوهات.

قد تنتهي الأزمات السياسية الحادة بين الدول بشكل عام من خلال طرائق عدة، فهناك الحل الدبلوماسي، وهناك المواجهة المحدودة، وهناك الحرب الشاملة. وغالباً ما تكون الحرب الشاملة حرباً مفتوحة على كل صعيد، مثل الحرب العالمية الثانية وتفترض استعمال الأسلحة النووية. وهناك عددٌ من السيناريوهات الأخرى التي تفترض تطوراً مختلفاً للحروب، ذكرناها لإطلاع القارئ على المزيد من الاحتمالات العامة للنزاعات.

أما في إطار الحل الدبلوماسي، فذلك يعني أن الأزمة لا تتجاوز حد التهديدات المتبادلة والكلام المعادي، فلا تتطور إلى ردود فعل عسكرية مباشرة، مثل

القصف أو الاحتلال أو الهجوم، بل تبقى في حدود التهديد والوعيد، وذلك في إطار الحرب النفسية التي تشنها الدول بعضها على بعض. وعلى الرغم من كل التهديدات وكل الشعارات التي تُطلق أثناء مراحل الأزمة فإن هذه التهديدات غالباً ما تقف عند حدود المنطق والسياسة ولا تتحول إلى حرب، إلا في حالات نادرة ومحدودة.

وفي حالة الحرب المحدودة، قد نجد مثلاً أن الأزمة توسعت، فأخذت الدولتان المتصارعتان بمبادرة عسكرية من نوعٍ ما، تكون غالباً محدودة، كقصف منشأة ما، أو نشر صواريخ بغية الهجوم، أو قصف خفيف لمنطقة معينة تكون مرتبطة أو داخل الأزمة والصراع. لكن هذه الحرب غالباً ما تنتهي بسرعة، وبسبب التدخل الدولي الدبلوماسي، ورغبة الدولتين المتصارعتين بأن تُحل المشكلة، خاصة إن كانت الدولتان تتمتعان بتوازن رعب متبادل، وقدرة مشابهة على إحداث الضرر إحداهما بالأخرى. فتختاران الحل الدبلوماسي على الحرب الشاملة، بعد أن تكون حربهما المحدودة قد وضعت بعض المعادلات السياسية الجديدة وأضفت عناصر مغايرة على طابع الأزمة ومحيطها السياسي.

تبقى الحرب الشاملة، وهنا تكون كل الحلول الدبلوماسية استنفدت ولم يبقَ خيار للحسم سوى القوة، وتكون الدولتان المتنازعتان في هذا المجال مختلفتين في أزمة، فيما ترفض كل منهما التراجع، وبعد أن تكون الخيارات السياسية بلا جدوى، تتجه هذه الأمم إلى تصفية حساباتها بالقوة العسكرية، وقد يتم استعمال جميع أنواع الأسلحة في حروب كهذه، إضافة إلى السلاح النووي. ولم يشهد العالم حرباً مماثلة منذ الحرب العالمية الثانية، وذلك حصل منذ زمن. وغالباً ما تحسم هذه الحرب الخيارات، فيكون هناك منتصر ومهزوم، ويملي المنتصر كل شروطه على الطرف المهزوم، وتكون الأزمة قد انتهت عبر الحرب والعمليات العسكرية.

هذه الصور والأوضاع تحصل في أيامنا هذه بكثرة. فمثلاً في الحل الدبلوماسي، نجد أن أزمة الصواريخ المنشورة في كوبا (في ستينيات القرن الماضي) حُلت من خلال المناقشات والتهديدات المتبادلة بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي السابق، فيما لم تتطور الأمور إلى نزاع محدود أو شامل من الناحية العسكرية بين البلدين. وتم حل المشكلة بعد أن قام الاتحاد السوفياتي السابق بسحب الصواريخ الخاصة به من كوبا وقبوله بالحل الدبلوماسي، وسحب أميركا صواريخها من تركيا بشكل سري. فانتهت الأزمة بسلام.

في المقابل، كانت حرب تموز/يوليو 2006 بين حزب اللّه والكيان الصهيوني مشابهة للحرب المحدودة، على الرغم من استعمال العديد من أنواع الأسلحة

الثقيلة، وإلقاء إسرائيل لمئات الأطنان من المتفجرات وآلاف القذائف والقنابل على لبنان، وحصول اجتياح محدود، والدفاع الذي قام به حزب اللّه ومقتل مئات الجنود والمدنيين من الطرف الإسرائيلي واستشهاد مئات الجنود والمدنيين من الطرف اللبناني. لكن هذه الحرب انتهت دون أن تحقق إسرائيل فيها أياً من أهدافها. كما اشتدت العلاقات توتراً بين لبنان وحزب اللّه من جهة وبين الكيان الصهيوني من جهة. ولكن في كل حال فقد حصلت حرب محدودة بين الطرفين، وانتهت الأزمة بتدخل دول العالم والأمم المتحدة. مع العلم أن إسرائيل أرادت إنهاء الحرب كونها لم تعد تستطيع تحمّل الضربات التي كبّدتها إياها المقاومة في لبنان.

وفي ما يتعلق بالحرب الشاملة، وكما ذكرنا سابقاً، فإنها غالباً ما تكون الحل النهائي للأزمة، أي عندما لا يبقى خيار آخر. ويحدث ذلك عندما يتم اللجوء إلى الخيار العسكري، فتقرر إحدى الدولتين أو الاثنتان معاً حسم الأزمة، فتشتعل الحرب بينهما إما بشكل مفاجئ أو من خلال عمليات تبدأ على شكل محدود وتتطور إلى حرب شاملة. هذه الصورة للحرب شهدناها في الحرب العالمية الثانية، حينما اشتعلت الأزمة المرتبطة آنذاك باحتلال ألمانيا لعدد من الدول الأوروبية ورفضها الانسحاب، وإعلانها المخططات لاحتلال كل أوروبا وعدد آخر من الدول. هنا خرجت الأزمة عن المسار الدبلوماسي بعد أن أعلنت ألمانيا عن نواياها المتعلقة بالاحتلال وعدم تفكيرها بالانسحاب، فما كان من الحلفاء إلا أن أعلنوا الحرب عليها وعلى دول المحور، خاصة بعد دخول أميركا الحرب بسبب الهجوم الياباني عليها في «بيرل هاربور».

وتبيّن هنا أن الأزمة تخطت المستوى الدبلوماسي، وحصلت الحرب الشاملة، وبدا أن الحل لن يكون إلا من خلال استسلام هذه الدول المعادية ورضوخها. فالمشكلة باتت مع النظام الحاكم الذي ينبغي إزالته، والطريقة الوحيدة لذلك هي بالاجتياح وإطاحته بشكل عسكري مباشر، وقد حصل ذلك فعلاً، بعد استمرار الحرب سنوات، وانتهت بتغير جميع الأنظمة الحاكمة في دول المحور وانتصار الحلفاء وفرضهم لشروطهم على أعدائهم بشكل كامل. وفي آخر الحرب تم استعمال السلاح النووي، بغية إجبار اليابان على الاستسلام وتقصير مدة الحرب إضافة إلى أسباب سياسية وعسكرية أخرى. فكانت المرة الوحيدة التي يتم فيها استعمال هذا السلاح في حرب مباشرة. إذن فإن نموذج الحرب الشاملة يفرض على الأطراف المتنازعة خوض معارك واسعة واستعمال جميع أنواع الأسلحة المتاحة، وتنتهي هذه الحرب إما بفوز واضح وإما بهزيمة نكراء لأي من الطرفين.

هذه المقدمة، توضح كيف يمكن لأزمات اليوم أن تتطور، كون الوضع ليس بجديد، فكل الدول وعلى مر السنين اختلفت وكلها عانت من أزمات،

وتعاركت. فبعضها حسم الموقف بشكل دبلوماسي والآخر من خلال حرب محدودة. ويعلمنا التاريخ أن كلفة الحرب الشاملة غالية جداً، في المال والأرواح والعمران.

إن لجوء الدول اليوم لحل الخلافات من خلال حروب عشوائية أمر مستبعد، فالمنطق والوضع الاقتصادي هو الذي يحكم حالياً. والناس ليست مستعدة، ولا تقبل الحرب كما في زمن الحروب العالمية. فالتقدم والعلم، إضافة إلى التعلم من الحروب السابقة والتجارب الأليمة، جعلت الناس يبغضون الحروب ويرفضونها، حتى المحدودة منها، فكيف بالشاملة. ويبقى هذا الخيار مطروحاً على كل حال. لكن على الأقل فإن الأوضاع في العالم ليست على الشكل الذي ينبئ بأن حرباً واحدة عالمية قد تدمر الكوكب، بل تنذر بحروب عقلانية ومحدودة. غير أن الحروب الشاملة آتية لا محالة، فهناك دائماً عقول شريرة في هذا العالم لا تبغي سوى الدمار، وتريد أن ترى العالم، إما في يدها، وإما محترقاً.

وقبل الدخول إلى السيناريوهات أود تقديم بعض المعلومات التي تعرّف القارئ بالموضوع النووي والأمور المرتبطة بالأسلحة النووية، إضافة إلى معطيات حول الصواريخ. وذلك من أجل تقديم صورة تمكّن القارئ من تصوّر مجرى الحروب بشكل أدق.

السلاح النووي

في عالمنا المُتصارع والمُختلف أصبح الخطر النووي بارزاً. فالكثير من الدول المُتصارعة اليوم تمتلك أسلحة نووية. وقد هددت باستعمالها إما علناً وإما بالتلميح. وانطلاقاً من هذه الفكرة وجب علينا تقديم شرح، ولو كان محدوداً، للقنبلة النووية وآلية عملها وتأثيرها التدميري. لعل هذا الأمر يساهم في فهم مخاطر السلاح النووي. فكل ما هو مخفي عادة ما يكون مُهاباً. لكن، وفي الصفحات القادمة، سنرى بالأرقام ما يُمكن أن تفعله القنبلة النووية.

إن عملية التفجير النووي عملية معقّدة جداً يدخل في إطارها مجموعة عوامل لا بد من أن تطبّق بشكل دقيق جداً وبشكل تسلسلي لتنجح. لن نذكر هنا تفاصيل صناعة القنبلة النووية وطرق التفجير والتصاميم تفادياً للاستطراد، إضافة لكون هذا الأمر بحاجة لكتاب منفصل لشرحه لاتساع دائرة البحث فيه. ولكن في الآتي شرح مختصر ووافٍ للقنبلة النووية وآليات عملها وتأثيرها. أما دقة التفصيل لهذه العملية فهي سرية ومعظم المعطيات الموجودة هي مما يسرّب من أبحاث ومعلومات، ومن علماء سابقين عملوا في هذا المجال، ومن معلومات مستندة إلى نظام الهندسة المعكوسة. إضافة إلى المقاربة الفيزيائية التي تفيد في تصور آلية عمل السلاح النووي.

تعتمد القنبلة النووية على عملية التفاعل النووي في قوتها التدميرية. وهي تقع إما ضمن إطار الانشطار النووي وإما الاندماج النووي، وإما مزيج من الانشطار والاندماج النوويين.

الانشطار النووي هو عملية انشطار نواة ذرة ما إلى قسمين أو أكثر. وتتحول بهذه العملية مادة معينة إلى مواد أخرى وينتج عن عملية الانشطار هذه نيوترونات وفوتونات عالية الطاقة (بالأخص أشعة جاما) ودقائق نووية مثل جُسَيْمات ألفا وأشعة بيتا. يؤدي انشطار العناصر الثقيلة إلى تولد كميات ضخمة من الطاقة الحرارية والإشعاعية.

تستعمل عملية الانشطار النووي في إنتاج الطاقة الكهربائية في المفاعلات النووية كما تستعمل لإنتاج الأسلحة النووية. ومن المواد النووية الانشطارية المهمة التي تستخدم كثيراً في المفاعلات الذرية مادّتا اليورانيوم 235 والبلوتونيوم 239، وهما عماد الوقود النووي. وفي الوقود النووي يتم ما يسمى بالتفاعل المتسلسل حيث يصطدم نيوترون مع نواة ذرة اليورانيوم 235 فتنقسم إلى قسمين ويصاحب هذا الانقسام انطلاق عدد من النيوترونات. ويمكن لتلك النيوترونات الناتجة أن تصطدم بأنوية أخرى من اليورانيوم 235 وتتفاعل معها وتعمل على انشطارها. بذلك يزيد معدل التفاعل ازدياداً تسلسلياً قد يؤدي إلى الانفجار إذا لم ننجح في ترويضه والتحكّم فيه.

أما تفاعل الاندماج النووي فهو، بالإضافة إلى الانشطار، أحد أهم أنواع التفاعلات النووية التطبيقية. والاندماج النووي عملية تتجمع فيها نواتان ذريتان لتكوين نواة واحدة أثقل. ويؤدي اندماج الأنوية الخفيفة مثل البروتون وهو نواة ذرة الهيدروجين والديوترون نواة الهيدروجين الثقيل والتريتيون وهو نواة التريتيوم دوراً هائلاً في العالم وفي الكون، حيث تنطلق خلال هذا الاندماج كمية هائلة من الطاقة تظهر على شكل حرارة وإشعاع كما يحدث في الشمس، فتمدنا بالحرارة والنور والحياة. وبدون هذا التفاعل ما وُجدت الشمس وما وُجدت النجوم، ولا حياة من دون تلك الطاقة المسماة طاقة الاندماج النووي. وتنتج تلك الطاقة الهائلة عن فقد في وزن النواة الناتجة عن الاندماج النووي، وهذا الفقد في الكتلة يتحول إلى طاقة طبقاً لمعادلة ألبرت أينشتاين التي تربط العلاقة بين الكتلة والطاقة. وهذا التفاعل هو الذي يغذي الشمس وباقي النجوم الأخرى في الكون، ويمدهم بالحرارة والضوء.

تتشكل القنبلة النووية إما من مادة اليورانيوم 235 أو مادة البلوتونيوم 239،أو مزيج من الاثنتين. إضافة لعنصر الهيدروجين ،الليثيوم- ديتيرايد ،التريتيوم في القنبلة الهيدروجينية. ومادتا اليورانيوم والبلوتونيوم هما المادتان المعروفتان الوحيدتان اللتان ينتج عن عملية شطر ذراتهما حجم هائل من الطاقة

والحرارة. وفي القنبلة الهيدروجينية (الانصهار النووي) يؤدي صهر نظائر الهيدروجين لإطلاق طاقة وحرارة بشكل هائل.

تصدر نظائر اليورانيوم 235 والبلوتونيوم 239 الحجم الأكبر من الطاقة والحرارة عند الانشطار. أما اليورانيوم فهو مادة موجودة في الطبيعة وتكون بشكل طبيعي بمستويات 2836 و99% من U238 و0,7110% من U235 و0,0054 % من U234. أما عملية التخصيب الدقيقة فيتم من خلالها تحويل الجزء المحدد من المادة الخام إلى U235 بحسب الحاجة. ومن المعروف أن نسبة 3-5 % كافية لاستخراج الطاقة النووية، بمعنى أنه من أصل المادة الخام فقد أصبح الجزء U235 يشكل 5 % بدلاً من أقل من 1 %. وبحسب النظام الطبيعي لليورانيوم فمن أجل تحقيق سلسلة تفاعلية تؤدي لانفجار نووي لا بد لهذه النسبة U235 أن تكون ما بين 80% و 93,5% من أصل المادة المستعملة. مع العلم أن نسباً أقل من ذلك يمكن أن تُطبق نظرياً لكن الانفجار عندها يكون أقل فاعلية. لكن عند استعمال هذه المستويات من التخصيب فإن عملية الانشطار تحقق نسبة عالية من إصدار الطاقة والحرارة.

وأما مادة البلوتونيوم فهي نادرة في الطبيعة، ومعظم الآثار اليوم لهذه المادة هي من صنع الإنسان من الانفجارات والتجارب النووية الحاصلة. أما هذه المادة فانها تتشكل من خلال معالجة مادة اليورانيوم من خلال عملية معقدة. وهو يتم باختصار من خلال قصف اليورانيوم U238 بالنيترونات ومن خلال آلية معقدة يتحول إلى PU239 ومنه أيضاً ينتج نظائر مختلفة، منها PU240. وهذه أيضا تستعمل في القنبلة النووية لكن بنسب قليلة. ومستوى التخصيب المطلوب لتحقيق انفجار نووي في البلوتونيوم 239 هو 91 % وما فوق.

وهناك فروقات عدة بين الاثنين، فاليورانيوم أرخص من البلوتونيوم، والتصميم في القنبلة التي تستعمل اليورانيوم أقل تعقيداً بكثير. وفي القنبلة التي تعتمد على البلوتونيوم تحتاج القنبلة وقتاً أكثر للتجميع والهندسة. كما أن استخراج البلوتونيوم وتشكيله من قضبان اليورانيوم يؤدي الى مواد ملوثة بالأخص المياه الملوثة نووياً وهي تشكل عباً من ناحية التخلص منها. مع العلم أن البلوتونيوم تستعمل مادة أقل حيث أن قنبلة بقوة 20 كيلو طن تحتاج الى ما يقارب 60 كلغ من اليورانيوم، وفي المقابل إن كانت من البلوتونيوم فإنها تحتاج إلى ما يقارب 10 كلغ من هذه المادة فقط. وبالطبع فإن هذا الرقم يختلف باختلاف نقاء المادة المُستعملة ومدى التطور التكنولوجي في آلية القنبلة. أما الوزن النهائي للقنبلة النووية، فغالباً ما يكون بالأطنان بالنظر إلى أنها تتألف من آلاف القطع، وهي في حاجة إلى مواد متفجرة مُحفزة للانفجار النووي، وبالنظر إلى تعقيد القنبلة تكنولوجياً ما يرفع حجم المواد المُستخدمة فيها وبالتالي يزيد من وزنها.

أما تقنيات التخصيب فهي مختلفة، ومنها: الانتشار الغازي Gaseous Diffusion، الانتشار الحراري Thermal Diffusion، الطرد المركزي للغاز Gas Centrifuge، تقنيات الليزر Centrifuge Laser، عزل النظائر كهرومغناطيسياًElectromagnetic Isotope Separation ، طرائق كيميائية Chemical Methods، الفصل بالبلازما Plasma Separation، العمليات الهوائية Aerodynamic Processes، والغرض من التخصيب هو عزل النظائر وهذا الأمر صعب جداً، ويتم من خلال عملية صعبة ومعقدة لذا فمن الممكن علمياً اكتشاف طرائق جديدة لذلك، مع العلم أن هناك طرائق مختلفة لعزل النظائر إلا أن بعضها أكثر فاعلية من غيرها. ومن ناحية عملية وموفرة للطاقة فإن عملية (الطرد المركزي للغاز) Gas Centrifuge هي الأفضل عالمياً والأكثر استعمالاً.

وهناك أحجام تفجيرية مختلفة من القنابل النووية.وهي تحسب من خلال موازاتها بالقدرة التفجيرية لمادة TNT. وللمقاربة فإن القنبلة التي ألقيت على هيروشيما كانت تعادل ما بين 15,000 و20,000 طن من هذه المادة، ما يعني أن هذه القنبلة كانت قدرتها التدميرية هي ما بين 15 و 20 كيلو طن من مادة TNT. والمعدل الوسطي اليوم لحجم القنبلة هو ما بين 100 كيلو طن و500 كيلو طن. مع العلم بوجود قنابل تصل قدرتها حتى 10 ميغا طن، وقنابل بأحجام أقل من كيلو طن واحد. والميغا طن تعادل مليون طن من مادة TNT. أما أكبر قنبلة تمت تجربتها فهي قنبلة القيصر (Tsar Bomba)،وتم تفجيرها من قبل الاتحاد السوفياتي السابق سنة 1961، أما قدرتها التدميرية فقد كانت تعادل 57 ميغا طن.

وآليات إيصال السلاح النووي إلى الهدف عديدة وهي من خلال الطائرات القاذفة أو المقاتلة، الصواريخ البالستية، على اختلاف المدى. الصواريخ التي تُطلق من الغواصات، والصواريخ العابرة للقارات التي تطلق من منصات أو مخابئ تحت الأرض. وهناك أيضاً القنابل التكتيكية وهي تأتي على شكل قذائف مدفعية نووية، قنابل صغيرة الحجم (الحقيبة)، صواريخ جو- جو نووية، قنابل تنفجر تحت الماء. والجدير بالذكر أن بعض القنابل التكتيكية لها مدى تدميري حتى قطر مئة متر فقط.

وتعتمد معظم الرؤوس النووية اليوم على تصميم تيلير-أولام، الذي يعتمد على مرحلة أولى من الانشطار النووي ومرحلة ثانية من الانصهار النووي. وذلك يعني استعمال الحرارة والطاقة المنبعثة من الانشطار النووي في المرحلة الأولى من أجل تحقيق عملية الانصهار النووي من خلال الضغط الهائل لصهر الذرات. وقد يختلف عدد المراحل بحسب القنبلة، فتكون ثلاثاً أو حتى أكثر. وتعد القنبلة الهيدروجينية أكثر نظافة، إن صح التعبير، من القنبلة

التي تعتمد على مبدأ الانشطار على الرغم من أنها أيضاَ تسبب تلوثاَ اشعاعياَ لكن بنسبة أقل. كما أن العائد للقنبلة يعد أكبر، وهي أكثر فاعلية.

ومن خلال تحليل القدرات للقنابل النووية والعائد الخاص بها ومعطيات تقنية مختلفة فإن الدول النووية اليوم تعتمد على توزيع آلية القصف فتستعمل صواريخ مجهزة بعدة رؤوس نووية من أجل نشر القنابل على منطقة معينة بدلاً من تركيز القصف بقنبلة واحدة. فإن كان لمنطقة أن تقصف كموسكو أو واشنطن مثلاً، فإن القصف يتم من خلال صواريخ عديدة تكون محملة بعشرات الرؤوس النووية، بحيث أن كل صاروخ قد يحمل حتى 12 رأساً نووياً (المعاهدات اليوم تشترط أربعة في كل صاروخ) وبذلك يتم توزيع الدمار باستعمال قنابل أصغر حجماً لكن بأثر مدمر أكبر دون اللجوء لاستعمال قنبلة واحدة كبيرة، وهذا الأمر ينشر الطاقة المدمرة على صعيد أوسع. وتكون بعائد ما بين ال 100-500 كيلو طن بحسب عدد الرؤوس النووية. إضافة لتفادي اعتراض الصواريخ وبذلك فإن احتمالات أن يتم إصابة عدد مقبول من القنابل الهدف عالية.

وبإمكان مصمم القنبلة النووية التحكّم أيضاً في مستوى التلوث النووي الناجم من القنبلة وذلك من خلال تعديلات تقنية مختلفة تتم على القنبلة. ومن هذا الباب بالإمكان رفع معدلات التلوث الى مستويات عالية جداً، فتصبح مناطق شاسعة جداً غير قابلة للحياة لفترات طويلة نتيجة الإشعاعات المسربة. وتسمى القنابل من هذا النوع «القنبلة المملحة»،ومن هذه التعديلات إضافة مادة الكوبالت CO27 لكن على حد علمنا ما من دولة تستعملها كونها تضر الكوكب ككل، لأن هذه المواد تؤثر على الغلاف الجوي وعلى الحياة على الأرض. إضافة لكون هذه الإضافة للقنبلة غير معروفة الفاعلية من ناحية التطبيق.

وعند حصول الانفجار النووي فان كل المواد الموجودة في مدى الانفجار تصبح مشعة، فالغبار والمباني والمعادن وكل ما يشمل الانفجار يصبح سلاحاً فتاكاً، وعندما يمتزج الهواء بالغبار وتنقل الرياح هذه المواد المشعة فان الإثر القاتل يصبح كبيراً ويعتمد على عنصر الطقس واتجاه الرياح. مع العلم أن الأشعة التي تسربت من مفاعل تشيرنوبل تم التقاطها في معظم دول العالم ولكن بمستويات مختلفة.

ولمن يتساءل عن حصول حوادث، حيث يمكن أن تنفجر القنبلة النووية خطأ. فلقد حصلت عشرات الحوادث على المستوى النووي وأدت الى مقتل عدد من المدنيين والجنود خطأ في خضمها. وكان المنقذ العناية الآلهية، والتقنية التي تعتمد في القنبلة. ولا يزال عدد من القنابل النووية حتى يومنا هذا مفقودة ولا يعلم أحد مكانها. منها ما «اختفى» من ترسانة الاتحاد السوفياتي

السابق، ومنها ما «أضاعته» أميركا ولا يزال مفقوداً حتى الآن. والعجيب هو الاستهتار بهذه الأسلحة إلى درجة الجنون. وقصص القنابل المفقودة كثيرة وحقيقية.

وانطلاقاً من التصميم والآلية المعقدة للقنبلة النووية، فإنها لا يمكن أن تنفجر إلا بعد أن يتم إعدادها للتفجير. وقد وقعت حوادث عديدة حيث وقعت قنابل نووية من على متن طائرات لترتطم بالأرض وفي البحر غير منفجرة على سبيل المثال. (الذي ينفجر هي الشحنة الكلاسيكية من المتفجرات التي يتم استعمالها في القنبلة، وهي غالبا ما تؤدي الى تناثر المواد في القنبلة دون خطر الإشعاعات). أما نظام الأمن المُستعمل في القنابل النووية فغالباً ما يُسمى "Permissive Action Link" وهو نظام يتطلب إدخال شيفرات مُحددة من أجل تفعيل القنبلة، وهي شيفرات مُعقدة لا يمكن اكتشافها.

كما تجهز القنابل النووية بآليات حماية عديدة منعاً لسرقتها أو إطلاقها خطأ. غير أن القنابل لدى الاتحاد السوفياتي السابق وروسيا اليوم غير معروف إن كانت تطبق أنظمة مشابهة عالية القدرة كالتي تعتمدها أميركا.(ففي مرحلة تفكك الاتحاد السوفياتي السابق وفي خضم الفوضى الحاصلة قام الكثير من الجنرالات في الاتحاد ببيع أسلحة مختلفة من المواقع العسكرية التي كانت ضمن سيطرتهم. وتكاثرت عمليات بيع الأسلحة في السوق السوداء. وفي الفترة ذاتها برزت إنذارات أميركية وتقارير مختلفة استخبارية تحدثت عن فقدان عدد من الأسلحة النووية من الاتحاد السوفياتي السابق وحتى روسيا في خضم هذه الفوضى. وانطلاقاً من الإمكانية والنية الموجودتين، فمن الممكن أن تكون بعض الدول قد اشترت أسلحة نووية بهذه الطريقة، كما اشترت بعشرات المليارات من الدولارات أسلحة أخرى). وفي أوج الحرب الباردة سنة 1986 كان لدى الاتحاد السوفياتي أكثر من 40 ألف قنبلة نووية.

أما مراحل الوصول للقدرة النووية التسليحية فتشمل الحصول على المواد الأولية، وتخصيب هذه المواد، وتحديد نوع القنبلة (تصميمها)، وتجربة القنبلة (اختياري)، وتحديد آلية إيصالها للهدف. وبالطبع يتخلل هذا الأمر عمل مضنٍ وخبرات عالية، ووجود المواد اللازمة للتخصيب من معدات بالغة التطورً ومفاعلات ومنشآت المعالجة وغير ذلك.

والقنابل النووية المتطورة اليوم لدى أميركا وروسيا تستطيع إيصال شحنات نووية أكبر من السابق وبوزن إجمالي أقل للقنبلة أو الرأس النووي، نتيجة التطور الحاصل في التكنولوجيا النووية. أما التكلفة التقريبية للسلاح النووي اليوم فإنها تعتمد على الدولة المُصنعة والمواد المُستخدمة. لكن بشكل عام، فإن قنبلة بقدرة 100 كيلو طن تُقدَّر تكلفتها بحوالي 50 مليون دولار أميركي.

أما الحفاظ على الترسانة النووية والصيانة الدائمة وهو أمر شديد الأهمية، فإنهما يكلّفان عشرات المليارات من الدولارات سنوياً للبلد الذي يمتلكها، بحسب عدد القنابل. وتفيد الدراسات الأميركية أن تحديث الترسانة النووية الأميركية، إضافة الى برنامجها النووي، قد يُكلف ما يقارب الترليون دولار أميركي في السنوات القادمة.

ويعتمد معظم القنابل النووية اليوم مبدأ العائد القابل للتغيير بمعنى أن قنبلة مثلاً بقدرة 100 كيلوطن يمكن تعديلها خلال دقائق أو عند تسليحها وإعدادها للانفجار من أجل أن تصبح بقوة كيلوطن واحد فقط. وذلك بحسب الحاجة أو الوضع المدمر الذي يبتغيه من يستعمل القنبلة. وهذه التقنية غاية في التعقيد وتعتمد على عناصر عدة مرتبطة بتصميم القنبلة وإمكانية تحقيق عائد مدمر قابل للتعديل.

أما التجارب النووية، فلا بد من ذكر الآتي بصددها: جرى حتى عامنا هذا، أكثر من ألفي تجربة نووية على كوكبنا. وقد كان لها ولا يزال تأثير سلبي في الطبيعة والبشر. وهناك مناطق في أميركا وروسيا لا تزال تعاني من تبعات التلوث الإشعاعي. فقد سُجلت عشرات آلاف الحالات السرطانية في هذين البلدين، بسبب مباشر من الإشعاعات المُنبعثة والتساقط النووي المُرتبط بهذه التجارب. واليوم تقوم الدول بتجربة القنابل النووية لديها من خلال أنظمة الكومبيوترات السريعة (Super Computers) والخوارزميات المختلفة. وذلك من أجل احتساب المجال التدميري لها، وآثارها من خلال عمليات حساب مُعقدة.

تأثير القنبلة النووية:

تؤثر القنبلة النووية بأشكال عدة أهمها: العصف من قوة الانفجار، الإشعاعات الحرارية، النبض الإلكترومغناطيسي، الإشعاعات السامة، الهزات الأرضية، التهاطل النووي. وهي متفاوتة بحسب حجم القنبلة ونوعها.

أما الحماية فتختلف وسائلها ومن أهمها: الحصون تحت الأرض المعززة بالرصاص، البقاء داخل المنزل في حال وجود مسافة عن وسط الانفجار (وفي حال وجود إنذار مسبق، وذلك منعاً للتعرض للهيب وحرارة وضوء الانفجار)، عدم التعرّض لوقت طويل للإشعاعات، الابتعاد بسرعة عن وسط الانفجار، عزل الجسد بما أمكن وعدم ترك الجلد مكشوفاً، الاختباء تحت الأرض إن أمكن حتى بعد حصول الانفجار لتفادي التعرض للإشعاعات، بدء العلاج الطبي بشكل فوري في حال التعرض للإشعاعات، ترك المنطقة المعرضة للانفجار، عدم أخذ ونقل أغراض أو ما شاكل من الأمور التي تعرّضت للإشعاعات، تغيير الملابس التي غالباً ما تصبح مشعة، عدم الأكل أو

الشرب من أي مواد ضمن قطر التهاطل الإشعاعي. وغيرها من الأمور المدرجة في مصادر مختلفة.

إن القنابل النووية (1 ميغا طن وأقل) لا تصل سحابتها الفطرية إلى (الطبقة العليا في الغلاف الجوي) Stratosphere وبالتالي فإن تأثيرها على طبقة الأوزون والغلاف الجوي محدود وأقل ضرراً من القنابل ذات العائد الأكبر. كما أن الفكرة القائلة بوجود أسلحة نووية قادرة على تدمير الحياة على كوكب الأرض وإبادة البشر غير دقيقة. وانطلاقاً من مجال القنابل التدميري، والتلوث الإشعاعي، وأعداد الأسلحة النووية الموجودة في عالمنا، فإن هذه القدرة والحمد لله غير موجودة حالياً، ولا قدرة على إبادة البشرية، حتى مع انفجار كل القنابل النووية الموجودة اليوم. مع العلم أن الأثر المدمر والقاتل سيكون هائلاً إلا أنه ببساطة غير كافٍ لمحو البشرية وتدمير الحياة على كوكب الأرض، خصوصاً مع تزايد الاتفاقيات التي ساهمت في الحد من الأسلحة النووية على المستوى العالمي، حيث انخفضت أعداد القنابل النووية في الوقت الحالي، مقارنة بالماضي. ولكن للأمانة العلمية فإن القنابل النووية اليوم، وعلى الرغم من أنها لا تستطيع محو الوجود البشري، فقد تسبب في فناء ثلثي الحياة على كوكبنا. ولذا فإن المخاطر من وجود القنابل النووية لا بد أن يُعالج، ولا بد أن تقوم جميع الدول بتفكيك جميع القنابل النووية. هذا طبعاً في عالم يتعلم من الماضي. لكن في عالمنا المريض هذا، لن نتعلم قبل أن نرى وبشدة أكثر وحشية استعمال القنابل النووية.

أما أعداد القنابل النووية اليوم، فإنه يقُدر بحوالي أربعة آلاف سلاح نووي، مُوزعة على طائرات قاذفة تحمل رؤوس نووية، وصواريخ بالسيتة مُجهزة بهذه الرؤوس تُطلق من الغواصات، إضافة إلى الصواريخ البالستية أرض-أرض المحملة برؤوس نووية أيضاً. كل ما تبقى هو أن تأتينا صواريخ نووية من سطح القمر. وهذا ليس مزاحاً؛ فهذه الفكرة طرحتها بعض الدول؛ لكن أميركا وروسيا اتفقتا على أن أياً منهما لن تقوم بنشر أسلحة نووية على سطح القمر بسبب الخلاف على مُلكيته!

أستعرض في ما يأتي الدول التي تمتلك أسلحة نووية، والأعداد التقريبية للرؤوس والقنابل التي تمتلكها بحسب «اتحاد العلماء الأميركيين» للعام 2017، وتشمل كل الأسلحة النووية المُخزنة والجاهزة، هي:

الولايات المتحدة الأميركية: 6,800

روسيا: 7,000

بريطانيا: 215

فرنسا: 300

الصين: 260

باكستان: 130

الهند:120

إسرائيل:80

كوريا الشمالية:25

وتقوم أميركا بالمشاركة في عدد من أسلحتها النووية مع بعض الدول ضمن آلية دفاعية، تسمح لها بتخزين هذه الأسلحة علناً في هذه الدول، وهي:

بلجيكا، إيطاليا، ألمانيا، هولندا، تركيا. وتقوم أميركا بتخزين هذه الأسلحة بإشراف مباشر من قواتها. ولا يمكن تفعيل هذه القنابل النووية إلا من خلال شيفرات خاصة موجودة في وزارة الدفاع الأميركية. مع العلم أن بالإمكان تفكيكها، واستعمال المواد فيها في حال الاستيلاء عليها.

يرد الجدول الآتي لشرح الأثر الناتج من القنبلة النووية وتوضيحه. والعائد التفجيري الناتج من السلاح النووي هو كمية الطاقة التي يتم تفريغها عندما ينفجر السلاح النووي. وغالباً ما يعبّر عنها بمعادلة مع TNT.

النبضة الكهرومغناطيسية (EMP):

هو مصطلح يطلق على نوع من الانفجار الكهرومغناطيسي الإشعاعي الذي ينشأ بسبب انفجار (تفجير بسلاح نووي غالباً) أو من تقلبات مفاجئة في المجال المغناطيسي. ويمكن الاستفادة من التغيرات السريعة في الحقول الكهربائية في بعض الأنظمة الكهربائية لتدمير عناصرها الإلكترونية من انهيار الجهد. وعند استعمال القنبلة النووية تحصل ظاهرة النبض الكهرومغنطيسي عند تفجير قنبلة نووية على ارتفاعات عالية فهي تصدر أشعة غاما التي بدورها ومن خلال تأثير كومبتون (تأثير يتسبب في إطالة موجة الفوتون عند تشبثه بأحد الإلكترونات أو أحد الجسيمات الأولية) تنشر حتى 30,000 إلكترون لكل شعاع غاما ومن خلال تسلسل معقد،تؤدي الى حرق أو الإضرار بالأجهزة الكهربائية والوصلات الكهربائية إضافة للمعدات الإلكترونية. وتتعطل هذه الأجهزة بحسب قوة النبض وبعد المسافة عنه والارتفاع الذي تم التفجير منه. وتدخل عناصر أخرى في الحسبان أبرزها الحقل المغنطيسي للأرض وتأثيره.

أما مجال استخدامه فهو غير معروف لعدم إجراء تجارب كافية بسبب الضرر الهائل الذي تسببه هذه التجارب. فالتأثير غالباً ما يكون واسعاً ولا يمكن التنبؤ به. فقنبلة فوق لبنان أو إيران على سبيل المثال لا تؤثر فقط على هذين البلدين بل على كل الشرق الأوسط وأجزاء من أوروبا وآسيا وحتى أفريقيا. وقد يكون الأثر أكبر بحسب حجم القنبلة والارتفاع الذي تفجر منه، إضافة إلى العناصر التي تم ذكرها. لذا فإن استعمالها لا فاعلية عسكرية له كونه يضر حتى بالذي يستخدمه خاصة ضمن منطقتنا. كما أنه يمكن الحماية منه من خلال خطوات مختلفة بسيطة وفاعلة.

ويطبق عدد كبير من الدول مبدأ تحصين الشبكات الكهربائية والعسكرية والمعدات العسكرية والإلكترونية كما أن إصلاح الأعطال المترتبة أمر يسير ويمكن إنجازه بسرعة فائقة. ومن بين هذه الدول إيران. فهذه الظاهرة تحصل بشكل دوري بسبب الشمس التي تطلق إشعاعات كهذه وغالباً ما تضررت أجهزة الاتصال العالمية وخطوط الكهرباء وغيرها بسبب ذلك. وللعلم فإن كل القنابل النووية تصدر هذا النبض عند انفجارها على علو منخفض (وهي ليست بالأمر الجديد) فعند استعمالها لتدمير مدينة مثلاً تطلق هذا النبض. واضافة للتدمير الذي يلحق بالمدينة فإن كل الأجهزة الإلكترونية التي لا تُصاب من عصف الانفجار النووي تتضرر أيضاً بحسب عائد القنبلة.

هناك أسلحة أخرى الكترومغناطيسية وقد تم استعمال عدد منها في العراق في إطار الحرب الإلكترونية، وهي تسمّى (High Power Microwaves) وتقوم بإصدار نبض إلكترومغناطيسي من أجل تعطيل الأجهزة التي تعتمد على الإلكترونيات والكهرباء إضافة لإمكانية حرق كابلات الوصل. لكن مدى هذا السلاح محدود جداً ويمكن الاحتماء منه بسهولة نسبياً من خلال آليات عدة منها Faraday Cage-Shield وهو إحدى الدروع العازلة مقابل أنواع أسلحة كهذه وهي تأتي على شكل قفص.

القنبلة النيوترونية Neutron Bomb:

وهي قنبلة نووية مصممة خصيصاً من أجل إصدار طاقة على شكل إشعاعات قاتلة غير مدمرة. بمعنى أنها تؤذي وتقتل كل ما هو حي لكن دون تأثير واسع ومدمر على المباني والآليات وخلافه. فلهذه القنبلة أثر إشعاعي أعلى من القنبلة النووية العادية. والجدير بالذكر أن الأثر المدمر والعصف والحرارة التي تنجم عن القنبلة النووية العادية تحدث هنا،وهذا مخالف للاعتقاد السائد حول هذه القنبلة، وهو أنها لا تؤثر على المباني أو الآليات، بل التأثير يبقى موجوداً لكنه يكون محدوداً مقارنة مع انفجار نووي عادي. ومعظم الدول

النووية اليوم لا تستعمل هذا النوع من القنابل انطلاقاً من كلفته العالية، وصعوبة صيانة هذه القنبلة، إضافة إلى المدى المحدود لها.

الصواريخ ذات الوقود الصلب والسائل:

هناك نوعان من وقود الصواريخ حالياً، هما الوقود الصلب، والوقود السائل. أما الفرق بين الصواريخ التي تعتمد الوقود الصلب وبين التي تعتمد الوقود السائل هو أن وقت تحضير الوقود الصلب للإطلاق أقل، غالباً خلال دقائق، وهو أكثر استقراراً، ويؤمن دفعاً أكثر للحجم نفسه من الصاروخ. كما أنه سهل التخزين، وكلفته في معظم الأحيان أقل، وتصميمه أبسط. ولا يمكن وقف الدفع في الصاروخ بعد إطلاقه أو اشتعال محركه، ولا يمكن التحكّم في عملية حرق الوقود، ولا بد من تغيير الوقود فيه كونه يتحلل، وذلك بمعدل مرة كل عشر سنوات بحسب النوع المستخدم والمزيج.كما أنه بحاجة لصيانة بشكل دوري (لضمان عدم وجود تفسّخات وخلل فيه). ومن الناحية العسكرية فإن أفضل مميزاته هي إمكانية إطلاقه دون تحضير يذكر كونه لا يحتاج إلى عملية التزود بالوقود السائل التي غالباً ما تتجاوز النصف ساعة بأقل تقدير وتمتد لساعات أحياناً بحسب نوع الوقود والصاروخ وحجمه.

الصاروخ ذو الوقود السائل، يمكن التحكم فيه بقوة الدفع، وإطفاؤه وإعادة تشغيله. ويمكن إعادة استعمال الصاروخ كما في حالات إطلاق الأقمار الاصطناعية والتجارب مثلاً. كما أن تصميمه وآلية عمله معقّدة جداً. والوقود غير مستقر ولا بد من إبقائه بارداً.

أما حالياً فهناك صواريخ مختلفة تجمع بين الاثنين، وهي صواريخ متعددة المراحل. لكن الوقود الصلب هو المستعمل بشكل أوسع.

سنقدم الآن بعض السيناريوهات التي تُعطي تصوراً للحروب المقبلة أو لتطور هذه الأزمات، ونطرح خيارات عديدة منها الحل الدبلوماسي، وأخرى من خلال تصفية عسكرية محدودة، وثالثة تظهر كيف أن الأمور قد تتحول إلى حرب شاملة بين الدول المتصارعة، فيما يطرح بعض السيناريهات طروحات مختلفة. هذه السيناريوهات معدة لإظهار بعض الارتدادات التي يمكن أن تحصل وبعض الصور العامة لما قد يحصل من تطورات خلال الحرب، وتبقى نسبة صحتها محدودة كون المتغيرات الدولية واسعة وكثيرة، وكون أي تطور يحدث من خلال فعل ورد فعل، خاصة مع كون الحرب ومجرياتها متغيرة وتدخل في إطارها أمور عديدة، لأن الأفعال وردود الأفعال مجهولة، أو أن المعروف منها قليل، وتأتي موازية للأحداث والعلاقات في الفترة التي تحصل فيها. لكنها في كل الأحوال قد تقدم صورة قريبة إلى ما قد يحصل.

إنها مجرّد سيناريوهات وليست خططاً ميدانية تشمل كل المعطيات العسكرية انطلاقا من عدم رغبتنا في عرض الاستراتيجيات الكاملة. إضافة إلى أن السيناريوهات لا تشمل أسلحة محددة بشكل عام، بل نترك الأمر لمخيلة القارئ ليحدد ما يمكن استعماله، خصوصاً مع تعدد الأسلحة والمجالات لكل دولة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



أزمة الدرع الصاروخية الأميركية - الروسية (توازن الدمار):

ذكرنا سابقاً أسباب اندلاع هذه الأزمة، وفي ما يلي شرح للسيناريوهات المطروحة التي توضح كيف يمكن أن تنتهي هذه الأزمة من الحل الدبلوماسي إلى الحرب.

سيناريو الدبلوماسية:

علّق الأميركيون حالياً خططهم لبناء الدرع الصاروخية بعد مشاورات بين الرئيسين الأميركي والروسي، وبعد ما رأته الإدارة الأميركية من تغير في الوضع الاستراتيجي كون إيران لا تطور حالياً صواريخ عابرة للقارات. وقد اتفق الطرفان على دفاع صاروخي هو مزيج من تقنيات عدة تم شرحه في القسم السابق. ومع ذلك فإن أميركا يمكن أن تعيد إنعاش هذه الخطة كون إيران ليست بعيدة عن خططها لتطوير صواريخ بعيدة المدى، خصوصاً أنها تقول إنها تعمل على تطوير قدراتها. وقد ذكرنا في القسم السابق أنها أطلقت قمراً اصطناعياً كمؤشر إلى قدرتها على تطوير صواريخ بعيدة المدى. إضافة إلى ذلك فإن هذه الورقة بيد الأميركي هي للضغط على روسيا. ولذا فإن الأزمة جمدت حالياً لكنها قابلة للانفجار في أي وقت.

إن الحل الدبلوماسي يعتمد على إبقاء الأميركيين على وعودهم وعدم نقض الاتفاق، وهو أمر مرجح على الأقل في السنة الحالية كون الرئيس الأميركي أوباما وعد بإيجاد حل منطقي للأزمة يرضي الطرفين، وكون الروس لا يريدون التصعيد، لكنهم يريدون ضمان حقهم الدفاعي والهجومي. وأسبابهم لرفض الدرع منطقية، فقد يطلبون نشر درع صاروخية لهم في كوبا لو أصر الأميركيون وبالتالي لا حجة للأميركيين. وهنا يقبلون بالحل الدبلوماسي، هذا إن لم يتفقوا خلال اجتماع عادي بين الرئيسين.

سيناريو الحرب المحدودة:

هذا السيناريو يطرح إمكانية نشوء نزاع عسكري بين البلدين، ينتهي بحل دبلوماسي. وإمكانية حدوثه ضئيلة كون المتنازعين هما أقوى دولتين في العالم، ويُرجح أن ينقلا أرض المعركة إلى غيرهما من الدول.

في هذا السيناريو تعيد أميركا فتح الملف وتصر على بناء الدرع الصاروخية، فيما يصر الروس بدورهم على رفضها. تبدأ أميركا ببناء المنشآت التي تخص الدرع الصاروخية، فيبدأ الروس بنشر صواريخهم على الحدود مع بولندا كما وعد ميدفيديف. وتشتد الأزمة بين البلدين والعالم في حذر شديد مما قد

يحدث إذا تطور النزاع أكثر. الاقتصاد العالمي في خطر، وبعض الأسعار ترتفع، والغاز المصدر من روسيا إلى أوروبا في خطر.

التهديدات المتبادلة تشتعل، فيما تعتبر روسيا هذا الأمر تصعيداً أميركياً، وتحاول الحفاظ على هيبتها العسكرية فتقوم هي الأخرى بالتصعيد عسكرياً، وتهدد بضرب منشآت الدرع الصاروخية في حال إكمالها، وتقوم بتهديد الولايات المتحدة الأميركية بتوسيع النزاع، كون ما فعلته أميركا هو تحدٍّ لها. وتعتبر الولايات المتحدة التهديدات الروسية بدون وجه حق، وتكرر أن هدفها حماية أراضيها وأوروبا من الصواريخ، فيما تكمل بناء الدرع الصاروخية وتعد بولندا مجدداً بأنها ستدافع عنها.

تقوم روسيا، من جهتها، وفي خطوة مدروسة بقصف منشآت الدرع الصاروخية في بولندا بصواريخ إسكندر المنشورة على الحدود، فتدمرها بشكل كامل. في هذه اللحظات تقوم روسيا بالإعلان عن عملية القصف، معتبرة أن المشكلة انتهت وأنها لن تهاجم بولندا. الولايات المتحدة الأميركية ترفض التصرف الروسي ولن تقبل بهذا الأمر بسهولة وتقوم بالرد من خلال قصف منصات الإطلاق الخاصة بصواريخ إسكندر التي انطلقت منها الصواريخ كرد على الهجوم الروسي. هذا الرد المحدود يأتي من الطرف الأميركي متساهلاً ومحدوداً نوعاً ما لتفادي الدخول في حرب مع روسيا كون الأوضاع العالمية لا تسمح بذلك من جهة وبسبب علم الأميركيين أن روسيا ليست بالعدو السهل، فهم أكملوا الدرع الصاروخية معتبرين أن روسيا لن تُصعد الأزمة بهذا الشكل وتدمر منشآت هذه الدرع. لكن روسيا من جهتها لا تستطيع عدم فعل شيء حيال ما فعله الأميركيون، فهيبتها على المحك. والرهان الأميركي على السكوت الروسي كان خاسراً.

وفي خضم النزاع تتدخل دول كبرى في محاولة لنزع فتيل الأزمة منعاً لاشتعال أوروبا في حرب يمكن أن تكون الحرب العالمية الثالثة. تعي دول أوروبا قوة روسيا العظمى، وسهولة قيامها بالرد على الدول التي وافقت على الاتفاقية الخاصة بالدرع الصاروخية كنوع من أنواع الانتقام، فيما حلف الناتو وأوكرانيا في انتظار حذر. أما الصين، وهي حليف أساسي لروسيا، فتعي خطورة الموقف لكنها لا تريد دخول الحرب إلى جانب روسيا من جهة ولا تريد الوقوف على الحياد من جهة أخرى كون علاقتها مع روسيا ستصبح على المحك. الاقتصاد العالمي في خطر، وأسعار النفط وخصوصاً الغاز تحلق في ارتفاعات قياسية. الكل في ترقب لما سيحصل فيما الصين وبريطانيا وفرنسا وعدد من الدول الاخرى مستمرة بمحادثات عاجلة مع روسيا وأميركا لمنع الوضع من التأزّم، والاتصالات تجري على قدم وساق، والتركيز على ضرورة نجاح المحادثات.

نتيجة التحرك الدولي السريع، خاصة من جانب الدول الكبرى تنجح المحادثات، وينجح الأطراف المعنيون بالمحادثات بإقناع أميركا وروسيا بأن تطور الأزمة يعني اشتعال حرب عالمية جديدة، فيما يتفق الطرفان على إنهاء الأزمة وحلها بشكل دبلوماسي. فروسيا حققت ما كانت تريده، وأتى الرد الأميركي محدوداً، ولم يتم هدر دماء، وبالتالي يجب حل المشكلة كون الخسائر أتت محدودة من ناحية الطرفين. روسيا وأميركا تتفقان على إنهاء الأزمة من خلال اعتذار رسمي متبادل، واتفاق على اجتماع روسي أميركي لبحث حلول ترضي الطرفين من أجل نشر الدرع الصاروخية. وبذلك تكون الأزمة قد حُلت بعد شرارة الحرب العالمية الثالثة.

سيناريو الحرب الشاملة:

في هذا السيناريو، وهو مستبعد إلى حد ما، لا تتفق أميركا وروسيا على حل الأزمة، وتقوم أميركا ببناء الدرع الصاروخية في بولندا وتشيكيا. وتقوم روسيا بتنفيذ تهديدها وتقصف بولندا بالصواريخ مدمرة الدرع الصاروخية كلياً، وتعاقب روسيا بولندا كونها مضت بالاتفاقية الخاصة بالدرع الصاروخية على الرغم من التهديد الروسي لها. تطالب بولندا أميركا بالالتزام بوعدها والدفاع عنها إزاء الهجوم الروسي، فيما الروس يقومون بالتصعيد أكثر لعلمهم بحتمية الرد الأميركي وضرورة أخذهم للمبادرة فيقومون باحتلال جورجيا مرة جديدة منعاً لاستخدامها كمنصة لأي هجوم أميركي أو استعمال أميركا للجيش الجورجي وتحريكه في أي مجال من المجالات.

ويكمل الروس هجومهم بأرتال المدرعات المتمثلة في الآلاف من دبابات الـ T-14 Armata والمدرعات الأخرى، إضافة الى عشرات الآلاف من الجنود وبتغطية جوية من T-50 وطائرات أخرى، محتلين بولندا. ويقومون بتهديد أي دولة تقوم بمعاونة أميركا في عمليات عسكرية ضدها. ترتجف أوكرانيا وبعض الدول من التهديدات الروسية فما من دولة أوروبية تستطيع مواجهة الدب الروسي وحتماً لا أحد ينوي إغضابه. الغاز الروسي مهدد بالانقطاع عن أوروبا، فيما الأسعار في ارتفاع بالأخص أسعار الغاز والنفط. الاتصالات الدولية جارية، وبعض الدول تدين الهجوم الروسي من جهة وتلوم أميركا على تحديها لروسيا من جهة أخرى. الصين تعرب عن أسفها لما يجري، وتعلن التزامها الحياد منعاً لتفاقم الأزمة وتقوم بالدعوة الى اجتماع عاجل لمجلس الأمن في محاولة لحل الأزمة. وتعلن أميركا عدم خشيتها من التهديدات الروسية وأنها ستقوم بالدفاع عن حلفائها، وتهاجم الجنود الروس في بولندا.

في الأسبوع الثاني للحرب، تحشد القوات الأميركية 300 ألف جندي وتبدأ عملية تحرير بولندا والروس يحشدون 200 ألف في بولندا.القدرات

اللوجستية الهائلة لأميركا إضافة إلى الجنود المتمركزين في أوروبا وخصوصاً ألمانيا على جهوزية تامة، والخطة تحرير بولندا.

تحشد أميركا قواتها على حدود بولندا، ويبدأ الهجوم. آلاف الدبابات والمدرعات الأميركية مدعومة بعشرات طائرات الرابتور والقاذفات تدمر خطوط الدفاع الروسية الهشة في بولندا وتبدأ القوات بالتقدم وتتساقط صواريخ توماهوك على الجيش الأحمر. الروس يقومون بقصف القوات الأميركية بالصواريخ القصيرة المدى والحصيلة الأولية آلاف القتلى من الطرفين. ويشتبك الأسطولان الأميركي والروسي بشراسة في بحر البلطيق والحصيلة تدمير حاملة طائرات أميركية، ومدمرتين وطراد بالصواريخ الروسية. في حين كان الجيش الروسي يخسر ثلاث مدمرات، وعشرة زوارق صاروخية، وثلاثة طرادات، تجمعت الغواصات في بحر البلطيق وأولى الخسائر غواصة روسية هجومية.

في أجواء تميّز القوة الجوية الأميركية تُسحق خطوط الدعم الروسية فيما تتساقط أولى طائرات الرابتور بالدفاعات الجوية الروسية المتطورة S-400. المقاتلات الروسية تعاني بسبب التفوق الواضح للرابتور، فتتساقط العشرات من الطائرات الروسية أمام مهارة الطيارين الأميركيين، وتنهمر آلاف القذائف والصواريخ على الطرفين. الميليشيا وبقايا الجيش في بولندا تبدآن من ضرباتهما المحدودة في محاولة لدعم تقدم القوات الأميركية، فيما سرعة الرد الأميركي أدت إلى عدم قدرة روسيا على تعزيز مواقعها في بولندا وبدأ تقهقر جيشها تدريجياً.

هجوم أميركي ساحق،خسائر بعشرات الآلاف من الطرفين، والمدنيون تحت خط النار. القوات الأميركية تطيح بآخر الدفاعات الروسية في بولندا وما تبقى من القوات الروسية تنسحب. بولندا تحررت، والاتصالات الدولية لم تهدأ منذ اليوم الأول. الصين وبريطانيا في طليعة الدول لحل الأزمة، وايران تعلن دعمها لروسيا وتعرض خدماتها العسكرية. روسيا تشكر إيران على مواقفها والدولتان تعلنان نفسيهما حليفين استراتيجيين. وفيما الحرب لا تزال محصورة بين الطرف الأميركي والروسي فقط، فإن الدول الأوروربية بمعظمها تملك جيوشاً متوسطة القوة وهي حتماً لا تستطيع مواجهة روسيا. فلا مجال لدخول الحرب من قبل الدول الأخرى.

ويقضي الاتفاق باستعمال أميركا للأراضي الأوروبية لانطلاق الهجمات مقابل روسيا، والدول الحليفة لروسيا تفعل المثل. تحدٍ أميركي مباشر للسيادة الروسية، ويبدأ الحديث عن الأسلحة النووية. أميركا شعرت بضعف الجيش والقيادة الروسية إثر الهزيمة في بولندا، والأفكار تغري وتأخذ القيادات

الأميركية الى حد اتخاذ قرار بالهجوم على روسيا، دون تحديد الهدف من الحملة.

الرأي العام الأميركي وبعد تجييشه إعلامياً يدعم قرار قادته بعد خسارة ما يقارب الخمسين ألف جندي أميركي بسبب الاعتداءات الروسية، فيما يشتعل الشعب في روسيا لقرار الأميركيين الهجوم على روسيا الأم.

يتم إعلان التعبئة العامة ويبدأ التلويح باستخدام السلاح النووي من قبل روسيا للدفاع عن أراضيها.حشود الجيش الأميركي تطلق هجوم «كسر الجليد» بشكل عالي التنسيق. وتبدأ آلاف الصواريخ بالانهمار على مراكز القيادة الروسية العسكرية، والروس يردون بعشرات الآلاف من الصواريخ على القوات الأميركية ومراكزها في أوروبا. أميركا تسيطر على بيلاروسيا في هجوم ساحق، يقوم به أكثر من عشرين ألف دبابة ومدرعة، وما يزيد عن ألف طائرة مروحية ونفاثة، وعشرات القطع البحرية تشارك في الهجوم ولا قنابل نووية يتم استعمالها في النزاع بعد.

أميركا تطالب روسيا بالاعتذار بسبب اعتدائها على بولندا والدرع الصاروخية وقتل مئات الأميركيين في الاعتداء والروس يرفضون، ويتحدون الولايات المتحدة أن تتجرأ على تخطي الحدود الروسية. تكمل القوات الأميركية هجومها على روسيا وتتخطى الحدود. وابل من الصواريخ المضادة للدروع يخترق صفوف المدرعات الأميركية والدفاعات الجوية الروسية تطيح بعدد كبير من الطائرات الأميركية، لكن الهجوم الأميركي يستمر وبزخم كبير. أميركا ليست بوارد التراجع، والحرب لا تزال كلاسيكية بامتياز. أما سيطرة طائرات الرابتور على الأجواء فتضعف تأثير تدخل سلاح الجو الروسي، فيما سلاح الجو الروسي يخسر المزيد من الطائرات أمام التفوق الأميركي.

يتم تحديد أماكن الكثير من بطاريات الدفاع الجوي الروسي وإخراجها من المعركة. الحشود العسكرية تصبح مليون جندي أميركي، ويحشد الروس الملايين للدفاع عن أرضهم. الهجوم على روسيا أصبح في مرحلة متقدمة، وموسكو على بعد 200 كيلومتر فقط من القوات الأميركية، بينما تحشد روسيا قواتها للدفاع عن موسكو ويتم نقل العاصمة الى مدينة نوفوسيبريسك، ثالث أكبر المدن الروسية.

المدرعات الأميركية تكمل باتجاه العاصمة، وعشرات الآلاف من الدبابات والآليات تلتحم في أكبر المعارك في التاريخ. التكنولوجيا الأميركية المتفوقة وبتغطية جوية تخترق الصفوف الروسية، والخبرة العسكرية الأميركية تغير المعادلات. إعادة تشكيل للقوات الروسية وخطاب حماسي من بوتين يؤمن قدرة التفاف على تقدم القوات الأميركية وإصابة هجومهم بالشلل. اقتراب

أميركي من موسكو بطيء جدا والدفاعات الروسية توقف الهجوم. المعارك مستمرة بخطى محدودة وآلاف القتلى يومياً من الطرفين. اجتماعات عدة في مجلس الأمن كلها دون فائدة. أسعار النفط تتجاوز 500 دولار والغاز يتجاوز 45 دولاراً للقدم المكعب، والعالم يشهد بوادر الحرب العالمية الثالثة.

الحرب في أسبوعها الثالث. والعجرفة لدى القيادة الأميركية تؤدي إلى تفاقم الأزمة. أما روسيا فمن خلال قطعها البحرية وآلاف الطائرات الناقلة والهجومية والقاذفات تبدأ هجوماً مضاداً على ألاسكا والسواحل الشرقية، والهدف احتلال «واشنطن العاصمة». الدفاعات الساحلية الأميركية والمقاتلات النفاثة تتصدى للهجوم، والصواريخ الروسية تستهدف الدفاعات الأميركية ومراكز الدفاع، فيما يتم اعتراض عدد منها وما تبقى يطيح بالدفاعات المحيطة بواشنطن. تم فتح ممر جوي للطائرات الروسية والقطع البحرية تتراجع.الالتفاف تم من خلال العبور فوق كندا، والمطلوب رد الاعتبار والهيبة الروسيين انطلاقاً من معادلة العاصمة بالعاصمة. آلاف الجنود يتم إنزالهم من خلال الطائرات الناقلة الضخمة، في وسط العاصمة الأميركية. ألاسكا يتم الإطاحة بها بشكل سريع وتصبح تحت السيطرة الروسية. المعارك تشتعل وسط واشنطن والاستبسال سيد المعركة. محاولة من الروس للوصول إلى البيت الأبيض والجيش الأميركي يعزز الحماية حوله.

وفي محاولة أميركية للرد يتم كسر الشلل في الجبهة الروسية، وتتساقط عشرات الصواريخ على موسكو، والكرملين يُسوّى بالأرض. أميركا استطاعت التقدم براً من خلال حلفائها وانطلاقاً من الطبيعة الجغرافية لروسيا. فالصواريخ التي يتم إطلاقها قصيرة المدى ومن الصعب جداً اعتراضها عندما تكون بالمئات. لكن الهجوم الروسي انطلق من البحر وما من أرض يمكن استعمالها للهجوم على أراضي الولايات المتحدة سوى احتلال كندا واستعمالها كمنطلق للهجوم، لكن القوات الكندية تتصدى للمحاولات. بضعة آلاف من الجنود الذين تم إنزالهم في واشنطن محاصرون ومقطوعون من الإمدادات. والدفاعات الأميركية والمقاتلات تغلق المجال الجوي بشكل كامل، ما يمنع الروس من إمداد قواتهم أو إنزال المزيد. القوات الأميركية تهاجم الروس في ألاسكا انطلاقاً من كندا وتنجح في منع الروس من تحقيق موطئ قدم هناك.فيما القوات الأميركية تغلق المجال الجوي لكوبا منعاً من استعمال الروس لها كأرض لإطلاق هجوم إضافي. العنصر اللوجيستي يحكم المعركة فالقوات الأميركية تنتشر بسرعة وفعالية والتنسيق العسكري عالٍ جداً والخبرة لدى القيادات الأميركية تحقق لهم التقدم.

القادة الروس يدركون أن الهجوم على واشنطن فشل، وأمام مشهد التقدم نحو موسكو وإمكان خسارة المدينة. تقرر القيادات الروسية بدء مرحلة

جديدة وهي استعمال السلاح النووي، دفاعياً. صواريخ نووية تكتيكية تتساقط على القوات الأميركية المتقدمة والموجودة على مقربة من العاصمة. المشهد رهيب، وروسيا أول من استعمل السلاح النووي. لم تصبر القيادات حتى وصول الإمدادت من باقي البلاد للدفاع عن العاصمة، القرار كان في إيصال صورة مخيفة للعدو وردعه. مئة ألف جندي أميركي تحت الرماد النووي، ومئات آلاف الجرحى. ويصل الخبر لقيادات الأركان الأميركيين والرئيس، ويجن جنونهم «روسيا هاجمت قواتنا بالسلاح النووي». اجتماع شامل لقيادات الأركان يقرر في مراهنة صعبة وخطيرة الرد، ولكن بشدة.

تحدد رادارات الإنذار المبكر مسار الصواريخ إلى موسكو وعدد من المدن الروسية الكبرى. ويتم أخذ الاحتياطات بشكل سريع ويتم إنزال جميع القادة العسكريين إلى المدن التي شيدها الروس تحت الأرض والتي تشكل غرف عمليات. وتقوم القيادة الروسية بإطلاق صواريخها النووية كرد على الهجوم الأميركي، فيما عشرات الرؤوس النووية متجهة إلى واشنطن وعدد من المدن الرئيسية الأميركية. الحرب النووية اشتعلت ولا مجال للتهدئة الآن فيما دول العالم تعرب عن حزنها العميق لما يحصل وتدعو قيادات الطرفين إلى ضبط النفس ووقف الأعمال الجنونية. أوروبا بلا غاز، والوضع الاقتصادي العالمي يزداد سوءاً.

الصواريخ الروسية تصيب قواعد القوات الأميركية في اليابان وأوروبا. والأساطيل البحرية تشتبك فيما بينها قرب السواحل الأميركية والروسية. ميليشيات مسلحة في كلا البلدين تتقاتل بشكل محدود في الشوارع حيث أن الخلايا النائمة لكلا البلدين قد تم تفعيلها.

يتم إعلان العرف العسكري في عدد من الدول منعاً لانفلات الأمور ومن أجل السيطرة على الشعب الخائف وبعض حالات الهستيريا الجماعية. الصواريخ النووية تضرب موسكو وستالينغراد إضافة إلى نوفوسيبريسك وعدد من المدن الأخرى، وتحدث دماراً شاملاً في هذه المدن وتحصد ملايين القتلى. بعد دقائق الرعب المتبادل يبدأ وصول الصواريخ النووية الروسية إلى أميركا، وتصيب الصواريخ واشنطن ولوس أنجلوس إضافة إلى عدد آخر من المدن الأميركية التي تعج بالسكان. الحصيلة الأولية تفوق العشرة ملايين قتيل وملايين الجرحى، فيما الدمار والخراب يعمان المدن. العالم في حالة من الصدمة الكاملة، والتجارة الدولية توقفت تماماً، والبورصات العالمية تغلق جميعها بينما الأزمات تتوالى لكن سيطرة الحكومات على الوضع وتكاتفها يخففان من وطأة الأزمة، وتحاول هذه الحكومات السيطرة على أعمال الشغب المنتشرة، فيما الجميع في حالة دفاعية والجميع يتجهز لمواجهة مخاطر الإشعاعات التي سيكون لها أثر واضح عندما ينقلها الهواء.

الدولتان العظميان في حالة من العداء الشديد، ملايين السكان قتلى، الدمار يعم عدداً من المدن الأساسية والخسائر كبيرة جداً. القادة مختبئون في غرفهم المحصنة تحت الأرض، والقرار الحاسم يأتي بصورة انتقامية وفي قرار مستميت. يقوم الأميركيون بإطلاق مئات الرؤوس النووية على روسيا، الغواصات البالستية، القاصفات وغيرها كلها تطلق صواريخها في محاولة لتدمير روسيا ومنعها من إطلاق المزيد من الأسلحة النووية. القادة الروس لعلمهم بالرد الأميركي يقومون بتفعيل بروتوكول «اليد الميتة» الذي يقضي بإطلاق جميع الرؤوس النووية المتاحة على العدو بضربات نووية في حال انقطاع الاتصال مع القيادة العسكرية العليا من ناحية المسؤولين عن إطلاق الصواريخ النووية وهو الأمر الذي يشير إلى احتمال مقتل هؤلاء القادة فيما يضمن الرد مهما كان الثمن.

في هذه الأثناء تضرب الصواريخ النووية الأميركية جميع أنحاء روسيا وهي ذات قدرة نووية عالية جداً ومن الحمولة الاستراتيجية، الانفجارات تضيء السماء والدول القريبة من روسيا ترى كرات النار واللهب الضخمة للقنابل النووية. عشرات الملايين من القتلى ومثلهم من الجرحى، المدن الروسية مسطحة والنيران تشتعل فيها. وبروتوكول اليد الميتة يجيز إطلاق ما تبقى من الرؤوس النووية، الغواصات البالستية تطلق حمولتها النووية تلقائيا ومنصات الإطلاق القليلة الباقية أيضاً ترمي بما لديها نحو أميركا، عشرات الصواريخ المحملة بمئات الرؤوس النووية تشعل السماء في مسارها إلى الولايات المتحدة الأميركية.

دول العالم في حالة من الذهول، الدمار هائل والخسائر بالأرواح بعشرات الملايين، وهول ما يحصل يجعل جميع الدول تتفق على عدم الاقتتال والبقاء جانباً وعدم الدخول في الحرب. الرؤوس النووية الروسية تصل السواحل الغربية والشرقية للولايات المتحدة وتطال معظم المدن الأميركية، نيويورك، شيكاغو، ميشيغين، فلوريدا، فتدمرها تماماً، ويسقط، عشرات الملايين من القتلى بشكل فوري. روسيا وأميركا القوتان العظميان تدمران إحداهما الأخرى، الخسائر البشرية تتجاوز المئة مليون قتيل وما يزيد عن المئة مليون جريح ومشوّه. القيادات العسكرية المختبئة تقوم بعملية انتحار جماعي لهول ما جرى. الإشعاعات تجتاح العالم والدول تحاول معالجة هذه التسربات النووية. الناس في حالة من الصدمة، والقادة في بقية الدول متفقون على عدم الاقتتال.

جرت الأحداث بشكل سريع ولم يتسنّ لأحد التدخل، والردود المتبادلة كانت عنيفة ووحشية. عدد من المدن في البلدين لم تصب بالصواريخ فسلمت من الدمار لكنها غُمرت بالإشعاعات. الدول تقوم بتنظيم عمليات إخلاء عاجلة

للشعب المتبقي من البلدين عبر الطائرات. الحرب النووية الموعودة حصلت، لكن بين دولتين وعلى صعيد أمتين فقط، الوعي العالمي ووعي الشعوب أنقذ العالم من الدمار الشامل والفناء الحقيقي. اتفاق دولي على مساعدة المتضررين وإجماع على ضرورة البدء بالعمل لرفع المواد المشعة من أميركا وروسيا، فيما الميزانيات العسكرية للدول تنخفض بشكل حاد.

الحرب النووية انتهت بانتهاء الدولتين المتصارعتين. لقد محت كل منهما الأخرى عن الخارطة. فيما العالم إلى نظام عالمي جديد، دفع هول ما حصل بشعوب العالم، إضافة إلى القادة، إلى احتجاجات واسعة على صعيد الشعب تطالب بتدمير الرؤوس النووية، فيما القادة يتفقون على تدمير جميع الرؤوس النووية التي بحوزتهم. القرار حاسم، وما تبقى من الرؤوس النووية يتم تدميره، وأصبح العالم أخيراً بدون أسلحة نووية، لكن للأسف فقد حصل ذلك بعد دفع مئات الملايين لحياتهم حتى نعي ضرورة تدمير هذا السلاح قبل أن يدمرنا. وتنتهي الأزمة بانتهاء أمتين وفناء شعبين.

هذا السيناريو لم يشمل بقية الدول،كون النية لدينا تقديم سيناريو منفصل لكل دولة. لكن من المنطقي وبعد قراءة السيناريوهات المتبقية دمجها مع بعضها ضمن الصورة التي يراها القارئ مناسبة.

ويفترض سيناريو آخر اشتعال الحرب النووية بالصورة نفسها مع فارق استخدام السلاح النووي مرة واحدة لكل طرف، فيما يختبئ القادة العسكريون والسياسيون في غرفهم المحصّنة ومدنهم المشيّدة في أعماق الأرض. ومع الضربة النووية الأولى يُرجح هذا السيناريو قيام شعوب الدولتين إضافة لشعوب العالم بمظاهرات تقدر بعشرات الملايين تطالب بوقف الصراع ووقف التبادل النووي بينهما. وهو أمر وارد للغاية كون الساسة واقعين تحت هذا الكم الهائل من الضغط، إضافة لاحتمال انقلاب بعض الضباط والقادة العسكريين على الأوامر ورفضهم لفكرة التبادل النووي. كما يرجح أن تتوقف عمليات القصف النووي، وبدء التعافي من الضربة الأولى التي كان لها أثرها المحدود، وتوفير خسائر بشرية ضخمة على الطرفين، يمكن أن تعد بمئات الآلاف، لكن بدمار صغير نسبياً بالنظر إلى حجم الدولتين العظميين وقدرتهما على استيعاب مئات القنابل النووية ضمن مداهما التدميري المحدود. ويفترض السيناريو أن تقوم الشعوب على حكوماتها التي تمتلك السلاح النووي وتطلب منها التخلّص من الأسلحة في حركة من حراك الوعي الجماعي الذي يتجلّى عندما يختبر أبناء القرن الحادي والعشرين القدرة التدميرية للقنبلة النووية ويرى بأم العين قدرة هذا السلاح الرهيبة، مما قد يودي بكل الأسلحة النووية إلى التدمير.

حتماً إنه سيناريو محدود الواقعية، لأن الحكمة لا بد لها من أن تغلب الجنون. لكن الافتراض ضمن رواية عسكرية يتيح تطور الأمور بهذا الشكل.

كوريا الشمالية (الأزمة النووية وإعادة التوحيد):

سيناريو الدبلوماسية:

هذا الاتجاه هو المعمول به حالياً حيث توجد تهديدات متبادلة من دون تحركات عسكرية حتى الآن. لكن السيناريو الدبلوماسي الأمثل حالياً يكون بعودة كوريا الشمالية إلى طاولة المفاوضات وتجميد برنامجها النووي مقابل المساعدات. في هذا السيناريو نتوقع أن تفي أميركا بوعودها وتقوم بتنفيذ الاتفاقية المعمول بها بين الطرفين، كما تلتزم كوريا الشمالية بدورها في الاتفاقية. ومن المرجح أن تكتمل المحادثات وتتقدّم، في حين تفتح الدول المزيد من السبل على كوريا الشمالية لاستمالتها إليها، ومن أجل كبح قدراتها ومنعها من استخدام أي مبرر للقيام بأعمال عسكرية.

أما في موضوع التوحيد فمن المرجح أن تزداد الاتصالات بين البلدين، بينما يعلن الطرفان عن هذه المحادثات على أنها جزء من سياسة الانفتاح المعمول بها. وفي حال الاتفاق فإن الحل الدبلوماسي السلمي لهذا الموضوع سيكون من خلال تقديم الدعم المالي والاقتصادي إلى كوريا الشمالية في اتفاقية تقضي بتقوية الاقتصاد الكوري الشمالي وتنميته إلى مستوى يصبح فيه جاهزاً للاندماج مع الاقتصاد الكوري الجنوبي دون أن يدمره.

هذه السياسة العاملة تقضي بأن يُعاد بناء البنى التحتية الاقتصادية في كوريا الشمالية، والتقليل من مستويات العدائية بين الطرفين. وعندما تصبح الأمور جاهزة يصار إلى إعادة توحيد البلدين تحت رئاسة حكومة من البلدين مناصفة، وبذلك تكون عملية إعادة التوحيد قد حصلت دون أي أزمات ارتدادية على كوريا الجنوبية، كون إعادة توحيد البلدين في ظل الاقتصاد المدمّر والعقلية المسيطرة في كوريا الشمالية يعني دمار الجارة الجنوبية اقتصادياً. ويمكن أن تحصل هذه العملية برعاية آسيوية وأميركية وروسية، وبالتالي تكون الأزمة قد حُلّت دبلوماسياً.

ولو فكرت أميركا والدول الغربية بشكل منطقي لوجدتا أن هذا الحل هو الوحيد العقلاني لإنهاء خطر الحرب عن الكوريتين.

سيناريو الحرب:

على المستوى النووي تجلّت الحلول نوعاً ما في الاتفاقية التي ذكرناها، خاصة مع استبعاد عملية قصف أميركية لمفاعل بيونغ يانغ، لأن الهدف من عملية

كهذه لم يعد له فائدة بامتلاك كوريا الشمالية للأسلحة النووية. وبالتالي فإن استفزازاً كهذا أصبح مستبعداً. ولا نوايا عدائية لأميركا تجاه كوريا الشمالية حالياً، ولا نوايا بالدخول معها في حرب نتيجة القوة الهائلة للجيش الكوري الشمالي، وإرادة أميركا تفادي الدخول في نزاع مع كوريا الشمالية الآن.

يفترض إذن أن من يشعل أي حرب مقبلة سيكون كوريا الشمالية، وقيامها، بسبب أو بدون سبب، بضرب كوريا الجنوبية، ومحاولة إعادة توحيد البلدين بالقوة. لقد حذّرت كوريا الشمالية جارتها كما سبق وذكرنا من سياسة العداء التي تنتهجها كوريا الجنوبية تجاهها وأعرب أكثر من مسؤول عسكري بأنه إذا استمرت هذه السياسة فإن كوريا الشمالية سترد بشكل عنيف جداً، وبالتالي فهذه شرارة حرب. إضافة إلى حلم إعادة التوحيد الذي تستطيع كوريا الشمالية من خلاله شن حرب بحجة إعادة توحيد البلدين.

إن قيام أميركا وكوريا الجنوبية بمناورات يؤدي لاستفزاز الشمال، وقيام الجنوبيين بالاستهزاء بالقيادات الكورية الشمالية والرئيس «العزيز» أيضاً هو سبب إضافي قد يشعل الأزمة.

يقوم الناشطون الكوريون الجنوبيون بأعنف حملة لهم من خلال إرسال بالونات شديدة اللهجة والعبارات إلى كوريا الشمالية مكتوب عليها شعارات مناهضة للقادة فيها. ويقوم القادة في كوريا الشمالية، وهم في حالة انزعاج وغضب، بالإعداد للحرب، مستغلين حجة تحذيرهم السابقة بأنهم لن يسكتوا طويلاً عن الاستفزازات، وهو ما يعطيهم مبرراً للحرب. وبالنسبة إلى كوريا الشمالية لا فرق إن كان هناك مبرّر أم لا، فهي لا تلتزم بالقرارات الدولية ولا تهتم حتى بوضع العالم ككل.

تبدأ عملية إعادة توحيد البلدين بسرعة خاطفة، ويكون الجيش قد أعد نفسه كونه هو المبادر وبيده عنصر المفاجأة. تشمل التحضيرات استدعاء ما يزيد عن مليون جندي من الاحتياط بشكل سري، وكون الاقتصاد الكوري الشمالي ضعيفاً فإن ذلك لن يؤثر كثيراً. وتضمن السرية التي تبرع بها كوريا الشمالية وجيشها عدم تسرّب أخبار استدعاء الاحتياط بينما يتم نشرهم في أماكنهم بحجة إجراء مناورات، تحضيراً للهجوم المفترض. وبدقة وتخطيط عاليي القدرة تبدأ العملية العسكرية لاحتلال كوريا الجنوبية وفرض عملية التوحيد بالقوة، بوجود 100 ألف من القوات الخاصة في الميدان جاهزين للقيام بضربات خاطفة تسهل عمل القوات الأرضية في حين ينتشر البقية منهم داخل البلد لحماية القيادات والمواقع الحساسة في حال تعرض البلاد لإنزال.

وبدون إعلان مسبق، وبشكل مفاجئ، يبدأ الهجوم الصاروخي والمدفعي على كوريا الجنوبية، والهدف الأول سيول العاصمة الكورية الجنوبية التي تبعد 56

كيلومتراً عن النقاط الكورية الشمالية التي يمكن القصف منها. ما يقارب 11000 قطعة مدفعية ومنصة صاروخية تبدأ قصف مراكز الثكنات العسكرية الكورية الجنوبية والأميركية بالإضافة لخطوط الدفاع المتينة التي شكلها الأميركيون والكوريون الجنوبيون.

وبتزامن مع الهجوم الصاروخي، تبدأ وحدات من الجيش الكوري الشمالي من القوات الخاصة المدربة جيداً ووحدات القناصة بالهجوم نحو الجارة الجنوبية مستعملين عشرات الأنفاق التي تم حفرها تحت خط المنطقة المنزوعة السلاح Demilitarized Zone DMZ. الأنفاق مخفية بشكل مكثف ومعظمها داخل البلد وتبدأ من العمق الكوري الشمالي وتنقسم إلى أنفاق عدة بمخارج مدروسة ومسدودة، ويتم حفر ما تبقى منها عند عملية الهجوم.

يبدأ الهجوم الأولي، ومئات الآلاف من الجنود الكوريين الشماليين والوحدات الخاصة يبدأون بضرب المراكز والنقاط الخلفية للعدو ونقاط التمركز الدفاعية من الخلف، مؤمنين عنصر المفاجأة والارتباك المؤكد لقوات العدو. وفي حركة ضمن إطار الخطة الموضوعة، يتم إنزال مئات العملاء والقوات الخاصة من خلال الغواصات الصغيرة على الشواطئ الكورية الجنوبية وفي أماكن حساسة، بهدف التخريب وضرب مراكز الاتصالات وبث الذعر والرعب وإرباك الجيش، في حين يبدأ مئات العملاء المتمركزين بشكل سري في كوريا الجنوبية بسلسلة من العمليات التخريبية، وضرب ثكنات العدو وتفجيرها، وما يزيد من القدرة التدميرية لهؤلاء هي معنوياتهم العالية وعدم مبالاتهم إن فقدوا حياتهم، واحتمال تحولهم إلى انتحاريين في إطار عملية ضرب المراكز الحساسة.

يتفاجأ العالم بالهجوم الساحق لكوريا الشمالية، وتشتعل الحملات الإعلامية المضادة، وتشن كوريا الشمالية حرباً نفسية على شعب كوريا الجنوبية وتطلب منهم ضرورة الاستسلام والقبول بإعادة التوحيد تحت حكم القادة في كوريا الشمالية. وتجابه كوريا الجنوبية بجنودها الـ 700,000 وأحدث الأسلحة الأميركية الهجوم مع القوات الأميركية، في حين تبدأ بقصف مواقع المدفعية حيث يُدمر بعضها، ولكن بدون أي أثر فعلي كون معظم بطاريات المدفعية مثبتة جيداً ومنتشرة بشكل واسع، وتقوم بالقصف من حفرات تحت الأرض وبشكل متمرس ومحمي يسمح لها بالقصف دون أن يستطيع العدو تدميرها بالقصف المتبادل.

وتبدأ الطائرات الأميركية قصف المراكز الحيوية في كوريا الشمالية، ومراكز الجيش والقوات المسلحة في ما يزيد عن 2,000 غارة، في حين تنهال قاصفات B 52 و B2 المتمركزة في اليابان وغيرها بالقصف على مراكز حساسة أخرى. ولدهشة الأميركيين فإن معظم المراكز تم إخلاؤها، والقادة

العسكريون ومعظم الطواقم العسكرية في مخابئ وغرف عمليات محصنة تحت الأرض، كان الكوريون قد بنوها منذ زمن. إن تدمير مراكز الاتصالات أيضاً لا ينفع لأن معظم الاتصالات تتم من خلال خطوط كابل ممدودة بين التحصينات المخبأة جيداً تحت الأرض، ما يشبه وضع حزب اللّه في لبنان حيث لم ينفع كل القصف الإسرائيلي، لا في مجال قطع الاتصالات، ولا تدمير البنى التحتية العسكرية للحزب كونها جميعها أو معظمها تحت الأرض، فيما الوضع هنا مشابه، ولكن بأنفاق أكثر تقدماً وأكبر حجماً وأعمق، ومراكز عمليات محصنة جيداً وجاهزة منذ زمن للحظة الهجوم.

تدفع كوريا الشمالية بآلاف الآليات باتجاه كوريا الجنوبية من خلال طريقين جبليين يمكن عبورهما للوصول إلى كوريا الجنوبية واجتياز المنطقة المزروعة السلاح الملغمة والمليئة بالدفاعات، لأن هذين الطريقين بالتحديد وطبيعتهما الجبلية يحولان دون السيطرة عليهما جيداً. تقوم فرق خاصة من الجيش الشمالي بفتح طريق وسط حقول الألغام من خلال آليات خاصة لذلك. يسقط آلاف القتلى من الجيشين، ويبدو الجيش الكوري الشمالي عازماً على احتلال جارته. أرتال المدرعات تواجه بعضها ويتكبّد الجيش الشمالي خسائر فادحة أمام الدبابات الأميركية المتطورة والكورية الجنوبية. يتولى الجنود الشماليون المسلحون بصواريخ ضد الدروع مهمة تدمير الدبابات والمدرعات الكورية الجنوبية والأميركية بنجاح نتيجة استخدام تكتيكات حرب العصابات والقوات الخاصة التي يتميز بها جيش الشمال.

العمليات التخريبية تدور في كوريا الجنوبية والهلع إلى أقصى درجاته في حين يوقع القصف المركز للعاصمة سيول وغيرها من المدن عشرات الآلاف من القتلى. كما يوقع القصف الأميركي والكوري الجنوبي للمدن في الشمال القتلى لكن بنسب أقل كون كل بلدة في الشمال وكل مدينة لها ملاجئها التي تحميها. ولا يؤثّر توقف الحركة الاقتصادية في الشمال على سير الأعمال العسكرية، لكن اقتصاد الجنوب ينهار تماماً. العمليات العسكرية في أوجها، والولايات المتحدة تهدد بإرسال مزيد من الجنود، في حين تدمّر طائراتها عدداً من القطع البحرية للجيش الكوري الشمالي. وتسقط الدفاعات الكورية الشمالية عدداً من الطائرات بمقاتلاتها القديمة والصواريخ المضادة للطائرات الحديثة التي حصلت عليها سراً بشكل يجبر الأميركيين على استخدام الصواريخ للقصف والتقليل من استعمال الطائرات ما عدا القاصفات التي تعمل على ارتفاعات شاهقة.

في هذه الأثناء تقوم عشرات من الزوارق الشمالية بضرب عدد من القطع البحرية الأميركية في هجوم بحري على المدمرات والقطع البحرية التي تقوم بالقصف وتغرق عدداً من هذه القطع البحرية، بينما تغرق الطائرات والسفن

الحربية الأميركية جميع الزوارق المهاجمة. وطبعاً تُدمَّر الطائرات الكورية الشمالية أيضاً في مواجهة التفوق الجوي للعدو، لكن القوات البرية لا تزال تتقدم بسرعة. وتهدّد الولايات المتحدة باستعمال القنبلة النووية، فترد كوريا الشمالية بأنها ستقوم بقصف اليابان بالقنابل النووية رداً على أي هجوم أميركي، وتكرر نيتها إعادة توحيد البلدين، فيما تطلق عدداً من الصواريخ البالستية على القواعد الأميركية في اليابان كإشارة إلى جدية تهديدها، ولتدمير عدد من القواعد الجوية الأميركية هناك. وفيما تعترض الدفاعات الصاروخية الأميركية في اليابان بعضاً منها، فإن وابلاً من الصواريخ يحول دون القدرة على صدها جميعاً. فقرب المسافة 600كم بين البلدين يعني إمكانية استعمال عدد كبير من الصواريخ المتوسطة المدى.

ويستمر الهجوم البري في حين تقوم الطائرات الأميركية والكورية الجنوبية بقصف الجنود الشماليين دون نتيجة تُذكر كونهم مدربين جيداً على الاختباء من الغارات وقد احتموا جيداً. ويزج القادة العسكريون في كوريا الشمالية بأكثر من مليوني جندي في دفعة جديدة في الهجوم من أصل 5 ملايين جندي احتياط، وبما يزيد عن نصف قواتها الخاصة، لكن أميركا لا تقوم بأي إنزال في الشمال نتيجة سيطرة كوريا الشمالية على أراضيها وانتشار ما يزيد عن 3 ملايين جندي فيها من الاحتياط إضافة إلى التكتيكات الشمالية التي تعمد إلى تسليح الشعب في القرى. وقد ذكرنا هذا الجيش الشعبي سابقاً. وبالتالي تكتفي أميركا بالقصف الجوي والصاروخي لكوريا الشمالية.

تترنّح الأسعار العالمية بمعدل متفاوت لأن لا أهمية اقتصادية لكوريا الشمالية، وتنهار البورصة في طوكيو تحت وتيرة متصاعدة من التهديدات الكورية الشمالية التي تهدد مجدداً بأنها ستقصف الولايات المتحدة واليابان بالقنابل النووية إذا تم قصفها بالسلاح النووي، ولا يستعمل الأميركيون السلاح النووي خشية الرد ونتيجة وجود ما يقارب الثلاثة ملايين جندي في كوريا الجنوبية وخطر هؤلاء في حال تدمير أمتهم، ما يعني دماراً متبادلاً.

الرأي العام العالمي يدين الهجمات، وتعلن الصين وروسيا الحياد وتدينان الهجوم من طرف كوريا الشمالية، ولا تتدخّل الدول الحليفة لواشنطن نتيجة معرفتها بالقوة الرهيبة للجيش الكوري الشمالي، على الأقل من الناحية النووية. الأمر مشابه في القوة الدفاعية لأرض يُراد احتلالها، وشعبها هو جيشها. المعنويات لا تهتز، والموت عز لهم، ولا يمكن قصفهم بالسلاح النووي، فعشرون مليون جندي قد لا يكفون لتدمير جيش واحتياط لقوى تعبئة تعدادها أكثر من (12 مليوناً) على أرضهم ومتمركزين بشكل دفاعي، إضافة إلى المؤن التي خزنها الجيش الشمالي وبقاء القيادة والطواقم العسكرية

في غرفهم المحصّنة تحت الأرض، وذخيرتهم المخبأة أيضاَ. وكما يشير أحد المحللين: «كوريا الشمالية فيها جيش تحت الأرض وجيش فوقه»

إن أسلوب المباغتة وسرعة الهجوم الكوري الشمالي تثبتان فاعليتهما، والهجوم المليوني البري يطيح الدفاعات ويحتل العاصمة سيول. وفي خضم هذا السيناريو تقوم أميركا باستدعاء مئات الآلاف من جنودها وتعلن كوريا الجنوبية التعبئة العامة، ويشكلان خطاً دفاعياً على ما تبقى من البلاد. الشمال مسيطر على أكثر من نصف الأرض، ولكن طبقاً للسيناريو الرئيسي للهجوم، وفي حال تطبيقه فإن كل التعزيزات لن تفيد وإن كانت بالملايين ولذا فإن حلاً سياسياً يضمن الحكم المشترك قد يبرز. لكن الحرب وسير المعارك هما اللذان يحدّدان ما سيجري.

هذا الخط الدفاعي قد يساهم في إبطاء القوات الشمالية عن باقي البلاد ولكن بحسب الخطة الرئيسية فإن هذا العدد بأكمله قد يتم الإطاحة به كون الهجوم لا رجوع عنه. العشرات من آلاف القتلى من الطرفين ومن الأميركيين، والضربات الصاروخية والقصف الجوي التقليدي يبقيان من دون أي تأثير فعلي. والحرب النفسية كان لها أثرها في حين يتساءل البعض في كوريا الجنوبية عن الدافع للقتال أمام كل هذه الحشود، والقيادات الشابة لا تعي سبب رفض التوحيد كون الهجوم أمسى شاملاً، وتوافق على إعادة التوحيد.

الاتصالات تجري، وتظهر فاعلية الاحتلال والهجوم الساحق. الأمم المتحدة ترعى عملية التوحيد، وأميركا توافق على مضض فلا سبيل آخر، ودول العالم أيضاً توافق على مضض، في حين أن الصين وروسيا تعتبران ما حدث نصراً لهما. الاستسلام بعنوان القبول بإعادة التوحيد تحت قيادة مباشرة من كوريا الشمالية لكن بمشاركة من المسؤولين الكوريين الجنوبيين، وتخسر أميركا كوريا الجنوبية، لكنها تعلم أن أطماع كوريا الشمالية سوف تتغير، والآن أصبح لديها قوة أكبر. القدرة العددية للجيش كسبت الحرب بالإضافة لعدد من العوامل الأخرى، وتمت عملية إعادة توحيد البلدين، وأصبحت كوريا دولة واحدة وسط احتفالات في كوريا الشمالية سابقاً وعملية إعادة إعمار في البلدين السابقين تبدأ. نسبة محدودة من الشعب في كوريا الجنوبية السابقة تهلل لرحيل القوات الأميركية وإعادة التوحد كدولة واحدة بعد انقسام كان سببه الأهم سياسي، وبالأخص السيطرة الأميركية، وتنتهي الأزمة بتوحّد البلدين.

وفي تحليل لأحد السيناريوهات، يفترض أن تقوم أميركا وكوريا الجنوبية بعملية مشتركة، تهدف إلى اغتيال قادة الصف الأول العسكريين والزعيم الكوري الشمالي من خلال عملية خاصة، وتطرح الفكرة تصفيتهم جميعاً ثم

القيام بعملية قصف جوي مكثف على المنشآت النووية والحيوية في كوريا الشمالية كمحاولة لفرض نوع من أنواع السيطرة النارية وبث الرعب في نفوس الجنود الشماليين وما تبقى من القادة وإجبارهم على الاستسلام والإتيان بحكومة موالية لأميركا، والإبقاء على انقسام الكوريتين، مع التخلص من الحكم الديكتاتوري والشيوعي المركزي في كوريا الشمالية.

هذا السيناريو يفترض أن يُربك من تبقى من المسؤولين العسكريين نتيجة عملية الاغتيال التي أطاحت برمز الثورة الذي يمسك بزمام الأمور، إضافة إلى قيادات الصف الأول العسكريين الذين يمسكون بالسلطة بشكل عام في كوريا الشمالية. وهذا الأمر، إضافة إلى آلاف الغارات الصاروخية والقصف المدفعي من كوريا الجنوبية وأميركا على المراكز العسكرية والمنشآت الحيوية والاستراتيجية، وبحسب هذا السيناريو، سيؤدي إلى ارتباك وذعر لدى القيادة المتبقية، وكسر معنويات الجيش والشعب بفقدان القائد والزعيم والقادة العسكريين، إضافة إلى التدمير الهائل للمراكز العسكرية وقصف المدن، وهذا قد يجبرهم على الاستسلام، والإتيان بحكومة موالية لأميركا يتم تهيئتها لاستلام الحكم قبل البدء بالعملية العسكرية من خلال الرشاوى وغيرها من الأساليب التي تندرج في هذا الإطار.

إن ضرب معنويات الجيش والشعب من خلال العملية العسكرية الخاطفة والبروباغندا الإعلامية يُعطل عمل هؤلاء، الأمر الذي يضمن عدم استعمال القنبلة النووية اعتماداً إما على فرضية تدميرها وتعطيل القنابل الموجودة في الغارات الجوية أو العمليات الخاصة في عمق كوريا الشمالية التي تستحوذ على منصات إطلاق الصواريخ البالستية والمنشآت النووية، وإما إرتباك القادة وتهديد أميركا لهم بقصف كوريا الشمالية بالقنابل النووية إذا قامت الأخيرة بذلك. وبالتالي حرق ورقة القنبلة النووية، وانتهاء الأزمة من خلال إطاحة الحكم الحالي وتبديله بحكم موالٍ لأميركا، قد تأتي بعده عملية إعادة التوحيد في حال شاءت أميركا ذلك، أو بسبب تحسن الوضع الاقتصادي.

ويأتي استبعادنا لهذا السيناريو بسبب عدم إمكانية تنفيذ عمليات كهذه وعمليات اغتيال في كوريا الشمالية كونها أكثر دولة سرية في العالم، وتملك أحد أقوى أجهزة المخابرات في العالم، وبالتالي هناك صعوبة خيالية في اختراق القوات أو المخابرات الأميركية لها وقدرتها على استهداف جميع القادة الذين بفقدانهم تنجح عملية إطاحة الحكم، إضافة إلى احتمال محاربة الشعب وعدم انكساره. ولكن تم ذكر هذا السيناريو للإحاطة بمعظم الأفكار المطروحة.

سيناريو الحرب النووية: إن إمكانية استعمال السلاح النووي بعيدة جداً. فالقنابل النووية لن تمنع الجيش الكوري الشمالي من التقدم. وعند اتخاذ

القرار بالهجوم على كوريا الجنوبية من قبل القادة في كوريا الشمالية فإنهم لن يتراجعوا. وهنا يتعطل دور الردع للقنبلة النووية. وفي حال استعملت أميركا السلاح النووي فإن روسيا والصين لن تسكتا على ذلك وقد تتسع الحرب. إضافة إلى امتلاك كوريا الشمالية للسلاح النووي الذي يمكن أن تستعمله مقابل اليابان من أجل لَيّ ذراع أميركا وإجبارها على القبول بالشروط الخاصة بإعادة التوحيد.

صراع حزب اللّه مع الكيان الصهيوني (من سيبدأ الحرب؟ ومن سينهيها؟)

كما ذكرنا سابقاً فإن صراع حزب اللّه مع الكيان الصهيوني يتجاوز عمره الـ 35 عاماً. وقد ذكرنا أيضاً أن التهديدات الإسرائيلية تتكرر دائماً حول ضرب لبنان وحزب اللّه. ويطلق قادة العدو تهديدات جديدة كقول يسرائيل كاتز، وزير الاستخبارات الإسرائيلي عام 2017، إن إسرائيل ستقوم بضرب كل لبنان في حال الحرب مع لبنان. والتهديدات الإسرائيلية للبنان تأتينا بشكل أسبوعي من القيادات الإسرائيلية، وذلك في إطار الحرب النفسية. فها هي الأعوام تمر وإسرائيل لم تجرؤ بعد على الهجوم على لبنان. لكن بما أن إسرائيل بطبيعتها العدوانية تعيش على الحروب فالحرب ممكنة. إذن فالحرب واردة جداً خاصة مع إرادة إسرائيل أن ترد اعتبارها من جرّاء هزيمتها المريرة في حرب تموز/يوليو 2006 وإعادة بناء صورتها وقدرة الردع لديها، وخاصة بعد أن تجرّعت في الحروب الأخيرة على غزة من الكأس المرة نفسها.

السيناريوهات كثيرة ومتعددة، وفي هذا القسم مفاجآت كثيرة نكشفها لأول مرة وأوضاع عسكرية كان يُعتقد أنها مستحيلة. والهدف من ذكر السيناريوهات في هذا الإطار هو تحذير لنا كشعب من هذا العدو الغادر الذي لا ولن يتوانى عن استعمال كافة الأساليب الخادعة والدنيئة في سياق حربنا معه. وهو بمثابة إنذار إلى ما يمكن لهذا العدو أن يفعله، لعل ذلك يكون إشارة إلى من هم في سلطة القرار كي يتحضروا ويتجهزوا لمواجهة هذه المخططات أو غيرها.

سيناريو الدبلوماسية:

يحدث إشكال من أي نوع على الحدود بين لبنان والكيان الإسرائيلي، إطلاق نار، أو تجاوز للحدود، أو حتى اشتباك خفيف كالذي حدث بين الجيش اللبناني والجيش الإسرائيلي سابقاً. هذا الإشكال يمكن أن يتطور فيرد حزب اللّه على مصدر النيران بالمثل كونه وعد بأنه لن يسكت مجدداً إذا تم الاعتداء على الجيش اللبناني. تقوم إسرائيل بالرد على حزب اللّه بقصف مواقع إطلاق النيران أو مصادرها، وهنا نرى إمكانية اتساع الحرب، ورد حزب اللّه المحدود يستدعي رداً محدوداً في الحالة الطبيعية، وهنا تبدأ الاتصالات المكثفة مع

اليونيفيل لحل المشكلة ومع المعنيين في السلطة. تتوالى اتصالات التهدئة، فالإشكال بدأ خفيفاً ومحدوداً وبسيطاً لكن ردود الفعل تتزايد ويبرز احتمال اشتعال حرب جديدة في الجبهة الجنوبية للبنان. لكن عدم رغبة الحزب في خوض حرب، وخوف الإسرائيليين من أن ينجروا الى حرب كما في حرب تموز/يوليو يجعلهم يقبلون بعدم تطوير الوضع العسكري والركون إلى الهدوء. تثمر الاتصالات مع اليونيفيل والحكومة ويوافق الطرفان على إبقاء الوضع هادئاً ووقف إطلاق النار. وتتدخل اليونيفيل لحل المشكلة التي أشعلت الأزمة، تماماً كما حصل عندما أطلق الجيش اللبناني الرصاص على تجاوزات إسرائيلية من قبل. وكما ذكرنا فإن عدم رغبة الإسرائيليين بدخول حرب وتوسيع الاشتباك، أدى إلى نجاح وساطة اليونيفيل. فقرار الحرب بيد إسرائيل وحزب اللّه معاً. وذلك مشابه أيضاً لإطلاق الصواريخ الذي حدث أثناء الحرب على غزة ونية إسرائيل تفادي توسيع الجبهة أدى إلى استيعاب الموضوع.

إذن تنتهي الأزمة بحل ديبلوماسي ويبقى الوضع على ما هو عليه، وتبقى الأزمة الكبرى قائمة بين الطرفين، وحلها يكون من خلال اتفاق على التهدئة بشكل غير مباشر بين إسرائيل ولبنان كما حصل في السابق، بعد اتفاق الطرفين على المطالب اللبنانية والإسرائيلية.

ولكن رفض إسرائيل تقديم ضمانات واقعية وإعادة حقوق لبنان إليه، إلى جانب أسباب أخرى تقف عائقاً، إضافة إلى عدم وجود نية حالياً بين الطرفين لإجراء مفاوضات والاتفاق على السلام، وطالما أن الحل النهائي مُستبعد للغاية، فالحرب سوف تحدث لا محالة. ففي حالة إسرائيل وحزب اللّه الوضعان السياسي والعسكري مختلفان.

قبل سنوات عدة كانت إسرائيل تعد للعملية العسكرية التي كانت «ستسحق» حزب اللّه على حد تعبيرها، لكن عملية الأسر أدت إلى انكشاف المخطط الإسرائيلي وخسارته لعنصر المفاجأة. أما الآن فأحد الاحتمالات يقول بأن إسرائيل لن تقوم بالضربة الأولى وبأن حزب اللّه سيشعل الحرب القادمة، أما كيف؟ فمن خلال قيام الحزب بالرد على عملية اغتيال القائد عماد مغنية، الذي حتى تاريخ إصدار هذا الكتاب لم يتم الرد على اغتياله. وأما طبيعة العملية، فقد تكون عبر قيام الحزب باغتيال رئيس الأركان في الجيش الإسرائيلي، ومن المرجّح القيام باختطافه إن سنحت الظروف. مع العلم أن بعض المصادر الاستخباراتية تشير إلى اغتيال وزير الدفاع أو قائد الجبهة الشمالية لجيش العدو، إلا أننا نرى أن المستهدف سيكون رئيس الأركان. وهذه العملية عندما تحصل ستكون فتيل الحرب المدمرة التي قد تؤدي إلى زوال إسرائيل.

سيناريو الحرب:

إن أي حرب مقبلة مع حزب اللّه قد تكون الأخيرة أو ما قبل الأخيرة حتماً، ففي هذه الحرب المقبلة يجب أن تُحسم الأمور، إما بهزيمة حزب اللّه وتراجعه وانكساره في لبنان، وإما بخسارة إسرائيل وسقوط جيشها والحكومة فيها وانهيار السلطة ودولة إسرائيل معها تحت ضربات حزب اللّه، وإعادة تأسيس الدولة الفلسطينية حيث يعيش الفلسطينيون واليهود سوية. فالحرب إذا اشتعلت ستعني إما خسارة حزب اللّه لكل هيبته إذا فشل أمام إسرائيل، وبالتالي انهيار جناحه العسكري، وإما خسارة إسرائيل وانهيار ما يُسمى دولة إسرائيل.

أما فتيل الأزمة والسيناريو المرجّح، فمن المفترض أن تشعله إسرائيل كون حزب اللّه لا يمتلك أي عنصر من عناصر الاستفزاز في حال لم يتم تنفيذ عملية للرد على اغتيال القائد عماد مغنية. فهو في وضع دفاعي حالياً ولا نرى أن هناك نية لديه للمبادرة لأسباب متعددة، منها أنه لا يريد أن يكون من يبدأ الحرب أمام الرأي العالمي، إضافة إلى معرفته أن خبث إسرائيل وتعطشها للدماء سوف يدفعانها لأن تبدأ هي الحرب. وبذلك تكون قد ارتكبت الحماقة الكبرى التي سوف تختم مصيرها بالانهيار. لذا فإن عملية في مواقع مزارع شبعا قد تكون كافية لتستعملها إسرائيل كحجة للهجوم على لبنان. لكن على إسرائيل أن ترغب في الحرب. والحرب المقبلة ستكون بقرار إسرائيلي بغية استرداد الهيبة. والهجوم الإسرائيلي يجب أن يكون مستمراً بمعنى أن الإسرائيليين لن يوجهوا ضربة كبيرة واحدة وتنتهي الأمور بل إنهم سوف يستمرون بالحرب حتى النهاية أو التسوية التي تضمن هيبتهم هذه المرة. فهم تعلموا الدرس من المرة السابقة على ما يبدو.

فقد يحدث إشكال على الحدود مع الكيان الغاصب بقرار إسرائيلي أو حتى من خلال أمر مفتعل أو استفزاز إسرائيلي معيّن. وقد تشتعل الأمور نتيجة عملية من قبل حزب اللّه وهو أمر وارد كما ذكرنا. على أي حال قد يكون إطلاق للنار على الجيش أو تقدم محدود هما ما يستدعي رداً لبنانياً، وبذلك تستعمل إسرائيل هذا الرد حجة للهجوم على الرغم من عدم حاجتها إلى حجة إذا ما أرادت الهجوم في معظم الأحوال. ويمكن فبركة عملية إطلاق صواريخ عليها وذلك يكفي ويفي بالغرض.

تبدأ الحرب، وتدور الاشتباكات على الحدود. وهنا ثمة رؤيتان: لقد قلنا سابقاً إن إسرائيل لا يمكن أن تنتصر على حزب اللّه ولبنان إلا في حالة وجود قائد مميز وذي قدرات عالية، وقد يكون معجزة إذا وُجد، في إسرائيل أو غيره، وهو يفهم كيف يدير الحرب، ويعرف تقدير الأمور للدرجة التي تؤدي إلى

تفوقه على قادة حزب اللّه في التخطيط والقدرة الفكرية وبالتالي تجاوزهم. فإسرائيل خسرت الحرب في 2006 نتيجة عوامل عدة منها الغباء وعدم وجود قرار عسكري ذكي من جهة، ومن جهة أخرى بسبب انهيار معنويات الجيش الإسرائيلي، إضافة إلى الداخل الإسرائيلي، كون حزب اللّه شن حرباً نفسية قوية جداً أطاحت ثقة الشعب بالحكومة وحتى في بعض الأحيان بالجيش، مع العلم بأن معنويات الجنود الإسرائيليين كانت متدنية من الأساس كونهم لا يريدون القتال لغياب أهداف واضحة المعالم كما رأى البعض: «أمن أجل جنديين أسيرين نقاتل وهم قد يكونان ميتين؟» على حد تعبير أحد الجنود.

إذن فالمعنويات الإسرائيلية كانت منهارة. وخسارة الحرب أتت من أسباب عدة، منها سببان وهما المعنويات المنهارة - وتشكل المعنويات عنصراً أساسياً في أي حرب - والقرارات العسكرية التي يعوزها الذكاء وحسن القيادة العامة للمعارك والحرب. اذن فما يمكن أن يفعل الإسرائيليون في حال وُجدت الإرادة ووُجد القائد العسكري القادر؟

من خلال خطوات متتابعة ودقيقة برأينا يمكن لإسرائيل أن تفعل التالي: يقوم القائد الإسرائيلي الجديد بحرب نفسية مضادة على حزب اللّه في كل الإذاعات والتلفزيونات، ويعلن أن هدف الحرب هو القضاء على الجناح العسكري للحزب. ويقوم بإعادة إنعاش أكذوبة أرض الميعاد مستعيناً برجال دين معروفين، وبحملة شرسة للدفاع عن الدين اليهودي واليهود إزاء الإبادة التي يريدها حزب اللّه لهم. وتقوم البروباغاندا الإسرائيلية بحملة إعلامية واسعة تنشر فيها أن الحزب يريد إبادة إسرائيل مستعيناً بما للحزب من رأي حول إزالة إسرائيل وكلام إيران حول ذلك، وكونها هي الداعم له. فيثبت هذا القائد أن الحزب يحاول إبادة إسرائيل واليهود مستنهضاً بذلك الشعب الإسرائيلي، فيما تجتاح الحملة المدعومة أميركياً وسائل التواصل الاجتماعي في العالم كله.

هنا يعطي هذا القائد شعبه قضية ليحاربوا من أجلها، وسبباً للقتال تماماً كما في (1948) عندما احتلّت العصابات فلسطين، على أن يشير للشعب بأن هناك من يريد أن يبيدهم ويقوم بمحرقة ثانية بعد محرقة النازيين (على حد اعتقادهم)، ويقول لهم بأنّه في السابق حصلت المحرقة ولم يكن لدى اليهود وسيلة للدفاع عن أنفسهم أما الآن فلديهم السلاح والتكنولوجيا والقدرة للدفاع عن عائلاتهم وأرضهم وعليهم ألا يستسلموا. ويقوم رجال الدين بدعم هذه الحملة عبر الخطابات الدينية وعبر استنهاض يهود العالم إلى خطر الإبادة وجمعهم حول قضية واحدة وهي إنقاذ إسرائيل، ويطلبون دعمهم المادي محمّلين كل من يتراخى أو من يفشل في التلبية مسؤوليّة مقتل اليهود والمحرقة علناً. ويعلن القائد بأن حزب اللّه يجب أن تتم إبادته وإنهاؤه،

وتدمير جناحه العسكري لأنّه لن يتوانى عن قتل وسفك دم الإسرائيليين، مشبهاً إياه بالنازيين.

إن الحملات الإعلامية المنظّمة ومشاركة رجال الدين فيها تؤثّر تأثيراً قوياً جداً على الشعب والجيش. ومجدداً، من خلال الاستعانة برجال الدين، يقوم هذا القائد بالاجتماع مع الجيش والقادة والجنود ويقوم بتعبئتهم بالخطابات التي تذكّرهم بأمجاد الماضي، ويشدد على أن اليهود شعب الله المختار وأن الجندي الإسرائيلي الذي يموت في سبيل الدفاع عن دينه وشعبه سيكون مع الله، وهو أمر موجود في اليهودية. لكن القادة الحاليين لا يستوحون خيارات كهذه نتيجة الغباء وعدم القدرة والابتعاد عن دينهم.

بعد كل هذه الحملة يكون هذا القائد قد جعل الشعب يداً واحدة، بل جعل يهود العالم يداً واحدة، وأعطى الجيش هدفاً ليحاربوا من أجله وهو تدمير حزب اللّه (بحجة أنه يريد قتل نسائهم وأطفالهم ومحو إسرائيل من الوجود). ويقول القائد بأن الفرار لن يجدي نفعاً لأن عملاء حزب اللّه وإيران في الخارج يقومون باستهداف اليهود لأنّهم يريدون إبادتهم تماماً كما كان هدف هتلر في السابق. ويفعل ذلك مستعملاً مشاهد القتل في الحرب العالمية وخلافه، إضافة إلى القيام ببعض عمليات التفجير ضد اليهود في الخارج لإثبات ذلك، من خلال عمليات قتل ذاتية كالتي قام بها اليهود في الأربعينيات وغيرها لإجبار بعض اليهود على الهجرة إلى فلسطين والبقاء فيها، وهي طريقة غالباً ما يلجأون إليها.

ففي الماضي، قامت العصابات اليهودية بقتل الكثير من اليهود لإجبارهم على البقاء في بعض القرى. وكانت في بعض الأحيان تتَّهم الفلسطينيين بذلك. ومن المعروف أن هذه الحيلة سهلة الاستعمال. فما من أمر يمنع المخابرات الإسرائيلية من تنفيذ مجزرة في دار للسينما أو رحلة خارجية، وتحاول اتهام حزب اللّه بها، لتأليب الرأي العام ضده. ما من مانع أخلاقي أو سياسي أو عسكري لذلك في عقل الإسرائيلي.

وبعد أن يجد اليهود أنهم يُقتلون في الخارج، يقول هذا القائد بأن يهود العالم عليهم التوحّد والاتجاه إلى إسرائيل لتشكيل قوة كافية من أجل تدمير حزب اللّه، ويدعو أغنياء اليهود إلى دعم الجيش بالمال الكافي لذلك. هذا الأمر مشابه لسنة 1948 وكما كان يحصل آنذاك من تفجير للسّفن الهاربة التي كانت تحمل يهوداً لإجبارهم على الذهاب إلى أرض «الميعاد» وكذلك ضخّ الأموال اللازمة لعملية الاحتلال وشراء الأراضي.

هذا الأمر كلّه يتم بالتنسيق مع القادة الإسرائيليين، وقادة العالم لضمان تأثيره، فيما يعد هذا القائد الدول الأوروبية وأميركا بالنفط الرخيص من الدول

العربية لأنها كلها سوف ترتجف خوفاً من القوة الإسرائيلية وتقدم التنازلات أكثر مما تفعل الآن. لكن في كل حال بعد هذه التعبئة الشاملة والكثيفة يضمن هذا القائد بأن الجيش أصبح يقاتل بمعنويّات مرتفعة كما يحدث في الحروب مع العرب، ويشير إلى المعركة المصيرية، وإلى أن هذه المعركة أو الحرب هي حياة أو موت لليهود في العالم وفي إسرائيل.

هكذا يضمن القائد أعداداً هائلة من المتطوّعين والجنود إضافة إلى التمويل الكبير. ونضيف هنا أنه يمكن فبركة حوادث إضافية كإحراق بعض الجنود اليهود على شاكلة ما كان يحدث في عصر هتلر واتّهام الحزب بذلك، ونشر الأكاذيب والإشاعات التي تثبت نيّة الحزب قتل الإسرائيليين وطردهم من دولتهم وملاحقتهم في العالم بسبب خلفيات أيديولوجية. هذه الحملة شاملة كونها تؤمّن معظم العوامل التي ساهمت في خسارة إسرائيل لأوّل حرب لها، إضافة إلى امتلاك القائد الجديد لهذه القدرة والذكاء على إدارة الحرب.

كل هذه الحملة تتم قبل الحرب بفترة محدودة لضمان القدرة على تحقيق أهدافها التي تحتاج للوقت، فالمسألة ليست مسألة أيام، بل مسألة أسابيع بالحد الأدنى. وقد تستمر الحملة أشهراً ولذلك أهمية محدودة كون التحضيرات المضادة سوف تشمل الحزب أيضاً لكن الكتلة البشرية لدى الحزب محدودة مقارنة بإسرائيل. فعند اكتمال عناصر الخطة يمكن فبركة عملية إطلاق صواريخ من جنوب لبنان، أو تفجير في إسرائيل، فتكون هي الشرارة أو الحجة للحرب.

ويجب أن يتمتع هذا القائد بالكاريزما وقوّة الشخصية اللازمة للقيام بهذه الأمور والتأثير على الشعب، وهناك أمر قد يزيد من قدرة تأثيره، فقد يتم اختلاق قصة بالاتفاق مع رجال دين يهود مهمين حول خلاص اليهود الذي سوف يتم على يد قائد يأتي في أصعب الأوقات لينقل الشعب اليهودي من المحرقة المحضّرة له، ويقوم رجال الدين هؤلاء بدعمه. لكن العنصر الأساسي في هذه الخطة هو الدين اليهودي وقصص أرض الميعاد، والكلام عن الشعب المختار لأن هذه الأشياء أساسية في استنهاض الشعب والهمم ولأن للدين تأثيراً قوياً جداً على أي شعب، ويضمن السيطرة عليه إذا تمكن أحد من السيطرة على الدين وقدر على التلاعب به لخدمة مصالحه. وهذه الطريقة التي يمكن أن يُستخدم فيها الدين هي من أكثر الطرائق التي تم استعمالها في فترة الأربعينيات خلال احتلال فلسطين. على الرغم من أنها تبدو غريبة على بعض الإسرائيليين حالياً إلا أنهم ورجال الدين استعملوا التعبئة الدينية وبشكل أوسع بكثير.

ألم تفعل إسرائيل كل هذه الأمور لتحتل فلسطين في بادئ الأمر؟ من يقرأ التاريخ يرى أن هذه الخطة عمرها سبعون عاماً. لكن في ذلك الزمن كان

الإسرائيليون ملتفّين حول قادتهم، وتملؤهم العقيدة القتالية، والوعد بالدولة الصهيونية. أما اليوم، فإن جنودهم قد أصابهم الخمول، وانكسرت هيبة جيشهم. لكن هذا القائد يحاول استنهاض الجميع.

إذن أصبحت الصورة جلية هنا. وطبعاً سيقوم حزب اللّه بتكذيب الروايات الإسرائيلية بالإضافة إلى إيران. لكن الحملة الإعلامية الشاملة لليهود أثبتت فاعليتها في السابق، ولذا فإن التأثير المضاد من قبل حزب اللّه لن يكون بالقدرة الكافية لتغيير أي شيء، خاصة مع دعم الدول الغربية وأميركا لإسرائيل. أضف إلى ذلك أن إسرائيل تطلب من أميركا تفهُّم موقفها من الحزب، وضرورة ضرب معنويات العرب التي ارتفعت نتيجة انتصار الحزب الأخير في تموز/يوليو.

تقوم خطة الهجوم على احتلال الإسرائيليين لجنوب لبنان والمناطق التي يسيطر عليها الحزب، كضاحية بيروت الجنوبية، وتدمير سلاح حزب اللّه إضافة إلى الاستعانة بعملاء في الداخل اللبناني للانقلاب على الحزب وتشكيل جبهة إضافية لإضعافه. لذا يجب أن يقوم القائد بعملية عسكرية برية واسعة. أما العناصر التي تمنع هذه العملية فهي الأعداد الهائلة للقتلى الإسرائيليين الناجمة عن عملية كهذه، والرأي العام الذي سيرفض ذلك.

فمشكلة إسرائيل العسكرية ليست في العتاد والمعدات، بل في الروح القتالية والاستماتة في الدفاع أو الهجوم. ففي الحروب السابقة مع العرب كانت إسرائيل تخسر آلاف الجنود، ولم يكن الرأي العام يتفاعل سلباً مع القيادة الإسرائيلية والجيش. أما اليوم، وبعد أن نخر السوس عظام المجتمع الإسرائيلي وجيشه، فإن الرأي العام أصبح يحاسب القيادة على خسارة بعض الجنود.

لكن في هذا السيناريو، فإن هذا القائد يمسك بزمام الأمور ويستطيع إما إقناع الرأي العام وإما إسكاته. وأما التبرير فإنه مذكور سابقاً وهو منع إبادة اليهود والفكرة القائمة على ضرورة نزع سلاح الحزب كونه الأداة لذلك، إضافة إلى ضرورة شل الحزب ومنعه من إعادة التسلح، بالاتفاق مع بعض العملاء السياسيين في لبنان وهم كثر. في حين يحرص القائد على أن السلطة ستصبح بيدهم بشكل غير مباشر من خلال حكم هؤلاء، وضمان عدم تقوية الحزب من جديد إما من خلال إنهاء وجوده سياسياً وإما من خلال كسر شوكته نهائياً نتيجة الضربة التي تعرّض لها. ولكن الفشل الإسرائيلي حال دون تحقيق شيء في السابق. أما هنا فقد حشد هذا القائد المال والجنود للسيطرة على الرأي العام، وأشار إلى وجود خسارة كبيرة في الأرواح وضرورة تحملها، كما أكد لهم بأن الفرار لن يجدي نفعاً، وأن واجبهم هو قتال أعداء الشعب اليهودي المختار.

تبدأ العملية بشكل سريع من خلال التنسيق بين كل الأجهزة العسكرية وكل الفرق وبعد استدعاء الاحتياط، ويبدأ الهجوم البري بأعداد تقارب النصف مليون جندي إسرائيلي، وآلاف المدرعات بتغطية جوية ومدفعية، ويتم إعلام قوات اليونيفيل بوجوب عدم التدخل والبقاء في مراكزها أو إخلاء المواقع والانسحاب من لبنان من خلال الاتفاق السري أو حتى العلني كون الحرب أصبحت مؤكدة.

تقوم الطائرات الإسرائيلية بإلقاء مئات القنابل الإلكترومغناطيسية High Power Microwave على الجنوب والبقاع وبيروت، معطلة بذلك جزءاً من الأجهزة الإلكترونية الموجود من تلفزيونات ومعدات كهربائية مدنية وغيرها، وذلك في إطار الحرب النفسية. وتحد الدفاعات الجوية لدى الحزب من عمل الطائرات، لكن هذه تحلق على ارتفاع شاهق يفوق مدى الدفاعات التقليدية للحزب ما يعني اضطرار الحزب لاستعمال الدفاعات المتطورة والتي تحصد عدداً من الطائرات الإسرائيلية خلال الهجوم الإسرائيلي (يقوم الحزب باستعمال الدفاعات الجوية بشكل مبكر لإخافة العدو وردعه من بداية الحرب لمنعه من توسيع الهجوم في إطار الحرب النفسية). ويقوم سلاح الجو باستعمال مختلف أنواع الطائرات في الهجوم، ويكثف الدفاعات المتقدمة ويقوم باستعمال الصواريخ المضادة للإشعاع (Anti-Radiation Missiles ARM) لتدمير رادارات الحزب التي يستعملها لتعقب الطائرات الإسرائيلية وقصفها. وهذه العملية تقلل من قدرة الحزب على استعمال الدفاعات الجوية بشكل مكثف، وتقلّل الأنظمة الإلكترونية التي تتجهز بها الطائرات الإسرائيلية والإجراءات الأخرى المضادة من الخسائر في الطائرات، مع العلم بأن الجيش الإسرائيلي مستعد لخسارة كهذه.

بالتوازي مع الهجوم البري، تبدأ العشرات من الزوارق بالاقتراب من شواطئ بيروت حيث تتقدم باتجاه العاصمة وتقوم بالإنزال من خلال زوارق لا يمكن استهدافها بالصواريخ وهي مطاطية وصغيرة لكن البوارج لا تتقدم خوفاً من صواريخ حزب اللّه المضادة للسفن، وللتقليل من قدرته على استخدام تأثير إصابة البوارج في إطار الحرب النفسية، بالإضافة إلى أن دور البوارج محدود وعدم مشاركتها ليس له ضرر كبير على سير العملية العسكرية. لكن حزب اللّه، بصواريخه ذات المدى البعيد، يستهدف البوارج الحربية الإسرائيلية فيدمر بارجتين، فيما تبتعد الأخرى إلى خارج المدى لتحمي نفسها. تتابع السفن المحملة بالجنود طريقها إلى سواحل لبنان. وتقوم السفن التابعة للبحرية الألمانية واليونيفيل بالسماح لهذه الزوارق والقطع البحرية بالدخول تحت تهديد الحكومة الإسرائيلية، وكون الألمان وإسرائيل على اتفاق. ويتصدى الجيش والحزب قدر الإمكان للهجوم البحري؛ لكن الإسرائيليين

ينجحون في تشكيل منطقة محمية ورأس حربة، في حين يتمترس الحزب للدفاع عن بيروت.

تتقدّم الزوارق من جهة العاصمة ومن جهة المناطق التابعة لتيارات مقربة من الإسرائيليين. وبمئات الزوارق تقوم بإنزال ما يزيد على الخمسين ألف جندي على دفعات متتالية على الشواطئ اللبنانية لبيروت، بعد أن تم تدمير دفاعات السواحل قبل الهجوم وتأمين التغطية المناسبة في حين يتم إغراق عشرات الزوارق من قبل الحزب. وبتزامن كامل ودقيق مع الهجوم، تقوم الصواريخ الإسرائيلية البالستية القريبة المدى بقصف محطات الكهرباء التي تغذي الجنوب والبقاع وبيروت، مدمرة إياها تدميراً كاملاً موقعة هذه المناطق في ظلام دامس. ولا يتم قصف الجسور والطرق لأن الجيش الإسرائيلي يحتاج إليها في تقدمه. وتبدأ القذائف بالانهمار على الجنوب والقرى في قصف مستمر، وتصيب الصواريخ بيروت بالمئات مدمرة المباني في الضاحية الجنوبية، مستهدفة معظم المباني السكنية منعاً لاستعمالها بشكل مكثف في حرب الشوارع عند تقدم الجنود الإسرائيليين. وتبدأ قذائف النابالم والقذائف الحارقة بقصف أي تجمع للأشجار أو أي شيء يمكن حرقه في البقاع والجنوب، فيلتهب الجنوب وتحرق كل الأشجار التي يشكل بعضها ساتراً وواقياً للمجاهدين.

وفي الوقت ذاته يقوم حزب اللّه بقصف إسرائيل بالصواريخ، فيما تُدمر بعض منصاته في القصف الإسرائيلي. لكن القصف المضاد من قبل حزب اللّه بشكل عام يستمر. الإسرائيليون مجهزون لهذه الحالة والملاجئ مجهزة، فينزل إليها الإسرائيليون، وهذا جزء من الخطة الإسرائيلية للتقليل من الخسائر، فيما يصبح تأثير القصف من قبل الحزب محدوداً. يقوم الحزب بقصف محطات الكهرباء في إسرائيل أيضاً والرد على كل ما تقصفه إسرائيل، نتيجة القدرة المتبادلة على إحداث الضرر. وتهز صواريخ الحزب ذات الحمولة العالية القواعد الإسرائيلية ويتعطّل عدد من المطارات الحربية ويُقتل عدد آخر من الجنود.

بعد إمطار الجنوب والبقاع بقذائف النابالم والصواريخ الحارقة، يبدأ التقدم الإسرائيلي بشكل متزامن. يتقدم الجنود والدبابات في الجنوب، وفي بيروت باتجاه الضاحية الجنوبية، عشرات الآلاف من الجنود ومئات الدبابات وآلاف المدرعات تتقدم، وتبدأ الخسائر بالسقوط في الهجوم الأولي. خسائر الطرفين كبيرة، وصواريخ الحزب تبلغ تجمعات الجنود الصهاينة. قوات التعبئة في حزب اللّه تنتشر للدفاع عن لبنان. كما تجد الصواريخ الإسرائيلية طريقها لتجمعات الحزب وتوقع الخسائر في صفوفه.

معظم المدنيين في إسرائيل مختبئون بسلام في ملاجئهم، ولكن اللبنانيين يُقتلون نتيجة عدم وجود ملاجىء في المدن اللبنانية. تبدأ حالة الصدام بسبب رفض القوى المساندة لإسرائيل استقبال الفئة المساندة للمقاومة (قال أحد السياسيين في لبنان سابقاً: في المرة السابقة التجأ اللبنانيون إلينا، لكن هذه المرة إذا حصلت حرب فإلى من سوف يذهبون؟) فبسبب الأحداث الأخيرة التي حصلت بين الحزب وبعض التيارات اللبنانية، يرفض هؤلاء استقبال الناس فيشتعل الصدام بينهم في محاولة من الناس للدخول بقوة السلاح إلى المناطق الآمنة. اشتباكات متفرقة في مناطق عدة من لبنان بينما يلتجىء بعض المهجرين إلى حلفاء حزب اللّه كعون وفرنجية وغيرهما. ولكن الأمور لا تتحول إلى حرب أهلية خوفاً من بعض الارتدادات ومن انهزام القوى الحليفة لإسرائيل بسهولة أمام حزب اللّه في لبنان واتساع دائرة الحرب أكثر فأكثر وتحولها إلى حرب أكثر خطورة على إسرائيل. ويقوم حلفاء الحزب، بمساندته بشكل علني وواضح ويعلنون أنهم مع التصدي للعدو الإسرائيلي حتى الموت، ويدخلون الصراع للدفاع عن لبنان.

وبدعم غربي كامل تكمل إسرائيل هجومها، وحزب اللّه ينشر خمسين ألف مقاتل في بيروت، ومئة وخمسين ألفاً في الجنوب، وبضع عشرات الآلاف في البقاع وغيرها من المناطق في إطار التعبئة العامة. والقتال الشرس مستمر. ويقوم الجيش الإسرائيلي بإنزال مئة وخمسين ألف جندي في البقاع على دفعات ولا يمنع ستار الليل وخسارة عدد من الطائرات التقدم، فالطائرات الإسرائيلية تتساقط؛ لكن الجيش الإسرائيلي يستقدم طائرات مدنية إضافية لرأب الصدع؛ والحشد العسكري مستمر والهجوم الإسرائيلي مستميت. ويعلن القائد الإسرائيلي أن الهدف تسليم سلاح الحزب أو تدميره، وأن الصراع هو من أجل حماية اليهود من الإبادة. المقاومة تعلن أنها تدافع عن لبنان وعن سلاحها حتى آخر قطرة دم من دماء مقاتليها. وتتجه الأمور نحو تصادم شامل بين القوتين.

يبدأ الهجوم الإسرائيلي في الجنوب وبيروت والبقاع، والهدف تدمير مخازن السلاح، والقضاء على أي وجود لحزب اللّه، وأسر أو قتل قادته. وتتعرّض مراكز الجيش اللبناني لقصف إسرائيلي محدود، بعد إعلان إسرائيل أن هدفها حزب اللّه وليس لبنان. الأمر الذي يقلّل من قدرة الحزب على استعمال لبنان في إطار الحرب النفسية وفي الطلب من الدول العربية الدفاع عنه، كون الإسرائيليين يردون عالمياً على «جرائم» الحزب ضد اليهود، وعلى مخططه الهادف إلى إبادتهم ما يفقد العرب الذرائع للتدخل، كما حدث في حرب تموز/ يوليو، على الرغم من أن هذا الطلب غير وارد من الأساس نتيجة معرفة الحزب أن الكثير من الدول العربية هي مع الهجوم الإسرائيلي على لبنان؛ لذلك لا يطلب تدخل الدول العربية.

لا تظهر أي إشارة تدل على اقتراب هدوء الوضع. الهجوم انطلق والحزب كشف عن الدفاعات الجوية منذ بداية المعركة. صواريخ المقاومة تصيب الدبابات الإسرائيلية، عشرات الآلاف من المقاتلين المدربين يشتبكون مع القوات الإسرائيلية.. ولكن هذه المرة لا يهرب الجنود الإسرائيليون بل يستشرسون في القتال لأنهم يعتبرون أنه أصبحت لديهم قضية. ويرى مقاتلو الحزب تغييراً واضحاً في كفاءة الجنود وقدرتهم على القتال، فقد أصبحت الحرب هنا، رجل مقابل رجل، وأصبحت مسألة أعداد وجنود. فمن عديده أكثر ومن هو أعلى تجهيزاً واستماتة سينتصر.

وقد حرص القائد الإسرائيلي على أن يقوي معنويات جنوده وشعبه من خلال الحملة الإعلامية التي قام بها. الجنود يتقدمون والاشتباكات تستمر، ويدفع القادة الإسرائيليون بمئات الآلاف من الجنود والمدرعات عبر الحدود، في حين أصبح جنود الطرفين مكشوفين في عددٍ كبير من المناطق نتيجة تدمير الجيش الإسرائيلي وإحراقه للأشجار من خلال آلاف الصواريخ الحارقة، ووجود نية من الطرفين للمواجهة.

في الوقت عينه تندفع أرتال الجنود الصهاينة إلى الضاحية انطلاقاً من الشاطىء وهناك تدور الاشتباكات في كل شارع وحول كل مدخل وفي ما تبقى من المباني. وفي البقاع، يهاجم المظليون الصهاينة أيضاً، في حين لا تزال الصواريخ تقصف من الطرفين. الطائرات الإسرائيلية تغطي الهجوم ويسقط بعضها بنيران الحزب. العدو يخسر مئات الطائرات المروحية والنفاثة ولكنه يزج بالمزيد. الحرب النفسية في أوجها بين الطرفين، والحزب على موقفه ويرفض الاستسلام، والإسرائيليون لن ينسحبوا أو يتراجعوا عن موقفهم، وهدفهم تدمير سلاح الحزب بل الحزب كله. نصف مدينة تل أبيب مدمرة نتيجة هطول آلاف الصواريخ عليها. بينما القدرة الصاروخية للحزب لا تمنع التقدم الإسرائيلي المُستميت.

هنا لن يكون الدخول في تفاصيل الحرب دقيقاً على الأرجح، فالأرقام والخسائر لا تُتوقع بسهولة، لكن الهجوم الإسرائيلي واسع جداً. وفي الأيام التي تلي سيتم نشر المزيد من الجنود، ومقاتلو الحزب سيقاتلون حتى الرمق الأخير وكذلك الجنود الإسرائيليون. لكن الخسائر بصورة عامة فادحة بين الطرفين، ويتكبد الجيش الإسرائيلي خسائر كبيرة تفوق عشرات الآلاف في الأرواح من جنوده إضافة إلى آلاف المدرعات ومئات الطائرات.

وما دامت الأعداد والخسائر لا تهم، فذلك يعني أن هذا الأمر لا يؤثر، وبالتالي فإن التقدم الإسرائيلي لن يتوقف حتى لو وصل عدد الجنود القتلى إلى المليون. لكن التقدم يجب أن يكون سريعاً، والقصف الصاروخي يجب أن يكون مستمراً، إضافة إلى دعم الطيران الذي يمكن أن يكثف من طلعاته

الجوية عندما يتم تحييد خطر الدفاعات الجوية في الأيام الأولى للحرب. وفي النهاية يتم احتلال جميع المناطق التابعة للحزب، وتدمير مخابئ السلاح، بعد أن يقوم الجنود الإسرائيليون بتفقّد كل مخبأ وكل نفق تابع للحزب.

في نهاية الحرب قد تصل خسائر الجيش الإسرائيلي إلى خمسمائة ألف جندي بين قتيل وجريح، أو إلى الملايين. فعدد القوات القادرة على القتال في إسرائيل يقدّر بالملايين. لكن قدرة القائد هنا على التقليل من أهمية الخسائر، ورفعه لمعنويات الجنود، وجعل الشعب يفكر كما كان يفكر في السابق، إن لم يكن أفضل هي عناصر أساسية في الانتصار الإسرائيلي. أما الحزب فيمكن أن ينهزم حتى ولو استعمل أفضل التكتيكات العسكرية، ويبقى مدى تأثيره على أرض المعركة محدوداً، عندما يصبح الطرف المعادي مشابهاً في المعنويات ومشابهاً في الشراسة على القتال وغير مكترث للموت ويتفوق عليه بأضعاف في العدد.

وبانتهاء الجناح العسكري لحزب اللّه، يصبح من الصعوبة بمكان أن تعود الحركات المقاومة لأن الإسرائيليين سوف يسحقونها فوراً كونهم تعلموا أنهم يجب أن يقطعوا رأس الحركات المقاومة منذ الساعة التي تنشأ فيها. وتتم اتفاقيات على عجل لحماية المدنيين والداعمين للمقاومة وينهار الحزب تحت وطأة الهجوم وتوضع خطط لإعادة تشكيله لكن معظمها دون جدوى.

المنطقة ستتغير حتماً، وسيُرعب العرب من هذه القدرة الجديدة التي أتى بها هذا القائد، ومن طريقته في إدارة المعركة والحرب. سورية في حالة من الصدمة، ولا قدرة لها على مواجهة إسرائيل. وإيران مصدومة أيضاً فهي لا تستطيع التدخل كون إسرائيل لم تعتدِ عليها، وكون الحملة الإعلامية قد غطت موضوع التدخل الإيراني وصدّته. فلو قامت إيران بضرب إسرائيل بدون سبب لكانت أميركا ردت عليها وربما بعض الدول الأوروبية أيضاً، إضافة إلى أن إسرائيل بهذه القدرة الجديدة تستطيع مواجهة حتى إيران لو شاءت، وذلك سيؤدي إلى اشتعال المنطقة. ومع العلم أن سورية وإيران يمكن أن تتدخلا إلا أن تلك الحرب ستصبح عالمية وشاملة وسوف تتدخّل الدول الكبرى، ومنها أميركا، إلى جانب إسرائيل. ومن المفترض أن النتيجة هي ذاتها، فبعد أن يبدأ الهجوم الإسرائيلي هناك أمور قليلة يمكن القيام بها.

إذن هذا السيناريو يبين كيف أن إسرائيل يمكنها أن تهزم حزب اللّه، ولكننا لم نطرح المتعلقات اللوجستية لهذا السيناريو، وتغاضينا عن التكتيكات والآليات المكملة.

أعلم أن الكثيريين من الذين يقرأون هذا السيناريو سيظنون أنه مبالغ فيه. لكن، لنضرب أمثلة.

في الحرب العالمية الثانية، عندما هجمت ألمانيا على الاتحاد السوفياتي السابق دفعت بملايين الجنود ومئات آلاف المدرعات، وسخّرت الطاقات الهائلة لاحتلال هذا البلد، لكنها فشلت. العوامل كثيرة لكن أبرزها كان العدة والعديد. فألمانيا لم تستطع إشباع خطوط إمدادها، وتركت الكثير من الجبهات من دون العدد الكافي من الجنود، فخسرت؛ في حين أن السوفيات آنذاك، وهم يدافعون عن أرضهم، دفعوا بعشرات الملايين للقتال. وبمؤن محدودة استطاعوا الانتصار. ما أريد قوله هو الآتي: في المحُصلة النهائية، وبالرغم من تعدد العناصر التي أدت إلى خسارة ألمانيا، فإن أعداد الجنود وحجم الجيش والمعنويات كانت العناصر الأساس في انتصار الجيش السوفياتي.

إسرائيل اليوم، كألمانيا النازية، سوف تهزم لأنها لا تستطيع إمداد جبهاتها المفتوحة بالعدد الكافي من الجنود. ولا تستطيع تحمل خسارة أعداد كبيرة منهم، لأن العقول المُخططة والعسكرية أصبحت مختلفة جداً اليوم. لكن السيناريو المطروح هذا يبيّن أن إسرائيل، إذا تحمّلت الخسائر الكبيرة، وإذا تصرّفت بحكمة، فهي قادرة بالحد الأدنى أن تحافظ على وجودها. وفي ما يأتي شرح أعمق لهذا الأمر.

إن العناصر الأساسية هنا هي لدى القائد. فهو المخطط والمدبر الرئيسي لكل هذا الأمر، ووحده يستطيع أن يلجم الشعب عندما يُمنى بتلك الخسائر الكبيرة. ونجاح هذه العملية يقتضي وجوب الدعم المادي الضخم من أغنياء اليهود لشراء السلاح كما في الأربعينيات وما تبع تلك الفترة، إضافة الى تجهيز الملاجئ وحماية الداخل وتهدئته في حال سقوط الخسائر الكبيرة المذكورة وبالطريقة المذكورة أيضاً.

لقد كانت إسرائيل في السابق أقوى من اليوم في المعنويات والذكاء العسكري. والآن وبسبب وجود حفنة من الأغبياء الذين يحكمونها وانخفاض المعنويات لدى شعبها، وعدم وجود قائد فعلي ليحكمها فهي تخسر. وكما قال السيد حسن نصر الله، «إن شارون كان آخر فراعنة إسرائيل وقد رحل، أما الآن فإن إسرائيل يحكمها بعض الساسة الذين يفكرون بمصالحهم والذين تهمهم مصالحهم أكثر مما تهمهم دولتهم، حتى ولو كان ذلك على حساب خسارة كيانهم». هذه هي الأسباب التي تدمر إسرائيل. إنها عدم القدرة على القيادة. فحتى قائد واحد بإمكانه تغيير مصير حرب، وسيناريوهات كهذه حصلت من قبل في الحروب العالمية السابقة، والتاريخ مملوء بالقصص عن قادة حولوا معارك وحروباً من خاسرة إلى انتصارات فقط انطلاقاً من مجالهم الفكري وقدراتهم.

لقد سبق أن ذكرنا أن حرب تموز 2006 غيّرت المنطقة، لا بل العالم. غيّرت الموازين في العالم كله من الناحية العسكرية، والتي هي غالباً ما تحكم بقية الأمور والأوضاع في عالمنا اليوم. وقد أوضحنا أن هذه الحرب فتحت أبواب المصادر العسكرية لحزب اللّه، إضافة إلى كل صغيرة وكبيرة في ما يتعلق بالإمداد اللوجستي، وذلك لأسباب عدة ذكرناها، منها فهم دور هذا الحزب الاستراتيجي وإثبات قدراته من الناحية العسكرية والاستراتيجية. على أي حال إسرائيل اليوم لا تستطيع أن تهزم حزب اللّه مهما جمعت ومهما أعدت من أسلحة ويعود ذلك إلى أسباب عناصر مجتمعة فالمشكلة ليست واحدة بل أمور عدة مترابطة.

في كل الحروب تشكّل الدبابة عنصراً أساسياً، خاصة في ما يتعلق بلبنان نتيجة تشكيلته الجغرافية وفي وضع حرب لبنان مع إسرائيل. لكن الدبابات الإسرائيلية، برغم تطورها وحداثتها وسماكة درعها، إلا أنها دُمرت في لبنان من قبل المقاتلين في حزب اللّه بسبب حصولهم على أحدث تقنيات الدفاع ضد الدروع وبسبب قدراتهم التكتيكية على المناورة ودقة الإصابة. وهم أيضاً قادرون على إخراج الآليات العسكرية الإسرائيلية جميعها من المعادلة وهذه ضربة مؤثرة جداً. ومن هنا وجب توضيح أن القدرة الفعلية لا تتعلق بالهجوم فقط بل بالدفاع أيضاً.

أما في ما يتعلق بسلاح الجو فمن خلال التحصينات الجديدة والمخابئ المميزة، بالإضافة إلى الطرائق والتكتيكات التي يعتمدها حزب اللّه لإخفاء سلاحه والأنفاق التي تسهل عملية النقل والأمور اللوجستية والتخفي العالي المعتمد، فإن هذه الأمور مجتمعة جعلت مهمة تدمير سلاح الحزب واستهداف المقاتلين والتحصينات عملية بالغة الصعوبة إن لم تكن مستحيلة نسبياً. فالطائرات لن تصيب سوى الأرض والتراب.

إن حصول حزب اللّه على سلاح دفاع جوي سيحد بشكل كبير من قدرة سلاح الجو الإسرائيلي على التأثير على أرض المعركة، وسيجعل دوره في الحرب المقبلة مجهولاً إلا في حال نوى الإسرائيليون التضحية بطائراتهم في حال استهداف الحزب للطائرات. إذن سلاح الجو قد حُيّد وأنا أعتقد إلى حد كبير أنه سوف يتم تحييده، ولكن جزئياً. فلو امتلك الحزب أفضل الدفاعات إلا أنه لا يمكنه منع الطائرات الإسرائيلية من التحليق ولا يمكنه تدميرها كلها بسبب التكتيكات الدفاعية المضادة للطائرات الإسرائيلية كالصواريخ المضادة للرادارات وتقنيات التخفي المجهزة بها بعض الطائرات الإسرائيلية، إضافة إلى مهارة الطيارين الإسرائيليين في تفادي الصواريخ. ومن دون شك فإن هذه الدفاعات سيكون لها تأثير واضح على الحرب وعلى قدرة الهجوم الإسرائيلي. فعلى حزب اللّه أن ينشر تشكيلات دفاعية مختلفة وكبيرة لينجح

في تعطيل قدرة الطائرات الإسرائيلية. وحتى من خلال هذه الطريقة فإنه لن يستطيع تعطيل القدرة الجوية نهائياً بل أيضاً بشكل نسبي فقط.

أما المروحيات فإنها أول العناصر التي سوف يتم إخراجها من المعادلة الجوية وهذا أمر لا شك فيه. إذ إن قدرة برية محدودة وإمكانية الحد من الطلعات الجوية الإسرائيلية، يبقى سلاح البحر. وقد أثبتت صواريخ حزب اللّه المضادة للسفن قدرتها على إغراق أو تحييد سلاح البحر الإسرائيلي بالحد الأدنى، علماً أن الصواريخ الموجودة حالياً لدى حزب اللّه هي أكثر تطوراً وذات قدرة تدميرية أعلى ومدى أطول حتماً. وبواسطة هذه الصواريخ يستطيع الحزب تدمير الأسطول البحري الإسرائيلي بكامله إذا تطلب الأمر وبذلك تحييد سلاح البحر أيضاً. وهذه كارثة هجومية على الجيش الإسرائيلي كما نرى.

فالمنطق والتحليل العسكريان يفترضان أن إسرائيل إذا هاجمت لبنان فإنها سوف تخسر حتماً في حال هذه الظروف المذكورة. فالروح المعنوية والقتالية للمقاتلين في حزب اللّه، والقدرة الصاروخية الهائلة التي تؤثر بشكل كبير، كلها عناصر قوة تُضاف الى المعادلة. إذن فإن إسرائيل سوف تنهزم وحزب اللّه سوف ينتصر.لكن ما هي الطريقة التي تُمكّن إسرائيل من الانتصار على الرغم من كل الظروف والقدرات العسكرية الجبارة لحزب اللّه؟ ما هو الأمر الذي يمكن أن يقلب الموازين العسكرية؟ وهل يمكن أن تنتصر إسرائيل بعد هذه الهزائم؟

لقد أجمع العالم على أن إسرائيل خسرت الحرب في تموز/يوليو 2006، واعترف الإسرائيليون أنفسهم بالهزيمة. وكان سبب الخسارة الرئيسية هو «الغباء، وعدم القدرة على القيادة واتخاذ القرارات الصحيحة، وقلة الخبرة، وعدم الكفاءة». وهي عبارات تكررت على ألسنة مُعدي تقرير فينوغراد، وعلى ألسنة القيادات في حزب اللّه وخاصة الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله الذي أكد أن من أسباب النصر الأساسية كان انعدام وجود قيادة حكيمة في إسرائيل قادرة على إدارة الحرب.

وعلى سبيل التذكير، نشير إلى أن هتلر خسر الحرب العالمية الثانية على الرغم من ضخامتها، بسبب بعض الأخطاء، كان أكبرها هجومه على الاتحاد السوفياتي في الوقت الخاطئ، فعدم القدرة على إيصال المؤن والعتاد والمعدات اللازمة لجيشه لإكمال الحرب بالإضافة لأسباب أخرى أدت إلى بداية الهزيمة لألمانيا وهتلر. أي إن أقوى دولة آنذاك بقيادة أحد أذكى القادة خسرت طموحها في أن تحكم العالم بسبب أخطاء في القيادة. وهذا الأمر مشابه لما يحصل الآن. القرن الماضي حمل بعض الأخطاء التي يتم تكرارها، فلو قام هتلر بتغيير رأيه وكان لديه من يغير هذا الرأي وينبهه للمخاطر المحدقة بجيشه وبطريقته في القيادة. وهذا الأمر مشابه لما يحدث الآن. وهو

مهم جداً وقد لا أستطيع أن أشير إلى مدى أهميته من دون السيناريو الذي طرحته أعلاه.

القرن الماضي حمل بعض الأخطاء التي يتم تكرارها، فلو قام هتلر بتغيير رأيه وكان لديه من يغير هذا الرأي وينبهه للمخاطر المحدقة بجيشه وبطريقته في القيادة، ولو استمع أكثر إلى قادته لكانت النازية تحكم العالم اليوم على الأرجح. ويمكن إحضار أمثلة كثيرة تبين كيف أن القيادة الخاطئة حتى لدى أقوى الجيوش وأحدثها يمكن أن تؤدي الى انهزام هذا الجيش، فالقائد الذكي والقادر والقوي قد يكون الفاصل بين الهزيمة والنصر في أي وضع عسكري، كبر فهمه لخصمه وهذا ما هو غير متوفر بتاتاً في إسرائيل اليوم.

أضف إلى ذلك أن العقل الإسرائيلي أو الأميركي اليوم لا يستطيع أن يفهم لمَ يفكر القادة في حزب اللّه بهذا الشكل، ولا يمكن له أن يستنتج الطريقة التي قد تمكنه من الانتصار على خصمه من خلال فهم نقاط ضعف هذا الخصم. إنهم يجهلون أوضاع الحزب وإيران الفكرية والعقائدية والمسببات التي تؤمن عناصر المواجهة في قراراتهم. فالعقول الأميركية والإسرائيلية تفكر بطريقتين لا ثالثة لهما، وهما المصلحة وحب القتل. ففي معادلاتهم العسكرية يفكّر الأميركيون والإسرائيليون في المصلحة المتوخاة، كما تفكر كل الدول، فضلاً عن حبهم للقتل وتعطشهم للدماء. وهم يظنون أن الحزب يفكر بهذه الطريقة، وأن معركة فلسطين بالنسبة إليه أرقام وحسابات. تماماً كما كانت هذه المعركة بالنسبة إلى الجيوش العربية، التي كان يحسب قادتها بشكل خاطئ معادلات الربح والخسارة. لكن كيف انتصر السوفيات على ألمانيا؟ لقد انتصروا لأنهم دفعوا بكل ما يملكون في معركة استماتوا فيها للدفاع عن أرضهم. فانتصروا.

إن العوامل التي طرحتها في هذا السيناريو كثيرة ولكنها معقولة، وعند اجتماع هذه المميزات لدى القائد فإن الصورة ستكون مغايرة كلياً لما نراه بشكل عام لدى القيادات العسكرية الموجودة اليوم، حتى لدى حزب اللّه وإيران حيث القادة من أقدرهم فكرياً، وفي إسرائيل وأميركا. إنها القدرة الفريدة التي لا يستطيع المال شراءها، ولا تستطيع السياسة أو الكتب تشكيلها، فهي ليست موجودة في الكتب ولا في الأكاديميات العسكرية. انها بكلمات بسيطة: القدرة على القيادة.

بعد كل هذا السيناريو، أود أن أوضح أمراً مهماً للقراء الأعزاء. لقد كان الغرض من كتابة هذا السيناريو هو الاستهزاء بالعدو. إن إسرائيل تمتلك أحدث الأسلحة والدبابات والطائرات، ولديها أقوى سلاح جو في المنطقة، وتملك القنابل النووية. ولكنها ضعيفة وقادتها فاشلون وجنودها جبناء. فلو بقي

الإسرائيليون ألف سنة لما استطاعوا هزيمة حزب اللّه، لأنهم أغبياء وجبناء وإن امتلكوا كل أسلحة العالم.

ولكني أردت إظهار أن القوة ليست بالسلاح، بل بالرجال والقضية والقلب والفكر والعقل. وهذا القائد ليس بين صفوفكم أيها الإسرائيليون، ولن يكون، لأنكم تحتلون ما ليس لكم. أما نحن فإن بيننا عشرات من القيادات القادرة والمقتدرة وهي التي سوف ترى العالم كيف سوف تزول إسرائيل من الوجود. وأردت أن يرى حلفاء إسرائيل أن كل هذه القوة التي ذكرتها هي بلا معنى لأن إسرائيل لن تتحمّل خسارة مئات الآلاف من الجنود ولن تستطيع تنسيق هجوم كهذا ولن يستطيع جنودها الوقوف أمام مقاتلي حزب اللّه، ولو تدربوا لألف عام وحصلوا على كل مال العالم وسلاحه. فمشكلة إسرائيل هي أنها متغطرسة متكبرة جشعة. وقد أصبحت اليوم في المرحلة النهائية من المرض، وسوف تموت في نهاية المطاف.

مجدداً أوضح أن السيناريو السابق نسبة حدوثه أصغر، لأن قائداً كهذا لن يكون مع الإسرائيليين في حال حدوث مواجهة، بل إن أي قائد يتمتع بالقدرة الفكرية التي تمكنه من جلب النصر لإسرائيل لن يكون منضوياً تحت لواء الإسرائيليين.

كسر توازن الرعب

من غير المنطقي تصور أن زوال إسرائيل سيكون خلال حرب تتم فيها إبادة طرف ما من أجل تحقيق نهاية الكيان الغاصب. ذلك أن عقيدة حزب اللّه وأخلاقياته لا تسمحان بذلك من جهة، ولأن هذا التصور غير مقبول لا في عقول أصحاب أو رؤساء الدول الكبرى؛ وبالتالي سيعملون لمنعه، ولا في الوعي العالمي الحالي من جهة أخرى.

إذن ما الفرق بين إسرائيل والدول الأخرى؟ وعلى أي أساس عسكري سياسي يمكن القول إن إسرائيل إلى زوال؟ هل لمجرد أن وعداً أصدره الأمين العام لحزب اللّه؟ هل هناك آلية لتنفيذ الزوال؟ ماذا بشأن القنابل النووية الإسرائيلية؟ هل ستقف إسرائيل مكتوفة الأيدي وتسمح لحزب اللّه بالسيطرة على كيانها؟

جواب هذا السؤال يكمن في طبيعة نشأة كيان إسرائيل، وكون الكيان مستحدثاً. لطالما كانت هناك مشكلة واحدة في إسرائيل. وتبلورت وظهرت بوضوح أكثر بعد حرب تموز/يوليو في لبنان. وهي خلل أساسي في الهيكلية والعقيدة القتالية للجيش الإسرائيلي. وتتمثل في أن شعبها غير مستعد

للتضحية. وعندما يضحي فإنه يحمل الدولة ثمن للتضحية، وقد يكون غالباً غير مستعد للتضحية مرة أخرى.

فإسرائيل أمام عدو مجهز نفسياً وعقائدياً للتضحية بمئات الآلاف من أجل الانتصار. في حين أن إسرائيل نفسها لا تتحمّل نفسياً ومعنوياً وحتى عقائدياً خسارة بضعة آلاف من جنودها ومدنييها. وهذه المشكلة هي مفتاح لزوال إسرائيل. وستكون برأيي السبب في زوال الكيان الغاصب. فحزب اللّه هذه المرة وفي الحرب المقبلة لن يقوم بضرب إسرائيل بشكل محدود كما في حرب تموز 2006، بل سيقوم في رأيي بتوجيه ضربات إلى بنية وجود إسرائيل وكسر التوازن العسكري الموجود.

فبناء إسرائيل على وهم يجعل ذلك آتياً لا محالة. وما يُثبت هذه الفكرة هو جبروت إسرائيل العسكري الذي لم يعد له أثر. فإسرائيل التي طالما كانت هي المهاجمة والمعتدية اليوم تُحصن نفسها على الحدود مع لبنان. وتضع خطط حماية لمستعمراتها، لأنها تتوقّع هجوماً من حزب اللّه. فهي تجهز نفسها لحرب شاملة على كل الصعد، ومحلّلوها يحذرون من قوة حزب اللّه التي لا تزال بمعظمها مجهولة. ولأول مرة في التاريخ منذ احتلال فلسطين إسرائيل تخاف جدياً من الهجوم عليها وتضع الخطط الدفاعية بدلاً من الخطط الهجومية. فأين هي قوة إسرائيل؟ لقد سقطت العقلية الإسرائيلية بالقوة والتفوق. فقادة الجيش الإسرائيلي يتحدثون اليوم علناً عن عشرات الآلاف من الإصابات في صفوف جيشهم في أي حرب قادمة. بل يقولون إن الحزب قادر على إلحاق ضرر بالغ بالجيش الإسرائيلي مشددين أن الحزب هو من سيحدد حجم الضربة من خلال عدد الصواريخ التي سيطلقها. فإسرائيل تعترف بأن قدرة حزب اللّه أصبحت مرعبة ومؤثرة إلى حد وضع إسرائيل لخطط لإجلاء كافة مستوطني الشمال في حال الحرب، معترفة بذلك بقدرة حزب اللّه على السيطرة على الجليل ومستوطنات الشمال. في حين أن التحذيرات من تعاظم قوة حزب اللّه تنطلق من قادة إسرائيل بشكل يومي.

لقد بنت إسرائيل قدراتها كلها تقريباً على أساس الحرب النفسية. واعتمدت على إخافة أعدائها بالشكل والتهويل، رغم أنني لا أنكر أنها مسلحة بأفضل الأسلحة وأكثرها استحداثاً. ولكن كل هذا فشل عندما واجهت عدواً لا يخاف؛ بالطبع هذا العدو الذي حارب إسرائيل فهم العقلية الإسرائيلية، فلم يحاربها بالكلام فقط. ذلك أنه هو أيضاً حصل على أفضل الأسلحة، وأكثرها تطوراً.

فبعد عشرات المناورات العسكرية وشراء الأسلحة الجديدة بمليارات الدولارات، وبعد كل العبر والدروس والتصريحات أن قيادات إسرائيل استفادت من الدروس وصححت العيوب والأخطاء، مع كل هذا، فإن الجيش

الإسرائيلي تمت هزيمته مرة أخرى في حرب غزة عام 2014. والسبب هو أن الجيش الإسرائيلي يموت من الداخل. فقدرته تتلاشى يوماً بعد يوم.

هذه معضلة القيادات وحكام إسرائيل، وهي أنها دولة قائمة على الوهم. فما من صلابة في البيت الإسرائيلي. وعندما تشتد الحرب، وتتلاشى الصورة الوهمية للحرب النفسية لدى الشعب أكثر فأكثر فإنهم سيذهبون ويتركـون البلاد من دون طلب تماماً كما جـاؤوا منذ 70 سنة على السفن سوف يذهبون على السفن.

ولنراجع تاريخ الدول. ألمانيا لم تستطع احتلال روسيا، لأن روسيا كانت مستعدة لتقديم عشرات الملايين كما ذكرنا سابقاً، لأن للروس عقيدة، غير موجودة في إسرائيل. كما أن احصاءات حالات الفرار والانتحار الإسرائيلي وسط الجيش في ارتفاع هائل. هل هذه إشارات إلى كيان قوي أم ضعيف؟ إسرائيل، بقياداتها السارقة من مال شعبها، التي تهين كرامتها من أجل بضع عشراتٍ من آلاف الدولارات، ضعيفة. ألم يقبع رئيس وزرائها أولمرت في السجون من أجل بضع عشراتٍ من آلاف الدولارات، وهو الذي خاض حرب تموز/يوليو 2006 مع لبنان؟ أولم يُتّهم الرئيس السابق المتهم بالتحرش. وباقي القياديين الذين يلهون على وسائل التواصل الاجتماعي كالمراهقين، هل يستطيعون التصدي لحرب ضروس؟ هل يستطيعون الثبات عند الضرورة والقتال عند الشدة؟ كلا، إن هؤلاء القياديين إما سيفرون وإما سيساومون. عندها يرى العرب بيت العنكبوت ينهار، وتسقط عن إسرائيل هذه «الدرع الفولاذية الوهم» وتسقط هذه الهالة. وعندما تسقط إسرائيل سوف يساوم جميع حُماة إسرائيل، وهنا بيت القصيد.

أما زوال إسرائيل وانهيار جيشها فهما أقرب إلى الواقع من خلال هذا التصور الذي أقدمه في هذا السيناريو.

سيناريو انهيار إسرائيل وسقوط جيشها

جميع النقاط في هذا السيناريو هي خيالية؛ حتى التصاريح وضعتها انطلاقاً من الطرح الروائي، وهي ليست حقيقية.

إسرائيل تتوعد لبنان بحرب ثالثة عليه تعيده إلى العصر الحجري، كما عبّر القادة في إسرائيل. وقد عبّر كثير من العسكريين والسياسيين في إسرائيل عن الحاجة إلى ضرب حزب اللّه استباقياً لمنع قدراته من التراكم أكثر وأكثر. فيما تؤكد القيادات أن باستطاعتها اليوم تدمير جزء لا بأس فيه من القوة الصاروخية للحزب إذا كانت الضربة مفاجئة، إضافة الى استهداف عدد كبير من قيادات الصف الأول في حزب اللّه. لذلك، وبما أن إسرائيل تُحضّر لضربة

عسكرية ممكنة، فإن هذا السيناريو سيحاكي حرباً تشتعل انطلاقاً من هذا السبب، لأن حزب اللّه أكد مراراً أنه لن يضرب الضربة الأولى.

يعلن الجيش الإسرائيلي عن مناورة عسكرية جديدة في إطار التحضيرات الإسرائيلية للمخاطر المحدقة به. تحاكي هذه المناورات اشتعال كل الجبهات الإسرائيلية في آن، وهي جنوب لبنان وغزة والجولان المحتل وجبهة الداخل من قبل عرب الداخل. يحشد لذلك فرق الاحتياط كما في الكثير من المناورات التي تتم. ويُحضر جبهة الداخل من خلال اختبار الصافرات للنزول إلى الملاجئ، واختبارات الطوارئ. فيما يحدد مدة المناورة بأسبوع، ويحدد مراحل الجهوزية ويقسمها ما بين جبهة داخلية وقطاع البحر والبر والجو، ويضيف إليها القطاع النووي ولكن سراً. يرافق هذا الإعلان تحركات مشبوهة قرب القواعد الصاروخية البعيدة المدى لإسرائيل ومفاعل ديمونا النووي، يرصدها حزب اللّه من خلال متابعته الدقيقة لكل ما يجري في إسرائيل، في حين أن ترددات الجيش الإسرائيلي في الجنوب تتزايد وتيرتها بشكل لا ينبئ بأنها مناورات فحسب. فترصد فرق المقاومة المرابطة سراً على الحدود الجنوبية للبنان تحضيرات غير طبيعية. كذلك تقوم عناصر استخبارية للحزب من الداخل الإسرائيلي أيضاً برصد تحركات في الموانئ والقواعد البحرية ومخازن السلاح الإسرائيلية الإستراتيجية. فيما تغادر الغواصات الإسرائيلية الخمس كلها إلى البحر في صمت. تستعد البحرية الإسرائيلية للمناورات، ولكن تُحمَّل بالصواريخ والقذائف لمعركة طويلة، وليست لمناورات فحسب. طائرات الحزب التي من دون طيار ترصد تحركات لجنود العدو على الحدود الخلفية فيما تبدو الأمور في الظاهر كأنها مناورة.

يتم إرسال هذه المعطيات إلى القيادة في حزب اللّه، فيما يجتمع مجلس الشورى في الحزب لمناقشة هذه التحركات. تكون المحصلة الرد على المناورة الإسرائيلية بمناورة صامتة كالتي حصلت قبل بضع سنوات. فتقرر القيادة خياراتها وهي: إن كانت هذه المناورة الإسرائيلية فقط جزءاً من التدريبات، فمناورة صامتة من الحزب ستكون الرد المناسب على اللهجة العدائية للإسرائيليين واستعراض القوة. لكن إن كانت فعلاً محاولة للقيام بضربة مفاجئة استباقية للحزب، فالمناورة الصامتة للحزب كفيلة بأن ترفع مستوى الجهوزية إلى أعلى مستوياتها، وبالتالي مواجهتها.

القيادة في حزب اللّه تصدر القرار بإجراء مناورة صامتة، فيما يبدأ عناصر الحزب الاحتياطيون في الانتشار في مراكزهم، إضافة إلى القوات المرابطة في الخدمة. يرصد الإسرائيلي هذه التحركات أيضاً، لكن القيادة العسكرية تؤكد للقادة السياسيين ضرورة القيام بضربة استباقية في محاولة لاسترجاع

هيبة الجيش الإسرائيلي التي تآكلت بسبب سكوته عن تهديدات الحزب لإسرائيل، ولتأكيد أنها قادرة على توجيه الضربة الحاسمة إليه.

يصدر القرار باستعمال المناورات كساتر للهجوم. ولكن وزير الاستخبارات يؤكد ضرورة «فبركة» هجوم من قبل حزب اللّه على نقطة في الجنوب لاستعمالها كحجة للحرب. وتاريخ المخابرات الإسرائيلية ممتلىء بعمليات مماثلة يستعملها من أجل تأليب الرأي العام، أو كحجة للهجوم والاعتداء. يوافق المجلس الوزاري المُصغر على العملية بعد نقاش في عدد القتلى المُفترض، ينتهي بقرار المباشرة. وتبدأ المناورات الإسرائيلية بترقب كبير من حزب اللّه لمجريات الأمور. وتظل القيادة الإسرائيلية تعتبر أن الحزب بمناورته الصامتة لن يستطيع صد الهجوم الجوي والصاروخي بشكل كامل. والعجرفة تجد طريقها إلى القادة العسكريين، بسبب حصولهم على معلومات استخبارية من الموساد تؤكد رصد عدد كبير من منصات الصواريخ، إضافة إلى تحديد عدد آخر من المخازن الإستراتيجية للحزب.

اليوم الأول للمناورات يمر من دون حوادث، فيما تعلو لهجة القادة في إسرائيل على شاشات التلفزة ووسائل التواصل الاجتماعي، مُظهرة أن هدف هذه المناورات استعراض القدرة العسكرية الإسرائيلية أمام العالم كله، وتسمية المناورة «دولة داوود». وفي الليلة الثانية للمناورات يقع انفجار كبير على الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة، وتهرع سيارات الإسعاف إلى المكان. الانفجار سببه عبوة ناسفة استهدفت رتلاً من المدرعات الإسرائيلية، موقعة خمسة قتلى وعدداً من الجرحى.

تتهم القيادة الإسرائيلية حزب اللّه بالعملية بشكل مباشر، وتعلن أن ردها سيكون قاسياً جداً. فيما ينفي الحزب مسؤوليته عن الضربة، ويتهم إسرائيل «بفبركة» الأكاذيب، ويعلن استعداده للتصدي لأي اعتداء إسرائيلي. أميركا، ومن البيت الأبيض، تعلن دعمها لحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، فيما تعتبر الأخيرة أن هجوم الحزب غير مبرر إطلاقاً. وإيران تُحذر من الخبث الإسرائيلي وروسيا تدعو الجميع إلى ضبط النفس.

في المجلس الوزاري المصغر يُعلم وزير الاستخبارات الوزراء أن وحدة خاصة من قوة "إغوز" قامت بوضع العبوة؛ لكن كان من الضروري التضحية الكبيرة بهذه الأرواح لتكون مبرراً للهجوم الكبير لإسرائيل. فيما يصادق المجلس على بدء الضربات ضد حزب اللّه.

قيادة حزب اللّه تكشف المخطط الإسرائيلي بالهجوم، وتتحضر لحرب شاملة. ولكنها تقرر الرد بالشكل المناسب على الضربات الإسرائيلية في إطار الخطط المعدة مسبقاً. فيما يتم إبلاغ رئيس الجمهورية اللبنانية وقيادة الجيش بالهجوم الإسرائيلي الوشيك، وتأكيد عدم تورط الحزب في العملية التي وقعت في الجنوب. رئيس الجمهورية يأمر الجيش اللبناني بالتعاون مع المقاومة لصد الاعتداءات الإسرائيلية. فيما يقوم ببث تلفزيوني يعد فيه

إسرائيل بأنها سوف تلقى «الرد المناسب» إن اعتدت على لبنان، ويؤكد لدول العالم أن لبنان اليوم أقوى بعشرات المرات من السابق، محُذراً إسرائيل. «في حرب تموز/يوليو خرجتم تجرون أذيال الخيبة، أما اليوم فمقاومتنا أقوى بأضعاف مضاعفة، وشعبنا سوف يصمد وجيشنا شجاع، هذا تحذير منا».

بعض الدول العربية تدعم إسرائيل سراً، في حين أن البعض الآخر يقوم بمهاجمة حزب اللّه علناً ويعتبر أن هذه العملية هي مغامرة جديدة كالتي حصلت عام 2006، محذراً اللبنانيين من حرب جديدة. فيما تبدأ القنوات التابعة لبعض الأنظمة بالتهويل من حرب إسرائيلية ستدمر لبنان.

حزب اللّه يقرأ كل ما يجري في إطار حرب شاملة، ويقوم بالتحضير لخياراته الإستراتيجية، فيما تقوم وسائله الإعلامية بالتصدي للادعاءات والأكاذيب التي تُنشر. ويُطلق على الحرب اسم «وعد الله».

ويبدأ الهجوم الإسرائيلي على لبنان. عشرات طائرات F-16C تنطلق من قاعدة «رامات ديفيد الجوية» شمال إسرائيل بقيادة السرب 110 المسمى «فرسان الشمال»، وقاعدة «سدوت ميشا» قرب تل أبيب، تساندها طائرات F-15 المُحدثة إسرائيلياً والمسلحة بصواريخ الإشعاعات المضادة للرادار ARM من قاعدة «تل نوف» الجوية قرب القدس، بقيادة سرب 106 المسمّى سرب «رأس الحربة». تبدأ الطائرات الإسرائيلية بقصف أهداف في الجنوب وبيروت والبقاع بشكل متزامن، فيما تهتز الضاحية الجنوبية لبيروت على وقع القصف الإسرائيلي لبعض المباني. في محاولة من إسرائيل لدفع الحزب إلى الكشف عن دفاعاته الجوية ورادراته، كي تُدمرها بالصواريخ المضادة للرادار، وتنشر عدداً إضافياً من الطائرات بلا طيار. هذه خدعة قديمة قام بها سلاح الجو الإسرائيلي عام 1982، عندما دمر معظم الدفاعات الجوية السورية، وأسقط الطائرات السورية التي تصدّت له، من خلال الصواريخ المضادة للرادار.

وحدات الدفاع الجوي في حزب اللّه ترصد الطائرات الإسرائيلية بالرادارات. وبمجرد أن تلتقط الطائرات الإسرائيلية الإشارات التي تبثها هذه الرادارات تطلق عليها الصواريخ المضادة لها. وتحدث فيها عدداً من الانفجارات. بينما يؤكد الطيارون لمركز القيادة الشمالية في إسرائيل عن إطلاق أكثر من عشرين صاروخاً وتدمير عدد كبير من الرادارات الأرضية للحزب. الطائرات تكمل قصفها للأهداف الأرضية. ومزيد من الطائرات تستهدف مخازن مُفترضة للحزب، وعشرات منصات الصواريخ البعيدة المدى في البقاع والجنوب. في حين أن القيادة الشمالية تعتبر أن الدفاعات الجوية تم تدميرها بنجاح بخدعة بسيطة دفعت بالحزب للكشف عن راداراته بشكل مبكر. فتدفع

بمزيد من الأسراب من القواعد الجوية الأخرى لتوسع دائرة القصف. وتستعمل نظام "Suter" للتشويش على دفاعاته الأرضية المتبقية. وبالمقابل، فإن الفرق البرية تستعد للدخول إلى جنوب لبنان، فتبدأ بإزالة الحواجز الإسمنتية التي كانت وضعتها، تحضيراً لذلك.

أسراب من عشرات الطائرات الإسرائيلية تحلق فوق لبنان. وتبدأ المفاجآت.

عشرات الرادارات التابعة لحزب اللّه ترصد مجدداً الطائرات الإسرائيلية، في حين أن الأجهزة الإلكترونية في الطائرات تحذر من أنه تم تحديد مكان الطائرة «والتثبيت» Lock On، ويمكن أن يتم إطلاق الصواريخ عليها. فتبدأ الطائرات بالمناورات وترمي بمزيد من الصواريخ المضادة للإشعاعات محاولة تدمير الرادارات المتبقية للحزب. عشرات الصواريخ ARM يتم إطلاقها فتصيب مصادر الإشعاعات. ولكن المفاجأة تكمن في أن الطائرات تجد أنها لا تزال عرضة للاستهداف. حزب اللّه ينفذ خدعة جوية معقدة. يكشف بعضاً من الرادارات كي تضربها طائرات F-15 وتكشف مكانها وتنفذُ صواريخها فيما تلقي طائرات F-16 حمولتها من الصواريخ تاركة بصمتها الإلكترونية. ومن خلال شبكة ضخمة من مئات الرادارات الأرضية المفصولة عن الدفاعات الجوية يرصد عشرات الطائرات بدقة.

الدفاعات المخبأة بشكل جيد تتلقى إشارات عن أماكن الطائرات في الجو، وتبدأ الصواريخ بالتسارع نحو الطائرات الإسرائيلية في الجو. الطيارون يبدأون بمناورات المراوغة ورمي البالونات الحرارية والأشراك الحديدية، لكن دون جدوى. الدفاعات الجوية تستهدف مكان الطائرة لا الطائرة نفسها، ومن خلال شبكة الرادارات وبعد أن تكشف بمعظمها عن مكانها الدقيق، لا يعود بإمكانها فعل شيء سوى الفرار.

الدفاعات الجوية لحزب اللّه المتطورة تصيب الطائرات الإسرائيلية. عشرات الطائرات الإسرائيلية تتساقط فوق بيروت والجنوب والبقاع. فيما تنجح بقية الطائرات بالفرار بالمناورات المراوغة. الطائرات التي بلا طيار والتي نشرتها إسرائيل لاستدراج رادارات الحزب تتساقط هي الأخرى بالدفاعات الجوية الأخرى للحزب. وحزب اللّه يعلن أن مدينة بيروت والأجواء اللبنانية محميتان بشبكة من الدفاعات الجوية المتطورة. عشرات الطيارين الإسرائيليين يقعون في الأسر. والقادة العسكريون في إسرائيل يصلهم الخبر فُيجن جنونهم.

تنتهي الضربة الأولى الإسرائيلية بفشل ذريع. فيما تبدأ صواريخ الحزب بالسقوط على إسرائيل. مئات الصواريخ تتساقط على القواعد الجوية التي انطلقت منها الطائرات. وابل من الصواريخ لا تستطيع دفاعات القبة الحديدية

إسقاطها جميعاً، ولا باقي الدفاعات الإسرائيلية. فيما تتلقّى قاعدة «رامات ديفيد» قرب العفولة حصة كبيرة من الصواريخ المحملة برؤوس متفجرة ذات زنة عالية. وتقوم قيادة الدفاع الجوي الإسرائيلية بتفعيل الدفاعات الصاروخية من أنظمة «الباتريوت» و«القبّة الحديدية»، وسواهما من أنظمة التصدّي للصواريخ كـ «مقلاع داوود» الذي يستطيع التصدي لصاروخ فاتح 110.

الأمين العام للحزب يعلن عن أسر عدد كبير من الطياريين الإسرائيليين فوق الأراضي اللبنانية. ويُعلن قائلاً: «أنتم بدأتم الحرب، نحن سننهيها».

القادة الإسرائيليون في إرباك كامل. المجلس الوزاري المصغّر يعلن ضرورة إكمال الحرب واسترجاع الطيارين بأي ثمن كان. ويعطي قيادة الأركان الصلاحية المطلقة. فيما يتم إعلان الاستدعاء الكامل للاحتياط. بينما لا تزال المعركة محصورة مع العسكر في إسرائيل، ولم يتم استهداف المدنيين بعد.

القيادة العسكرية تبدأ ببحث خياراتها، وتأمر «أمان» بنشر جهاز الشاباك وأجهزة أخرى لكشف العرب الذين يساعدون حزب اللّه من الداخل، من ضمن مهماتها لمكافحة الإرهاب داخل إسرائيل. وقائد القوات الجوية يصدر الأمر إلى الطائرات بعدم الدخول إلى الأجواء اللبنانية. والقصف بالصواريخ البعيدة المدى من فوق البحر على الأهداف. وفي محاولة للبحث عن الدفاعات الجوية تقوم القوات الجوية بإرسال طائرة F-35I المحملة بالصواريخ الإشعاعية لرصد الدفاعات الجوية عوضاً عن الرادارات، في محاولة لتدميرها. وتنشر عدداً كبيراً من الطائرات التي بلا طيار. لكن الحزب يرصد الطائرة الخفية ولا يطلق الصواريخ. الصواريخ الإسرائيلية لا تزال تنهال على نقاط تفترض إسرائيل أنها للحزب. فيما تبدأ المدفعية الإسرائيلية بالقصف التمهيدي لجنوب لبنان تحضيراً للهجوم.

حزب اللّه وفي حالة من ضبط النفس، مستمر في عدم استهداف المدنيين؛ في حين أن مبانيَ كثيرة في الضاحية يتم قصفها. صواريخ الفاتح 110 الدقيقة الإصابة والمحمّلة بشحنات متفجرة كبيرة تنهمر على مراكز القيادة الشمالية في الجليل. الشحنات الكبيرة والقصف المتسارع يخترقان جزءاً من التحصينات في القاعدة، وتقتل عشرات الجنود، فيما يتعطل عمل المركز. وتستمر المدفعية بقصف أماكن انطلاق الصواريخ. لكن المنصات مُحصنة بشكل جيد تحت الأرض وتُطلق صواريخها بشكل خفي من خلال منصات متحركة. تُطلق الصاروخ ثم تعود لتختبئ تحت الأرض.

القيادة الإسرائيلية تقرر استهداف المدنيين بشكل موسع في محاولة لدفع حزب اللّه إلى طاولة المفاوضات بغية استرجاع الطيارين، ولتستوعب الصدمة. تشكيلات «عمود النار» الإسرائيلية التابعة لسلاح المدفعية تقوم

بإطلاق عشرات الصواريخ على ضاحية بيروت والعاصمة في محاولة لتوسيع نطاق الضرر.

العشرات من المباني تصاب، ويسقط عدد من الشهداء؛ في حين أن قيادة حزب اللّه تعلن أن كل الأهداف أصبحت متاحة لها وتُوسع نطاق الهجوم. قيادة الحزب توعز إلى كل الوحدات الصاروخية بدك جميع الأهداف العسكرية في فلسطين المحتلة.

تبدأ الوحدات الصاروخية بقصف مراكز القيادة الشمالية والوسطى والجنوبية في استعراض للصواريخ البعيدة المدى. المطارات الإسرائيلية على طول فلسطين المحتلة، من كريات شمونة الى إيلات، تتعرض للقصف بآلاف الصواريخ. والقواعد العسكرية في أبعد نقطة من الكيان الصهيوني في إيلات تتلقى عشرات الصواريخ في مواجهة شاملة. فيما لا يزال الحزب يُحيّد المدنيين في إسرائيل من القصف.

الدول الغربية تطالب الطرفين بضبط النفس، وتطالب حزب اللّه بتسليم الطياريين الإسرائيليين؛ في حين أن كثيراً من الدول لا تجد مبرراً لمهاجمة الحزب بسبب عدم استهدافه للمدنيين، إضافة إلى كون إسرائيل هي من بدأت الحرب. ومع العلم أن عدداً من الدول تعلن دعمها المطلق لإسرائيل إلا أن عدداً آخر لا يطالب سوى بوقف الحرب من الطرفين دون انتقاد حزب اللّه. فالرأي العام العالمي لم يعد كما كان في السابق داعماً بشكل أعمى لإسرائيل؛ في حين أن عدداً من الدول الأوروبية تدعو أميركا للتدخل، لكن أميركا تتابع التطورات عن كثب. ولا تزال تعتبر أن إسرائيل من حقها الدفاع عن نفسها؛ في حين أن باقي العالم لا يزال في حالة من الترقّب. إيران وسوريا تعلنان دعمهما لحزب اللّه وجبهة المقاومة، في حين أن الإرهابيين في سوريا، ومن أجل تخفيف الضغط عن إسرائيل، يبدأون سلسلة من الهجمات. يقوم الجيش السوري ووحدات المقاومة بصدها. وعلى الحدود مع لبنان، يستدعي الجيش اللبناني تعزيزات على طول الحدود لحماية ظهر المقاومة من الخطر الإرهابي في تنسيق كامل بين القيادتين. ويقوم الجيش اللبناني بإخلاء جزئي لمراكزه وينتشر في شوارع بيروت لحفظ الأمن والدفاع عن العاصمة في حال حدوث إنزال إسرائيلي. ويُكمل انتشار وحداته في الجنوب.

قوات اليونيفيل لا تزال في مراكزها والاتصالات تجري على قدم وساق محاولة تخفيف حدة الأمور وتحييد مراكزها.

الجنوب لا يزال يتعرض للقصف المدفعي، وإسرائيل تكمل استهدافها للمدنيين وعدد من القرى الحدودية. وحزب اللّه يوسع دائرة القصف للمراكز

العسكرية الإسرائيلية. ويبدأ بقصف القواعد البحرية بصواريخ زلزال ذات الشحنات الكبيرة. والقواعد البرية والصاروخية والجوية في صفد، والجليل، وحيفا، وتل أبيب، وهرزيليا، وقرب القدس، وهاتزور، وصحراء النقب، جميعها يتم استهدافها بمختلف أنواع الصواريخ من زلزال، وفجر 5، وخيبر، والنازعات، وغيرها، ويقع آلاف الجنود الإسرائيليين بين قتيل وجريح، وتحدث انفجارات تهز الكيان الإسرائيلي. وبالمقابل، فإن دفاعات «القبة الحديدية» و«شعاع الحديد» المتطورة تصد مئات الصواريخ؛ لكن العدد الهائل للقصف الصاورخي للصواريخ التي يقصفها الحزب يحولها إلى متفرجة أمام خطوط النار التي ترسمها في سماء فلسطين المحتلة. المطارات الإسرائيلية المحصنة جيداً والمدرجات المخبئة تحت الأرض تحمي عدداً من الطائرات الإسرائيلية من الدمار؛ لكن القصف المستمر والدفاعات الجوية تعطل حركة جزء من الطائرات الإسرائيلية.

المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغّر في حالة اجتماع دائمة، بينما يحتدم النقاش حول ضرورة حفظ أمن إسرائيل من الداخل. يقوم وزير الأمن بعرض خطة للحفاظ على الأمن، وينضم رئيس قسم الاستخبارات العسكرية إلى النقاش، ويعلن أن لديه معلومات عن تحرك وشيك للمقاومة الفلسطينية من خلال الأنفاق، وعن ضرورة ضبط الأمن في الداخل الإسرائيلي. ووزير الحرب يعتبر أن هناك ضرورة للبدء بالعمل البري، ويوافقه رئيس الأركان على ذلك، بينما يعترض عدد من الوزراء على توسيع نطاق الحرب والتوغل البري ويطالبون بالتقليل من الخسائر، ومحاولة إيجاد حلول سياسية والتوصل إلى «وقف لإطلاق النار». وفي تخبط يقرر المجلس، بعد موافقة رئيس الوزراء، على إرسال وحدات برية إلى لبنان لوقف الصواريخ التي تنهمر على قواعده. ويصادق على استدعاء مئة ألف جندي إضافي من الاحتياط، ويقوم بالإيعاز إلى قواته الخاصة المؤلفة من لواء غولاني بالتقدم. فيما ينشر وحدة «سايرات ماتكال» المختصة بإنقاذ الرهائن لإنقاذ الطيارين الذين وقعوا في الأسر فوق الجنوب، أو اكتشاف مكانهم؛ فيقوم بإدخالهم بإنزالات من خلال البحر. بينما تقوم وحدات «شايتت 13»، وهي الوحدات الخاصة البحرية، بمؤازرتها. ويُتخذ القرار بدفع عشر فرق برية إسرائيلية إلى لبنان.

لواء المدرعات 401 المسمّى «المسارات الحديدية»، والذي كان من أوائل الألوية التي دخلت إلى لبنان عام 2006 في حرب تموز/يوليو، يدعمه لواء غولاني، يتقدمان بالإضافة إلى عدد آخر من ألوية المدرعات وألوية القوات الخاصة كـ «أوز»، في حين أن لواء المظليين يتحضر للقيام بإنزالات خلف خطوط حزب اللّه، لإرباكه وإتاحة المجال للقوات البرية بالتقدم. لواء «ناحال» يتقدم أيضاً مدعوماً من الجو بالطائرات والمروحيات.

القيادة الإسرائيلية تقرّر تقبُّل الخسائر الجوية التي يمكن أن تحدث، فيما تبقى طائرات F-35I وطائرات F-15 الخفية المعُدلة إسرائيلياً في الأجواء، في محاولة لتدمير الدفاعات الجوية للحزب، من أجل استعادة التفوق الجوي المطلق للطائرات الإسرائيلية على الأجواء وفي محاولة لإستعادة مبادرة الهجوم.

الضرر الذي سبّبه الحزب لمراكز القيادة كبير، على الرغم من التحصينات الإضافية التي قام بها الجيش الإسرائيلي لقواعده بسبب كثافة الصواريخ التي يطلقها الحزب. لكن الإصابات في صفوف الجنود لا تزال محدودة مقارنة بالقوة النارية المُطلقة.

قيادة حزب اللّه تقرر أن تدع القوات البرية الإسرائيلية تدخل إلى الجنوب، في محاولة منها لإخراجها من قواعدها المُحصنة جيداً. فيما يخرج الأمين العام لحزب اللّه إلى الإعلام ببث في خضم التحضير الإسرائيلي للهجوم، ويعلن الآتي: «إذا دخلت القوات البرية الإسرائيلية إلى لبنان، فإنها لن تعود إلى قواعدها. دباباتكم، طائراتكم، بوارجكم، وجنودكم جميعها في مرمى صواريخ المجاهدين. وها هو العالم كله يرى أنكم تقصفون المدنيين ونحن نقصف قواعدكم العسكرية. إن كان هناك جيش قوي في إسرائيل فأنا أدعوه إلى الهجوم».

في تهديد علني يضع الجيش الإسرائيلي أمام تحد كبير؛ في حين أن القيادة الإسرائيلية تقرر الهجوم. المجلس الوزاري ورئاسة الأركان يتداولان الأمر. رئيس شعبة الاستخبارات يقول «أنا متخوف أن نكون قد وقعنا مجدداً في فخ حزب اللّه، كما حدث في السابق. لقد قصفنا عدداً كبيراً جداً من المخازن ومنصات الصواريخ؛ لكنهم لا يزالون يطلقون الصواريخ. إما اننا خُدعنا وما تم قصفه كان مخازن خالية والمنصات كُشفت عن قصد، وإما أن لديهم أعداداً هائلة منها. وفي كلتا الحالتين أنا متخوف جداً». رئيس الأركان يرد بحزم قائلاً: «في ضرباتنا الأولى دمرنا جزءاً من مخازن الصواريخ. لكن لا يزال الحزب يمتلك مخازن أخرى هذا صحيح. هم أذكياء لكنهم ليسوا أكثر ذكاء منا. لديهم دفاعات ضد الدروع ودفاعات جوية ودفاعات بحرية. لذلك يجب علينا أن نتقدم بحذر»، يقول رئيس الأركان. ويعتبر أن الدبابات الإسرائيلية ودفاع "Trophy" التي تجهزت به الدبابات الإسرائيلية كفيلان بصد الصواريخ المضادة للدروع. أما الدفاعات الجديدة التي تجهزت بها القطع البحرية، فإنها أيضاً كفيلة بصد الهجوم. ولكنه يعتبر أن هذه الحرب لا بد من أن تكون حاسمة، وأن على إسرائيل إكمال هجومها. «إن تراجعنا الآن فإننا سنخسر كل هيبتنا. لا بد لنا من استرجاع ماء وجهنا». ويعتبر أن على القوات البرية حسم المعركة. المجلس الوزاري المصغر يوافق، ورئيس الوزراء يهنئه على الجهوزية، وعلى

الروح الهجومية لديه. ويعتبر أن الداخل الإسرائيلي لا بد من استنهاضه، ويجب إظهار قوة الردع الإسرائيلية. ويخرج في تصريح علني.

«لقد قام حزب اللّه بالهجوم علينا من دون سبب ودمّر عدداً من مدرعاتنا ونحن وسط مناورات عسكرية. هذا كان خطأ كبيراً جداً. واليوم يتحدانا نصر الله بالدخول إلى لبنان. ويظن أن بعضاً من الصواريخ تخيفنا. أنا أقول للإسرائيليين، جيشكم قوي وجاهز للدفاع عنكم. ونحن سنقوم بالدفاع عن «دولة إسرائيل» أمام أي عدو. إسرائيل لن تتراجع عن هجومها حتى يقوم الحزب بتسليمنا الطيارين الذين تم أسرهم».

الخطة الإسرائيلية تقضي بالهجوم بشكل متزامن براً فيما يتم إنزال القوات الخاصة. ويقوم سلاح البحر بدعم التقدم بالقصف الصاروخي، إضافة الى القصف المدفعي.

حزب اللّه في حالة ترقب وينتظر التقدم الإسرائيلي، والقيادة في الحزب تجتمع. «هذه هي فرصتنا. العجرفة الإسرائيلية تعني أن الإسرائيليين سيدفعون بكل طاقاتهم العسكرية. ونحن علينا القيام بالمثل». فيما يتفق المجلس على استعمال كل ما يلزم لصد الهجوم.

وسائل التواصل الاجتماعي تشتعل في العالم، والمشاهد تُبث لحظة بلحظة؛ فيما ينقسم العالم بين مؤيد لإسرائيل وآخر لحزب اللّه. ويبث حزب اللّه الصور الأولى للطيارين الإسرائيليين وخلفهم راية تقرأ «أقوى سلاح جو في المنطقة» في إشارة إلى الاستهزاء بالعدو؛ في حين أن العدو يقوم بتعتيم إعلامي كامل على كل الأخبار، ما عدا الإعلام العسكري الخاص به.

يبدأ الهجوم الإسرائيلي البري. تتقدم القوات الإسرائيلية وكأنها تدخل إلى كمين محكم. وتبدأ الصواريخ بالانهمار عليها. لواء المدرعات 401 المجهز بدبابات الميركافا الجيل الرابع المُجهزة هي الأخرى بدفاع «تروفي» تصد عدداً من الصواريخ. لكن جنود حزب اللّه يطلقون صواريخ جديدة متطورة وذات مدى أكبر وبأعداد كبيرة. تنطلق باتجاه إحدى الدبابات عشرة صواريخ دفعة واحدة. ويشتبك الدفاع الصاروخي مع عدد منها فيدمر بعضها؛ ولكن البعض الآخر يصيبها إصابة مباشرة. عشرات الدبابات الإسرائيلية المتطورة والمجهزة بأفضل الدفاعات تشتعل بعد انهمار عشرات الصواريخ عليها من صواريخ الكورنيت وغيرها؛ في حين أن القوى البرية التي تقدمت من الساحل تجد قوات جاهزة تكمُن لها، حيث توقع حزب اللّه قيام العدو بتسلل بحري؛ وتبدأ المعارك البرية بين الطرفين.

القوات الجوية تساند لواء غولاني في التقدم إلى مدينة بنت جبيل، ومروحيات الأباتشي من سرب 113 المسماة «سرب الدبابير» من قاعدة رامون الجوية

تقوم بالتغطية الجوية.

بينما يحاول لواء «جيفعاتي» للقوات البرمائية مساندة الهجوم من ناحية الناقورة جنوب لبنان، ويقوم بإنزال من خلال سفن مطاطية، يتقدّم المزيد من القوات البرية الخاصة إلى عدد من القرى تحت ستار الليل، والمظليون الذين تم إنزالهم يتجهزون لضرب الخطوط الخلفية لحزب اللّه.

صواريخ Pantsir-S1 وTor-M1، يطلقها جنود حزب اللّه، بينما تقوم الأباتشي الإسرائيلية AH-64A بتفادي عدد منها، إلا أن غزارة النيران الأرضية في الهجوم المتابع للصواريخ من الدفاعات الجوية يسقط عدداً كبيراً منها.

القوات البرية الإسرائيلية التي يبلغ عديدها 80,000 جندي أصبحت جميعها داخل الحدود اللبنانية، وقد تقدمت على عدة محاور. هذا العدد مطابق لعدد الجنود الذين زجت بهم إسرائيل في اجتياح لبنان عام 1982. حزب اللّه يكثف قواته في الخطوط الدفاعية، وبالأخص للدفاع عن مدينة بنت جبيل. لكن خطوة الحزب بعدم صد الهجوم الإسرائيلي الأولي والسماح للقوات بالتقدم داخل الحدود، هي خديعة لإيقاع الجيش الإسرائيلي في كمين محكم. في حين أن بوارج «ساعر» والقوارب الصاورخية «السوبر ديفورا» التي انطلقت من القواعد البحرية في حيفا وأشدود تبدآن بقصف جنوني بكل ما تمتلكان من صواريخ ومدفعية، لتخفيف الضغط عن القوات البرية. ولكن من مسافة 300 كم عن الساحل اللبناني.

قوات النخبة البحرية «شاياتت 13»، التي غادرت بعجلة قاعدة «أتليت» في الشمال، تجد نفسها محاصرة، نتيجة المحاولة الفاشلة للتقدم. وهناك قوات أخرى إسرائيلية تحكم السيطرة على عدد من المباني على ساحل لبنان الجنوبي. والجيش اللبناني والمقاومة، إضافة الى قوات التعبئة الشعبية، تتصدى في كل القرى والمدن الساحلية للإنزالات الإسرائيلية. فيما يحمي انتشار الجيش اللبناني ظهر المقاومة.

لا تمضي إلا دقائق على بدء القصف البحري حتى تنهال الصواريخ على البوارج الحربية الإسرائيلية في تكتيك مشابه لاستهداف الدبابات. هذه المرة الدفاعات جميعها على متن البوارج تعمل خلافاً للتصريحات الإسرائيلية إبان حرب تموز/يوليو 2006، وتتصدى لعدد من الصواريخ. لكن وابلاً من صواريخ «ياخونت» و«خليج فارس» يدمّر عدداً من البوارج وزوارق السوبر ديفورا ويغرقها، فيما تفر البقية الباقية هرباً إلى قواعدها البحرية.

جوّاً، تغير طائرات الحزب التي بلا طيار، مثل «كرار» وغيرها، على الجنود الإسرائيليين بصواريخ حديثة تجهزت بها، إضافة إلى شحنات متفجرة، وتحوّل التجمعات الإسرائيلية إلى كرات من النار، وتُسقط الجنود بين قتيل وجريح.

والهجمات تستمر من وراء خطوط دفاعية معقدة أنشأها الحزب للتصدي للهجوم البري الإسرائيلي.

القيادة الإسرائيلية في صدمة وحيرة من أمرها، تصدر أمر الهجوم بمئات صواريخ «لورا» ذات مدى 300 كم وذات رأس متفجّر يزن 600 كيلوغرام من المتفجرات، على العاصمة بيروت؛ في محاولة لثني حزب اللّه عن الهجوم، ودفعه مجدداً إلى التفاوض.

القوات البرية في معارك نارية محتدمة مع جنود حزب اللّه في الجنوب، ولا تزال عاجزة عن السيطرة على قرية واحدة. أما حزب اللّه الذي نشر عشرات الآلاف من جنوده في الجنوب، لدعم خطوط دفاعه في وجه القوات الإسرائيلية فيقوم بإطلاق عدد من صواريخه من البقاع من منصاته المُحصنة جيداً تحت الأرض، بينما لا تستطيع الطائرات والمروحيات الإسرائيلية القيام بعمليات إنزال في البقاع، تخوفاً من الدفاعات الجوية. وبخصوص القطع البحرية، فقد تم تدمير كثير منها بالصواريخ المضادة للسفن. وتصبح الدبابات الإسرائيلية ودفاعاتها بحاجة إلى الدعم بدلاً من أن تؤمن هي الدعم. أما صواريخ حزب اللّه، فلا تزال تنهمر على إسرائيل.

صواريخ «لورا» تتساقط على بيروت العاصمة، برؤوس يزن الواحد منها 600 كغ، وتدمر مجموعة من المباني؛ فهي مدمّرة جداً ودقيقة. فيما يقوم العدو بتوجيهها إلى مناطق سكنية. فتوقع ضرراً هائلاً. مطار بيروت الدولي، ومحطات الكهرباء يشتعلان.

الحكومة اللبنانية تناشد المجتمع الدولي التدخل، والوساطات تبدأ من كل حدب وصوب؛ ولكن رئيس الجمهورية اللبنانية يعلن أن إسرائيل سوف تدفع الثمن، وأن المقاومة ستقوم بما يلزم في دعم واضح لحزب اللّه.

الأمين العام لحزب اللّه يطل على الشاشات؛ ووسائل التواصل الاجتماعي في الدول العربية والعالم في ترقّب لردّ الحزب على المجازر الإسرائيلية بحق المدنيين. يبدأ البث، ويعلن الأمين العام أن إسرائيل سوف تدفع ثمن جرائمها. «موانئكم سوف تُغلق، قواعدكم، جميعها سوف تُدمر، وجيشكم سيتم سحقه في الجنوب» وهو يتكلم على الهواء مباشرة يقول «مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية في الكرياه في تل أبيب سوف يدمّر وسوف يحترق كما احترقت بيوتنا. مباني الحكومة في تل أبيب سوف تدمر كما دُمرت مبانينا. مطاراتكم سوف تشتعل. لن يخرج جيشكم من لبنان» وقبل أن ينتهي البث ينهمر أكثر من عشرين صاروخاً متطوراً على وزارة الدفاع والمراكز العسكرية وقيادات الأركان والمباني الحكومية في تل أبيب. فيما يصاب مبنى الكنيست الإسرائيلي ومركز مجلس الوزراء. ولكن معظم المباني يكون قد

تم إخلاؤها من خلال أنظمة الإنذار المُبكر. تتصدّى بعض الدفاعات الصاروخية لعدد من الصواريخ؛ ولكن كثيراً منها يخترق الدفاعات ويصيب الهدف. وحزب اللّه لا يزال يحيد المدنيين في إسرائيل وسط استغراب القيادة الإسرائيلية والمدنيين أنفسهم، لكن الجيش يأمر الجميع بالبقاء في الملاجئ.

الحرب تصبح شاملة. أميركا تحاول التدخل، وتقوم بإرسال مساعدات الى إسرائيل، إضافة إلى الآلاف من جنودها لحماية منشأة استراتيجية. وتحاول التدخل سياسياً؛ لكن لبنان وحزب اللّه يرفضان الوساطات. أما الدول العربية فتبارك صد الهجوم لحزب اللّه، ولكنها تطالبه بوقف الحرب لعدم استفزاز إسرائيل أكثر من ذلك. بينما تشتعل مجدداً وسائل التواصل الاجتماعي بصور وفيديوهات يُظهر فيهما الحزب مشاهد استهدافه للبوارج والدبابات والجنود الإسرائيليين. وتبدأ المظاهرات المؤيدة له في عدد من الدول العربية. حزب اللّه ثبت وصدق في معادلاته، البنى التحتية مقابل البنى التحتية. فيقوم بقصف «أورات رابين» أكبر محطات الكهرباء في الشمال الإسرائيلي، إضافة الى عدد آخر من المحطات؛ موقعاً تل أبيب وشمال إسرائيل في ظلام دامس.

روسيا والصين تتواسطان مع إيران لوقف الحرب، ولكن الحزب يستمر في الرفض مطالباً إسرائيل بأن تعترف أنها هي من نفذت الهجوم على جنودها في بداية الحرب؛ والأخيرة ترفض الاعتراف. فيما تعلن روسيا والصين عن تقديرهما لعدم استهداف الحزب للمدنيين؛ وتدينان إسرائيل على المجازر التي ارتكبتها.

القوات البرية لحزب اللّه تبدأ هجوماً مضاداً ساحقاً على القوات الإسرائيلية في الجنوب. بينما تستمر الصواريخ بالانهمار على القواعد الجوية والعسكرية. الحزب يستغل الفرصة ويُطلق مفاجأته الكبرى، ويجري تغييراً شاملاً في التكتيكات، حرب العصابات تصبح حرب جيوش، وحزب اللّه يفاجئ الجميع باعتماده تكتيكات هجومية جديدة توازي بين حرب العصابات وتكتيكات الجيوش النظامية، ويبدأ بهجوم مضاد. آلاف المقاتلين يقومون بالهجوم في تشكيلات صغيرة مسلحة بالصواريخ وأحدث الأسلحة الرشاشة على القوات الإسرائيلية. وقوات حزب اللّه من النخبة تظهر في شمال فلسطين المحتلة. الجيش الإسرائيلي يعلن أن حزب اللّه استعمل أنفاقاً وأصبح داخل حدود إسرائيل، فيما يتم نشر قوات خاصة لمواجهة تقدمه، والتخبط الإسرائيلي في أوجه. كما أن الصراعات داخل المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغّر تشتعل. وأولى القواعد الإسرائيلية التي تسقط قاعدة «بيرانيت» التي تقع على الحدود اللبنانية.

أمام الضربات المستمرة في الجنوب، يتقدم حزب اللّه، وهو يخترق الدفاعات الإسرائيلية، مؤمّناً خط دعم لقواته المتقدمة داخل إسرائيل. بينما تبدأ عشرات الزوارق الصاروخية والمطاطية المحملة بالجنود بالهجوم على ما تبقى من البحرية الإسرائيلية. وتقوم مجموعات أخرى بالهجوم على منصات استخراج الغاز في البحر، من أجل السيطرة عليها. ويقوم الحزب بإنزال عدد من قواته من خلال الزوارق قرب حيفا ويهاجم القواعد البحرية هناك. ويسيطر على زورق صاروخي من أسطول 33 للزوارق الصاروخية في البحرية الإسرائيلية. الغواصات الإسرائيلية التي اختفت أول الحرب يظهر بعضها، ويبدأ بصد الهجوم البحري للحزب ويغرق عدداً من السفن الصاروخية للحزب.

وبمجرد أن تكشف الغواصات عن نفسها، تقوم غواصات «غدير» التابعة لحزب اللّه بإطلاق طوربيد «الحوت» نحوها. إنها المفاجآت التي وعد بها حزب اللّه. قواته البحرية تدمر من خلال الطوربيدات غواصتين إسرائيليتين، فيما تقوم الغواصات المتبقية بتدمير غواصات غدير ثم تلوذ بالفرار. فينشر الحزب مزيداً من الغواصات لمطاردة غواصات الدولفين الألمانية المجهزة بصواريخ ذات رؤوس نووية في مطاردة صامتة يستعمل من خلالها نظاماً خاصاً بالغواصات الصغيرة الحجم يساعدها على التخفي.

القوات الخاصة لحزب اللّه تبدأ بالسيطرة على القواعد البرية الإسرائيلية، بينما تشتعل الجبهة في غزة، في محاولة من المقاومة الفلسطينية لضرب الخاصرة الإسرائيلية. فتقوم الطائرات والمدفعية بقصفها بشراسة لُتسكت الهجوم.

المشاورات تزداد على كل الخطوط؛ ولكن حزب اللّه يغيّر كل التوقّعات. فبعدم استهدافه للمدنيين في إسرائيل وعدم تعرضه للمناطق السكنية الإسرائيلية، غيّر المعادلة. فقواته تقوم بالسيطرة على القواعد العسكرية مخفّفاً بذلك من وطأة الانتقاد الدولي، فيما يحافظ على صورته في العالم، مقابل الصورة الإسرائيلية التي تلطخت أيديها بالدماء من خلال قصف العاصمة بيروت والمناطق السكنية.

تقوم الوحدة 81 التابعة للوحدة 8200 الإسرائيلية بنشر آلاف الأخبار الكاذبة، في محاولة لإخفاء تقدم حزب اللّه في فلسطين المحتلة. لكن وحدات الحزب الاستخبارية المضادة تقوم بنشر صور مباشرة تُظهر فداحة الخسائر الإسرائيلية. وتقوم فرق قرصنة عربية بهجوم متتالٍ على المواقع الإسرائيلية مُحاولة مساندة الحزب في حربه الإلكترونية.

القواعد الإسرائيلية، الدبابات، الطائرات، البوارج، الغواصات، مراكز القيادة والتحكم والسيطرة، كلها في مرمى صواريخ حزب اللّه. فمن خلال تفعيل صحيح لقدراته الدفاعية، وفي استدراج ذكي وحكيم للقوات الإسرائيلية، نجح الحزب في صد الهجوم الإسرائيلي، وفي المبادرة إلى الهجوم المضاد.

قوات النخبة الإسرائيلية التي تسللت الى لبنان لا تجد طريقاً للعودة وهي محاصرة. بينما لا تزال القوات البرية المشتتة في حال حرجة. التكتيكات القتالية الجديدة ترعب الصهاينة، والحزب يستخدم القناصات، والمناظير الليلية. ومن خلال شبكة أنفاق مُعقدة وتكتيكات حربية مُطورة يقوم بالهجوم على الفرق الإسرائيلية من كل ميل وصوب. الخسائر بعشرات الآلاف، والطائرات تتساقط وهي تقدم الدعم، والدبابات تُدمَّر الواحدة تلو الأخرى، ما يزيد على ثلثي الجيش الإسرائيلي يدمر في الجنوب والداخل الإسرائيلي. فالصواريخ المُدمّرة استهدفت الحشود العسكرية والثكنات والمطارات العسكرية والمرافئ العسكرية بدقة مفاجئة من خلال صواريخ دقيقة جداً.

المعركة أصبحت في فلسطين المحتلة. والخبرة القتالية التي اكتسبها حزب اللّه في سوريا، وقدرته على تنسيق هجوم بري وجوي وبحري تجعلانه جيشاً بكل ما للكلمة من معنى. أما قواته الخاصة في الشمال فلا تزال تضرب خطوط إمداد العدو وتحاول شل حركة التعزيزات لما تبقى من قواته البرية والخاصة في الجنوب. أما القواعد التي يسيطر عليها وعلى أسلحتها ومدرعاتها، فإنه يقوم بتفعيلها واستعمالها.

القيادات الإسرائيلية تعطي الأمر لقاعدة «سدوت ميشا» بتجهيز صواريخ Jericho 3 علناً في إشارة إلى أميركا. هذه الصواريخ تستطيع أن تحمل رؤوساً نووية. وبعض القادة في إسرائيل يبدأون بالحديث عن «خيار شمشوم» وهو القيام بضربة نووية، في حال عدم قدرة الجيش الإسرائيلي على صد هجوم يستهدفه؛ في حين أن غواصات «دلفين» المجهّزة بصواريخ «بوباي» المحملة برؤوس نووية تجوب البحر بانتظار الأوامر.

أميركا تناشد الإسرائيليين عدم ارتكاب أي حماقة، وهي تقوم بإرسال مساعدات عسكرية عاجلة، إضافة إلى جنود من أجل صد هجوم حزب اللّه.

حزب اللّه يسيطر على الجليل مستخدماً عدداً من القواعد التي سيطر عليها لمساندة قواته، فيما يقوم بتعزيز قوات أخرى. أما الجولان المحتل فتتصاعد منه عمليات قصف للقواعد الإسرائيلية لتضيف جديداً إلى الإرباك الإسرائيلي.

والأمين العام يهدد إسرائيل بضرب مفاعل ديمونا النووي، في حال استعمال إسرائيل للأسلحة النووية. مقدماً سلاح ردع مقابل القنبلة النووية الإسرائيلية؛ مضيفاً أن الحزب لديه ما يخفيه دائماً. ويعلن في بث تلفزيوني جديد قائلاً:

«لقد دمرنا الجيش الإسرائيلي، يا عرب، نحن في فلسطين. هذا هو الجيش الذي لا يُقهر. هذا هو الجيش الفولاذي. ها هي إسرائيل القوية القادرة المقتدرة. إنها وجيشها تحت أقدام حزب اللّه». شعوب الدول العربية والشعب الفلسطيني في حالة من الفرح. لأول مرة في التاريخ قوة عربية تتقدم وتحرر جزءاً من فلسطين. لأول مرة في التاريخ صور حية وفيديوهات مباشرة. صور لمقاتلي حزب اللّه وهم في القواعد الإسرائيلية. صور ومشاهد لتدمير الدبابات والبوارج والطائرات وصور لمئات الجنود الإسرائيليين وهم أسرى. بيت العنكبوت الإسرائيلي تمت إطاحته؛ يكمل الأمين العام.

«لقد انهارت دولتكم وسقط جيشكم. نحن لا نريد قتل المدنيين. وها قد أثبتنا ذلك. أعيدوا فلسطين إلينا وغادروا أرضها. فليبقَ اليهود فيها، ولكن فليغادر الصهاينة، وما تبقى من الجيش. أنا اليوم وباسم حزب اللّه أدعو كل الفلسطينيين في العالم للعودة إلى ديارهم، وأدعو الى إعادة إحياء دولة فلسطين، حيث يعيش الفلسطينيون واليهود جنباً إلى جنب. إسرائيل دولة مصطنعة وقد انهارت. فلتعد فلسطين إلى أهلها. حزب اللّه لن ينسحب من الجليل ومن شمال فلسطين. وسنكمل هجومنا حتى تحرير فلسطين، ونحن قادرون على ذلك إن شاء الله. أما المدنيون الإسرائيليون فسأقول لهم: لن يتعرض لكم أحد. جيشكم غير قادر على الدفاع عنكم. عودوا من حيث جئتم. وإن أردتم البقاء، ابقوا ولكن في فلسطين وليس في دولة إسرائيل»

كلام الأمين العام كسر ما تبقى من الهيبة الإسرائيلية، في حين أن السياسيين في إسرائيل غارقون في خيبة عارمة، منهم من فر ومنهم مَن بقي يدرس خيارات المفاوضة. فإذا قصفت إسرائيل لبنان بالأسلحة النووية، سيقوم حزب اللّه بقصف مفاعل ديمونا. وباستطاعة الحزب استعمال أنواع أخرى من الأسلحة في توازن الردع مع السلاح النووي. وتحت ضغط الناس، تبدأ القيادة الإسرائيلية بالتفكير بشكل جدي في الحل السياسي. وبالمقابل، فإن مئات العمليات الفردية الفلسطينية تُظهر أن المقاومة حية في قلوبهم جميعاً مسبّبة المزيد من الإرباك للجبهة الداخلية لإسرائيل وللشاباك.

وعد حزب اللّه كان صادقاً؛ فالمقاتلون أطاحوا الدفاعات والقواعد العسكرية في الشمال، وصولاً إلى الجليل وشنوا هجوماً بأعداد ضخمة، والمقاتلون بأمر من قيادة المقاومة يسيطرون على الجليل، وتل أبيب هي الهدف التالي. الصهاينة أمام هذا الخيار في عجز كامل، والدول العربية وشعوبها بدأتا تتحرّكان، حزب اللّه بالإضافة إلى حلفائه، يشن أعنف حملة إعلانية تطالب الصهاينة بالخروج من فلسطين، تطالب بإقامة دولة فلسطينية، والفلسطينيون يتوحدون ويبادرون إلى الهجوم من غزة والضفة. الشعب الإسرائيلي في حالة هلع، جيشهم دُمّر، دباباتهم وطائراتهم وبوارجهم مدمّرة،

وجنودهم قتلى. معنويات الجيش الإسرائيلي تلامس الأرض، السواحل الإسرائيلية تحت الحصار، الشعب يخلي المدن الواحدة تلو الأخرى.

يدب الرعب في قلوب الصهاينة، وما تبقى من الحكومة ينهار تحت ضغط الشعب. الشعب الإسرائيلي يبدأ بالهرب والتوجّه نحو أوروبا، إلى خارج الجحيم. الحرب النفسية تستمر، في حين يطالب حزب اللّه والعرب، نتيجة ما رأوه من هزيمة لإسرائيل إلى جانب الفلسطينيين، بإقامة الدولة الفلسطينية. أميركا لا تستطيع التدخل نتيجة تهديد إيران بضرب مصالحها إنْ تدخلت، إضافة إلى عدم فائدة تدخلها، لأن الحرب مع إيران ستشعل حرباً عالمية ثالثة، وستؤدي إلى خسارة أميركا لمصالحها في المنطقة، وبروز روسيا كدولة أقوى في المنطقة، لأنها ستتحالف مع إيران في حرب كهذه.

إيران وسوريا تدعمان الحزب، والحزب يستنهض الشعوب العربية ويطالبها بأن تثور، وأن تطالب حكوماتها بقطع العلاقات مع إسرائيل، والمطالبة بإقامة دولة فلسطينية. في خضم المعارك المستمرة ينهار الجيش كلياً. وما تبقى من الجيش يعلن استسلامه، والفلسطينيون يهاجمون عدداً من المدن الإسرائيلية براً.

يكمل حزب اللّه هجومه باتجاه الأراضي المحتلة، ويسيطر على بعض المدن الداخلية، فلا حكومة ولا سلطة في إسرائيل. العصابات المتبقية وبعض الميليشيات تقاتلان ولكن عبثاً. والفلسطينيون يتقدمون ويسيطرون على القدس وعلى مراكز السلطة ومراكز القرار في إسرائيل. السلطة تنهار، والاتصالات تجري من أجل حل الأزمة، لكن المطلب واضح: إقامة دولة فلسطينية يعيش فيها اليهود والفلسطينيون معاً، ولا مجال سوى القبول. سقوط السلطة، وتقدم الفلسطينيين السريع وهجوم حزب اللّه من الشمال يستمر، وتقل المعارك وتنتهي بشكل حاسم أمام من يحمل السلاح من المستوطنين الصهاينة.

أميركا أمام صورة لم تكن تتخيلها. وهي مع كل وعودها لا تتدخل، لأنها أثبتت من قبل أن كل وعودها فارغة وهي عاجزة أصلاً عن فعل أي شيء، فالمنطقة تشتعل وجنودها تحت مرمى الصواريخ الإيرانية، فتدخّلها يعني تدخّل إيران وسوريا أيضاً، والدول العربية لا تستطيع أن تتحالف معها. فإن تدخلت لا مانع؛ لكن تقدم حزب اللّه كسر الهيبة وكشف الخداع وفضح أكبر كذبة في التاريخ. إنها فلسطين الآن، العالم العربي رأى فلسطين تتحرر، ما من أحد يستطيع فعل شيء الآن، حزب اللّه حرّر فلسطين.

الدول الأوروبية في حالة من الدهشة، فلا أحد كان يتصوّر أن يكون الهجوم بهذه السرعة والقدرة. روسيا تدين هجوم حزب اللّه ولكنها لا تتدخل، فماذا

يمكنها أن تفعل؟ الفرصة الآن لها، فالثكنة الأميركية الكبرى في العالم تشتعل، وهذه فرصتها لتصبح ذات تأثير أكبر في المنطقة، وهي لن تضيعها كما في السابق.

الدول العربية، وبضغوط من شعوبها، تعلن بعد عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم المحتلة، عن وجوب إقامة الدولة الفلسطينية. وفي الأيام المقبلة والتي ستلي تتم التحضيرات لإقامة الدولة الفلسطينية، ولا تستطيع الدول الغربية التدخل، لما رأته من دمار سريع للجيش الإسرائيلي من جهة، ولعدم أحقيتها بالتدخل، والتهديدات الإيرانية من جهة أخرى. وبعد مرور أيام على تدمير الجيش الإسرائيلي، يعلن حزب اللّه سقوط دولة إسرائيل، ويعلن الفلسطينيون إقامة دولة فلسطين، وسط احتفالات تعم الدول العربية والعالم الإسلامي، فرحين باسترجاع قبلة المسلمين والمسيحيين وأرض فلسطين وإنهاء الاحتلال الذي قارب 70 عاماً، في حين ولّت معظم القيادات الإسرائيلية هاربة. وما تبقى من الشعب يتم دمجه في الدولة الجديدة. يهود وعرب في دولة فلسطين يعيشان جنباً إلى جنب، لا مجازر تتم بحقهما ولا قتل عشوائي، بل تُحفظ كل الحقوق ويعيش الجميع بسلام في دولة فلسطينية.

حزب اللّه يحقق وعده، ويفي بكلمته، وتنتهي الحرب بسقوط دولة إسرائيل وإنشاء دولة فلسطين. وينسحب الحزب من كل المدن التي يسيطر عليها، وتنتهي الحرب، وينتهي الصراع العربي - الإسرائيلي بزوال سرطان إسرائيل.

سيناريو جميل، ينعش قلوب الحالمين بفلسطين، وقلب كل صاحب حق وقضية، وكل مظلوم. سيناريو قابل للتحقيق، فحزب اللّه يملك كل الأسلحة المطلوبة للهجوم، ويملك الفكر والقلب والقدرة والقوة والعزيمة والقيادة الحكيمة، ويملك كل ما لا يملكه العدو. نعم هذا السيناريو سوف يحدث. إسرائيل إلى زوال في السنوات القليلة القادمة، وهذا أمر قريب جداً جداً وسيرى العالم ذلك.

هنا لا بد من إضافة أمر ما بخصوص التدخل الأميركي. وقد افترضت في السيناريو أن أميركا لن تتدخل عسكرياً للدفاع عن إسرائيل. لكنها إذا تدخلت وأرسلت مئات الآلاف من الجنود إلى إسرائيل. وأوقفت هجوم حزب اللّه والمقاومة الفلسطينية، فإن هذا يعني أن إسرائيل لم تعد تستطيع الدفاع عن نفسها وهيبتها التي تخيف بها الشعوب العربية بشكل خاص قد انكسرت. فماذا سيحدث بعد ذلك؟ هل ستبقى أميركا بقواتها في فلسطين؟ وإن فعلت ذلك وبقيت محتلة في فلسطين، فإلى متى؟ وهل تستطيع أميركا البقاء في فلسطين وهي لم تستطع البقاء في العراق وأفغانستان؟ لكن حزب اللّه لا يحتاج إلى تحرير كل الأرض الفلسطينية، بل يكفي أن يحقق وعده بالسيطرة

على الجليل ليكسر هيبة الجيش الإسرائيلي. وعندما تنكسر هيبة الجيش الإسرائيلي فإنني مقتنع بأن العرب سوف يستيقظون.

ماذا بشأن القنابل النووية الإسرائيلية؟ فلدى إسرائيل ما يزيد على 200 رأس نووي، فلماذا تمتنع إسرائيل عن استخدام أسلحتها النووية؟ حزب اللّه لا يمتلك الأسلحة النووية ولكن من خلال هجومه على القواعد الجوية والصاروخية، وحتى على مفاعل ديمونا قد يستطيع الحصول على أحدها. لكن إذا افترضنا أنه غير قادر على الحصول عليها، ألا يستطيع استعمال الأسلحة الكيميائية؟ إنه قادر على ذلك. ولكن المعادلة كلها في هذا السيناريو قائمة على عدم حاجة حزب اللّه إلى السلاح الكيميائي أو النووي؛ لأن عنصر الردع يمكن تأمينه بآليات أخرى. وتهديد إسرائيل للحزب بالسلاح النووي سوف يكشُفها مقابل العالم. وأميركا لن تسمح لها باستعمال السلاح النووي، لأن ذلك سيعني حرباً عالمية ثالثة.

فالحل كله قائم على أن يقوم حزب اللّه بكسر الجيش الإسرائيلي، ولكن من دون الوصول إلى حد يجعل الإسرائيلي يقف حائراً بين خيار الإبادة وخيار الانتقام بالسلاح النووي. لذلك افترضنا عدم قيام الحزب بقصف المدنيين، بل توجيه كل قدراته الصاروخية والعسكرية نحو الجيش الإسرائيلي؛ لأن هذا الجيش عندما ينهار تنهار إسرائيل.

وبالتالي فإن الحزب قدم معادلة تعني أن يكون الثمن أن يبقى اليهود في فلسطين وتقوم دولة فلسطين وتزال إسرائيل من الوجود. وذلك أفضل من أن تتم إبادة الشعب اللبناني واليهودي معاً، وأفضل من أن تتلوث المنطقة بكاملها بالإشعاعات النووية التي سوف تشكل خطراً مهولاً على شعوب المنطقة. وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة الأميركية حفاظاً على مصالحها، ولا أي دولة أخرى. فهم سوف يسلّمون بأنهم خسروا، وإن خسروا فهذا لا يعني أن عليهم أن يدمروا كل شيء. فالسياسات الدولية لا تُدار بهذا الشكل، وهي تفترض الحلول لا العقد أو الانتحار، خصوصاً مع عدو جبان كإسرائيل.

إننا نرى أن السلاح النووي لن يتم استعماله من أي طرف. لكن ما يجعلنا نطرح هذا السيناريو هو فكرة احتمال استخدام الأسلحة النووية. واستخدام السلاح النووي ليس بالأمر البسيط، ما يعني أن أعداء إسرائيل لن يعطوا إسرائيل العذر أو المبرر لاستخدام السلاح النووي، كونهم من جهة يملكون بدورهم القدرة التدميرية ذاتها، ولأن عليهم، من جهة أخرى، أن يقدموا ضمانات إلى الإسرائيليين بعدم إبادتهم إلى جانب البديل السياسي. هذا الحل يضمن عدم استخدام أحد للسلاح النووي، وإنشاء الدولة حيث يعيش اليهود والفلسطينيون، لأن البديل سيكون إبادة الشعب اليهودي والشعب اللبناني كما ذكرنا. وفي هذه الحالة الكل يخسر. ولما كان الإسرائيليون لا يملكون

عقائد الاستشهاد ويخافون من الموت، فإننا نرى أنهم لن يصلوا إلى هذا الخيار على الأرجح، في حال تمكّن الحزب من فرض التوازن.

أما أميركا، فهي لا تستطيع أن تسمح لإسرائيل باستخدام السلاح النووي في صراع تقليدي، لأن ذلك سيشكل سابقة. فذلك بالحد الأدنى سيحفز كوريا الشمالية على استعمال السلاح النووي. والصين وروسيا لن تقبلا أيضاً. فوجود سابقة سوف يعني أن كل الدول التي تمتلك أسلحة نووية سوف تعتبر أن لها الحق في ذلك. هذا السيناريو يشكل كابوساً لأميركا ولإسرائيل أيضاً. فتدخل القوات الأميركية لن يعني شيئاً، حتى ولو لم تتدخل إيران أو سوريا إلى جانب الحزب. لأن العامل النفسي هنا هو الذي يسيطر على المشهد العسكري والسياسي. فانهيار الجيش الإسرائيلي هو الذي سيحسم مصير إسرائيل. وعندما لا يبقى لإسرائيل جيش يحميها، لا يبقى هناك إسرائيل.

إن إيران قدّمت الكثير من الأسلحة إلى الحزب، كما زوّدته بأسلحة حديثة وبمعدات عسكرية ذات بُعد إستراتيجي أكثر من السابق، بالإضافة إلى منظومات الدفاع الجوي الحديثة والدفاعات الأرضية والمضادة للدبابات والصواريخ المضادة للدروع وخلاف ذلك، وبأعداد كبيرة أيضاً.

أما إحدى الأفكار الأساسية هنا، فهي أن حزب اللّه قد أصبح حليفاً عسكرياً بالغ الأهمية لإيران، بعد أن أثبت قدراته في حرب شاملة لا مثيل لها في تاريخ الحروب العربية - الإسرائيلية. وبالتالي فإننا نرى أن من غير الممكن ترك قدرات الحزب على ما كانت عليه، ولا يمكن ألا يسعى الحزب إلى امتلاك قدرات تزيد من فرصه في إبادة إسرائيل وإزالتها عن الخارطة وتحرير فلسطين. ونحن لا نقصد إبادة اليهود بل الكيان الصهيوني، وهذا ما يدعو إلى التعامل مع الحزب على أنه قادر كل القدرة على تقديم أروع الانتصارات العسكرية وتقديم إحدى أكثر المفاجآت العسكرية استراتيجية في التاريخ.

إن حماقة الإسرائيليين لابد من لجمها وتحديدها لأن هناك حدوداً للغباء والحماقة. هذه القوة النووية الرادعة لدى حزب اللّه والمتمثلة بالقدرة على ضرب مفاعل ديمونا أو بالقواعد التي تُخزن عدداً من الصواريخ النووية والتي تُعتبر منطقية جداً، نراها نحن مؤكدة وتمثل عبقرية عسكرية، لما لها من تأثيرات استراتيجية مهمة جداً، ولما لها من انعكاسات على المنطقة والعالم.

فإسرائيل أصبحت موجودة من الناحية العسكرية التقليدية فقط؛ وخسرت معظم عناصر تقدمها، وذلك ليس بسبب ضعفها فحسب، بل لأن حزب اللّه أصبح أقوى، ولأن شعوب المنطقة أصبحت أقوى، ولأن إيران أصبحت أقوى.

أما فرضية وجود سلاح نووي لدى إيران وحزب اللّه الهدف منها أن تضمن إيران أن إسرائيل لن تستعمل القوة النووية ضد حزب اللّه، وليضمن هذا

الحزب ذلك. فمن المحتمل أن يكون قد تسلح بهذا السلاح. وأميركا أصبحت عاجزة عن مساعدة إسرائيل؛ فالضربة النووية بمثلها، والشرط الوحيد الذي يضمن عدم استعمال النووي سيكون الرعب المتبادل، وإبقاء الحرب على مستوى الأسلحة التقليدية بالحد الأدنى. والتحليل المنطقي يؤكد أن هذا السلاح النووي الرادع موجود بسبب إمكانية تأمينه والحصول عليه ووجود الحاجة إليه والشجاعة لاستعماله في حال توفّره. فالتكلفة المالية ليست عائقاً، مهما بلغ سعر هذا السلاح. والقدرة على تخزينه موجودة، خصوصاً مع امتلاك إيران للخبرات النووية اللازمة. ذلك أنها أصبحت تمتلك وتشغّل عشرات المنشآت النووية. ويمكن نقل الخبرات إلى الحزب، أو تعامل الإيرانيين أنفسهم مع تخزين وصيانة هذا السلاح لدى حزب اللّه.

كما نرى أن من الممكن أن يكون لدى الحزب أسلحة بيولوجية وكيميائية، بالنظر إلى السهولة البالغة في الحصول عليها، وبسبب قدرتها التدميرية العالية من ناحية الأرواح البشرية. فالأسلحة الكيميائية فتاكة في حال القدرة على نشرها بشكل فاعل. وبما أن كل القدرات بحوزة الحزب، فما من سبب يمنع وجود هذا النوع من الأسلحة لديه، كوسائل إضافية للرعب المتبادل. مع العلم أن حزب اللّه لا يحتاج للسلاح الكيميائي للردع.

لكن إذا افترضنا أن حزب اللّه لا يمتلك السلاح النووي أو حتى الكيميائي، فسوف يكون هناك من سيناريو بديل. وإذا اعتمدنا على عدم وجود الرادع النووي لدى الحزب، فهو قادر على ضرب المنشآت النووية والمصانع الكيميائية وغيرها من المنشآت الحساسة. وهذا الأمر سوف يؤدي إلى إحداث دمار مشابه للقنبلة النووية أو الكيميائية من خلال نشر الإشعاعات، وتعطيل عمل القوات العسكرية والمدنية، ونشر الفوضى في صفوف العدو، دون إحداث الأثر التدميري المباشر للأبنية، بل الأثر الأشد إيذاءً. فقصف المفاعلات النووية لا يحدث انفجاراً نووياً، ولكنه يحدث تسرباً للإشعاعات النووية. ولذلك تسقط الحاجة إلى وجود قنبلة نووية لدى حزب اللّه وإيران.

سيناريو الهزيمة والحرب المحدودة:

يطرح أحد السيناريوهات احتمال قيام إسرائيل بعملية بحرية واسعة في جنوب لبنان بمؤازرة باقي قطاعات القوات المسلحة، وتواجَه القوات الإسرائيلية بدفاع شرس للمقاومة، وتدمير الدبابات وتكتيكات قتالية جديدة إضافة إلى كثافة نارية غير معهودة. ويفترض السيناريو أن تكون الخسائر الإسرائيلية بالآلاف، وتحت وطأة الخسائر يقوم الإسرائيليون بالانسحاب ووقف إطلاق النار من خلال قرار من مجلس الأمن.

هذا التراجع الإسرائيلي يأتي بحسب هذا السيناريو على خلفية التقليل من الخسائر أو اختبار القدرة الدفاعية لحزب اللّه أو كونهم خسروا ويريدون حفظ ما تبقى من ماء الوجه، وبالتالي الانسحاب مع تدمير المزيد من الهيبة الإسرائيلية، مع التلويح باستخدام السلاح النووي الإسرائيلي الأمر الذي بحسب السيناريو يعطي الهيبة الإسرائيلية دفعاً مناسباً، وقد يمنع أو يردع حزب اللّه من الرد على الصهاينة ومحاولة إكمال الهجوم، كون إسرائيل انسحبت ولا مبرر لإكمال الحزب هجومه عليها. واستخدام إسرائيل لهذه الورقة النووية يأتي في حال أراد الحزب أن يكمل الهجوم أو أن يقوم بما يسمى بالهجوم الارتدادي أو المضاد.

ويفترض السيناريو أن يقوم الإسرائيليون بعد ذلك بإعادة تقييم جديدة وتحديد إما موعد زمني آخر للهجوم، وإما اعترافهم، بالحد الأدنى لأنفسهم وضمن حكومتهم، بعدم القدرة على إطاحة الحزب، واعتماد الدبلوماسية، وإيقاف فكرة الهجوم على لبنان واحتلاله أو تدمير حزب اللّه. أي ما شكّل نوعاً من أنواع اتفاقيات السلام، وبالتالي ينتهي النزاع بهذا الشكل.

الأزمة النووية الإيرانية (مواجهة متعددة الأطراف):

سيناريو الدبلوماسية:

ارتأينا في الطبعة الأولى من هذا الكتاب أن الأزمة سوف تُحل مع قدوم باراك أوباما إلى الحكم؛ وأن ثبات إيران وعدم استسلامها يعنيان قبول أميركا شروطها والاعتراف بحقها في الطاقة النووية السلمية. ونبيّن في هذه الطبعة المزيدة كيف تم توقيع الاتفاق النووي بين الطرفين. ولكن مع قدوم دونالد ترامب إلى السلطة، وتهديده بفسخ الاتفاق، فإن بوادر الصراع المُحتمل عادت لتلوح في الأفق.

أما الحل الدبلوماسي، فيكون ببقاء الأمور على حالها، واعتراف الرئيس الأميركي الجديد بالاتفاق. أما إسرائيل فإنها حتماً ترى عدم فاعلية الاعتراض على هذا الاتفاق، كون ذلك لن يغير شيئاً. مع العلم أن حماقة الإسرائيليين واردة في أي مقام.

سيناريو الحرب:

تدور التهديدات الإسرائيلية والأميركية حول إمكانية ضرب إيران، وذلك من خلال قصف مفاعلها النووي وباقي منشآتها النووية، إما بالسلاح التقليدي وإما بالأسلحة النووية التكتيكية. وفي كلتا الحالتين نعلم جيداً أن هذه الخطوة ستفتح حرباً إقليمية وتشعل أزمة عالمية، لأن إيران لن ترد ببساطة أو بشكل

محدود، بل بشكل صاعق ومدمر كما سبق أن وعدت. وفي رأينا فإنها ستستغل الضربة الأميركية - الإسرائيلية لمهاجمة إسرائيل وتدميرها، وهي الخطوة الأساسية الأولى لإزالة نفوذ أميركا من المنطقة ولذا فإن ردها مؤكد.

تعاود إسرائيل تهديدها لإيران بأنها لن تقبل أن تمتلك السلاح النووي، وأن الاتفاق النووي الذي تم توقيعه لا يعنيها وبأنه كذبة. وتصر على أن إيران لا تزال تسعى نحو إمتلاك سلاح نووي.

تقوم مجموعة من الطائرات الإسرائيلية وبشكل فجائي محملة بقنابل نووية تكتيكية بضرب المنشآت النووية الإيرانية، ويتم تدمير عدد منها عند اختراقها للمجال الجوي الإيراني لكن البقية يتم تدميرها جميعاً بعد أن تكون قد قصفت المفاعلات، من خلال شبكة الدفاعات الجوية المنتشرة قرب المنشآت النووية، وهو هجوم انتحاري إسرائيلي بالأساس، في محاولة إسرائيلية لتدمير المفاعلات النووية، ومنع إيران من الحصول على قنابل نووية، أو بالحد الأدنى على قنابل نووية متطورة وذات قدرة تدميرية عالية، فضلاً عن القدرة على تصنيع القنابل النووية بأعداد كبيرة. وفي هذه النقطة هناك فكرتان، الأولى هي قيام إسرائيل بالهجوم، والثانية قيام أميركا بالهجوم من خلال الصواريخ الدقيقة وتدمير المنشآت النووية منعاً لخطر اكتشاف الطائرات أو خسارتها.

تتلقى إيران صفعة قوية، وكما وعدت تبدأ سلسلة الردود الإيرانية القوية. تعلن إيران الحرب على إسرائيل، وبسرعة وبشكل خاطف تبدأ الهجوم. آلاف الصواريخ مثل «عماد» و«سجيل» تنهال على مدن إسرائيل الكبرى، مثل تل أبيب موقعة عشرات الآلاف من القتلى الصهاينة. والدفاعات الإسرائيلية تسقط القليل منها؛ لكن، بسبب سرعة هذه الصواريخ الهائلة، فإنها تصل إلى تل أبيب خلال سبع دقائق. وتطال الصواريخ الإيرانية جميع المطارات الإسرائيلية مدمرة عدداً من الطائرات الإسرائيلية، ومعطلةً الجزء الباقي منها عن التحليق. وفي سرعة خاطفة تدرب الإيرانيون عليها سابقاً، تقوم إيران بإغلاق مضيق هرمز بمئات الزوارق السريعة وعدد من القطع البحرية المجهزة بالصواريخ المضادة للسفن المتطورة، محتجزة القطع البحرية الأميركية في الخليج، وقاطعة الدعم عنها. وبالتزامن تقوم إيران بشن حملة إعلامية شديدة مبررة ردها، ومشدّدة على أن أحداً لا يحق له الاعتداء عليها، وبأنها سوف تكمل ردها كونها حدّدت المعتدين، مُعلنة الحرب على إسرائيل ومصالح أميركا في المنطقة. في هذه اللحظات تقوم الغواصات والبوارج الأميركية المتمركزة في الخليج بإطلاق العنان لمئات الصواريخ البالستية كتوما هوك وغيره على القواعد العسكرية الإيرانية، ومقر القيادة في طهران، وعلى معسكرات الجيش والقوى المسلحة الإيرانية، موقعة آلاف الشهداء

في صفوف الجيش. وبدورهم يقوم الإيرانيون بقصف القواعد الأميركية في الخليج، موقعين آلاف الجنود الأميركيين قتلى.

إيران، ولعلمها بنوايا إسرائيل وأميركا، ولعلمها أيضاً بالتفوق النووي الإسرائيلي تعدّ خطة لإنزال آلاف الجنود الإيرانيين في إسرائيل بعد أن تكون الصواريخ الإيرانية قد استهدفت معظم الدفاعات الجوية الإسرائيلية، وشلت معظم الطائرات الإسرائيلية من خلال قصف مطاراتها، وهي أهداف أعدت سابقاً وتقوم طائرات إيرانية بإنزال آلاف الجنود الإيرانيين في مواقع استراتيجية كشفتها المخابرات الإيرانية يمكن أن توجد فيها بعض الرؤوس النووية، وهي في ديمونا، وفي القواعد الجوية في جنوب إسرائيل، وعدد من المدن الداخلية، وكذلك عدد من القواعد الصاروخية البالستية في إسرائيل. ويحتل الجنود الإيرانيون، وبتغطية من الصواريخ الإيرانية المنهمرة على القواعد العسكرية الإسرائيلية وثكناتها، مفاعل ديمونا والمنشآت النووية المحيطة به، ويسقط عدد من الشهداء خلال العملية.

في هذه الأثناء تنتقد الدول الصديقة لإيران العمل الأميركي بينما تعتبر روسيا الأعمال الإيرانية مبررة، وتعلن الدول الحليفة لأميركا أن المغامرة الأميركية الإسرائيلية أوقعت العالم في مأزق. روسيا والصين والدول الأوروبية تتفق على عدم التدخل، نتيجة عدم إمكانية وجود تغطية لتدخلها من جهة ونتيجة التهديدات الروسية بأن الحرب هي بين إيران وأميركا وتدخل الدول الأوروبية يعني تدخل الدب الروسي. هذا الدعم الروسي يأتي على خلفية ضمان إيران مصالح روسيا في الشرق الأوسط وتأكيدها على أن روسيا ستكافأ بمزيد من النفوذ في الشرق الأوسط، وتوافق روسيا لأن إيران يدها الوحيدة في المنطقة وأقوى حليف لها في الشرق الأوسط.

تصل أسعار النفط، نتيجة الأزمة ونتيجة إغلاق مضيق هرمز، إلى 350 دولاراً للبرميل، ويصبح الاقتصاد العالمي في خطر فيما الأسعار ترتفع. وتقوم الولايات المتحدة بقصف المزيد من القواعد العسكرية الإيرانية، وتقوم إيران أيضاً بالمثل وتحرك القوات الموالية لها في أفغانستان، حيث تبدأ العمليات من داخل أفغانستان بضرب القوات الأميركية المتبقية هناك. حزب اللّه في لبنان ونتيجة علاقته المقربة مع إيران يدخل في الصراع فتنهال صواريخه على إسرائيل إشارةً إلى بداية تقدم مقاتليه لاحتلال شمال إسرائيل.

الرأي العام الأميركي في حالة من الغضب من أفعال الحكومة الأميركية والمظاهرات تعم الشوارع بسبب ارتفاع الأسعار. والإيرانيون أيضاً في حالة من الغضب نتيجة الهجوم، وعدد من حلفاء إيران يؤيد الرد الإيراني الحازم. في هذه الأثناء تقوم السفن والزوارق الإيرانية بمواجهة القطع البحرية في الخليج، وتقوم عشرات الصواريخ المضادة للسفن مثل «خليج فارس»

البعيدة المدى بتدمير ما يزيد عن نصف الأسطول الأميركي في الخليج بينما يفر ما تبقى من الأسطول إلى مرافئ قريبة. يسقط آلاف الجنود الأميركيين قتلى في تدمير وإغراق حاملة للطائرات وعدد من القطع البحرية، فيما البحرية الإيرانية بدورها تخسر عدداً من الشهداء والزوارق.

إسرائيل في هذه الأثناء في مأزق تام، والإنزالات الإيرانية في مواقع استراتيجية تضع يدها على عدد من الرؤوس النووية والمواقع الكيميائية. حزب اللّه يتقدم من الشمال، وأميركا مكبّلة وقواعدها تُقصف وأسطولها يدمر، ومضيق هرمز مُغلق، والآلاف من جنودها أموات. إسرائيل وفي عمل مستميت وانتقامي تقوم بإطلاق عدد من الرؤوس النووية على إيران مستهدفة طهران وعدداً من المدن الكبرى الإيرانية من خلال غواصاتها البالستية بصواريخ «بوباي» النووية، وعدد من القواعد العسكرية الصاروخية. الصواريخ الإسرائيلية تصيب طهران والمدن الإيرانية، وتؤدي إلى استشهاد ما يزيد عن (5,000,000) إيراني وجرح ملايين آخرين في حين تهدّد إيران الولايات المتحدة بأنها ستقوم بقصف مصالحها بالأسلحة النووية إذا قامت أميركا بقصفها بالسلاح النووي.

لكن إسرائيل تفشل في إيصال صواريخها إلى لبنان نتيجة التقدم السريع لحزب اللّه على الجبهة الشمالية واحتلاله لمدينة حيفا. وتطلق إيران وحزب اللّه، عشرات الآلاف من الصواريخ على أهداف عسكرية إسرائيلية إكمالاً للاجتياح الإيراني - اللبناني (حزب اللّه) لإسرائيل من خلال البر والإنزالات.

وفي حين تمتنع إيران عن استعمال أسلحة دمار شامل، كالأسلحة الكيميائية وغيرها ضد إسرائيل كونها تعرقل عملية الاجتياح، وتكتفي بالصواريخ والشحنات التقليدية، فإن إسرائيل تستنفذ رؤوسها النووية بعد أن أطلقتها على إيران موقعة ملايين الشهداء، بينما يتم تدمير جيشها بكامله بالهجمات الصاروخية. وتستمر عمليات الإنزال، وتغرق الإشعاعات النووية المنطقة وتلوم الدول العربية إسرائيل وأميركا، وتنتهي مصالح أميركا في المنطقة. أميركا عاجزة عن مساعدة إسرائيل، وإيران تحذّر أي دولة من التدخل وتقف روسيا إلى جانبها وتشيد بإيران لعدم ردها بالسلاح النووي أو الكيميائي على القوات الأميركية وإسرائيل، في حين تجري محادثات أميركية روسية لإيجاد حل، وتبين الحملة الإعلامية الإيرانية ملايين الضحايا نتيجة القصف النووي الإسرائيلي، والعالم يتعاطف.

في الهجوم الكاسح تقوم إيران بإنزال ما يزيد عن المئة ألف جندي، ويجتاح حزب اللّه شمال إسرائيل بخمسين ألف مقاتل. القصف الإيراني المركز وقصف حزب اللّه الشديد يسوّي نصف المباني في إسرائيل بالأرض، ويدمّر جميع المراكز العسكرية والثكنات والمرافئ والمطارات العسكرية. الجيش

الإسرائيلي مدمر، والقوات المتقدمة تحتل تل أبيب، والفلسطينيون يتغلغلون في العمق الإسرائيلي. إسرائيل، بلا جيش وبلا قوة، تعلن الاستسلام.

وتتوصّل إيران وروسيا إلى اتفاق مع أميركا، يقضي بإيقاف الأعمال العسكرية ووقف الضربات المتبادلة، ويتم إعلان دولة فلسطين، ويطلب من تبقى من اليهود في فلسطين اللجوء إلى عدد من دول العالم، وتعود فلسطين وتسقط دولة إسرائيل. الولايات المتحدة تخسر ما حصيلته 75,000 جندي في قواعدها وأسطولها البحري، وتفرض إيران شروطها، ويُلام الأميركيون على الخطأ الفادح، لكن عجزهم عن استعمال السلاح النووي ضد إيران ساهم في خسارتهم للمعركة. الروس يكافأون بمزيد من النفوذ في المنطقة. ويتضاءل نفوذ أميركا في الفترة اللاحقة نتيجة الانقلابات المتتالية للشعوب على حكومات الدول العربية الخاضعة لأميركا، ويتم التعجيل في الانسحاب الأميركي من المنطقة، وتجر الولايات المتحدة ذيول الهزيمة، وتنتهي الأزمة.

أحد سيناريوهات الحرب المحتملة يفترض عدم حصول تبادل نووي بين إسرائيل وإيران على خلفية التهديد الإيراني بالمثل، في حال حصولها على سلاح كيميائي أو ضربها لمفاعل ديمونا النووي، وعدم قبول أميركا إدخال السلاح النووي إلى المعادلة، إضافة إلى التدخل الروسي.

وهذا السيناريو يفترض منع أميركا لإسرائيل من استخدام السلاح النووي ضد إيران مخافة اشتعال العالم بالأزمة والحرب النووية وتساقط المصالح الأميركية كأحجار الدومينو، ولضمان إمكانية ترحيل وحماية الشعب الإسرائيلي وقيادته. وهي معادلة معقولة، كون القدرة العسكرية التابعة لإيران وحلفائها تعني احتلال إسرائيل وإزالتها من الوجود، وبالتالي عدم فائدة المقاومة أو القصف النووي، وعلم أميركا بأن خسارة إسرائيل في الشرق الأوسط أفضل من اشتعال الأراضي الإسرائيلية بالصواريخ النووية وقتل الملايين من شعبها. بل على العكس فهي تفضل أن تبدو أمام الدول الإسلامية والدول العربية كأنها هي التي منعت الحرب النووية، وبذلك تحافظ على ما تبقى من ماء وجهها من جهة، وتحافظ على ما تبقى من نفوذها في المنطقة. هذا في حال تجرأ الأميركيون والإسرائيليون على اختبار مدى استعدادات إيران للحرب، ومدى المهارة في التخطيط للحرب، التي لا بد أن تنتصر فيها مهما كانت النتائج كونها هي الأقوى، ومركزها الاستراتيجي وقدراتها تؤمن لها انتصاراً ساحقاً ولو بخسائر كبيرة، هي قادرة على تحملها.

وتعددت السيناريوهات حول احتمال نشوء نزاع عسكري بسبب البرنامج النووي الإيراني، وأحد هذه السيناريوهات هو أن تقوم أميركا منفردة بقصف المفاعل النووي في بوشهر وباقي المنشآت النووية، في محاولة لتأخير البرنامج النووي الإيراني. ويأتي الرد الإيراني سريعاً بقصف إسرائيل، وإغلاق

مضيق هرمز، وقيام إيران بتدمير القطع البحرية التي أطلقت الصواريخ وقصفت المنشآت النووية باستعمال الصواريخ المتطورة المضادة للسفن، مدمرةً عدداً من قطع الأسطول البحري في مياه الخليج ومغلقةً ممر البترول الحيوي.

ولا ترد إسرائيل على إيران، وتكتفي أميركا بالحرب النفسية وتتوقف عن قصف إيران، محاولة امتصاص الغضب الإيراني من خلال الإعلان عن رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران بسبب انتفاء السبب الذي تم فرضها لأجله. وفي صورة موازية تقوم الدول الأوروبية بالتفاوض مع إيران محاولةً تهدئتها، إضافة إلى روسيا التي قد تضغط على إيران لعدم تصعيد ردّها على الهجوم الأميركي. وتبرّر أميركا التي لم ترد على الرد الإيراني بأنها كانت تريد تدمير المفاعل النووي وأنها لا تنوي مهاجمة إيران.

هذا السيناريو يفترض أن تتحمل إسرائيل الصواريخ الإيرانية، كما في حرب الخليج الأولى (حين قام العراق بقصفها بعدد من الصواريخ)، في محاولة، هذه المرة لتفادي الرد الإيراني الذي سيكون حتماً أعنف من جهة، ومن أجل تفادي احتمال اصطفاف الدول الإسلامية مع إيران في هذا المجال من جهة أخرى. كما يفترض أن تتحمل أميركا خسارة عدد من القطع البحرية، وإصابة عدد من قواعدها بخسائر محدودة من أجل امتصاص الغضب الإيراني. أما إيران، وبعد أن توجه الضربة التي وعدت بها، دون أن تتلقّى رداً أميركية أو إسرائيلية فستتوقف عن الهجوم بناء على الطلب الأوروبي والروسي، وعروضات التعاون التي قد تشكل نوعاً من أنواع الإغراء لمنع إيران من التصعيد. وعلى الرغم من استبعادنا لهذا السيناريو كون تهديد إيران قد لا يكون بسيطاً وردها قد يستمر، مجبراً إسرائيل أو أميركا على الرد، وبالتالي تطور الحرب، إلا أننا لا نستبعده كلياً، كون الظروف الإقليمية قد تتطور والمغريات المقدمة لإيران قد تكون كبيرة. وبالتالي فالاحتمال موجود بأن تسعى أميركا إلى حفظ ماء وجهها في إطار صورة معلنة بأن الأوروبيين يطلبون من أميركا عدم الرد، لإنجاح المفاوضات. وأما عدم رد إسرائيل فيعني أن تتحمّل إسرائيل الضربة منعاً لاشتعال الأزمة.

إننا نرى أنه في حال اشتعلت الحرب النووية بين إيران وحزب اللّه وبين إسرائيل فإن الرابح سيكون إيران. فلو قامت إسرائيل بإيصال معظم رؤوسها النووية إلى إيران فإن قدرتها التدميرية لا تستطيع تغطية مساحة إيران الهائلة، ورغم إمكانية وقوع ما يقارب 30 مليون شهيد في الصفوف الإيرانية، فإن ذلك لا يعني خسارة إيران، لأنها ستكون قد قامت هي بتحرير فلسطين كلها بعد تدمير المدن الإسرائيلية وذلك نتيجة المساحة المحدودة لإسرائيل مقابل المساحة الهائلة لإيران. فالرؤوس النووية الإسرائيلية يعادل أكبر حجم

فيها ميغاطن Megaton واحد وبالتالي فإن المساحة التدميرية لهذا الرأس هو حتى مسافة 20 كلم للبشر والحجر. وهذا يعني استحالة تغطية الرؤوس الإسرائيلية المساحة الإيرانية مع العلم بأن الرؤوس النووية لدى إسرائيل مختلفة الأحجام وهي حتماً أقل قدرة. إضافة إلى عدم إمكانية إيصال جميع الرؤوس النووية لأن الرد النووي الإيراني سيعطل ويدمر العديد من الرؤوس النووية الإسرائيلية حتماً.

ويمكن الافتراض أن تنجح أميركا بإطاحة النظام الإيراني الحالي من خلال عمليات تخريبية داخل إيران، وبالتالي الإتيان بحكومة جديدة موالية لأميركا، عبر شراء العديد من السياسيين في إيران من خلال دفع أموال طائلة لهم، وتفعيل منظمات إرهابية في إيران. وبالتالي تقوم الحكومة الجديدة بالتخلي عن البرنامج النووي وتنتهي الأزمة. إلا أننا نستبعد هذا السيناريو استبعاداً كبيراً لأن الشعب الإيراني ثابت على خطى الثورة، ومن غير الطبيعي أن يتخلى الشعب كله عن الأمة الإسلامية ويتحالف مع عدوّها لأجل المال. وكما يرى مصدر آخر، فإن المخابرات الإيرانية لن تترك ثغرة بهذا الحجم لدرجة السماح لأميركا بالتعامل مع مخابراتها في إيران إلى الحد الذي يسمح لها بتنفيذ العملية المعقّدة للغاية.

هذه السيناريوهات المختلفة تقدم التصوّر المطروح لتطور الحرب. وبرغم ذلك فهناك احتمال بأن تكون النتائج مغايرة لهذه التصوّرات.

لقد غطينا في هذا الفصل أشكال الصراع والحرب الآتية إضافة إلى الأفكار الداعمة لهذا التصور والرأي، لكن، وفي إطار وضع الصورة الاستراتيجية الأمثل التي لدينا أمام القارئ نود توضيح بعد الأمور.

الصراع النووي الإيراني الإسرائيلي:

إن كانت إيران و(حزب اللّه) يمتلكان القنبلة النووية فهي حتماً للردع وليست للاستعمال. فهما لا يحتاجان للقنبلة من الناحية العسكرية للتدمير أو لزرع الرعب في قلب العدو، بل لديهما من القدرات العسكرية الكلاسيكية ما يكفي لإزالة الكيان وتدمير جيشه وإلحاق الضرر بكل أعدائهما انطلاقاً من أعداد الصواريخ والقدرات التصنيعية لإنتاج المزيد.

فإن افترضنا أن إسرائيل تجرأت على استعمال السلاح النووي ضد إيران أو لبنان، فإن كل دول العالم سوف تنقض على إسرائيل لأنها افتتحت الحرب النووية. أضف إلى ذلك تأثير الإشعاعات والتي بحسب الطقس وحركة الرياح ستؤثر على أوروبا وروسيا والدول العربية وباقي الدول، في حال استعمال عدد كبير من القنابل النووية ولم يكن الهجوم ضمن الإطار التكتيكي. ولا نرى

مانعاَ من أن تتحمل إيران قصفها بعدد من القنابل النووية وملايين الشهداء دون اللجوء لاستعمال الرد النووي، لكن في المقابل كسب الغضب الإسلامي العارم الذي قد يحصل. إذ يجب ألا ننسى أن في العالم ما يقارب المليارِ مسلم، وفي حال مهاجمة إيران نووياً فإنهم حتماً لن يسكتوا. كما أن دول العالم الأخرى لن تسكت أيضاً، كروسيا والصين على أقل تقدير.

إن استعمال قنبلة نووية ضد إيران ليس بالأمر البسيط والذي يمكن التغاضي عنه، وعندها ستكون القيادات العربية والإسلامية مضطرة للتحرك، أو جزء منها في الحد الأدنى. أضف إلى ذلك الغضب العالمي، وانتهاز الفرصة لإزالة الكيان، وإنزال ملايين الجنود في إسرائيل وتحرير فلسطين بشكل نهائي وإزالة الثكنة العسكرية الأميركية المتقدمة في المنطقة. وهنا ما من دولة في العالم ستكون قادرة على التفوّه بكلمة أو الاعتراض، فحتى أميركا لن تستطيع فعل شيء لإسرائيل. فماذا يمكن القول لدولة تم قصفها بالسلاح النووي؟ لا شيء غير السكوت. فإن استعملت إسرائيل القنبلة النووية مقابل هجوم تقليدي من حزب اللّه أو إيران، فبذلك تكون إسرائيل بنفسها قد أنهت كيانها.

إن كل الحديث عن القنبلة النووية وإمكانية استعمالها، بشكل محدود أو شامل، تم ذكره انطلاقاً من طرح كل الاحتمالات الواردة، حتى لو كان الاحتمال ضئيلاً. لكن وجود القنبلة النووية في الأساس هو للردع وليس الاستعمال، فإن كان لإسرائيل أن تبدأ بالاعتداء فما من شيء نظرياً يمنع روسيا وأميركا من اعتراض الصواريخ الإسرائيلية المحملة برؤوس نووية أو الطائرات أيضاً، إن لم نقل الدفاعات الجوية الايرانية. فإن كانت إسرائيل تفكر بإمطار إيران بعشرات القنابل فإن أغلبها يمكن اعتراضه وإسقاطه، وما يمكن أن يصل منها غير كافٍ لتعطيل قدرات الجمهورية الإسلامية كما شرحنا سابقاً.

لكن لنأخذ بعين الاعتبار الأمر أن إيران لا تريد إبادة الإسرائيليين، إنها تريد إزالة الكيان بالمعنى السياسي، وإنشاء الدولة الفلسطينية حيث يعيش اليهود مع الفلسطينيين بسلام فتكون السلطة مشاركة، كما في إيران حيث لليهود، الأقلية، نائب في البرلمان. الفكرة القائمة هي التحرير. واستخدام إيران للسلاح النووي ليس محبذاً إن أخذنا بعين الاعتبار كم من العرب يعيشون في إسرائيل وأعدادهم تتجاوز المليون ونصف المليون، وقرب الفلسطينيين على إسرائيل من الناحية الجغرافية كما في غزة والضفة ولا ننسى القدس الشريف الذي هو أساس الصراع.

إن قادة إيران ليسوا مجانين ليمطروا إسرائيل بقنابل نووية أو كيمائية وغيرها. فهي بأسوأ الظروف تمتلك القدرة على الرد، علماً ألاّ فائدة عسكرية

من ذلك.فأثمن فرصة تكون بعدم الرد نووياً على إسرائيل بل بالهجوم الساحق التقليدي وتحرير فلسطين.

إن إسرائيل تهدد العالم بأسلحتها النووية، وما زال كلام موشي ديان الذي قال «على إسرائيل أن تكون مثل كلب مسعور،أخطر من أن يتم إزعاجها» يطن في آذاننا، وغيره الكثير من المحللين الذين يشجعون إسرائيل على استهداف أوروبا أو الدول العربية جميعاً، وتدمير العالم في حال تركت لوحدها أو دُمّرت (مع العلم بعدم قدرة إسرائيل على تدمير العالم). فهل هذا يعني أن على العالم تدمير قدرات إسرائيل قبل أن يُدمّر؟

وأخيراً في هذا السياق، فهناك لغط واسع بين عموم الناس بشأن القدرة والمدى التدميري للسلاح النووي. ولكن من خلال الشرح الوافي الذي تم تقديمه فقد يتوضح أن القنبلة أو السلاح النووي له قدرة تدميرية فائقة، الا أنه حتى بلد صغير بحجم لبنان على سبيل المثال لا تستطيع قنبلة واحدة أو قنابل عدة تدميره. فالسلاح النووي كباقي الأسلحة له مجال تدميري محدود، وهو ليس إلى ما لا نهاية.

القنابل النووية ليست وحدها الأسلحة المدمرة. ففي العامين 1944 و1945، ومثلاً، وفي خضم الحرب العالمية الثانية، قامت الولايات المتحدة الأميركية بعشرات الآلاف من الغارات على مدينة طوكيو وغيرها من المدن اليابانية. وفي ليلة واحدة فقط من الغارات على طوكيو، وكان ذلك في 9 مارس 1945، وقع أكثر من 100 ألف قتيل، ودُمّر أكثر من 267 ألف مبنى. وأحرق أكثر من 41 كم2. وتشرّد أكثر من مليون ياباني، وذلك من خلال القنابل التقليدية.

وفي إطار تحليلي مختلف بما خص الحرب الإيرانية الأميركية، تجمع بين إيران وكوريا الشمالية علاقة مميزة جداً، فالبلدان يتبادلان التكنولوجيا العسكرية والأسلحة منذ زمن، وتقوم إيران بإرسال المساعدات الغذائية لكوريا الشمالية. وقد ذكرت تقارير مختلفة أن علماء من إيران حضروا تجربة القنبلة النووية الأولى والثانية التي قامت بها كوريا الشمالية، إضافة إلى التجارب الصاروخية البعيدة المدى. وانطلاقاً من هذه العلاقة نعتقد أن كوريا الشمالية قد تكون بانتظار أميركا حتى تهاجم إيران كي تقوم هي بمهاجمة كوريا الجنوبية وفرض إعادة التوحيد بالقوة. فعند اندلاع الحرب بين أميركا وإيران ستقوم كوريا الشمالية برأيي بانتهاز هذه الفرصة واحتلال جارتها الجنوبية، فتكون قدرات أميركا العسكرية مقسومة نسبياً، وبدل أن يكون الضغط كله في جبهة واحدة، تكون أميركا مشغولة بأكثر من خصم، وذلك يؤمن الفرصة المناسبة التي نرى أن القادة في كوريا ينتظرونها. وانطلاقاً من الميزان الاستراتيجي والتحليل السياسي فلا مانع من ذلك، أي تغير الصورة العالمية

بهذا الشكل وخسارة أميركا أرضاً وحليفاً إضافياً. فميزان القوى في عالمنا اليوم اختل، وهذا الأمر سيكون في مصلحة روسيا والصين كونه يعني تقهقر القدرات الأميركية، واتساع دائرة قدراتهم وتفوقهم، ونمو نفوذهم. وسوف يكون من المراحل الجديدة لنظام العالم الذي سيصبح متعدد الأقطاب، تقوده مجموعة من الدول القوية، لا قطب واحد أو دولة واحدة كما الحال الآن مع حكم أميركا للعالم.

ملخص عام لسيناريو الحرب

الملخص العام الذي يمكن استنتاجه من هذه السيناريوهات هو على الشكل التالي:

في حرب كلاسيكية ما بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا فإن الغالب هو أميركا.

في حرب نووية بين الطرفين فإن الاثنتين تخسران.

في حرب كلاسيكية بين أميركا وإيران فإن المنتصر هو إيران.

في حرب نووية شاملة بين الطرفين فإن المنتصر هو أميركا.

في حرب كلاسيكية بين حزب اللّه وإسرائيل فإن الغالب هو حزب اللّه.

في حرب نووية بين الطرفين فإن الطرفين يخسران.

في حرب كلاسيكية بين أميركا وكوريا الشمالية فإن الغالب هو كوريا الشمالية.

في حرب نووية بين الطرفين فإن الغالب هو أميركا.

في حرب كلاسيكية بين إسرائيل وإيران فإن الغالب هو إيران.

في حرب نووية بين الطرفين فإن الغالب هو إيران.

المواجهات ونتائجها هي بناء على السيناريوهات المطروحة، فبالحرب الكلاسيكية بين أميركا وإيران مثلاً هنا، أعني هجوماً أميركياً على إيران وليس هجوماً إيرانياً على الأراضي الأميركية. والحرب النووية تعني الحرب الشاملة والمطلقة وليس الضربات التكتيكية، وذلك ينطبق على سائر السيناريوهات، بحسب الصراعات وأسبابها.

وعلى الرغم من أن مُعظم هذه السيناريوهات تبدو سينمائية، فهي كذلك؛ لأن أي سيناريو عسكري يتطلب كتباً بحد ذاته. ولأن القدرات العسكرية للدول المتصارعة في هذا الفصل متقاربة جدّاً. ويوجد «توازن رعب» بينها جميعاً، إلّا

ما بين إسرائيل وحزب اللّه. ولذلك تم التدقيق بشكل كبير في هذا السيناريو الذي يفترض تحرير فلسطين؛ بالنظر إلى أن التوازن بين حزب اللّه وإسرائيل تم كسره. واليوم أصبح حزب اللّه أكثر قوة من إسرائيل؛ وهو قادر على المستوى العسكري أن يدفعها نحو الانهيار من خلال إسقاطه لجيشها.

إن إيران وحزب اللّه اليوم هما سيّدا الشرق الأوسط عسكرياً، وقد ولّى زمن الهزائم، الزمن الذي كانت إسرائيل تسيطر فيه على البلاد والعباد في المنطقة، وهلّ زمن الانتصارات على هذا العدو.

أما حرب الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل على إيران فهي قادمة لا محالة وذلك سيكون بسبب استدراج إسرائيل لأميركا للدخول في الحرب. والحرب بين إسرائيل وحزب اللّه أيضاً قريبة جداً وموعدها في السنوات القليلة القادمة. ولكن هذه الحرب لن تكون كارثية على المنطقة وأهلها بل ستكون الأساس في تحرير الشعوب من الطغيان والقبضة الصهيوأميركية وتحرير القدس الشريف، وسيكون تحرير القدس على يد حزب اللّه والمقاومة الفلسطينية في رأينا، انطلاقاً من القدرات العسكرية للحزب وإرادته وللمقاومة أيضاً.

وبرأينا فإن هزيمة إسرائيل ستكون نصراً حاسماً، وزوال الكيان الإسرائيلي وتقهقر الولايات المتحدة وبداية انهزامها وانسحابها الشامل من الشرق الأوسط. وعندها نحصل على السلام المنشود، فنعيش كأهل في هذه المنطقة وكإخوة مسلمين ومسيحيين ويهوداً ومختلف الديانات متحدين إن شاء الله.

ولكن بعيداً عن السيناريوهات الافتراضية التي تحمل احتمالات كثيرة، لا بد أن يكون هناك أمر واضح. هل إسرائيل ضعيفة؟

كلا، هي قوية ومقتدرة. تملك مئات الطائرات المتطورة وآلاف الدبابات ومئات آلاف الجنود. وهي من الدول العشر الأقوى في العالم. وتملك أسلحة نووية حلفاء أقوياء. لكن السؤال هنا يجب ألّا يكون مرتبطاً بإسرائيل، بل بعدو إسرائيل، والخطر الأول عليها باعتراف مسؤوليها، وهو حزب اللّه.

إسرائيل ليست ضعيفة؛ لكن حزب اللّه هو من جعلها ضعيفة أمام قوته المهولة التي تعاظمت في السنوات الماضية، حتى أمسى يمتلك مضاداً لكل ما تمتلك إسرائيل من أسلحة، وكسر التوازن العسكري بينهما.

التوازن القائم اليوم في العالم هو الذي يمنع الحرب الشاملة. ولكن لنكن واضحين. ففي ما يخص سيناريو إسرائيل وحزب اللّه والقدرة على إزالة إسرائيل كسلطة ودولة مصطنعة من الوجود فذلك ممكن بالحد الأدنى في

رأيي. لكن لينجح السيناريو في كل مفاعيله العسكرية، يطرح بوضوح أنه على إسرائيل أن تقوم بالهجوم على لبنان. وليحدث ذلك في وقت يعلم فيه قادة إسرائيل أن حزب اللّه أصبح يمتلك قوة كفيلة بكسر التوازن القائم اليوم، فذلك محض جنون. إذا قاموا بالحرب قبل أن يستردوا توازن الرعب بينهم وبين الحزب فإنهم يحكمون على أنفسهم بالزوال. ولكن قادة إسرائيل لطالما ارتكبوا الأخطاء. فإذا ارتكبوا هذا الخطأ فسيكون خطأهم الأخير.

لا بد أن يكونوا مجانين ليشنّوا حرباً على لبنان في هذه الفترة. ولذا فإننا نرى أن إسرائيل لا تزال تحترم الخطوط الحمر فيما يخص حزب اللّه، لأنها تعلم أن الوقت غير مناسب اليوم للقيام بعمل عسكري ضده.

إذا شنّت إسرائيل هذه الحرب، فسوف تكون في رأيي خاسرة عسكرياً لا محالة، انطلاقاً من كل الأفكار التي طرحتها. لكن يبقى هذا الأمر هو سيناريو يطرح الخطوط العامة؛ ولكنه لا يعدو كونه تصوراً من قِبَلي للحرب القادمة. وقد أكون مخطئاً في تصوري لقوة حزب اللّه وإسرائيل، وقد أكون مصيباً. لكن هذا الكتاب هو خلاصة البحوث والدراسات التي قمت بها في إطار توقعي للحرب القادمة مع إسرائيل، وإمكانية تحرير القدس وفلسطين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الرابع

عناصر القوة وعناصر الضعف

هذا الفصل يهدف إلى إيضاح وشرح نقاط الضعف ونقاط القوة لدى الدول التي كنا في الفصول السابقة قد أوضحنا قدراتها العسكرية، هذه المختصرات ستقدم فكرة إضافية من هذه القدرات في تحضير للسيناريوهات العسكرية في الفصل التالي. أم في هذا الفصل سنتطرق إلى عناوين عسكرية محددة لكل دولة، مع شرح المكانة العسكرية لها ضمن إطار هذه العناوين، إضافة إلى الجواب على السؤال الذي يُطرح دائماً: من هي أقوى دولة في العالم ولماذا؟

أما العوامل العسكرية فهي القدرة البرية، القدرة الجوية، القدرة البحرية. إضافة إلى المخابرات والتجسس، والذكاء والقيم المعنوية، والقدرة الاقتصادية أو المالية. يُضاف إليها تحليل عام للقدرة الهجومية والقدرة الدفاعية.

القدرة البرية

أميركا: لدى أميركا إحدى أقوى المدرعات والآليات في العالم، لكنها ليست المتفوقة حالياً بشكل كلي في هذا المجال، على الرغم من أن جيشها يتمتع بأعلى نسبة آلية مقابل جندي في العالم. إلا أن عنصر عدم التوازن في عدد الآليات مقابل الدول الأخرى سببه بشكل أساسي ما يقارب المائتين والخمسين الفاً من عربات الهامفي الخفيفة. أما على صعيد الدبابات والآليات فإن هذا الجيش يتميز بامتلاكه أحدث الآليات وأفضل الأنظمة الإلكترونية التي تُجهز وتشغلها هذه الآليات. لكن حتى أقوى الدبابات الأميركية، وككل الدبابات الحديثة، يمكن أن يتم تدميرها بصاروخ مضاد للدروع، وبالتالي فإن هذه نقطة ضعف تُسجل على الأميركيين في هذا المجال كما لكل الدول، لكن كون أميركا تعتمد على هذا العنصر أكثر من غيرها من الدول.

الجنود الأميركيون هم من أفضل الجنود تدريباً عالمياً، ومسلحون بأحدث المعدات والأسلحة والرشاشات، إضافة للأجهزة الإلكترونية وغيرها، وهذا يُضاف إلى خبرتهم المكتسبة والواسعة في مجال حروب الشوارع والعصابات - وهي ميزة اكتسبوها من الحرب على العراق وأفغانستان وحروب سابقة - وإلى وجود آليات دعم لوجستي واسعة تؤمن الراحة وحتى بعض معايير الرفاهية لهؤلاء الجنود وهم في صُلب المعركة، ما يزيد من قدرتهم العسكرية وفعاليتهم القتالية أيضاً.

ويمتلك الجيش الأميركي أحدث نظام مدفعية في العالم وهو مجهز بأفضل الأنظمة الإلكترونية الفائقة التطور والتي تسمح له باستهداف المدافع المعادية إضافة إلى إيقاع قوة تدميرية هائلة على مختلف أنواع الأهداف. لكن الأعداد المتواضعة نسبياً لهذه المدافع بالنسبة لروسيا مثلاً تشكل أحد عناصر الضعف، كونهم يعتمدون بشكل عام على سلاح الجو أكثر من المدفعية لقصف الأهداف الأرضية، ما يعني أن القدرة النارية على مهاجمة الأهداف الأرضية تقل بشكل كبير إذا تم إخراج سلاح الجو من المعركة. إضافة لكلفة الطلعات الجوية مقابل القصف المدفعي. وهذا الأمر يحد من عمل الجنود أيضاً.

أما على مستوى الاتصالات فإن الأنظمة الأميركية المستعملة ليست من دون منازع اليوم؛ لكنها من الأحدث في العالم. وهي ذات مستوى يسمح للجيش بالتواصل مع الجنود في أي مكان كانوا، وبالتالي تأمين الدعم الكامل لهم، إضافة إلى أن الجيش الأميركي هو من أكثر الجيوش تنسيقاً في العالم بين قطاعات القوى المسلحة في الأوضاع العسكرية والمعارك. هذه القدرات البرية توفر قدرة اجتياح برية مميزة، لكنها ليست الأفضل عالمياً، إذ يمكن أن تُدمّر آليات القوى البرية الأميركية إن تمت مواجهتها بدفاعات مناسبة، بينما القدرة الدفاعية لآلياتها وجنودها أمام آليات العدو محدودة مقارنة مع الروس، بسبب قلة اعتماد الجيش الأميركي على دفاعات ضد الدروع. مع العلم بأن تجهيزات كهذه يمكن تأمينها في المراحل الأولى من الحروب. ومن ناحية إعداد الجنود والاحتياط، وقد تم ذكر ذلك سابقا، فهم العصب الأساسي للقوى البرية الأميركية.

روسيا: الجيش الروسي هو أقوى جيش من الناحية البرية في العالم من حيث عدد المدرعات. فهو يمتلك أكبر عدد من الدبابات والمدرعات في العالم، ويمتلك أحدثها في مجال التدريع والقوة النارية، وتساوي مدرعاته قدرة المدرعات الأميركية. أما على صعيد الجنود فإن الجيش الروسي يوازي الجيش الأميركي حجماً أيضاً بشكل تقريبي، لكن جنوده لا يتمتعون بخبرة الجنود الأميركيين ولا المستوى القتالي أو التدريبي. إضافة إلى عدم تمرس قادة هذا الجيش بالنسبة لقادة الجيش الأميركي وخبرتهم الواسعة في حروب العصابات مثلاً. لكن الحرب في سوريا أنعشت ذاكرة بعض القادة، إضافة إلى أنها فتحت المجال للمزيد من تراكم الخبرات. لكن، وعلى الرغم من المناورات الكثيرة، فإنها تبقى مناورات وتختلف عن الحرب الحقيقية. مع العلم أن الجيش الروسي ليس بعيداً في القوة عن نظيره الأميركي. لكن الأخير يتفوق في مجال الخبرة في الحد الأدنى. أما على صعيد الاحتياط، فإن الجيش الروسي يستطيع اليوم أن يوازي القوات الأميركية من حيث العدد.

ومن ناحية الاتصالات، فإن القوات الروسية البرية تتمتع بقدرة مميزة على التواصل المستمر مع الجنود على أرض المعركة من أجل إعطاء الأوامر والمعلومات. إلا أن الجيش الأميركي يتفوق على الجيش الروسي في هذا المجال، كون الجيش الروسي لا يمتلك الأنظمة الإلكترونية وأجهزة الاتصال المتوافرة للأميركيين، إضافة إلى التواصل بين قطاعات الجيش. فالتنسيق موجود طبعاً لكنه لا يوازي تنسيق الأميركيين. أما تسليح هذا الجيش فإنه الأفضل في العالم ويمتلك قدرة تدميرية ساحقة في مجال الدفاع ضد الدروع، ويتسلح بأكبر عدد من الدفاعات الأرضية في العالم. إضافة إلى القدرة على نشر وحدات من الجنود المختصين بالدفاع ضد المدرعات، والفاعلية في تدمير جميع أنواع التدريع وأثقلها أيضاً. أما المدفعية فهي الأكثر عدداً في العالم وأكثرها تدميراً، وهي متطورة إلى حد يجعل الجيش الروسي متفوقاً في هذا المجال أيضاً.

إذن فإن القوى البرية الروسية تفوق في القدرة العامة القوى البرية الأميركية من الناحية العددية أكثر من أي شيء، وذلك بسبب تقارب القدرات التسليحية للجيشين ما يجعل الحسم هنا هو القدرة العددية، وبالتالي تفوق الجيش الروسي من الناحية البرية على الجيش الأميركي بفارق معتدل، لكن الخبرة العسكرية الأميركية أغلب في الميزان.

إيران: تتميز القوى البرية الإيرانية بضخامتها، حيث يُعد الجيش الإيراني الأول في العالم من ناحية التعبئة والقدرة على نشر ملايين الجنود في غضون فترة بسيطة جداً. ومن ناحية التدريب فإن الجنود الإيرانيين مدربون تدريباً جيداً، وتعتبر بعض المصادر أنهم من الأفضل تدريباً في العالم، انطلاقاً من عشرات المناورات التي تتم سنوياً، إضافة إلى تسلحهم بأحدث المعدات والأسلحة الفردية، غير أنها أقل تطوراً من تلك التي يستعملها الجنود الأميركيون ولكن بفارق بسيط. وفي مجال المدرعات والدبابات فإن الجيش الإيراني يمتلك عدداً مقبولاً من الآليات مقابل الأعداد الضخمة التي يمتلكها الأميركيون، إضافة إلى كون عدد منها لا يوازي القدرة الأميركية، لا من ناحية التكنولوجيا والأنظمة الإلكترونية، ولا من ناحية القوة النارية. لكن الجيش الإيراني قام بتصنيع دبابات وآليات متطورة في السنوات الأخيرة توازي الآليات الأميركية؛ لكن أعدادها لا تزال محدودة. غير أن التفوق الإيراني في مجال الدفاعات ضد الدروع والقدرة على نشر الجنود المختصين في تدمير الآليات بأعداد كبيرة يؤمن نقطة قوة بديلة وواضحة للجيش الإيراني، وهو الأمر الذي تعتمد عليه هذه القوات بسبب القدرة التدميرية الهائلة للصواريخ المضادة للدروع ومداها الفاعل والبعيد. فصواريخ إيران البالستية بأعدادها الضخمة هي إحدى الإشارات إلى تطور قواتها العسكرية. ومن المتوقع أن تقوم بقفزات تكنولوجية إضافية في السنوات القادمة.

وفي مجال الاتصالات يتمتع هذا الجيش بمستوى عالٍ في التنسيق بين الوحدات ويستخدم أنظمة إلكترونية حديثة ومُصنعة محلياً تم إثبات أنها لا تُخترق بنسبة مئة في المئة، إضافة إلى الخطوط الأرضية وشبكات الأنفاق التي تشبه بدورها تلك الكورية الشمالية والتي سبق أن ذكرنا ميزاتها. أما على صعيد المدفعية فإن القوات البرية الإيرانية تمتلك عدداً مميزاً من قطع المدفعية المتطورة لكنها أقل قدرة من الأميركية. لكن آلاف منصات إطلاق الصواريخ البالستية المُحصنة جيداً التي بنتها إيران في السنوات الماضية في كل البلد تضعها في مواجهة جدية جداً مع أميركا، وتوازيها بالقدرة النارية. كما أنها تعطيها عمقاً جغرافياً وإستراتيجياً. وفي العموم فإن القوات البرية الإيرانية أقوى من الأميركية من الناحية العددية والتدريب. الأمر الذي يضمن لها القدرة على سحق القوى البرية الأميركية في حال الاشتباك، دفاعاً كان أم هجوماً.

وقد قامت إيران باستعراض الكثير من مخابئها المحصنة تحت الأرض، وأطلقت صواريخ مختلفة المدى منها، في إشارة إلى قدرات إيران على إخفاء الصواريخ وتمكّنها من إطلاق أعداد ضخمة جداً في فترة محدودة لا تسمح للعدو بالبحث عن المنصات الصاروخية وتدميرها. وأشارت إلى أنها تمتلك أعداداً كبيرة جداً من هذه المخابئ. وقد برزت تقارير عن عزم إيران بناء قواعد عسكرية وصاروخية في فنزويلا وهو ما تم نفيه من قبل البلدين. لكن هذا الأمر يجب أن يؤخذ بالحسبان كون المدى الصاروخي بين فنزويلا وأميركا يقارب الألفي كيلومتر عند أقرب النقط، ولهذا الأمر مخاطر استراتيجية كبرى جداً على أميركا، في حال تم تنفيذه.

إسرائيل: القوات البرية الإسرائيلية متواضعة نوعاً ما من الناحية العددية ومن ناحية القدرة القتالية للجنود بشكل خاص، على الرغم من أن تدريبهم هو من الأفضل في العالم إلا أن ضعف جنودهم يبرز بشكل واضح أمام المقاتلين في حزب اللّه مثلاً. وبالتالي فيمكن اعتبار قدرتهم القتالية محدودة نسبياً. وعلى الرغم من سمعتهم بأنهم من الأفضل في العالم، فإن ذلك لم يكن جلياً في الحرب مع لبنان ولا مع غزة. فقدرات الجيش الإسرائيلي القتالية تنحصر في عدد من القوات الخاصة. أما على صعيد الجنود في الجيش، فإنها تعتمد، وبشكل كثيف، على الدعم الجوي والمدفعي والآليات المدرعة. لكن إذا وضعنا جندياً إسرائيلياً مقابل جندي من حزب اللّه، نجد أن الجندي الإسرائيلي على الأرجح سوف يفر هارباً. هذه ليست مبالغة، إذ يمكن النظر إلى سجلات لجنة فينوغراد، لنرى الاعترافات الإسرائيلية بانخفاض القوة العسكرية لدى الجنود، وعدم قدرتهم على أداء واجبهم العسكري. أما على صعيد المدرعات فإن المدرعات والدبابات الإسرائيلية هي من الأحدث في العالم، وهي بأعداد كبيرة وتتمتع بأحدث الأنظمة الإلكترونية المُصنعة محلياً والتي تُعد متطورة

للغاية. وشبكة الاتصالات لدى الجيش هي أيضا حديثة إلا أنها تعتمد بشكل أساسي على الأنظمة الحديثة التي تم اختراقها من قبل حزب اللّه سابقاً ما يعطي صورة عن فاعليتها.

المدفعية لدى القوات البرية تتمتع بقدرة تدميرية هائلة نتيجة أعدادها الكبيرة وتطورها واتساع مداها. أما في ما يتعلق بالتسليح فإن الأسلحة الرشاشة والمعدات التي يستعملها الجيش الإسرائيلي هي الأحدث في المنطقة والأكثر تطوراً ما يعطي جنودها قدرة نارية فاعلة وقدرة عالية على الإصابة الدقيقة، إضافة إلى القدرة على كشف العدو بواسطة المناظير الليلية. أما أعداد الجنود فإنها محدودة حيث أن التعبئة العامة للجيش الإسرائيلي لا تساوي القدرة العددية لخصومها (كإيران) عند تعبئة كل من يستطيع القتال. وعلى صعيد المستوى القتالي فقد أثبت الجيش الإسرائيلي فشله في مواجهة تكتيكات مختلفة وغير تقليدية، وهو ما يظهر عدم قدرته على التأقلم، وعدم قدرته على مواجهة تكتيكات حروب العصابات.

حزب اللّه: القدرة البرية لحزب اللّه هي جوهرة القدرات العسكرية للحزب. ومقاتلو الحزب هم أقدر وأقوى القوات تميزاً على مر التاريخ، ويمتلكون العقيدة الصلبة والثبات وهو ما لم نره من قبل، وهم خاضعون لأعلى مستويات التدريب والتسليح عالمياً. لديهم آليات ومدرعات غنموها من العدو الإسرائيلي والعدو التكفيري، وهي مؤلفة من دبابات وعدد من الآليات المجنزرة. لكنهم يمتلكون أقوى وأحدث أنواع الدفاعات البرية والصواريخ المضادة للدروع التي أثبتت قدراتها وتأثيرها في حرب تموز/يوليو.

على مستوى الصواريخ فإن لديهم ترسانة لا تملكها أكثر الدول في العالم من حيث قدرتها على التدمير، وأعدادها التي تفوق المئة وخمسين ألف صاروخ، لديها القدرة على ضرب العدو بثبات وبشكل مستمر لفترات طويلة. وعلى مستوى الاتصالات فإنهم يمتلكون شيفرات تواصل خاصة لم يتم اختراقها حتى الآن. ويستعملون خطوط الكابل الأرضي للتواصل التي لا يمكن خرقها إلا بعد اكتشافها وهي مقسمة بشكل لا يسمح للمخترق الاطلاع إلا على خط واحد محدود وليس كل الشبكة في حال تعرض أحد أجزاء الكابل للانكشاف. وهم يمتلكون أفضل الأسلحة الفردية والرشاشة.

ولدى الحزب شبكات أنفاق واسعة وحديثة تمتد تحت الأرض، وتصل بيروت بالبقاع والجنوب ومصمّمة بشكل منفصل كي لا تنكشف جميعها في حال اكتشاف أحدها. وهي محصنة وبالغة الحداثة من الناحية التقنية ومجهزة بأجهزة الاتصال العالمية ولها مخازن المؤن الخاصة بها، وتقع فيها مراكز قيادة الحزب. أما في الجنوب فهناك مئات الأنفاق المحصنة تحت الأرض وغرف القيادة حيث لكل قرية مراكزها المحصنة وتمتد بحسب المساحة

الجغرافية للقرية. وأعداد الجنود أقل من أعداد جنود العدو لكنهم يتفوّقون عليه كثيراً بالقدرة القتالية. وتتمثل الفاعلية القتالية في التنسيق بين القيادة والمقاتلين وهي عالية الدقة وقد تبين ذلك في حرب تموز/يوليو خاصة من ناحية إطلاق الصواريخ أو عدمها. فالقيادة في الحزب على عكس الإسرائيلية منها، تمسك بالأرض.

إن الأعداد المطروحة بشأن قدرات حزب اللّه العسكرية هي توقعات ناتجة من تحليلات قائمة على دلائل مختلفة وعديدة ومتنوعة المصادر. فاحتساب التوقع من خلال التحليل العسكري هو من أنسب الطرائق للتوصل إلى أرقام مخفية، فتكون النتيجة متقاربة قدر الإمكان.

إن حرب حزب اللّه مع إسرائيل هي حرب شاملة وحرب مصير، وهدفها إزالة إسرائيل من الوجود. وهذا الأمر محسوم لدى قيادات الحزب الذين أعلنوا ذلك سابقاً. ولذا فإن قدرات الحزب يجب أن تكون موازية لتهديداته وتطلعاته. ومن خلال تاريخ الحزب فإننا نرى أنه في حال احتاج إلى سلاح فإنه يستطيع تأمينه. وكان ذلك جلياً من خلال اقتنائه واستعماله لأحدث الدفاعات المضادة للدروع، التي دمرت أحد أحدث أنواع الدبابات في العالم، ولأحدث الصواريخ المضادة للسفن التي أصابت وأخرجت الأسطول البحري الإسرائيلي من المعادلة، وذلك حتى قبل أن تمتلكها دول كثيرة من العالم.

ويتحضّر الحزب لحرب قد تطول، وبالتالي فهناك حاجة لامتلاك أعداد كبيرة من الصواريخ تمكّنه من مواصلة التصدي للعدو والمجابهة. واذا أخذنا بعين الاعتبار مساحة إسرائيل التي تعادل ضعف مساحة لبنان فإننا نرى بأن هناك حاجة لقدرات صاروخية متعددة وبأعداد ضخمة من أجل إحداث الضرر الكافي في البنية التحتية والمدن الإسرائيلية. فإسرائيل قصفت لبنان بما يقارب 200,000 قذيفة وقنبلة وصاروخ محدثة أضراراً هائلة وبرغم ذلك لم تستطع إخضاع لبنان. ولذا فإن القدرة على إحداث الضرر المشابه أمر ضروري.

إن الكلفة المادية قليلة انطلاقاً من أن صواريخ الحزب هي بمعظمها من إيران، وكلفة التصنيع في المصانع الحربية الإيرانية منخفضة للغاية كونها تصنع بأيدي الجنود والخبراء الإيرانيين وقد تم شرح هذا الأمر مسبقاً. كذلك فإن إمكانية التخزين سهلة نسبياً في جنوب لبنان ذي الطابع الجغرافي الذي يؤمن الحماية الطبيعية من خلال الأنفاق والكهوف في الجبال، وفي البقاع أيضاً. يُضاف إلى ذلك وجود الخبرات اللازمة لإطلاق الصواريخ وإعطاء أمر استعمالها، وسهولة الحصول على هذه الصواريخ من إيران التي لا تبخل على حزب اللّه لحاجتها إلى الحفاظ على توازن الرعب مع العدو. فالصراع مع إسرائيل اليوم هو صراع بقاء، ولذا فإن الاستعداد والتجهيز والتخطيط يجب

أن تكون على هذا القدر. والتوازن العسكري يجب أن يكون موازياً بين الطرفين. وعلى الحزب امتلاك أثر تدميري مشابه لإسرائيل، بل وأكثر، إن كان له أن ينتصر.

أما الصواريخ المضادة للدروع، فإن حزب اللّه وعد بتدمير الجيش الإسرائيلي، ولأن إسرائيل تمتلك عشرات الآلاف من المدرعات، فلا بد للحزب من اقتناء أعداد مشابهة من الصواريخ إن كان له أن يدمرها. وهنا أيضاً يمكن الاستناد إلى التحاليل السابقة. أما بالنسبة للصواريخ البحرية أو المضادة للسفن والغواصات، فإن الحزب وعد بفرض حصار بحري على سواحل العدو وتدمير أي قطعة بحرية تابعة للبحرية الإسرائيلية ومنع اقتراب السفن المدنية والتجارية أيضاً. وانطلاقا من نظرية العدد والعدد المضاد، فإن الحزب لا بد له من امتلاك آلاف الصواريخ المضادة للسفن لتحقيق ذلك. وهو الآن قادر على ضرب السفن الإسرائيلية وهي في قواعدها البحرية.

وفي ما يتعلّق بالصواريخ المضادة للطائرات، فإن العدو يمتلك ما يزيد على ألفي طائرة نفاثة ومروحية وغيرها، ومع بروز الحاجة لصد الطائرات الإسرائيلية والتقليل من أثرها، وانطلاقاً من مخطط الحزب للسيطرة على الجليل والحاجة لإخراج سلاح الجو من المعادلة أو التأثير عليه، فإن الحزب اقتنى آلاف الصواريخ المضادة للطائرات. ولو احتاج الحزب طائرات نفاثة لأحضرها ووضعها في خدمة المعركة. فالقيادة في الحزب واعية للمخاطر وكيفية مقارعتها.

وليفهم المرء هذه الأمور، عليه فهم طريقة عمل وتفكير قادة حزب اللّه، ومن يدعمهم. فحزب اللّه وإيران في خندق واحد، وما لدى إيران من إمكانيات مالية وعسكرية مهما كانت فإنها توضع بأيدي القيادة في حزب اللّه. وقد أثبت قادة الحزب جدارتهم في هذا المجال.

أما في ما يتعلق بأعداد الجنود، فيمكن للقارئ مقاربة الأمر من خلال التحاليل السابقة مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الديموغرافية، فالعدد 250,000 جندي يصبح رقماً متواضعاً. أما على مستوى القدرة التسليحية فإن الحزب قادر على تأمين السلاح اللازم لهم.

وهناك توازن استراتيجي بين إسرائيل وحزب اللّه، فرضته القدرات العسكرية لهذا الأخير. وقدرات قادته وعمق عقيدتهم في مقابل العدو. وحزب اللّه اليوم مع إيران يكسبان الوقت لإنهاء استعداداتهما وحشد المزيد من القدرات. وفي هذا المجال يبدو أن إسرائيل لن تصمد طويلاً.

وعلى الرغم من وجود ما يقارب 15,000 جندي من اليونيفيل في لبنان إلا أننا لم ندخلهم في الصراع من خلال السيناريوهات انطلاقاً من عدم تأثيرهم في

المعادلة. ففي حالة الحرب إما أن يتم سحبهم وإما إبقاؤهم في مراكزهم تمهيداً لسحبهم. فما من دولة سوف تود المشاركة في الحرب، أو أن تزج بجنودها فيها، أو أن تكون في مرمى النيران من أي جهة أتت.

أما على صعيد الجيش اللبناني، فقد افترضت أيضاً عدم دخوله المعركة بشكل مباشر، ومع العلم أن جنود الجيش من أشجع المقاتلين، إلا أن حالهم ستكون أشبه بالمبارز المحترف الذي لا يملك سيفاً، يتلقى ضربات العدو بصدر مفتوح، فيتلقّى بشجاعته ضربات السيف، كون الحكومات فشلت مراراً وتكراراً في تسليح الجيش كي يكون قادراً على مقارعة العدو. ولذا فإنني أيضاً لم أدخله في السيناريوهات بشكل واسع، فدخول الجيش في المواجهات المباشرة قد يدفع إسرائيل لقصف ثكناته بالصواريخ للانتقام وحصول مجازر. الا أنه يمكن أن يكون للجيش دور محدود على مستوى القتال في الجنوب، في حال اتخاذ القرار السياسي.

كوريا الشمالية: لدى الجيش الكوري البري قدرة مميزة كونه يمتلك عدداً ضخماً من الجنود، إلا أن مدرعاته وآلياته قديمة بمعظمها ولا توازي القدرة الأميركية. وفي معركة متقابلة للآليات يمكن تدمير المدرعات الكورية الشمالية بسهولة بالغة وعن بُعد من قبل الآليات والدبابات الأميركية بسبب عدم تطور الأنظمة الإلكترونية المستخدمة في الدبابات والمدرعات الكورية الشمالية. لكن هذا الجيش يعوض العجز من خلال سلسلة متطورة نسبياً من الدفاعات المضادة للدروع التي يمتلكها، والتي تستطيع تدمير أحدث الآليات الأميركية.

ونظام الاتصالات لدى الجيش الكوري الشمالي مميز على الرغم من أنه ليس متطوراً جداً. وتعتمد الاتصالات بشكل أساسي على الخطوط الأرضية والكابل، والتي تُعتبر قديمة ولكنها فاعلة للغاية لإمكانية إصلاحها بسرعة، إضافة إلى عدم القدرة على التنصت عليها وصعوبة اكتشافها. وما يميز هذا الجيش هو تفوقه في مجال حفر الأنفاق والتمترس أو الاختباء في الأنفاق وتأمين قدرة دفاعية قادرة على صد أي اعتداء بشكل فاعل. إضافة إلى القدرة على إخفاء معظم الآليات والأسلحة وغيرها تحت الأرض بشكل يحميها من القصف الجوي والمراقبة وغير ذلك. أما المدفعية فهي بأعداد ضخمة تؤمن لهذا الجيش قدرة نارية متميزة، وعلى الرغم من أن معظمها قديم إلا أنها لا تزال فاعلة.

وعلى مستوى التدريب فإن الجنود الكوريين الشماليين مدربون بشكل جيد، غير أن الأميركين يتفوقون عليهم في مجال التدريب والخبرة العسكرية أيضاً لعدم خوض الجيش الكوري الشمالي حرباً منذ ما يزيد عن النصف قرن، إضافة إلى كون معظم أسلحتهم البرية الخفيفة والثقيلة أقل تطوراً من تلك

التي يتسلح بها الأميركيون. أما الأعداد الهائلة للجيش الكوري الشمالي واعتماده على فنون وتكتيكات حروب العصابات فهي أحد مجالات التفوق التي تُسجل له مقابل الجيش الأميركي. وما يجعل الجيش الكوري الشمالي يتمتع بقدرة متطورة ولكن مُركزة بشكل عام هو القدرة العددية من ناحية الجنود كون أغلب قدراته التكنولوجية قديمة بعض الشيء. أما قواته الخاصة، فسيكون لها دور حاسم في أي حرب مستقبلية، كونها قادرة أن تصل إلى كوريا الجنوبية، وأن تعيث خراباً في الخطوط الخلفية.

القدرة الجوية:

ويستعرض هذا القسم القدرة العسكرية الجوية لهذه البلاد من ناحية تطور الطائرات وتأثيرها على أداء الجيش والقوى المسلحة، بل القدرة العسكرية بشكل عام وتأثيرها على أرض المعركة. إضافة إلى النقل الجوي واللوجستيات والدفاع الجوي.

أميركا: لدى الجيش الأميركي أقوى سلاح جو في العالم دون منازع. فسلاح الجو الأميركي يمتلك أفضل أنواع الطائرات وأحدثها، وبأعداد تفوق أي دولة في العصر الحالي. إن طائرتَي الرابتور وF-35 اللتين يمتلكهما سلاح الجو الأميركي هما أحد الأمثلة على تفوقه، وتستطيع هذه الطائرات اختراق أفضل الدفاعات الجوية والأنظمة المختلفة للرادار، وهي قادرة على مواجهة أفضل وأحدث طائرات العدو وتدميرها. لذا فهناك تفوق جوي واضح للأميركيين في هذا المجال. ومع أن روسيا والصين صنعتا طائرات مشابهة، فإن أعدادها القليلة تعني أن قيمتها على أرض المعركة لا تزال محدودة نسبياً. إذن هذا التفوق هو مقابل روسيا وباقي دول العالم. أما باقي الطائرات فهي توازي الطائرات الروسية. لكن الرابتور هي الأفضل ومتوافرة بأعداد كبيرة بينما لا تزال F-35 في مرحلة دخول الخدمة. ويستطيع سلاح الجو الأميركي القيام بآلاف الضربات الجوية، وتقديم دعم جوي مستمر دون توقف، والقيام بإنزالات لمعظم أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة أيضاً، وحتى حمل طائرات إلى مواقع محددة. وقد ذكرنا سابقاً مدى مهارة الطيارين في مجال المناورة والقدرة على إصابة الأهداف، كون الطيار الأميركي من أفضل الطيارين في العالم.

لكن سلاح الجو الأميركي، وعلى الرغم من تفوقه البالغ، إلا أن معظم طائراته لا تستطيع مواجهة الدفاعات الروسية كونها الأحدث في العالم، مع العلم بأن الدفاعات الروسية لم يتم اختبارها، ولذا فإنه لا يمكن معرفة قدرتها إلا عند مواجهتها لطائرة أميركية. لكن التجارب تشير إلى أن ال س400 وهو أحدث الدفاعات الجوية الروسية يستطيع إسقاط الرابتور وF-35

المتطورتين. ومواجهة الطائرات الاعتراضية الروسية والدفاعات الجوية لن يكون سهلاً أبداً. وذلك مشابه للوضع في أميركا حيث الروس أيضاً لا يستطيعون فعل ذلك فوق الأراضي الأميركية نتيجة تطور مستوى الدفاعات الجوية الأميركية أيضاً. وعلى مستوى الدفاعات الجوية فإن المجال الجوي الأميركي محمي بشكل كلي وما من طائرة موجودة ومعروفة حالياً تستطيع تخطي هذه الدفاعات. وذلك يمثل قدرة اعتراضية لا مثيل لها في العالم بسب الدفاعات الجوية من جهة ومن جهة أخرى الأعداد الكبيرة والمتنوعة للطائرات الأميركية.

روسيا: إن سلاح الجو الروسي هو الثاني في العالم بعد سلاح الجو الأميركي، من حيث عدد الطائرات وقدراتها، والحداثة والتنوع أيضاً. ويمتلك الروس طائرات نفاثة حديثة جداً، وهم غالباً ما يستعرضون طائرات نفاثة محددة لإظهار التفوق التكنولوجي، إما بسبب نقص التمويل وعدم القدرة على بناء أعداد كبيرة، وإما لأن الروس يتبعون استراتيجية لا تفرض عليهم بناء طائرة مقابل طائرة مع الأميركيين، وذلك معروف على المستوى العسكري الدولي.

أما في معركة جوية تقليدية فإن المنتصر هو الأميركيون بسب تفوقهم بالعدد وبالقدرات الجوية. ولكن لا بد من الالتفات إلى أن عنصر التفوق سببه الرابتور الأميركية وأعدادها، مع العلم بأن الروس أعلنوا عن تصنيع طائرة نفاثة تفوق الرابتور، لكنهم قاموا بتصنيع بضع طائرات منها، ما يعني أن أعداد أحدث الطائرات الروسية ليست بأعداد ضخمة كالطائرات الأميركية، علماً أن لدى روسيا آلاف الطائرات لكنها لا توازي الرابتور الأميركية. وعلى صعيد الدفاع الجوي فإن روسيا تمتلك أحدث أنظمة الدفاع الجوي في العالم، وهي قادرة على تدمير جميع أنواع الطائرات الموجودة حالياً، كما أعلن الروس. لكن المُرجح أن طائرة الرابتور الأميركية قادرة على اختراق عدد من الدفاعات لتنفيذ ضربات جراحية لكن مع روسيا لا قيمة عسكرية لهذه القدرة. وبشكل عام فإن سلاح الجو الروسي قوي وقادر وهو يستطيع تنفيذ ضربات جوية وبأعداد كبيرة، وتقديم الدعم اللوجستي والنقل من عتاد وأسلحة وآليات وغير ذلك، على الرغم من أن الأميركيين أيضاً يتفوقون على الروس في المجال اللوجستي الجوي.

إيران: يُعد سلاح الجو الإيراني الثاني في الشرق الأوسط، وهو سلاح جو متطور إلى حد ما. وتمتلك إيران طائرات حديثة معظمها من تصنيع محلي، وتوازي الطائرات الإسرائيلية، وعدد من هذه الطائرات يوازي F18 الأميركية. الأعداد المحدودة نسبياً للطائرات الإيرانية هي إحدى العقبات أمام سيطرة سلاح الجو الإيراني وتقدمه على أخصامه. وهناك تقارير عديدة تشير إلى أن الإيرانيين قاموا بشراء أحدث الطائرات من الروس والصينيين وهي طائرات

قادرة على اعتراض الطائرات الإسرائيلية والأميركية الحديثة، وهم في مراحل التصنيع لأنواع جديدة من الطائرات على نطاق واسع، قد نرى فاعليتها في السنوات القادمة. إلا أن قدرات الجيش الإيراني في التصنيع والهندسة المعكوسة تشير إلى أن هذا الأمر ممكن جداً. وقد وردت تقارير مختلفة تشير الى أن فنزويلا قدمت لإيران طائرة F16. وقد استطاعت إيران تصنيع طائرة مشابهة للـ F16 من خلال نظام الهندسة المعكوسة. وبرأينا حتى دون حصولها على هذه الطائرة فإنها وخلال بضع سنوات وبالسرعة الحالية التي تتقدم بها على المستوى العلمي والتقني، فهي قد تكون قادرة على صنع طائرات توازي F-35و F16 الأميركيتين، والصواريخ العابرة للقارات.

وعلى صعيد الدفاعات الجوية فإن إيران تمتلك العديد من أنظمة الدفاع الجوي الحديثة المصنعة محلياً، والمستوردة من روسيا، وبعض الأنظمة المتطورة القادرة على اعتراض الأهداف الجوية وتدميرها بشكل دقيق. وتستطيع الطائرات الإيرانية، ومن خلال الرادارت والدفاعات الجوية، أن تحمي مجالها الجوي بشكل فاعل، على الرغم من أن الإسرائيليين والأميركيين يدعون بأنهم قادرون على اختراق الأجواء الإيرانية، لكن ذلك غير مؤكد، بل المؤكد هو أنه، وإن استطاعت طائرة الدخول فإنها لن تخرج من المجال الجوي الإيراني لأنها ستُدمّر حتماً. فيما تنشر إيران شبكة من الدفاعات الجوية والرادارات في أنحاء البلاد قادرة على التنسيق بينها لصد الاعتداءات الجوية.

إسرائيل: لدى سلاح الجو الإسرائيلي أحد أحدث أنواع الطائرات الأميركية المعدلة، وهو السلاح الجوي الأقوى في منطقة الشرق الأوسط. يتميز طياروه بتلقيهم لأحد أفضل أنظمة التدريب في العالم، وهم متميزون بمستوى خبرات عديدة وقدرات مناورة مهمة للغاية، مما يجعلهم من أفضل الطيارين في العالم. وتجهز الطائرات الإسرائيلية بأكثر الأجهزة الإلكترونية تطوراً، وهي ذات قدرة عالية على التشويش وإيجاد الأهداف والاعتراض والمناورة وتفادي الدفاعات الجوية، وتوازي الأنظمة الأميركية. وتستطيع الطائرات الإسرائيلية تنفيذ مهمات بعيدة المدى، وهي الذراع الطويلة للجيش الإسرائيلي، حيث قام الإسرائيليون بتعديل الطائرات الموجودة لديهم لتصل إلى هذه القدرات، وهو أمر معروف عنهم. وقد تسلمت إسرائيل دفعة من طائرات F-351. هذه الطائرة هي أحدث طائرة أميركية موجودة حالياً من الجيل الخامس للطائرات، ولديها قدرات مختلفة على تفادي الرادار بنسبة كبيرة جداً، والتحليق على علو منخفض ما يصعب عملية كشفها، إضافة لقدرتها على حمل كمية كبيرة من المتفجرات. ومن الناحية النظرية فهي قادرة ِعلى اختراق الدفاعات الإيرانية وقصف المفاعلات النووية الإيرانية

انطلاقاً من تصميمها والمواد المصنعة منها والتقنيات التي تتميز بها، لكنها لن تستطيع العودة إلى قواعدها نتيجة تطور الدفاعات الإيرانية في السنوات الماضية. لكن، وبسبب قلة هذا النوع من الطائرات وإمكانية كشفها من خلال استعمال شبكة منظمة من الرادارات، فإن استعمالها في المواجهة المقبلة مع حزب اللّه لن يكون لها الأثر الكبير.

طائرة F15 SE هي أيضاً من الطائرات الخفية وتتميز بقدرات مشابهة لما سبق ذكره، وهي أقل كلفة. كما أنها تحديث لطائرة F15 التي يمتلكها سلاح الجو الإسرائيلي حالياً.

إن القدرة التدميرية لسلاح الجو الإسرائيلي هائلة وقد برز ذلك في حرب تموز/يوليو. لكن أعداد الطائرات الإسرائيلية محدودة نسبياً وذلك يحد من قدرتها على مواجهة الدفاعات الجوية، ما يعني أنه وفي مواجهة أنظمة دفاع جوي متطورة فإن الطائرات الإسرائيلية الموجودة في الخدمة حالياً لا تستطيع المواجهة ويُحتمل أن تدمّر إلى حد كبير، أو يتم إخراجها من المعادلة في حال وجود دفاعات متطورة. والتالي فإن ذلك قد يعني تدمير الأسطول الجوي المحدود أصلاً بشكل متسارع وبضربات جوية أو صاروخية للمطارات تكون محددة.

وعلى صعيد الدفاعات الجوية فلدى الإسرائيليين أنظمة دفاع جوي متطورة جداً بعضها أميركي وبتكنولوجيا وتصنيع مشاركة بين أميركا وإسرائيل، وهي قادرة على حماية الأجواء الإسرائيلية بالإضافة إلى الطائرات الاعتراضية الإسرائيلية القادرة على الاشتباك وتدمير الطائرات المعادية بنسبة عالية مقارنة بالأعداد والخسائر المتبادلة. أما دفاعاته فهي لا تستطيع اعتراض وابلٍ من الصواريخ، فهذه الأنظمة لا تستطيع إيقاف المئات من الصواريخ دفعةً واحدة، تماماً كما حصل في حرب تموز/يوليو حيث فشلت الدفاعات الجوية الإسرائيلية في صد الهجمات الصاروخية التي أطلقت. أضفْ إلى ذلك التكلفة الهائلة لاعتراض الصواريخ. وبصورة عامة فإن سلاح الجو الإسرائيلي وبسبب مهارة طياريه وحداثة أنظمته الإلكترونية وتطور طائراته هو من أفضل أسلحة الجو في العالم. لكنه ليس في معركة كلاسيكية في مواجهة طائرات، إنه في مواجهة مختلفة عن الحروب في القرن الماضي.

حزب اللّه: لدى حزب اللّه عدد كبير من طائرات التجسس، إضافة إلى طائرات مجهزة بصواريخ مشابهة للطائرات الأميركية أي بدون طيار. فيما عدد منها محمل بشحنات متفجرة. وبرأينا فإن هذه الطائرات سيتم استعمالها للرصد، إضافة إلى استعمالها في الحرب القادمة كصواريخ موجهة، ولإرباك الرادارات والطائرات الإسرائيلية وتحديد تجمعات العدو الكثيفة. وسيقوم

الحزب حتماً باستعمال مئات الطائرات لتوجيه ضربات قاسية إلى الخطوط الأمامية والخلفية للعدو، ولرصد تحركات جيشه.

أما على مستوى الدفاعات الجوية، فلدى الحزب دفاعات متطورة قدّمتها سورية وإيران، وهي قادرة على إصابة طائرات F15 وF16 وجميع أنواع المروحيات التي يستعملها الجيش الإسرائيلي. ولهذه الدفاعات أهمية كبيرة حيث أنها تشكل شبكة تؤمن غطاءً جوياً فوق العاصمة والبقاع ومعظم الجنوب بالحد الأدنى، مع وجود أجهزة رادار بالغة الدقة وواسعة المدى. ما سيعني تدمير عدد كبير من طائرات العدو في الحرب المقبلة، إضافة إلى تحييد المروحيات بشكل كامل، في حين أن شبكة الحزب الدفاعية المؤلفة من عدد كبير من الدفاعات الجوية والرادارات، تعني أن الطائرات الإسرائيلية ستواجه مشكلات صعبة في قصف لبنان. والمُرجح أن تعتمد إسرائيل على صواريخ أرض-أرض عوضاً عن الطائرات للقصف.

كوريا الشمالية: إن سلاح الجو الكوري الشمالي ضعيف أمام الطائرات الأميركية والكورية الجنوبية، فطائراته قديمة مقارنة مع الطائرات الأميركية. ولديه عدد صغير من طائرات الميغ 29 والتي تُعد قادرة على مواجهة بعض الطائرات الأميركية لكن عددها المحدود يعني أنها يمكن أن تسحق في أي هجوم أميركي. إن سلاح الجو الكوري الشمالي غير قادر على الهجوم بشكل فاعل، وهو بالكاد قادر على الدفاع والاعتراض الجوي. والطيارون ذوو خبرة وتدريب متواضعين جداً. وبشكل عام فإن سلاح الجو الكوري الشمالي يمكن إخراجه من المعركة بسهولة في حال الحرب مع أميركا، وهو على الأرجح غير قادر على تنفيذ هجمات انتحارية أو ما شاكل بسبب الأنظمة الدفاعية الجوية الصاروخية الحديثة القادرة على تدمير الطائرة قبل أن تصل إلى هدفها. غير أنها قادرة على تأمين التغطية الجوية المحدودة،من خلال قدرتها على المناورة وبسبب الطبيعة الجغرافية الجبلية للبلاد. لكن يمكن استعمال الطائرات للتجسس ولو بنتيجة ضيقة.

وعلى صعيد الدفاعات الجوية فإن دفاعات كوريا الشمالية متواضعة القدرة، وهي قديمة بمعظمها وقادرة على تدمير المروحيات بشكل عام، وذات قدرة محدودة جداً تجاه الطائرات الأميركية. لكن بعض التقارير تشير إلى أن كوريا الشمالية قامت بشراء أنظمة دفاع جوي متطورة من روسيا أو إيران، أو أنها قامت بتصنيعها محلياً. وبشكل عام فإن الدفاعات الجوية تستطيع حماية المجال الجوي لكوريا الشمالية لكن بشكل محدود، وفي أي حرب مقبلة فإن الطائرات الأميركية قادرة على القيام بطلعات جوية ولكن بصورة محدودة في حال وُجدت الدفاعات الجوية الحديثة.

القدرة البحرية:

وتشمل الدفاعات البحرية على اختلاف أنواعها، والقطع البحرية المختلفة من غواصات وحاملات طائرات، إلى الفرقاطات والمدمرات والزوارق الصاروخية وغيرها.

أميركا: لدى أميركا أقوى أسطول بحري في العالم. ويتميز أسطولها بضخامة أعداد سفنه. وتمتلك أميركا أكبر عدد من حاملات الطائرات في العالم وأحدثها، إضافة إلى استخدام سلاح البحر لأكثر الأنظمة الإلكترونية والدفاعية تطوراً في العالم، كما تمتلك عدداً كبيراً من الغواصات النووية. ويعتمد الجيش الأميركي على سلاح البحر بشكل كبير، وهو الذراع الأميركية في العالم، فالهجومات والحملات العسكرية الأميركية غالباً ما تُشن من خلال القطع البحرية خاصة حاملات الطائرات. ويقوم سلاح البحر بنشر المارينز ونقل المعدات والمؤن والأسلحة والعتاد والآليات بالإضافة لسائر المتعلقات اللوجستية وغيرها من خلال القطع البحرية والناقلات.

أما الدفاعات الصاروخية المضادة فهي الأحدث في العالم، وهي قادرة على تدمير سفن العدو وتفادي الصواريخ المعادية والتشويش عليها إلى حد ما. ومن المُرجح أنها غير قادرة على اعتراض الصواريخ الإيرانية الحديثة وصدّها، ناهيك عن الصواريخ الروسية المضادة للسفن. فوابل من هذه الصواريخ قد يجعل حاملة الطائرة الأميركية عاجزة ويؤدي إلى تدميرها كلياً، وهذا ما يوضح أهمية الصواريخ المضادة للسفن وعجز الأخيرة عن مواجهة هذا الخطر بشكل فاعل غير أن هناك أفضلية لدولة على دولة والصورة واضحة. يؤمن سلاح البحر الأميركي قدرة انتشار واسعة جداً للقوى المسلحة الأميركية وسرعة عالية وقوة تدميرية هائلة تقدمها حاملات الطائرات والغواصات والمدمرات الأميركية وغيرها من السفن الهجومية التي تم ذكرها.

روسيا: لدى روسيا عدد كبير من القطع البحرية وهي متطورة وقادرة. وللمقارنة فإن قدرة البحرية الروسية توازي نصف قدرة البحرية الأميركية تقريباً. وإذا ما أدخلنا الصواريخ الروسية المضادة للسفن والتي تُعد الأحدث في العالم، فإن الصورة تصبح مختلفة وتصبح البحرية الروسية قادرة على مواجهة أي بحرية في العالم. ويمكن تسليح مئات الزوارق السريعة بهذه الصواريخ، وبذلك تصبح قوة دفاعية وهجومية فاعلة جداً، وقادرة على المناورة وتدمير سفن العدو في فترة زمنية محدودة، وذلك يعطي البحرية الروسية أيضاً قدرة دفاعية عالية جداً. والغواصات الروسية المحملة بصواريخ عابرة للقارات تجوب البحار كالغواصات الأميركية وهي ذات قدرة نووية

أيضاَ، وهو ما يضيف إلى عناصر القوة الروسية مقارنة مع الأميركيين. كما تملك المدمرات الروسية قدرة تدميرية عالية جداً.

لكن البحرية الروسية عموماً ذات انتشار محدود عالمياً مقارنة بالأميركيين. وهي قادرة على نشر الجنود ونقل المؤن والعتاد والأسلحة والآليات وغيرها ولكن بوتيرة أقل تسارعاً من سلاح البحر الأميركي. وبشكل عام فإن الروس يتفوقون هنا أيضاً من ناحية القدرة الدفاعية إلا أنهم لا يوازون القدرة الهجومية التقليدية الأميركية.

إيران: تمتلك إيران عدداً جيداً من القطع البحرية. وقد رفعت من مستوى الإنتاج في السنوات الماضية وبنت سفناً متطورة ومدمرات جديدة، إضافة الى قطع حربية أخرى؛ وهي ذات قدرة هجومية. لكن في صلب الدفاعات البحرية الإيرانية تأتي الصواريخ المضادة للسفن والغواصات التي تمتلكها إيران وبأعداد كبيرة. هذه الصواريخ تؤمن لإيران ميزة اعتراضية ودفاعية وقدرة على تدمير القطع البحرية المعادية. وتعوّض أعداد الصواريخ عن النقص في القطع البحرية كما المصادر العسكرية. والقدرة الهجومية الإيرانية لا تتضمّن حاملات طائرات أو عدداً كبيراً من المدمرات، لكن هذه الصواريخ إذا ما أضيفت إليها تكتيكات هجومية فاعلة وزوارق سريعة فإنها تصبح مخيفة بقدر أكبر القطع البحرية مهابة، كما تصبح قادرة على شل أقوى الأساطيل البحرية الأميركية.وهي تكتيكات استعرضها الايرانيون مراراً من قبل. فإيران ومن خلال آلاف الزوارق السريعة قادرة على شن هجوم يعتمد على إغراق العدو بوابل من الدفاعات. أضف إلى ذلك الدفاعات البحرية الأرضية والتي يبلغ مدى صواريخها أكثر من 350 كم. ما يعني أن إيران تستطيع حماية مجالها البحري بشكل كامل من التهديدات الأميركية.

إسرائيل: لدى إسرائيل عدد لا بأس به من القطع البحرية لكنها متطورة جداً. وتتميز هذه القطع بأنواعها المختلفة والمجهزة بأحدث الأنظمة الإلكترونية الدفاعية وغيرها. والقدرة الهجومية للمدمرات الإسرائيلية والزوارق السريعة فاعلة وتشمل الصواريخ والقذائف. وتتمتع البحرية الإسرائيلية بأنظمة دفاعية حديثة قادرة على حماية السواحل إلى حد ما. وهي ذاتها الدفاعات الأميركية والتي تستطيع تدمير القطع البحرية المعادية.

لكن القطع البحرية الإسرائيلية كالمدمرات والزوارق ضعيفة أمام الصواريخ المضادة للسفن، وظهر ذلك جلياً في حرب تموز/يوليو 2006. فهي غير قادرة على تفادي الصواريخ الحديثة ولا تستطيع تحمل ضربة قاسية، بل يمكن تدميرها كلياً في حال وجود الصواريخ الكافية لذلك. إذن، هذه القطع البحرية يمكن إخراجها من المعادلة بسهولة في حال وجود الدفاعات البحرية الصاروخية المناسبة، وقد جرى ذلك في تموز/يوليو. والغواصات الإسرائيلية

متطورة ولكنها ليست بالستية بعيدة المدى، بل تحمل صواريخ بمدى بضعة آلاف كيلومترات. وقد قام الإسرائيليون بتسليح غواصاتهم الجديدة بصواريخ بالستية تحمل رؤوساً نووية من أجل الرد الأكيد والانتقام المؤكد أمام ضربات نووية محتملة، وهو إجراء تعتمده روسيا وأميركا وعدد من الدول الكبرى. لكن الغرض الحقيقي الإسرائيلي هو الضغط من خلال استعمال الورقة النووية في حال انهيار جيشها في الحرب المقبلة.

لكن محدودية أعداد القطع البحرية الإسرائيلية يعني أن حزب اللّه يستطيع تنفيذ هجوم بحري من خلال مئات الزوارق المطاطية مثلاً دون أن تستطيع القطع البحرية الإسرائيلية إيقافه، وذلك وارد. ويزيد المأزق إذا ما كانت بعض الزوارق مجهزة بصواريخ مضادة للسفن، وهذا يعني أن القوة البحرية الإسرائيلية سوف تصبح بلا فائدة أمام الدفاعات المناسبة. والدفاعات البحرية وحدها لن تستطيع إيقاف وتدمير هجوم كهذا إن اكتشفته.خاصة مع القدرة على استهداف الدفاعات بالصواريخ إضافة الى المدى البعيد لصواريخ الحزب والتي تستطيع إصابة القطع البحرية الإسرائيلية أينما كانت. وذلك يعطي صورة على مدى هشاشة القدرة البحرية الإسرائيلية وعجزها أمام حزب اللّه في أي حرب مقبلة.

حزب اللّه: القدرة البحرية لحزب اللّه تتمثل في أعداد هائلة من الصواريخ أرض - بحر بعيدة المدى والتي تصل حتى 350 كم. والحزب قادر من خلال هذه الصواريخ على فرض حصار كامل على السواحل الإسرائيلية وتدمير جميع السفن وبأعداد كبيرة. إضافة الى قدرته على تدمير الأسطول البحري الإسرائيلي بشكل كامل وهو في مرافئه.

ولدى الحزب طوربيدات «حوت» المضادة للغواصات، وعدد من الزوارق الحربية التي تعد بالعشرات والمجهزة بصواريخ مضادة للسفن. ولدى الحزب أيضاً فرقة كوماندوس بحرية متخصصة بالقتال تحت الماء حيث تقود عدداً من الغواصات القزمة المجهزة بصواريخ مضادة للسفن. لكن معظم قدرات الحزب في هذا المجال دفاعية أكثر من كونها هجومية، على الرغم من قدرته على الهجوم من خلال الصواريخ البعيدة المدى. وبذلك فإن الحزب يتفوق على إسرائيل في البحر أيضاً.

ومن المحتمل أن يقوم حزب اللّه مع إيران بنشر عشرات الغواصات الصغيرة المجهزة بطوربيدات من أجل ملاحقة الغواصات الإسرائيلية التي تحمل صواريخ نووية.وذلك من أجل تعطيل قدرة إسرائيل على توجيه ضربات نووية من خلالها. وهو قادر بعد تعطيل الدفاعات البحرية الإسرائيلية على الهجوم بحراً وإنزال مئات العناصر من القوات الخاصة إلى قلب فلسطين المحتلة،

والهجوم على خطوط إمداد العدو، إضافة الى استهداف القواعد العسكرية الإسرائيلية بشكل مباشر والتسلل إليها.

كوريا الشمالية: القوة البحرية لدى هذا الجيش لا تصلح للهجوم إلا بشكل محدود كونها بمعظمها قديمة وغير مجهّزة بأسلحة وأنظمة هجومية متطورة. والقطع البحرية دفاعية بمعظمها والعديد منها قديم، وقد ذكرناها بالتفصيل في الفصل الثاني. وهي مجهزة بالصواريخ المضادة للسفن. والمئات من الزوارق السريعة قد تفي بالغرض على المستوى الدفاعي، لكن التغطية الجوية الأميركية قد تعطّل قدرة هذه الزوارق على الدفاع ومواجهة السفن الأميركية.

صحيح أن القدرة الهجومية تبقى محدودة، ولكن الدفاعات الصاروخية الساحلية لها أثرها في المعركة، وقدرة سلاح البحر الكوري الشمالي على إخفائها بعد إطلاقها للصواريخ عامل أساسي في قدرتها على الدفاع. ومن المتُوقع أيضاً أن يكون الجيش الكوري الشمالي مجهزاً بصواريخ متطورة مضادة للسفن كون الحصول عليها سهلاً للغاية من إيران أو روسيا.

وقد اختبرت كوريا صواريخ جديدة تُطلق من الغواصات بعد أن أعلنت عن تصنيع غواصة جديدة. هذه الصواريخ تستطيع حمل رؤوس نووية ما يعني اتساع مدى الصورايخ الكورية انطلاقاً من مجال الغواصات الجديدة. وذلك قد يشكل مصدر قلق كبيراً جداً في الحرب المقبلة.

وتستعمل كوريا الشمالية غواصاتها الصغيرة أو «القزمة» كما تُسمّى لإدخال عملاء مخابراتها أو جنود من القوة الخاصة إلى جارتها الجنوبية، وغيرها من عمليات التجسس. ولذا فإن الإبداع والذكاء على مستوى استعمال القدرات المحدودة واستغلالها يعني المفاجآت في أي حرب مستقبلية.

المخابرات والتجسّس:

وهما القدرة على معرفة العدو أكثر مما يعرفك أو يعرف عنك، ومن خلالهما تأتي القدرة على إخفاء أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الدولة.

أميركا: لدى أميركا أقوى أنظمة المخابرات في العالم، وأكبر عدد من شبكات التجسس المنتشرة بدقة وبحسب العوامل الاستراتيجية والمصالح اللازمة لذلك. وتنتشر المخابرات الأميركية في معظم دول العالم وتحظى بأكبر ميزانية مالية بالنسبة لباقي أنظمة المخابرات في العالم. وقدرة المخابرات الأميركية على التأثير في الأنظمة والدول واضحة نتيجة سيطرتها على عدد كبير من الدول حول العالم، في أوروبا وآسيا وأفريقيا والشرق الأوسط

وغيرها، إضافة إلى سيطرتها على الكثير من القادة العسكريين والسياسيين أيضاً.

الأعمال التخريبية المنظمة هي من أساليب عمل هذه الأنظمة المخابراتية في السيطرة على البلاد. واتساع دائرة عمل هذه الأجهزة وقدرتها على إخفاء الأدلة على ارتكاباتها وأثر وجودها يظهر القدرة الفعلية لها. وتعطي الأقمار الاصطناعية المدنية والعسكرية المتمركزة في الفضاء قدرة تجسسية ذات فاعلية عالية، وعلى مدار الساعة تمكّن المخابرات من مراقبة أي نقطة على وجه الأرض بدقة عالية وبسرعة فائقة. يُضاف إلى ذلك المراقبة المستمرة لعدد غير معروف من الأشخاص، ولكنه يعد ضخماً جداً بحسب بعض التقديرات لشبكات الاتصالات في العالم، ومتابعة أجهزة اتصال أخرى. ولدى المخابرات الأميركية سلسلة من السجون السرية التي تخفي فيها عدداً من المطلوبين أو المخطوفين، إن صح التعبير، وذلك بشكل سري.

بعض نقاط الضعف البارزة تقع في فشل أنظمة المخابرات الأميركية في اختراق أنظمة ودول تتمتع بأجهزة مخابرات فاعلة كإيران وحزب اللّه وكوريا الشمالية، من نواحٍ عدة، منها الفشل في تنظيم عمليات اغتيال واسعة ومنظمة للقادة والمسؤولين لدى هؤلاء، إضافة إلى الفشل في الكثير من التحليلات التي سجلتها المخابرات عبر الزمن. مع العلم أن المخابرات الأميركية مسؤولة عن الكثير من عمليات الاغتيال حول العالم. الطائرات التجسسية هي أحد عناصر القوة الإضافية التي تعطي أفضلية للمخابرات الأميركية في هذا المجال، وتستطيع التحليق على ارتفاعات شاهقة وبشكل خفي، ولكن بالطبع ليس فوق روسيا كونها تمتلك أحدث أنظمة الدفاع الجوي في العالم والتي تستطيع كشف هذه الطائرات. وعلى العموم فإن المخابرات الأميركية يمكن اعتبارها من الأقدر في العالم.

روسيا: المخابرات الروسية هي قطاع تجسسي متميز للغاية، وقد أثبتت قدراتها مراراً في مواجهة المخابرات الأميركية من خلال الحصول على معلومات صنع القنبلة النووية التي من خلالها استطاع الاتحاد السوفياتي تسريع صنع قنبلته النووية الأولى. غير أن قدرات المخابرات الروسية انخفضت بشكل كبير بعد الحرب الباردة. على صعيد الانتشار والتأثير العالمي فإن المخابرات الأميركية تفوقها قدرة كما أن انتشارها محدود إضافة إلى ميزانية المخابرات المتواضعة أمام الميزانية الأميركية.

أما على صعيد الأمن الوطني والقدرة على تغطية البلاد فإنها واسعة وتستطيع كشف الشبكات المخابراتية للعدو وقد حصلت عمليات اعتقال لجواسيس سابقاً. لكن حتى على هذا الصعيد فإن الأمن الوطني الروسي أقل حماية من الأميركي. وتمتلك روسيا العديد من أقمار التجسس الاصطناعية المدنية

والعسكرية التي تؤمن لها تغطية عالمية على مدار الساعة، إلا أن استعمال روسيا لطائرات التجسس البعيدة المدى قليل نوعاً ما، غير أن بعض الطائرات الروسية قد تم تدميرها فوق جورجيا سابقاً. وعلى الرغم من أن المخابرات الروسية قد قامت بتنفيذ عمليات اغتيال خارج البلاد، فإن ذلك ليس بالأمر الذي يعطيها تميزاً. ولكن بشكل عام فإن المخابرات الروسية فاعلة، وهي ذات قدرات متعددة، غير أنها لا تعادل المخابرات الأميركية.

إيران: المخابرات الإيرانية تتمتع بقدرات واسعة جداً، وهي تتجلى في إخفاء إيران لمعظم صناعتها العسكرية، وطرق الإمداد المتعلقة بحزب اللّه والمقاومة الفلسطينية ونقل السلاح وغير ذلك. إضافة إلى قدراتها على صعيد كشف الأجهزة المخابراتية المعادية حيث تكشف المخابرات الإيرانية بشكل دوري عن شبكات تجسسية معادية. وعلى الرغم من أن أميركا تضخ مئات ملايين الدولارات من أجل التجسس على إيران إلا أن معظم محاولاتها فشلت بسبب قدرة المخابرات الإيرانية التي تمكنها من كشف تغلغل الأجهزة المعادية. فقدراتها عالية جداً في الاستخبارات المضادة خاصة مع كشفها حتى الآن العشرات من الشبكات التي تعمل لصالح إسرائيل وأميركا.مع العلم أنه قد تم تنفيذ عمليات اغتيال لعلماء في إيران وهذه إشارة على وجود أخطاء في الحماية والقدرة على مواكبة هؤلاء العلماء. إلا أن البرنامج النووي والصاروخي الإيراني قد مضى قدماً؛ ما يعني أن الأثر من هذه العمليات كان محدوداً.

وتنتشر المخابرات الإيرانية في جميع الدول المحيطة بها. ومن المُرجح أن تكون لإيران أعداد ضخمة من الخلايا النائمة في أميركا والدول الأوروبية وإسرائيل وغيرها. وهؤلاء جاهزون للقيام بأعمال تخريبية منظمة واستهداف أهداف محددة في هذه الدول لتنفيذ عمليات أخرى. ومن المتعارف عليه أن دولاً، كأميركا وروسيا، لديها خلايا نائمة في مختلف أنحاء العالم من أجل أهداف مشابهة؛ وقد تكون هذه الخلايا بالمئات. إن قدرة المخابرات الإيرانية إذن واسعة جداً، وهي قادرة على الدفاع عن الثورة الإيرانية إزاء أي هجوم. ولدى المخابرات الإيرانية علاقات وثيقة مع عدد من أجهزة الاستخبارات في العالم، إضافة إلى عدد من القادة والمسؤولين في كثير من الدول. أما على صعيد التمويل المالي، فإن الميزانية الخاصة بالمخابرات غالباً ما تأتي من مصادر غير حكومية، وهي ضخمة للغاية.

إسرائيل: يُعد الموساد الإسرائيلي أحد أقدر الأجهزة المخابراتية في العالم، ويخترق هذا الجهاز العديد من الأنظمة العربية والإسلامية وعدداً من الدول الأوروبية وحتى الولايات المتحدة. ويُعتبر أحد أكثر الأجهزة المخابراتية تمويلاً، ويعمل بشكل مشترك مع الأجهزة المخابراتية الأميركية، ويتعاون الجهازان

في الكثير من المهمات. وقد سجلت المخابرات الإسرائيلية عدداً كبيراً جداً من الاغتيالات في سجلها في لبنان وفلسطين، إضافة إلى العديد من العمليات الأخرى التي تصب في هذا المجال؛ وذلك في الدول العربية والأوروبية. لكن فشل المخابرات البارز يتجلى في عدم قدرته على اختراق حزب اللّه وإيران بشكل بنيوي وهما من نقاط ضعفه البارزة. ولا ننسى أن الموساد هو المسؤول عن تأمين الكثير من المواد الأولية اللازمة لتصنيع القنبلة النووية الإسرائيلية في الستينيات، وذلك من خلال قيامه بالكثير من العمليات السرية التي أدت إلى استحصال إسرائيل على مواد حساسة كاليورانيوم وغيرها على الرغم من معارضة دول كبرى لذلك.

وعلى صعيد الانتشار يمكن القول إن له أيادي تطال كل العالم. فلدى الموساد انتشار واسع، وهو الوحيد الذي يوازي الانتشار الأميركي بسبب اتساع موارده ووجود رجال الأعمال اليهود الذين غالباً ما يُشكلون عملاء له أيضاً. وقد استطاع الموساد تجنيد عدد من السياسيين الأميركيين البارزين الذين أمّنوا له معلومات مهمة إضافة إلى وجود اللوبي الصهيوني الشهير في أميركا والذي له قدرة تأثيرية واسعة المجال على السلطة السياسة في إحدى أقوى دول في العالم. وبرغم هذه القدرات إلا أن الموساد لا يزال غير قادر على استهداف القادة العسكريين في حزب اللّه، وفشل في الكشف عن مخازن السلاح التابعة للحزب وخطوط الإمداد والأنفاق وغيرها. إن هذا الفشل هو الأبرز في تاريخ الموساد، إضافة إلى الفشل الذريع في حرب تموز/يوليو وعدم قدرته على جمع معلومات استخبارية كافية عن الحزب وعن أسلحته. وفشل الموساد في كشف القدرات العسكرية الإيرانية مشابه للفشل الأميركي. وبشكل عام ، يبدو أن الموساد يفشل أمام أعداء محددين وينجح أمام آخرين؛ وبالتالي فإن قدراته تتأثر بنوع الخصم. فحتّى الوحدة 8200 التي ذكرتها في الفصول الماضية تعاني مقابل حزب اللّه، ولا تزال غير قادرة على اختراق أجهزته وأنظمته الإلكترونية؛ في حين أن قدرة الموساد يتم تضخيمها، لأن دولاً أوروبية كثيرة تساندها وتقدّم الدعم إليها على أراضيها.

حزب اللّه: على صعيد القدرات المخابراتية والتجسسية لحزب اللّه فإن الكلام مهما كثر يبقى عاجزاً في هذا المجال الواسع المتقن والبالغ الدقة، عن إيفاء العمل المضني الذي يقوم به أفراد الحزب حقه. ومن أبرز إنجازات الحزب، قدرته على معرفة التركيبة العسكرية للجيش الإسرائيلي، وتحديد أشخاص وأسماء وأرقام هواتف جزء كبير من الجنود والقادة والوصول في بعض الأحيان إلى تحديد أماكن وجود عدد منهم، وعمليات الأسر التي قام بها في السابق والتي تثبت قدرة الحزب على الرصد والمتابعة وإخفاء حيثيات العملية كما تبين لاحقاً. وآلاف العمليات العسكرية التي قام بها ضد أهداف عسكرية إسرائيلية، واكتشافه العديد من الخطط التي تحاك ضده في أكثر

من موقف والقيام بضربات استباقية في هذا المجال، واستدراج أحد الضباط الإسرائيليين إلى لبنان وأسره، ووجود خلايا نائمة للحزب في الكثير من دول العالم، لمواجهة التأثير الاستخباري الإسرائيلي، وتجنيده لعدد من الجنود الصهاينة وحصوله على معلومات استخبارية منهم.

إن وجود شبكة اتصالات سرية للحزب وعدم القدرة على اختراقها، وعدم قدرة العدو على تحديد أماكن قيادات الحزب حتى بعد سنوات طويلة من الرصد، كل هذه القدرات تظهر مدى فاعلية الحزب في الجاسوسية. أما العملاء الذين تم كشفهم، فإن أعدادهم، مقارنة بحجم الحزب لا تزال محدودة. فيما يجب على الحزب العمل أكثر على قدرات الاستخبارات المضادة في ما يتعلق بالعملاء.

كوريا الشمالية: وتُعتبر أكثر دولة سرية في العالم. وتنتشر مخابراتها في أنحاء البلاد وفي كوريا الجنوبية بشكل واسع جداً. وتُرجّح بعض المصادر أن يكون انتشارها محدوداً جداً عالمياً نتيجة عدم اهتمام كوريا الشمالية بما يجري في العالم من خلال سياسة العزلة التي تتبعها. غير أن المصادر ذاتها تُرجح أن يكون لها بعض الخلايا النائمة في أميركا. وعلى الصعيد الداخلي فإنه لم يُسجل أي اختراق مخابراتي وتجسسي للبلاد منذ الستينيات، سوى هروب بعض الطيارين في سلاح الجو الكوري الشمالي إلى كوريا الجنوبية بطائراتهم، وعدا عن ذلك فإنه لا يوجد أي اختراق لمخابراتها. وتحاول أميركا اغتيال بعض القادة فيها ولكن دون جدوى بسبب عدم القدرة على معرفة أماكن وجودهم من جهة، وعدم القدرة على تجنيد ضباط قادرين على الوصول إليهم، إضافة الى قلة المعلومات الوافدة منها.

وتتغلغل مخابرات كوريا الشمالية في أراضي جارتها الجنوبية، وغالباً ما يتم نشر العملاء أو الجواسيس عبر غواصات صغيرة تقوم بإنزالهم في الجنوب، وتقوم بإعادتهم بعد انتهاء مهماتهم. وقد برزت تقارير استخبارية تشير إلى أن أخي الرئيس الكوري الشمالي الحالي قد اغتاله عملاء كوريون شماليون. وتُرجّح بعض المصادر أن عدد الخلايا النائمة في كوريا الجنوبية يفوق المئات وهي على جهوزية تامة لإحداث عمليات تبعث الرعب في حال حصول حرب. أما على صعيد التمويل فإنه محدود نوعاً ما نتيجة ضيق المساحة التي تعمل فيها الأجهزة الكورية الشمالية، إضافة إلى أن الأداء العام لدى الجيش لا يتطلّب الكثير من المال لتواضع العاملين فيه وبدائية الطرق في التنفيذ.

الذكاء والقيم المعنوية:

وتحدد هذه الصفات قدرة القادة فكرياً على قيادة الحرب وابتداع الحلول، والمستوى الفكري للجنود ومعنوياتهم العالية التي تزيد من قدرتهم على

القتال، أو العكس، وهو ما يعني انخفاض المعدل القتالي العام لديهم.

أميركا: إن الجيش الأميركي هو أكثر جيش خاض حروباً في العالم الحديث، من الحربين العالميتين الأولى والثانية إلى فيتنام والحروب الأخرى في آسيا الشرقية، إلى الشرق الأوسط وأفغانستان والعراق. ويتميز قادة هذا الجيش بالذكاء والقدرة على التحليل العسكري وحتى السياسي، والاستفادة من الأوضاع المحيطة كما فعل الجنرال الأميركي بترايوس الذي استفاد من الخلافات الطائفية لصالحه في العراق بل وحصّن قواته في كثير من الأحيان من الاعتداءات من خلال هذا الأسلوب الذي يعتمد على الفتنة أو ما شاكل. لكن الحروب التي خاضتها أميركا في السنوات الأخيرة كانت مع أعداء ضعفاء نسبياً، ولو كان القادة العسكريون أقل ذكاء لكانوا حتماً ارتكبوا خطأ إشعال حرب مع إيران أو كوريا الشمالية، لكن، ونتيجة تحليلهم للمعطيات العسكرية وعلمهم بأن نتيجة الحرب ستكون مكلفة جداً، فإنهم قاموا بتحذير القادة السياسيين من مغبة حرب مع هذا النوع من الأعداء.

وتتسم الخطط الأميركية بالتنسيق والدقة بالإضافة إلى الوضع الاستثنائي والموارد المتاحة لهؤلاء القادة. أما على صعيد الجنود ومعنوياتهم فهي متوسطة نسبياً كون كل الحروب التي تم خوضها كانت خارج الأراضي الأميركية، وبسبب عدم وجود أجندة واضحة في عدد من هذه الحروب إضافة إلى الفضائح المختلفة التي جرت في الفترات الماضية. وقد هرب بعض الجنود الأميركيين من الخدمة كدليل على انخفاض المعنويات في كثير من المناسبات إضافة إلى عمليات الانتحار الكثيرة المسجلة. لكن بشكل عام يمكن القول إن المعدل العام لمعنويات الجنود مقبول بسبب القوة العسكرية الهائلة والتفوق الواضح للآلة العسكرية الأميركية التي تعطي الجندي الشعور بالتفوق، إضافة إلى التسهيلات والتقديمات المالية والطبية وغيرها من الأمور التي تقدمها الحكومة الأميركية لهم، الأمر الذي يجعل ذلك حافزاً ويشجع على الانخراط في الجيش الأميركي.

روسيا: إن عدم خوض روسيا للكثير من الحروب وعملية إضعاف الجيش في فترة ما بعد الحرب الباردة أثرت على معنويات الجنود في الجيش الروسي، ولكن بعد عملية إعادة الترميم الجارية حالياً للجيش ورفع معدل الرواتب والتقديمات وتحسين مستوى المعيشة لهم، ارتفعت المعنويات وأصبحت معدلاتها مقبولة. وقد ارتفعت أكثر بعد الهجوم على الإرهابيين في سوريا، حيث قامت القيادة الروسية ببث مشاهد الصواريخ والانتصارات بشكل دراماتيكي، كما كان الأميركيون يفعلون في ضرباتهم الجوية. وعلى صعيد القدرة الهجومية فإن معنوياتهم مساوية إلى حد ما لمعنويات الجنود الأميركيين. مع العلم بأن الجيش الروسي اجتاح جورجيا خلال أيام، الا أنه لم

يخضْ حرباً طويلة في السنوات الماضية. ولكن حب الوطن والمشاعر الوطنية قد تعوض عن النقص في التقديمات للجنود الروس.

أما على مستوى الذكاء فان القيادة العسكرية الروسية لا تتمتع بالموارد المتاحة للقادة الأميركيين ولا الظروف والأجواء المحيطة، ولكنهم قادة مميزون ويتمتعون بالذكاء والقدرات العملية، وقد أكد على ذلك تفوقهم الواضح في المعركة التي جرت مع جورجيا من ناحية التنسيق والدقة والقدرة على إدارة المعركة وحتى هزيمة العدو ومن خلفه ونعني من يُدرب ويُسلح جورجيا وهم الأميركيون والإسرائيليون بالحد الأدنى. وأظهروا هذه القدرة مجدداً في التنسيق العالي في سوريا، والقدرة على صد الاعتداءات الإرهابية، ودعم الجيش السوري وحلفائه بشكل واسع.

لكن الأميركيين يتفوقون على الروس في هذا المجال نتيجة الخبرة والتمرس في الحروب وهذا العنصر مهم جداً. أما على الصعيد العام، فيمكن اعتبار القادة الروس ذوي مقدرة عالية من الناحية الفكرية ولدى جنودهم معنويات عالية، والقادة يبتدعون الخطط بشكل دقيق، وإن لم يكونوا بمستوى الأميركيين ذاته.

إيران: يتمتع القادة الإيرانيون بمستوى عالٍ من التدريب والقدرات الفكرية والقتالية. وما يثبت القوة والذكاء لدى القادة الإيرانيين هو اعتمادهم على سياسة عسكرية دفاعية مميزة تقتضي إنتاج صواريخ مضادة للدبابات قادرة على تدمير دبابات العدو بدلاً من إنفاق الملايين من الدولارات من أجل تطوير دبابة توازي مستوى التطور لدبابة العدو، وهذا الأمر يوازي باقي الأسلحة والأقسام العسكرية بفروعها كالبحر والجو والبر أيضاً.

هذا الوضع مشابه لما تفعله روسيا وهو أمر فاعل للغاية. ويستغل القادة الإيرانيون وبفاعلية كبيرة نقاط ضعف أعدائهم وبخاصة أميركا وإسرائيل، وذلك من ناحية تهديد أميركا وابتزازها في بعض الأحيان والإشارة إلى إمكانية قصف قواعدها في المنطقة، وقصف إسرائيل أيضاً، وإغلاق مضيق هرمز. ويشير ذلك إلى قدرة هؤلاء القادة على الاستفادة ممّا هو متاح لهم من ظروف وأوضاع محيطة بل وأحياناً صنع بعض الأمور وتحويلها لصالحهم. ونشير إلى أن أحد الأسباب الأساسية لانتصار الجيش الإيراني في الحرب الإيرانية العراقية - وهو قد انتصر بتقديرنا برغم الدعم الهائل الذي تلقاه الجيش العراقي - كان التخطيط المتميز للقادة العسكريين الإيرانيين، إضافة لقوة معنويات الجنود، وصناعة إيران لأسلحة مختلفة بالقدرات الذاتية رغم الحصار الكبير عليها.

وتتسم معنويات الجنود الإيرانيين بمستوى عالٍ جداً، وتعتبر الأعلى في العالم بالنسبة للأخطار التي يواجهونها. وقد يفوقهم في المعنويات فقط مجاهدو حزب اللّه في هذا المجال. لكن بشكل عام فإن معنوياتهم عالية، ومعظم الجنود قادرون وجاهزون للقيام بكل ما يلزم للدفاع عن بلدهم؛ ما يشير إلى تفانيهم المطلق في خدمة قضيتهم والتزامهم عقائدهم الدينية والوطنية. هذا الأمر يزيد من قوتهم بشكل كبير، ويجعلهم جنوداً مقتدرين على أرض المعركة.

إن أحد أكثر الأمور التي توضح مدى ذكاء العسكريين والعلماء الإيرانيين هو درجة التطور الهائلة التي استطاعوا تحقيقها من صنع دبابات وطائرات وصواريخ، إلى الدخول في المجال النووي حتى إطلاق الأقمار الاصطناعي في الفترة الماضية؛ ما يوضح العبقرية العسكرية والصناعية الإيرانية بالحد الأدنى في المجال العسكري، الأمر الذي يبين بدوره مدى وعي القادة في إيران ويؤكد على جهوزيتهم لمواجهة كل الأخطار وحتى المفاجآت التي يمكن أن تكون في انتظارهم.

إسرائيل: القادة الإسرائيليون هم أكثر القادة غباءً مقارنة مع بقية الدول التي نبحث قدراتها العسكرية. فهم من أفشل المخططين، ولا يعرفون تقدير الأمور، ولا يستطيعون التوافق مع المستجدات العسكرية على أرض المعركة ولا يستغلون الظروف بشكل مفيد. حتى أنهم، وفي حال الفشل، يلوم بعضهم بعضاً ولا يفكرون بتداعيات ذلك على الجبهة الداخلية ولا إمكانية استفادة العدو من ذلك. هذا على الأقل ما بدا من حرب تموز/يوليو وحتى من الحرب الأخيرة على غزة التي خرجت بنفس النتائج السابقة، ما عدا بعض العبر التي تم الاستفادة منها وهي كما نرى لا تكفي لكي ترفع من مستوى تقدير القادة العسكريين الإسرائيليين.

وقد ظهر الفشل أيضاً في عدم قدرة القادة على ترميم الجيش الإسرائيلي بما يجهزه لمواجهة محتملة مع حزب اللّه، فهم ما زالوا غير قادرين على إعادة الهيبة للجيش الصهيوني أو رفع معنويات جنودهم. أما على صعيد المعنويات فإن الجنود الصهاينة هم أيضاً أكثر الجنود ضعفاً في المعنويات في إطار المقارنة الجارية، وذلك نتيجة تعدد خسائرهم أمام عدوهم الأكثر ضراوة وهو حزب اللّه، إضافة إلى الحرب النفسية التي تضعف نفوسهم وتقلل من قدراتهم القتالية بشكل خاص نتيجة الخوف من الموت أمام المقاتلين في حزب اللّه وهي جزء من الحملات التي يشنها الحزب. فمعنويات الجنود الإسرائيليين بالغة الضعف وتؤثر على قدراتهم الهجومية بالحد الأدنى، كما تتطور هذه المعنويات المنخفضة لتؤدي الى حالات فرار وهروب من أرض المعركة والخدمة، وإلى فشل في القتال وارتباك وعدم ثبات، الأمر الذي

يقلل من قدرة الجيش الإسرائيلي. والفضائح الأخيرة في نشر صور غير منضبطة لعناصره تبيّن ذلك.

وعلى الرغم من كل ذلك فإن القدرات العسكرية العالية للآلة العسكرية لإسرائيل لا تزال تعطي الجنود قليلاً من الإحساس بالتفوق على الرغم من قلة هذا التفوق نتيجة تسلح حزب اللّه بأسلحة دفاعية أكثر تطوراً على المستوى الدفاعي. لكن القدرة القتالية لا تزال موجودة، والتفوق الجوي يلعب دوره إلا إذا استطاع أعداء إسرائيل السيطرة على الأجواء وعندها تنهار المعنويات بشكل كبير جداً. وسنرى مآل هذا الجيش وهذه الآلة العسكرية.

حزب اللّه: لقد أثبت قادة الحزب رقي وتميز أسلوبهم في القيادة والبعد الاستراتيجي الذي يعتمدونه في كل مجالات الحرب. فهم يتمتعون بمستوى عال جداً في إدارة الحرب. فقد استطاع الحزب أن يهزم أحد أقوى الجيوش في العالم وبإمكانات محدودة نسبياً. وقد استعمل الحزب مناورات والتفافات عسكرية سمحت له من خلال التخطيط أن يدمر العدو وفي كثير من الأحيان دون الحاجة إلى المواجهة مباشرة. وهذا الأسلوب من أنجح التكتيكات العسكرية المفضلة لدى القيادات العسكرية. فأي قائد ذكي يرى أن الالتحام المباشر مع العدو يجب أن يكون حلاً أخيراً في أي معركة أو صراع. وهذا ما قامت به قيادات الحزب. وقد استطاع هؤلاء القادة تأسيس مدرسة عسكرية جديدة وذلك بحسب آراء الكثير من الجنرالات الروس والأميركيين إضافة للإسرائيليين. فأصبحت الأساليب والخطط العسكرية والتكتيكات التي يعتمدها الحزب تشكل مدرسة في حد ذاتها، وتقارع الكثير من النظريات التي سبقتها والتي تتناول فن الحرب، بأوجهه المختلفة.

وقد استطاع حزب اللّه إنشاء شبكة دفاعية متينة في لبنان، لحمايته من مختلف أنواع الاعتداءات. وذلك من خلال خبرات وقدرات ذاتية، ومصادر محدودة مقارنة مع العدو وما يمتلكه من إمكانات. وهذه الدفاعات هي إثبات إضافي على مدى تفاني جنود حزب اللّه وقادتهم، ومدى ذكائهم وارتفاع معنوياتهم. فرصانة هذه الدفاعات ومتانتها وقدرتها على مواجهة مختلف السيناريوهات خير دليل على ذلك. وهؤلاء العباقرة في فن التخطيط حوّلوا حزباً عسكرياً إلى قوة جبارة وجيش يُحسب له ألف حساب، قادر على مقارعة دول بأكملها وجيوش عالمية. وها هم يصدون مئات الاعتداءات الإرهابية في لبنان وسوريا. وقد استطاعوا تنسيق هجمات واستعادة مناطق لبنانية وسورية بالكامل والدفاع عنها.

أما على صعيد المعنويات فإنها من الأعلى بين جيوش العالم. وهذا الأمر نابع من القضية لدى الحزب، إضافة للعقيدة القتالية، وهي العقيدة الفولاذية التي تدفع الجنود والقادة إلى التقدم في المعركة ومواجهة الموت في أي مكان

وزمان. ولأي إنسان مطلع فإن القيم المعنوية والذكاء لدى أفراد الحزب وقياداته قريبة ومتشابهة إلى حد التطابق ما بينهم وبين الإيرانيين، كون الاثنين يتشاركان العقيدة ذاتها والأهداف عينها.

كوريا الشمالية: إن كوريا الشمالية لها عدد من الأعداء، كالولايات المتحدة الأميركية وجارتها الجنوبية، لكن الدائرة القتالية المفروضة لها محدودة نسبياً بسبب قدراتها الهجومية المحدودة نوعاً ما. ويمكن اعتبار الذكاء والقدرات القيادية محصورة في قيادات رفيعة ومتوسطة المستوى لدى الجيش الكوري الشمالي. ولا نعني أن بقية الجيش لا يتمتع بالذكاء بل إن هؤلاء القادة يخضعون لتدريبات عالية ما يجعلهم أقدر من غيرهم. والدلائل على القدرات الفكرية العالية لديهم متعددة، كامتلاكهم السلاح النووي على الرغم من التهديدات الأميركية لهم، إضافة إلى تفاديهم الوقوع في الحرب النفسية عليهم، وقدرتهم على ابتزاز أميركا بشكل دائم وخداعها في القضية النووية وغيرها. فهم امتلكوا القنبلة النووية ثم ادعوا تدمير المنشآت النووية مقابل مساعدات ضخمة. وقد تلاعب القادة العسكريون والسياسيون في كوريا الشمالية بأميركا من خلال القضية النووية، وذكرنا ذلك في ملف الأزمات سابقاً.

وعلى مستوى التخطيط واستخدام الموارد المتاحة فإن هؤلاء القادة يستطيعون تفعيل حتى أقل الأمور خطورة والاستفادة منه، وذلك مؤكد كونهم محاصرين منذ زمن وقد استطاعوا الوصول إلى ما وصلوا إليه حتى الآن من تطور عسكري وأسلحة دمار شامل. ولدى كوريا الشمالية قدرة عسكرية على الهجوم على جارتها الجنوبية. وقد هددت بذلك مراراً وتم حفر مئات الأنفاق تحت المنطقة المنزوعة السلاح بين البلدين استعداداً لذلك. وبنى الكوريون الشماليون العديد من الغرف المحصنة تحت الأرض، وقاموا بحماية معداتهم العسكرية من خلال تخبئتها تحت الأرض، وهناك شبكات أنفاق تصل أجزاء البلاد بعضها ببعض. هذه الإجراءات هي أحد الردود العسكرية البديلة في مواجهة القوة الجوية الأميركية الساحقة التي باتت قليلة الفائدة في مواجهة هذه الإجراءات، ما يظهر مجدداً ذكاء القادة الكوريين الشماليين ومدى فهمهم لأرض المعركة وقدرتهم على استغلال العوامل الجغرافية لمصلحتهم كما القادة في إيران مثلاً. فالتكتيكات القتالية المعتمدة من قبلهم متطورة وفاعلة جداً وكثير من الدول قامت بتطبيقها.

وعلى صعيد المعنويات فعلى الرغم من قلة التقديمات للجنود وقلة الموارد المتاحة لهم، إلا أنهم مستعدون للموت من أجل بلادهم وزعيمهم، وهم في طاعة مطلقة للقادة العسكريين ما يجعلهم قوة مستمرة لا تتوقف، ويرفع من معدل معنوياتهم بشكل كبير نتيجة التدريبات النفسية التي يخضعون لها،

وبسبب طبيعة ثقافتهم وعاداتهم التي تتميز بالوطنية والكبرياء، ما يجعلهم أحد أقوى الجيوش في العالم. وقد يعتبر المحلّلون أن البؤس الذي يعيشونه هو الدافع إلى ذلك. إلا أن هذه النظرية غير صحيحة برأينا كون ذلك يحثهم على الاستسلام لا القتال بضراوة والانتحار لمنع العدو من أسرهم، كما يحدث غالباً في بعض الحوادث التى تحصل في كوريا الجنوبية، من قبل جنود من القوة الخاصة الكورية الشمالية حيث يرفضون الاستسلام ويقاتلون حتى آخر رمق، وقد حصل هذا الأمر في مناسبات عدة حين تم اكتشاف أمرهم.

بشكلٍ عام لا يتمتع جزء كبير من الجنود الكوريين الشماليين بمستوى عالٍ من الذكاء ولكن المعنويات لديهم عالية جداً وهم مدربون بشكل جيد على الأسلحة ويلتزمون بالأوامر. والقادة القادرون هم الذين يتخذون القرارات العسكرية، وذلك يؤكد قدرات هذا البلد العسكرية ويثبت أنه لا يمكن اجتياحه دون تكبد خسائر بالملايين، بالحد الأدنى.

القدرة الاقتصادية:

وهي قدرة الدولة على الصمود واستمرار الحرب دون تأثر اقتصادها بسير هذه الحرب، والدرجة التي يتأثر بها بالارتباط ما بين الاقتصاد والعمليات العسكرية، إضافة إلى القدرة على تصنيع الأسلحة والمتطلبات العسكرية وضخ الأموال لصالح العمل العسكري.

أميركا: وهي الأولى عالمياً في هذه القدرة حيث أن ميزانيتها العسكرية تفوق تلك الروسية والصينية بأضعاف. ولديها القدرة على التصنيع المستمر للعتاد العسكري دون توقف وضخ الأموال في الصناعات العسكرية بشكل كثيف. وقد كان أحد أسباب فوز الحلفاء في الحرب العالمية الثانية هو القدرة اللامتناهية على تقديم الدعم والخطوط التصنيعية للقطع العسكرية التي لا تتوقف، فقد كانت كل دبابة تُدمر يتم مقابلها إخراج عدد من الدبابات من المصنع على سبيل تقديم مثال على القدرة التصنيعية للأميركيين في هذا المجال. وفي حالة الحرب يستطيع الاقتصاد الأميركي تحمل الأعباء والتكاليف بسبب قدرته اللانهائية على الاستدانة وإيجاد المخارج الاقتصادية بسبب سيطرة الاقتصاد الأميركي وتأثيره على كل الاقتصاد العالمي. ولذا فإنه الأقوى في العالم. إضافة إلى أن الدولار الأميركي هو عملة الاحتياط العالمية حالياً.

روسيا: الميزانية الروسية العسكرية متواضعة نسبياً أمام الميزانية الأميركية الضخمة، وفي أزمنة الحرب فإن قدرة روسيا على ضخ المال لصالح الأعمال العسكرية أقل من القدرة الخاصة بأميركا. وفي حرب تقليدية بين البلدين تستطيع أميركا تصنيع المعدات العسكرية بشكل دائم ومستمر في ظل

تحكمها بجزء كبير من العالم وبمعظم الثروات، ولا تستطيع روسيا مجاراة القدرة الاقتصادية الأميركية، على الرغم من انخفاض تكاليف التصنيع العسكري في روسيا، إلا أن القدرة المستمرة لأميركا على ضخ الأموال في الصناعات العسكرية تفوق القدرة الروسية. ويجب ألاّ ننسى أن أميركا تتحكّم في الكثير من الثروات وأن حلفاءها الأوروبيين هم من أغنى الدول في العالم ويتحكّمون في ثروات هائلة. هذه الأسباب توضح أن اقتصاد روسيا أضعف على الرغم من أنها لا تتحمّل أعباء ديون كأميركا، فضلاً عن أن القوة الاقتصادية الأميركية تفوق الروسية بعشرات الأضعاف.

إيران: لدى إيران قدرة مالية متوسطة فميزانيتها العسكرية متواضعة نوعاً ما أمام ميزانيات الدول الكبرى الأخرى. لكن أبرز العوامل في قدرتها المالية هو الانخفاض الحاد في تكاليف الإنتاج العسكري بسبب قيام جميع الصناعات العسكرية على أكتاف الجنود والأخصائيين الإيرانيين الذين يتقاضون رواتب متواضعة، ولأن معظم المواد الأولية المستعملة في هذه الصناعات محلية، وبالتالي انخفاض الكلفة العامة ما يبين أن تدنّي الميزانية لا يعني بالضرورة الضعف العسكري.

وعلى صعيد استمرار ايران في الحرب فإنها الأعلى في العالم من ناحية قدرة الجبهة الداخلية على تحمل الأوضاع الإقتصادية الصعبة، وقدرة إيران على تأمين الأموال اللازمة للحرب واسعة جداً وبفوائد أقل من تلك الأميركية مثلاً وذلك في فترة ما بعد الحرب. وبالتالي فإن قدرة إيران من ناحية الاستمرار الاقتصادي في الحرب عالية جداً وقدرتها على إلحاق الخسائر بالعدو تجعلها متفوقة في مجال حرب استنزاف مع أميركا مثلاً، وتجعلها أقوى منها في هذا المجال. فخلال الحرب العراقية - الإيرانية استطاعت إيران الصمود رغم مئات المليارات من الدولارات، ومئات آلاف الأطنان من الأسلحة التي قدّمت إلى العراق من دول كثيرة، كأميركا وغيرها. وطورت نفسها وقدراتها الدفاعية حتى أصبحت اليوم هي التي تدافع عن العراق إزاء الهجمات الإرهابية عليه، وباتت القوة الأكثر تحدياً لأميركا.

إسرائيل: الميزانية العسكرية الإسرائيلية توازي الميزانية الإيرانية، ومعظم الأسلحة الإسرائيلية هي أميركية الصنع باستثناء الصناعات العسكرية الإسرائيلية الخاصة المحلية الصنع، وما يُدخله الإسرائيليون من تعديلات خاصة على معظم الأسلحة الأميركية التي يتلقونها. وبالتالي فإن قدرة إسرائيل على الاستمرار بأي حرب تعتمد على الدعم الأميركي لها ولاقتصادها وذلك لأنها ليست قادرة على الاستمرار بحرب لفترة طويلة باعتمادها على نفسها، بل هي تحتاج للدعم من أميركا ومن اليهود الأغنياء. وفي حال الدعم فإن إسرائيل تستطيع إطالة أمد الحرب، وتأمين القطع العسكرية اللازمة كما

في حرب تموز/يوليو مثلاً. لكن ما يحد من القدرة الإسرائيلية في هذا المجال هو أعداد الجنود المحدودة لديها كون الآليات بحاجة لذلك مقارنة مع أعدائها. لكن من الناحية النظرية فإن أي قدرة اقتصادية إسرائيلية تعتمد على الدعم الخارجي بسبب الهشاشة البالغة للاقتصاد الإسرائيلي وصغر مساحة البلد وقلة المواد الأولية فيه.

حزب اللّه: القدرة الاقتصادية لدى الحزب متوسطة، فعلى الرغم من اعتماده على إيران كداعمٍ أساسي له، إلا أن للحزب ميزانية طوارئ تتعدى سبعة مليارات دولار وهيَ ميزانية احتياطية على شكل أصول سهلة التسييل ونقدية تم انشاؤها من أجل الصمود خلال فترات الحرب وانقطاع التمويل. ولدى الحزب ترسانة ضخمة من الأسلحة تضمن له القدرة على القتال لسنوات عدة فالذخيرة الموجودة لديه حالياً تكفي لقتال أكثر من 3 سنوات بشكل متواصل دون إعادة التزود بالمؤن والعتاد. أضف إلى ذلك قدرته على تصنيع صواريخه وذخيرته بنفسه.

ويستطيع الحزب تفعيل عناصر مالية لخدمته عند حالة الطوارئ أو في الحرب واستخدام الكثير من الأصول لصالحه خاصة من خلال الجاليات اللبنانية في الخارج والأهم من ذلك كون الحزب يدير عدداً من الاستثمارات في الداخل والخارج اللبناني تؤمن له دخلاً إضافياً. لكن المجال الاقتصادي للحزب بالطبع أكثر مرونة من الإسرائيلي كون الحزب ليس دولة وبالتالي فإن مسؤوليته محدودة وأعباءه أقل. بينما الإسرائيلي لا يستطيع تحمل إطالة أمد الحرب من جراء التزاماته المتعددة وضغط الشعب عليه.

كوريا الشمالية: إن اقتصاد هذه الدولة ضعيف جداً ويعتمد على المساعدات بشكل كبير، ولكن على صعيد الميزانية العسكرية فإنها توازي ربع أو ثلث الميزانية الإيرانية تقريباً، ولكن ميزات التصنيع لديها مشابهة لتلك الإيرانية إلى حد ما. والجبهة الداخلية تستطيع تحمل المصاعب الجمة وحتى أقسى الظروف. وتقوم فيها سياسة «الجيش أولاً» ما يعني أنه في حالة الحرب فإن الجيش يحظى بأولوية مطلقة تؤمن له كل ما يحتاجه من النواحي العسكرية واللوجستية. أما القدرة على تأمين الأموال اللازمة فإنها محدودة، إلا أن الوضع السياسي لكوريا الشمالية يُمكنها من الاستدانة من الصين وروسيا اللتين ستؤمنان لها الدعم في حالة الحرب خوفاً من اتساع مجال السيطرة الأميركية على المنطقة المحاذية لهما إلى جانب احتمال دعم إيران لها أيضاً لكون العدو واحد والمصالح متبادلة.

لكن على صعيد القدرة على التحمّل فإن الجيش الكوري الشمالي لا يحتاج إلى مبالغ مالية ضخمة كونه إما سيحسم الحرب بشكل يمكنه من الاستفادة من عنصر الدفاع بعد الاكتساح الأولي وإما سيبقى في حالة دفاعية في حال

الهجوم الأميركي عليه واستعماله للأسلحة الدفاعية المحلية التصنيع والبخسة الثمن. فالجيش الكوري الشمالي يملك المعدات والقدرة التصنيعية اللازمة لمعداته العسكرية كونها تقليدية بمعظمها وكونه يعتمد تكتيكات حروب العصابات والجيش النظامي في آن، وبسبب سرعته البالغة في الانتشار واحتلال جارته الجنوبية في حال الحرب كما ذكرنا والوصول لأموال من خلالها. ولكن في حرب تقليدية فإن العنصر الأساسي الذي يمكن أن يؤمن الاستمرارية للجيش الكوري الشمالي هو القدرة العالية على التحمّل للشعب والجيش والاستفادة من موارد جارته المالية التي تُعد ضخمة جداً.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



توازن الرعب العالمي

من عناصر القوة الإستراتيجية عنصر السرية، والقدرة على إيهام العدو، إما بالقوة وإما بالقدرة الدفاعية التي بإمكانها التغلب عليه. وبالتالي هي حرب نفسية على كل الصُعد.

أصبحت إيران اليوم إحدى أقوى الدول عسكرياً على الساحة العالمية. وقد تمكنت من تركيب منظومة دفاعية استراتيجية تعدّ من الأقوى في العالم من نواحٍ عدة مهمة على الصعيد القتالي. وقد فعلت ذلك كله بشكل سري وخفي وبمساعدة محدودة من دول معدودة.

ولكن السؤال الذي يشغل الكثيرين هو: هل تمتلك إيران أسلحة نووية؟ هل هناك ما يمنع أن تشتري إيران عدداً من القنابل النووية من السوق السوداء؟ وربما استطاعت الحصول على بعضها في فترة انهيار الاتحاد السوفياتي حيث بقيت آلاف الرؤوس النووية في دول كأوكرانيا وغيرها، وفاق ثمن الأسلحة المهربة من هذه الدول فترة الانهيار خمسين مليار دولار، ما يعني أن الفساد الذي استشرى على صعيد الجنرالات والقادة العسكريين، والذي أوصل عدداً كبيراً من الأسلحة المتطورة إلى إيران في تلك الفترة، يمكن أن يكون قد أدى إلى حصول إيران على بعض الرؤوس النووية بالطريقة ذاتها.

وهناك احتمال آخر أن تكون إيران قد حصلت على مزيد من الرؤوس النووية من كوريا الشمالية التي لن تتوانى عن بيعها ما تريد من الرؤوس النووية واليورانيوم المخصّب مقابل السعر المناسب. وهذا الأمر ليس مستبعداً لأن كوريا الشمالية تصدّر الصواريخ إلى عدد من الدول ولا تكترث للسياسات الدولية، إضافة إلى العلاقات المتينة التي تربطها مع إيران وما تقدمه هذه الأخيرة لها من المساعدات.

إذن لا مانع إستراتيجيّاً أو ماليّاً أو استخباريّاً، خصوصاً من جهة كوريا الشمالية، يمنع إيران من الحصول على القنبلة النووية. وها هي إسرائيل، وأميركا معها، كل سنة تقول إن إيران سوف تمتلك القنبلة في السنة الفلانية. وتقارير المخابرات تقول الأمر ذاته. ولكن يأتي الموعد ولا يحدث شيء. إذن كل ما في الأمر أن الموضوع هو ورقة ضغط فقط. وها هي كوريا الشمالية أحد أكبر البراهين. فأميركا هددت كوريا مئات المرات، ولم يُجدِ أي من هذه التهديدات نفعاً. وهي اليوم تمتلك أكثر من عشرين قنبلة نووية.

الخلاصة هي أن ايران لو أرادت أن تمتلك القنبلة النووية لما منعها شيء. وهي قادرة إما على شرائها وإما على تصنيعها بنفسها، كون كوريا الشمالية

تتعاون معها، وكونها قادرة على تخصيب اليورانيوم إلى مستوى عسكري يسمح بصنع قنبلة.

لكن المرشد الأعلى للثورة في إيران حرّم اقتناء القنبلة النووية. وهذا سبب كافٍ للقول إن إيران لا تمتلكها. ولكن إذا مضينا في الافتراض بأن إيران بالفعل حصلت على القنبلة النووية، فاستخدام هذا السلاح يُرجح أن يكون عند حالات التهديد الحرجة والحاسمة، واستعماله كورقة ضغط لمنع إسرائيل من استخدام أسلحتها النووية من خلال تهديد أميركا بالورقة النووية، مع تبرير الحصول على السلاح بشكل دبلوماسي طبعاً كما ذكرنا سابقاً.

تقول إيران إن لديها القدرة على تخصيب اليورانيوم حتى 100%، وقد اكتسبت الخبرة النووية على مر الزمن. وتفيد مصادر عدة أن إيران استطاعت شراء سر صناعة القنبلة النووية؛ ما يجعل سيناريو التصنيع وارداً. ولكن على أقل تقدير فإن إيران تمتلك السلاح الكيميائي والبيولوجي القادرين أيضاً على تأمين الردع المناسب.

ولكن استعمال السلاح النووي ليس بالأمر البسيط. فمع العلم بأن كثيراً من المحللين يفترضون استعمال هذا السلاح وبشكل واسع، إلا أنني أخالفهم الرأي. فمع كل الحروب التي نشبت منذ العام 1945 عندما تم استعمال القنبلتين الوحيدتين على أهداف مدنية وحتى اليوم، لم نشهد أي استعمال لها. ومع أنني ذكرت استعمال السلاح النووي في بعض السيناريوهات إلا أنني أشرت إلى استبعاد استعمال هذا السلاح بشكل شامل وشدّدت على أن الإمكانية موجودة لاستعمالات تكتيكية مشابهة لما حصل في هيروشيما على سبيل المثال. فعالم اليوم مكشوف بشكل غير مسبوق، وكل زوايا الأرض متصلة بعضها ببعض. فالإنترنت والإعلام أصبحا في كل مكان، وأصبحت الصور تنقل لحظة بلحظة. والجزء الساحق من أجيال اليوم لم يرَ فظائع القنبلة النووية بعد. ولذا فإنني أرى أنه في حال استعمال القنبلة النووية ضد أي هدف كان، فإن ذلك سيكون له ارتدادات عالمية كارثية. فالشعوب في كل دول العالم حتما ستُصدم لما تسببه من دمار وقتل وأسى، وذلك أراه كافياً لإشعال العالم ضد استعمال الأسلحة النووية.

إن الأسلحة النووية باعتقادي هي أسلحة للردع المتبادل والتوازن العسكري بين الدول، وإمكانية استعمالها محدودة ضمن إطار التحدي والمواجهة. وفي حال تم التهديد بالورقة النووية، فإن الحل السياسي سيبرز سريعاً منعاً للوصول إلى الكارثة، وهو لا يتعدى كونه ورقة ضغط.

وفي ما يتعلق بالتعاون الروسي الإيراني، فإن روسيا وإيران أصبحا اليوم حليفين استراتيجيين، وقد توطدت علاقتهما بشكل كبير. وفي المجال النفطي

وما يتعلق بالغاز نرى أن روسيا لا تبغى منافسة إيران على أسواق التصدير والعكس صحيح أيضاً. والبلدان يقومان بالتنسيق في هذا المجال لأن القادة في البلدين يرون أن التعاون أفضل بكثير من التنافس، فما يقارب (50%) من احتياطي الغاز العالمي و(20%) من الاحتياطي النفطي يقعان في روسيا وإيران، الأمر الذي يؤكد نفوذ البلدين العظيم في المجال النفطي.

وما يؤكد توطد العلاقات هو زيارة الرئيس الروسي بوتين لإيران غير مرة، وما فيها من معانٍ كثيرة. وأدت هذه الزيارات بالفعل إلى تحقيق خطوة مهمة جداً نحو الأمام في العلاقات بين البلدين. وقد شدد المسؤولون الإيرانيون مراراً على صلابة العلاقات مع الدب الروسي، معتبرين أن هذه العلاقة إنما هي إستراتيجية. مؤكدين أن هذا الانفتاح المتوسع في العلاقات بين البلدين قد أتى من القرار الصادر عن القيادة العليا الاستراتيجية في إيران، والذي يعني أن العلاقة بين البلدين تتعدى حدود الحلف المبني على المصالح الضيقة. وقد تدخلت روسيا في سوريا لأسباب كثيرة، منها حماية حليفتها إيران ومحور المقاومة. فهذا الأمر بخلفيته السياسية والعسكرية يبين مدى بُعد النظرة الروسية لما يجري في العالم، ويؤكد أن روسيا كشفت المخططات التي ترسمها أميركا لها وللشرق الأوسط. أما على المستوى الاقتصادي، فإن أبرز أوجه هذا التعاون بين البلدين يصب في المجال العسكري «الطاقة». إذن الاستثمارات الروسية المشتركة مع إيران مهمة للغاية، وهي ذات أساس متين. وقد فشلت سياسة العزل الأميركية لإيران، أولاً بسبب دعم روسيا لها، وثانياً بسبب النفط الإيراني، وعلاقات إيران التجارية مع كثير من الدول الأوروبية والآسيوية.

إن أكثر الأمور الروتينية التي يقوم بها البنتاغون حالياً هي العمليات العسكرية والألعاب الحربية، إن صح التعبير، فالقادة العسكريون هناك ملمون بالعمل على ابتداع الخطط العسكرية الجديدة والسياسية منها، وتجميع الصورة العامة لهذه الأمور. ويستعملون نظريات المهمات المتعلقة بالأمن القومي لصياغة هذه الخطط والاستراتيجيات، حيث تكون النظريات بوجود خطر محدق على المصانع الأميركية والأمن القومي.

ولكن هذه التخطيطات وطاولات الحرب والغرف المغلقة ليست حديثة فهي ترجع إلى زمن طويل وعهود سابقة. وقد مرت السنوات ولا يزال هذا الأسلوب مستمراً من قائد لقائد ورئيس لرئيس. الكل يعد خططاً عسكرية وحروباً جديدة، دافعها الأقوى هو «المال والسلطة». ولكن على أي حال فإن هؤلاء المحللين ومن يسمون العسكريين والمخططين والمثقفين لم يعودوا مختبئين في غرف التخطيط، بل خرجوا إلى العلن. وها هي التقارير

الاستخبارية كل يوم ترسم طريقاً جديدة لكل طريق مسدود. فكلما أفشل مخطط لهم رأيناهم يخرجون علينا بمخطط جديد.

يبدو أن الأمور اليوم في العالم كله تتجه نحو الصراع، لا نحو الحل. وفي تحليل بسيط للأمور يمكن لنا أن نرى بأن هذا الصراع لن يكون خفياً وعلى صعيد دولتين بل على صعيد العالم كله، أو دول عدة على أقل تقدير. تتسارع الأزمات اليوم وهي في تزايد، ولا تحل مشكلة إلا ونرى مشكلة أخرى اندلعت في مكان آخر في العالم اليوم. أما هذه الدول المتصارعة والكيانات من أميركا إلى إسرائيل إلى روسيا وإيران والصين وحزب اللّه، فمنها إيران وحزب اللّه يُعدّان من الجبابرة الجدد الذين تسلّموا موقعهم وتصنيفهم الجديد بعد أن أثبتوا أنهم أقوياء بحق، فاستحقوا أن تحترمهم الدول الكبرى التي لا تحترم إلا القوي. كما احترمهم العالم، لأنه لا يفهم إلا لغة القوّة. أما الضعيف، فإنه يبقى رهن مزاج القوي ومصلحته، فيذله متى أراد.

أميركا احتلت العراق وأفغانستان، وتركت خلفها المصائب عندما انسحبت. فلم يكفها الدمار الذي سببته باحتلالها، فدمرت البلدين بخروجها وانسحابها الخاطىء. ولكنّها تسيطر سياسياً على عدد كبير من الدول العربية، إلى جانب عدد كبير من الدول الأفريقية، ولها حلفاء كثر في أوروبا، وتتزعم الحلف الأطلسي، وأستراليا حليفتها الأساسية إلى جانب فرنسا وبريطانيا وعدد من الدول في آسيا. هذا من دون أن ننسى إسرائيل بالطبع، الثكنة الأميركية الأولى في العالم. ولديها قواعد عسكرية عديدة في أوروبا وآسيا وفي الدول العربية، وقدرة انتشار واسعة. لكن القدرة هذه يبدو أنها قد بدأت بالانحدار. فخلافات أميركا مع روسيا ناشطة بحدة، واقتصادها في تراجع مستمر، وموجة الخصخصة اجتاحت البنتاغون والقوى المسلحة الأميركية، والجيش أصبح يعتمد في كثير من الأمور على الشركات الخاصة، فصار تحت رحمتها. والرأي العام في غضب، ويسيطر عليه اليأس من الوضع السياسي العام، ومن التشدد الأمني، ومن نظرة العالم لأميركا واختلاف وجهات النظر. وقد أثبت ذلك بانتخابه دونالد ترامب. فعبّر جزء من الشعب عن هذا اليأس باختياره شخصاً رآه العالم كله أحمق. ولكن اختاره لأنه أوهمه بأن التغيير قادم، وبأن الأمور لن تكون على حالها. وها هو يأخذ أميركا إلى العزلة لتخسر احترام الدول لها شيئاً فشيئاً.

أما الجيش الأميركي، فقد أصبح شركة كبيرة تُورد المرتزقة إلى كل حدب وصوب. وأصبح عدد الجنود السابقين الذين يعملون في شركات أمنية خاصة يُعد بمئات الآلاف. وهؤلاء قد يخرجون عن السيطرة في أي وقت. أما الجنود الأميركيون فالكثير منهم مضطربون. ومنهم من ينتحر بسبب الأوضاع العامة التي كانت موجودة سابقاً في العراق وأفغانستان. وحالياً، أميركا تخسر

مشاريعها في الشرق الأوسط، واحداً تلو الآخر، وآخرها كان مشروع الشرق الأوسط الكبير، وسيطرتها على هذه النقطة الاستراتيجية في اضمحلال مستمر. وها هو المشروع التكفيري الإرهابي الأميركي الذي أراد تمزيق المنطقة طائفياً في طريقه إلى السقوط بعد أن خسر الجزء الساحق من قوته. ولكن لا بد من معرفة أن أميركا لا تزال تسيطر على جزء واسع من العالم اليوم، وتمسك بمجلس الأمن. كما أن عدداً من الدول الحاكمة للعالم هي حليفة أساسية ومقربة منها. وتشارك في صراعات تمتد حول العالم. وتتدخل أميركا في كل شاردة وواردة. لكن النمط الاستهلاكي، والعادات السيئة للشعب الأميركي، بالإضافة إلى السياسات الاقتصادية الخاطئة، سوف توقع الشعب والدولة في دين فادح، يؤدي مع الزمن إلى انهيار الدولار الأميركي، وإلى مشاكل اجتماعية قد تُدمر البلد.

أما روسيا فإن اقتصادها يزدهر، وإيرادات النفط والغاز لا تزال تنعش الخزينة الروسية. الجيش يتعرّض لعملية تجديد وإعادة تسلّح شاملة ومذهلة ظهرت بوادرها في سوريا، وقد تحدّى أميركا في أوكرانيا. والرواتب تتحسّن، والاقتصاد في تطوّر مستمر. والمجد السوفياتي عاد إلى ما كان عليه. وروسيا تعيد سيطرتها في العالم وتعيد التحالف مع عدد من الدول. أوروبا في حاجة ماسة إلى النفط والغاز الروسيين، وهي على مقربة من التهديد المباشر منها. وإيران أكبر حليف لها في الشرق الأوسط، وتجمعها مع إيران علاقات ممتازة، وهما متفقتان معاً حتى في المجال التجاري، وفي ما يخصّ النفط والغاز وغيرهما. والصين الحليفة الأقوى لا تنفك تدعمها في كل المحافل الدولية.

وفي تدخلها الأخير في سوريا أثبتت روسيا أنها عادت إلى الساحة الدولية عسكرياً، وباتت أقوى بكثير. وحادثة جورجيا في الأعوام الماضية خير دليل؛ فقد أظهرت روسيا لكل الدول أن الدعم الأميركي لا يتعدى الكلام، وأن أميركا لا تستطيع حماية أحد، خاصة دول حلف الأطلسي، حيث اجتاحت روسيا جورجيا، ولم تستطع أميركا فعل شيء، بل أثبت الروس كذب الأميركيين وعجزهم عن فعل أي شيء أمام الدب الروسي، والسياسة الروسية. وأثبتوا أيضاً أن لا أحد يمكنه أن يعتدي على مصالح روسيا، ولا يمكن لأحد أن يحمي أحداً من روسيا، أي أن أحداً لا يمكنه توفير الحماية لمن يعتدي على مصالح روسيا مهما كان حجم الاعتداء. وقد تدخّلت روسيا في أوكرانيا، واسترجعت شبه جزيرة القرم، كل ذلك وأميركا ترمي روسيا ببعض العقوبات.

وبالمقابل، فإن الجيش الأميركي لا يعرف طعم السلم؛ فلا تمر بضع سنوات إلا وهو في حالة حرب. فإن لم يكن هناك حرب، أشعلها السياسيون

والجنرالات؛ في حين أن السياسة الأميركية إلى جانب صورتها العسكرية في تراجع، والسياسة الروسية في تقدم إلى جانب ازدياد صادراتها من الأسلحة. والصين اليوم تقف إلى جانب الدب الروسي، فتستورد السلاح المتطور والطائرات الحربية، وحتى الصواريخ البالستية في إطار التعاون بين البلدين، بينما تتحدث الصين عن قلقها وغضبها من دعم أميركا لتايوان بالسلاح وخلافه، وتدخلها في شؤون بحر الصين الجنوبي. إذن العلاقات اليوم بين الدول أكثر توتراً: أميركا عالقة في المستنقعات، السياسية والعسكرية في أوروبا وسوريا ولبنان إلى جانب أفريقيا وعدد كبير من الدول الأخرى. وروسيا وقوتها في تزايد مستمر وتعاظم للدور الذي زاحم إلى جانب الصين الدور الأميركي على الساحة العالمية حالياً. وإيران تنمو بشكل سريع، ويبدو أنها تزاحم أميركا أيضاً وبشكل كبير.

الدب الروسي عاد، ويبدو أنه عاد ليبقى، لا لينهار مجدداً.

إذن فإن نظرة عامة إلى ما يجري اليوم، تبيّن أن الوضع متّجه نحو حرب كبرى، أو حروب عدة ولكن على نطاق واسع، ربما نشهد استعمالاً للأسلحة التقليدية، وربما نشهد على أبعد تقدير استعمالاً للسلاح النووي أو غيره من الأسلحة التقليدية. لكن على أي حال فإننا سوف نشهد صراعاً جديداً بين ندّين قديمين من أسياد الحرب الباردة وهما روسيا وأميركا. وربما كانت الصين وإيران خارج تلك الدائرة.

أميركا في عصرنا الآن تخسر المعركة تلو الأخرى، وقد بدأت تراجعاً في القوة والتأثير يشبه إلى حد بعيد تراجع القوة السوفياتية ومن بعدها الانهيار الكامل للاتحاد السوفياتي. ففي ذلك الوقت بدا أن قوة أميركا بدأت تتزايد وتتزايد بشكل سريع على حساب الاتحاد السوفياتي، وما لبث أن انهار الاتحاد فخلفته أميركا في زعامة مطلقة على العالم. ويشابه هذا ما يحصل اليوم حيث أن الدب الروسي يستعيد قوته، ولا بد من استعادة أمجاده فيقوم اليوم من تحت ركام السوفياتية في خطوات متسارعة لا يظهر عليها إشارات التباطؤ أبداً، على الأقل حتى الآن أو في المنظور القريب. وروسيا تزداد قوتها وتكبر دائرة تأثيرها، بينما تضعف قوة أميركا وتصغر دائرة تأثيرها. هذه الرؤية واضحة لدى المحللين اليوم حيث بدأت عملية عكسية واضحة لما كان يجري سابقاً وفي زمن ما بعد الحرب الباردة.

يجري هذا في حين تزداد قوة إيران ساعة بعد ساعة، وتقوم باختبارات الصواريخ التي ليس آخرها اختبارات الصواريخ البالستية، الأمر الذي شكل صفعة قوية لأميركا وحلفائها والحصار المضروب على إيران، فيما شكل من ناحية أخرى قفزة تكنولوجية تدل على عبقرية الشباب الإيراني وعلمائه الذين لا ينفكون يحققون إنجازات من هذا النوع في إطار برنامج صاروخي بدأ عام

1984. فأصبحت إيران قادرة حتى على تصميم الصواريخ، ما يعني تمكنها من مراحل الصناعة النهائية للصواريخ دون الحاجة إلى الهندسة المعكوسة. وفي المجال أو الواقع العسكري نرى ذلك خطوة واضحة نحو صواريخ بالستية عابرة للقارات، فإخراج أو إيصال شحنات إلى الفضاء وأقمار اصطناعية يعني بسهولة إيصال أي شحنة متفجرات. وهذا يعني تجهيز الصواريخ برؤوس متفجرة وإيصالها إلى أي مكان في العالم؛ في حين أن قدرتها على التحمل تزداد يوماً بعد يوم. فإيران تحملت عشرات آلاف الصواريخ التي انهالت على مدنها في حرب العراق في الثمانينيات، والتي دامت عشر سنوات، فهل تتحمل إسرائيل ذلك؟ إيران اليوم تتفوق بما لديها من صواريخ محصنة، ودفاعات جوية ودفاعات صاروخية. إنها في أفضل وضع استراتيجي ممكن.

فإيران إذاً في طريقها إلى مزيد من القوة وهي تتحالف مع أقوى دولتين في العالم في مقابل أميركا، وهما روسيا والصين.

ولا ننسى أن إيران كانت أكبر حلفاء أميركا في المنطقة سابقاً، والكثير من القدرات العسكرية الإيرانية اليوم سببها صفقات أسلحة بعشرات المليارات من الدولارات، تمت قبل سقوط الشاه. وها هي الدول العربية اليوم متسلحة بأحدث الطائرات والدبابات والصواريخ والدفاعات الجوية والسفن الأميركية، فماذا لو أصبحت هذه الدول أعداء للولايات المتحدة الأميركية؟

وعلى صعيد حلفاء أميركا نضرب مثلاً بإسرائيل التي تجري عمليات تنشيط شاملة للجيش ووحداته وتجري استعدادات واسعة في المجال العسكري محضرة بذلك لحرب جديدة في تصورنا هي الأخيرة لإسرائيل، ومن بعدها تُمحى هذه الدولة والكيان الغاصب نهائيا من الوجود. فالتهديدات لإيران تجري يومياً، وما من تنفيذ أو حتى إشارات على تجرّؤ إسرائيل على فعل كهذا. والإسرائيليون إن لم يكونوا أكثر جبناً، فهم أضعف من الناحية العسكرية على فعل ذلك، ولا يقدرون على تحمل الرد إن استطاعوا أصلاً تخطّي الدفاعات الإيرانية التي تعد من الدرجة الأولى في العالم والمستوردة من روسيا والمُصنعة محلياً. ونتجه الى حزب اللّه، حيث يعد من التهديدات الاستراتيجية لها فلا تقدر على فعل شيء إزاءه، وهي تعلم بأن رده سوف يكون صاعقاً وما من أحد يستطيع إنقاذها من قدراته ولا صواريخه. وها هي اليوم منكبة على التهيؤ للحرب ولا تزال خائفة من الرد على عملية الاغتيال التي طالت حزب اللّه بينما الاستنزاف لوحده يشكل عبأ يقض مضاجع القيادات الأمنية والعسكرية والسياسية في إسرائيل. والقيادة في إيران قالت مراراً بأن إسرائيل المعتدية والسرطان الميكروبي سوف تُمحى على أيدي جنود حزب اللّه.

والآن، أصبح دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة الأميركية؛ حيث شكّل انتصاره مفاجأة للكثيرين، كونه قليل الخبرة في السياسة، وكون منافسته هيلاري كلينتون كانت مرشّحة للفوز أكثر منه.

لكن فوزه، كما فوز عدد من الرؤساء في دول أخرى من اليمين، يشير الى أن الوطنية المتطرفة عادت إلى الساحة. فقد فاز، هو وغيره على وعود أعطوها بأن يضعوا بلادهم أولاً، وأن يبتعدوا عن العولمة، في حين أن الناس قد انتخبوهم كونهم ضاقوا ذرعاً بالسلطة التي كانت قائمة، وهم يريدون وجوهاً جديدة. ومع بروز الوطنية المتطرفة تاريخياً، ازدادت الحروب، لأن صراع المصالح قد ازداد أيضاً. أما هذا الرئيس، فقد بدأ عهده بسلسلة قرارات منها منع رعايا عدد من الدول المصنفة الإسلامية من السفر إلى أميركا، وأخرى اقتصادية تشير إلى أن دين أميركا مستمر في الازدياد حتى تصبح خدمة هذا الدين توازي ميزانية نصف دول العالم. لكن انتخاب رئيس عديم الخبرة متهور في قراراته يُجمع الكثيرون على أنه أحمق أناني فضح أسراراً كثيرة لمجرد أن مصلحته على المحك، سوف يُسرّع في سقوط ما تبقى من القوة السياسية لأميركا في العالم.

وبالمقابل فإن القوة العالمية الجديدة للسنوات العشر القادمة، فسوف تتصدّرها الصين التي لها حظوظ أكبر من روسيا. فهي ستكون الحدث العسكري الأهم في المرحلة المقبلة بعد إيران وحزب الله. وذلك بالنظر إلى مخزونها الهائل من العملة الصعبة، ووضعها الاقتصادي كمصدّر لكل دول العالم. أما عديدها الضخم وجنودها المدربون والمسلحون بأفضل الأسلحة، فإنهم قد يكونون أصحاب السيناريوهات الجديدة في الكتاب المقبل، مع التنين الصيني.

الصراعات تزداد حدة يوماً بعد يوم، والقوة العالمية المتمثلة بعدد من الدول المستكبرة تحاول احتلال العالم بل السيطرة عليه. هذه الدول هي التي تحاول أن تمسك بزمام الحكم مجدداً في هذا العالم بعد أن أفقرت شعوب الدول الأخرى وأجبرت دولاً على التبعية، وأحكمت الخناق على دول أخرى بالسياسة وأطاحت ببعض النظم التي تخالف مصالحها عسكرياً. فصورة العالم اليوم يمكن رؤيتها على أنها صورة الوحش الذي يأكل خيرات الضعفاء. لكن هناك بصيص أمل تقدمه بعض الدول المقاومة مقابل أميركا وإسرائيل وحلفائهما ذوي الأسلوب والفكر الأحادي، ومحاولاتهم لتدمير اقتصاديات دول من أجل السيطرة عليها. وعلينا الانتباه، لأنهم لن يستسلموا ببساطة فهم مدمنون على السلطة وسيقومون بالهجوم مرة أخرى وأخرى وأخرى، إلى أن يأتي الوقت الذي ينكسرون به. أما من يقاوم، فإنه يجب أن يكون مُدركاً للمتغيرات المتنوعة التي تؤدي إلى تبدل الخطط بعد تبدل العوامل المحيطة

بها. ففشل خطة ما من هنا لا يعني الاحتفال بالنصر، بل مجرد استراحة لنا، لنُكمل القتال فيما بعد، ولنفهم أكثر وأكثر كيف تُدار سياسات الدول.

فالاستراتيجية العامة للسيطرة في عالمنا اليوم مبنية على مبادئ عدة. إنها مبادئ تجميع الثروة والسلطة، ومن يخون هذه المبادئ يُعاقب. وأحمق من يظن أن الفوضى هي التي تتحكّم في عالمنا، أو أن الأحداث لا يرتبط بعضها ببعض. إنها مخططات مدروسة جيداً وكلها ذات طابع محدد، تدخل في إطار السيطرة على ثروات الشعوب والاستراتيجية الكبرى في إخضاع شعوب هذه المنطقة بالتحديد.

ومن يدير هذه اللعبة ليس شخصاً، بل تكتّل كبير، تكتّل من الفاسدين الطامعين بثرواتنا المائية والنفطية وغيرها من الثروات التي أنعم الله بها على أرضنا هذه، وكل هذا خدمة لإسرائيل وأميركا. فلننظر أين إسرائيل وأميركا مما يجري، فنفهم كل شيء.

أما أميركا اليوم فقد خسرت سيطرتها على العالم، وثمة مشاكل عدة تواجهها، وتلوح في الأفق حروب كثيرة وعظيمة بسبب هذه الاختلافات الحاصلة بين الدول، وفي نظرنا صورة لمن سيفوز في كل خلاف وما إذا كان التعادل سيكون من نصيب الفرد أو الدول معاً، وذلك تبعاً لأحوال وظروف تتعلّق بإدارة الحرب وسياسات الدول وتأييد الشعب والأهم القدرات المادية. مصائر الشعوب اليوم لم تعد في أيدي حفنة من القادة، أو بالأحرى السادة، في غرف الحكم الذين يحكمون دولهم من خلف كواليس غامضة سوداء، ممتلئة بالحقد وحب «جمع المال والثروة والسلطة»، بل أصبحت في أيدينا نحن إن ثابرنا على المقاومة. أما أعداؤنا، فالوحشية هي عنوانهم الأبرز، ومن خلاله يديرون خططهم باستخدام جيوشهم ومفكّريهم، ومن هم تحت إدارتهم. هؤلاء لا يزالون يحاولون أن يكونوا هم من يحدّدون مصائر الشعوب ويقرّرون أنظمة الحكم.

في عصرنا اليوم يتربع على عرش القوة العالمية مجموعة من الحلفاء الأقوياء، وهم روسيا والصين وإيران وكوريا الشمالية وحزب اللّه، وفي المقابل أميركا وإسرائيل. أما حلفاء أميركا، كبريطانيا وفرنسا، فهم لا يزالون نياماً ليس لديهم من الردع على المستوى العسكري إلا بضع قنابل نووية. وباتت أميركا، التي كانت تُشكل سنداً للكثير من الدول، بحاجة إلى سند لها. فيما إسرائيل أمست هي الثقل الذي سيُحني ظهر أميركا ويسهم في سقوطها. فتسقط الاثنتان معاً.

انتهى عصر أميركا وإسرائيل ومن معهما. فمن لم يعرف بعد، فهذا الكتاب يُخبره. أعد التموضع إن شئت لتنقذ نفسك. أما أميركا فهي غير قادرة حتى

على إنقاذ نفسها.

لقد بقي لأميركا وإسرائيل فرصة واحدة لإنقاذ أنفسهما. حرب عربية - إيرانية تقوم أميركا وإسرائيل بإشعالها في المنطقة. فليس من المُستبعد أن تقوما بإشعال هذه الحرب، وما هو أفضل من ذلك لهما؟ أن تنشغل إيران بحرب مع السعودية أو الدول العربية. فتُسعر نار الطائفية والانقسام أكثر. لذا فأنا أحذّر من الوقوع في خبث الإسرائيلي والأميركي، لأننا بذلك نكون قد خسرنا أنفسنا. وها هي إسرائيل وأميركا في اليمن تقودان حرب شعواء لا طائل منها تقتل الأبرياء وتتيح المجال للإرهابيين التمكن من أجزاء من البلد. ولن تنتصر أي من دول التحالف التي تهاجم اليمن اليوم؛ فنتيجة الحرب لن تكون لصالح تلك الدول، بل ستنتهي بخسارة في الأرواح فحسب، وانتصار إرادة الشعب اليمني الذي كان ولا يزال يدعم فلسطين.

وفي النهاية، فإنني أظن بأننا، على الدوام نستطيع الاعتماد على النفس البشرية، وعلى الرحمة التي نحن مفطورون عليها. الحرب آتية لا محالة؛ هذا صحيح. لكن الدمار الشامل؟ لا أظن ذلك. لا أظن ذلك حقاً».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الخاتمة

قدّمت إليكم، أعزائي القراء، المعطيات التي تمكّن الشخص غير المتمرّس بالأمور العسكرية من تقدير هذه الأمور وفهم طبيعة الحرب والصراع، وفهم قدرات الدول المذكورة من عدة نواحٍ. وانطلاقاً من هذه المعطيات أصبح باستطاعة القارئ الإحاطة بمقدرات هذه الدول المتصارعة حالياً، واستنباط السيناريوهات العسكرية المُحتمَلة، وتقدير الرابح في الحروب المقبلة، وتصوّر النتيجة التي ستكون عليها الحال إلى حدّ ما. فالغاية ليست تقديم وجهة نظري فحسب، بل هي إعطاؤكم المعلومات التي تتيح لكم تصميم سيناريوهات خاصة بكم، وتركيب أحداث الحرب كما ترونها، ومن خصوصية تفكيركم وتحليلكم ومنطقكم العسكري، وحريتكم في المناورة في إطار المعطيات الاستراتيجية المقدمة إليكم.

وأنا أعدكم بأن يكون هذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة توازن الرعب، وسوف أقدم في الأجزاء المقبلة مزيداً من التحليل في الصراعات التي تقلق عالمنا، على المستوى الاستراتيجي، في شرح مفصّل وممنهج لأسلوب القيادة والفكر الاستراتيجي، وبالاستناد إلى نظرة أهم القادة العسكريين حاضراً وسالفاً.

في الأجزاء القادمة سأتناول دولاً كالصين، بريطانيا، كولومبيا، كوريا الجنوبية، اليابان، فنزويلا، تايوان، الهند، باكستان، فرنسا، وغيرها من الدول. وسوف أقدم تدريجياً الصورة المتكاملة لفن الحرب، وسأشرح القرارات العسكرية وكيفية اتخاذها، والبنود الكاملة المحيطة بالجغرافيا، والذكاء العسكري، والمفاجآت في الحرب، والمناورات، والصدام المباشر، والحرب الاستخبارية، واستراتيجيات التحكّم والسيطرة وما يتيسر إن شاء الله.

وأستأذنكم في كلمة أخيرة، إذ أنني أود مشاركتكم في بعض أفكاري وتطلعاتي حول ما يحيط بنا من مخاوف وصراعات وأمل كبشر على هذه الأرض الطيبة والكريمة، بعد أن قدمت كتاباً أتمناه خير جليس لكم.

إن عالمنا هذا مليء بالظلم والأذى والجهل والتخلف والأسى والاقتتال. فقد اشتدت الأزمات، ونرى من حولنا الحرب والقهر. نرى حروباً تشتعل خدمة لمطامع بالية، وشعوباً تُذبح وما من رقيب ولا حسيب، وبيئةً تُدمّر لإشباع طمع الإنسان وجهله، وغابات تُقطع، وكائنات تُقتل لتزين جهل أناس عميت قلوبهم عن رحمة وشفقة، وعن فطرة في البشر تهدي القلب إلى رأفة وحب لمخلوقات الله. وأردت أن أذكر هذا الظلم بقلة من كلمات تذكّرني وتذكّرنا جميعاً بضرورة المقاومة. فكما هو العالم ممتلىء بالظلام، فإنه أيضاً مضاءٌ

بنور الحق والمدافعين عنه، الذين نسمع قصصهم كل يوم؛ فيكون كل واحد منهم جيشاً في حرب دافعُها ليست المصلحة ولا الأهواء، بل الرحمة.

هذا العالم لن يبقى كما هو، فلا مجال للظلم أن يتقدّم أكثر.

إلى كل من تؤلمه نار الظلم ويحرقه لهيبها، إلى كل من يتقطّع قلبه لذكر الظلم ويرفض الاستعباد، إلى كل من يحتقر الطمع في الثروات الزائلة، ويكره الأسى والفقر والأذى والجهل، وكل القبائح المكتومة، المخفية أو الظاهرة. أنتم جميعاً من أعني حين أقول إن عالمنا لا بد له أن يتغير، ولا بد للعدل أن يُبسط، حتى لا تذوب هذه الأرض بأهلها، وحتى لا يسيطر الظلم الذي يدمي القلب ويعذّب الروح.

نحن من علينا أن نغيّر هذه الأرض ونهزم أعداءها. ونحن من علينا أن ننتصر مهما كانت الأثمان.

لتكن كلمتنا واحدة وصفنا مرصوصاً، من أي طائفة أو دين كنا، فلا نستمع للذين يسعون إلى الفتنة، والذين يريدون إشعال الحرب بيننا والحقد في قلوبنا. كفانا قتالاً ودماراً، فأعداؤنا يهزأون بنا. ولتكن كلمتنا هي الرحمة بيننا والمحبة لإخوتنا.

وليعلم أعداؤنا أن سلاحنا لن يكون البكاء، وليعلموا أن الوقت قد حان لينزلوا في حفرهم المليئة بأشرارهم ومساوئهم. نحن سندافع عن هذه الأرض، ولتبقَ هذه الكلمة محفورة في السماء، فكلما تعبنا أو مللنا، وكلما خفنا أو حزنّا، تمثل أمامنا وتذكّرنا بألّا مكان للتراجع، لا مكان للضعف، لا مكان للذل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



كلمة المؤلف

قضيتُ سنوات طويلة في كتابة أجزاء هذا الكتاب، وهو نتاج قراءة آلاف الصفحات ومئات المقالات والأبحاث العسكرية والتقارير الاستخبارية. وعلى الرغم من ذلك، فإنني لا أزال أعتبر نفسي مقصراً في تقديم المعطيات العسكرية بالشكل الملائم. ولعلني في بعض أسطر هذا الكتاب عبرت عن بعض من عاطفتي تجاه قضية فلسطين، مع العلم أنني حافظت على الموضوعية بالأخص، في شأن العدو الإسرائيلي، لمعرفتي أهمية طرح نقاط قوة العدو إضافة إلى نقاط ضعفه. ولكن كان عليّ تقديم كتاب يطرح الأفكار العسكرية التي أراها مناسبة، وذلك في محاولة مني للتصدي للهجوم الثقافي علينا جميعاً.

فالحرب الثقافية والفكرية التي تُشن علينا اليوم وضعت كل فرد منا أمام مسؤولية لا بد لنا من تحمّلها إن أردنا العيش بكرامة وسلام. فكل منا له مجال يستطيع أن يقاوم من خلاله. ولذلك فإن من واجبي أن أكون صادقاً إلى أقصى الحدود عند تناولي موضوعات القدرة الإسرائيلية. فكان أحد أسس إنجاز هذا الكتاب هو إظهار حقيقة القدرات العسكرية لعدونا جميعاً، وإظهار قدراتنا كشعب في هذه المنطقة. فأردت كشف ما يمتلكون، وما نمتلك نحن من القوة والقدرة، وإظهار قوتنا الفعلية، وأننا نحن الأقوى في الصراع مع العدو الإسرائيلي. وما هي إلا بضع سنوات حتى تسترجع مقاومتنا أرض القدس.

قاوموا.

فمن واجب كل فرد منا اليوم فهم عدونا. ولكن الأهم أن نرسّخ في وعينا، ووعي العالم كله، أن إسرائيل لا بد أن تزول. وفلسطين لا بد أن تعود. فبقاء إسرائيل اليوم بأحد عناصر جزئياته قائم على المعادلة النفسية التي يفرضونها هم. أما نحن، فعلينا أن نكسر هذه المعادلة ونري العالم أجمع أننا نحن سادة عقولنا، وأن كل حروبهم الثقافية والحروب الناعمة التي يخوضنها ضدنا، سوف تسقط جميعها.

والحمد لله على كل حال.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

صفحة التواصل الاجتماعي

أحبائي القراء، أرجو أن يكون هذا الكتاب قد نجح في مهمته في إمدادكم بالمعلومات التي كنتم تأملونها في المجال العسكري والحرب.

فأكثر ما يتمناه الكاتب هو أن يستطلع آراء كل قرّائه. وها هي مواقع التواصل الاجتماعي اليوم قد فتحت عالماً مختلفاً من حيث التواصل بين المؤلفين والقراء، وسهَّلت هذا الأمر.

لذلك فإنني ولتوقي إلى معرفة كل آرائكم وملاحظاتكم، قد أنشأت صفحة للكتاب على مواقع التواصل الاجتماعي. وأنا آمل أن يقوم كل قارئ بعد الانتهاء من مطالعة هذا الكتاب بمشاركة رأيه بشكل مباشر من خلال صفحتي الخاصة، لأن ذلك سوف يساعدني في الأجزاء القادمة من المؤلفات.

وإذا كان هذا الكتاب خير جليس، فجُلَّ ما أتمناه.

يمكن للقراء متابعة كتاب «توازن الرعب» ونشر آرائهم من خلال هاشتاغ #توازن_الرعب على مواقع التواصل الاجتماعي.

صفحات التواصل الاجتماعي:

للمؤلف: فيسبوك: hadi.zaarour.503

تويتر: @hadi_Zaarour للكتاب: فيسبوك: TawazonAlro3ob رأيكم يعبر عن أفكاركم، شاركونا به على هذا الموقع، أو غيره من المكتبات الإلكترونية: www.goodreads.com

www.amazon.com

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مراجع ومواقع مختلفة:

المراجع العربية:

فون كلاوزفيتز، كارل: الوجيز في الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1988.

بيريه، جان: الذكاء والقيم المعنوية في الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1986.

ونترنغهام، طوم، وبلاشفورد، ج.ن: الأسلحة والتكتيكات، سنل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1981.

مارت،ن ل.دبليو: البحر في الاستراتيجية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1982.

هارت بازل، ليدل: السيف والقلم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1982.

مير، غلن ألبرت: حرب المباغتة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1989.

هيز، صامويل، وتوماس وليم، تولي القيادة (فن القيادة العسكرية وعملها)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1989.

كورتوا، ج: لمحات في فن القيادة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، 1991.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المراجع الإنكليزية:

Military Balance 2010, International Institute for Strategic Studies, 2010.

Paul P. Craig and John A. Jungerman, The Nuclear Arms Race, McGraw-Hill, 1990.

David Hafemeister, Physics and Nuclear Arms Today, American Institute of Physics, 1991.

Nigel Calder, New Scientist (The Effect of a 100 Megaton Bomb), .Cromwell House, London 1961

Samuel Classtone and Philip J.Dolan, The Effect of Nuclear .Weapons, US Dept.of Defense,01 Jan. 1977

Robert Aldridge, First Strike!: The Pentagon’s Strategy for Nuclear .War, South End Press, 1983

SIPRI Yearbook 2008, Stockholm International Peace Research .Institute, 2008

Sun Tzu The Art of War, Translated by ralph D. Sawyer, Barnes and .Noble 1994

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المواقع الإلكترونية:

www.janes.com

www.loc.gov www.worldbank.com

www.fas.org

www.iai.co.il www.bankisrael.gov.il/eng

www.csis.org

www.stratfor.com www.cia.gov

www.armscontrolcenter.org

www.militaryperiscope.com www.nuclearweaponarchive.org

www.whitehouse.gov

www.cbs.gov.il

www.afa.org

www.modlex.ir

www.dia.mil

www.battlefield.ru

www.iranmilitaryforum.net

www.irandefense.net

www.abovetopsecret.com www.milnet.com

www.iaea.com

www.rusnavy.com www.russianforces.org

www.warfare.ru

www.iea.org

www.tau.ac.il

www.defenseupdate.com

www.gpo.gov

www.state.gov www.af.mil

www.usafa.af.mil

www.army.mil www.defense.gov

www.navy.mil

www.usuhs.mil

www.atomicarchive.com

www.solcomhouse.com

www.cddc.vt.edu

www.fourmilab.ch

www.military-today.com

www.militaryindustrialcomplex.com www.enemyforces.com

www.russianspy.org

www.militrayfactory.com

www.armyrecognition.com www.armytechnology.com

www.airforcetechnology.com

www.navaltechnology.com www.strategypage.com

www.globalsecurity.org

www.xairforces.net

www.wikipedia.org

www.israeliweapons.com

www.cbr.ru/eng

www.missilethreat.com

www.opec.org

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه) ∞ ∞ ∞ ∞ ∞




متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

رس المحتويات

عن الكتاب..

مقدمة

الاستراتيجية:

الفصل الأول:
القوى العسكرية المتصارعة
الفصل الثاني:
القدرات العسكرية
الولايات المتحدة الأميركية
روسيا الاتحادية
الجمهورية الإسلامية الإيرانية
إسرائيل «الكيان الغاصب»
حزب الله (المقاومة الإسلامية في لبنان)
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية «كوريا الشمالية»
الفصل الثالث:
سيناريو الدبلوماسية وسيناريو الحرب
أزمة الدرع الصاروخية الأميركية - الروسية (توازن الدمار):
الفصل الرابع
عناصر القوة وعناصر الضعف
توازن الرعب العالمي

الخاتمة

كلمة المؤلف

صفحة التواصل الاجتماعي

مراجع ومواقع مختلفة:

المراجع العربية:
المراجع الإنكليزية:
المواقع الإلكترونية: